كتاب سيد النبي عليه السلام عسك

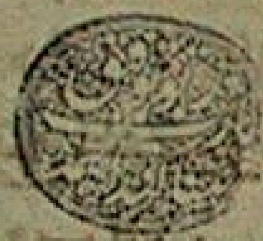
كتاب سيرة النبي عليه السلام و الـ...

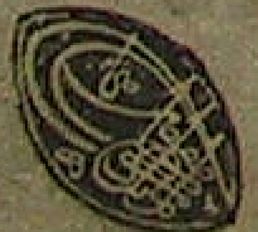
تواريخ و سير



قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتبصر
و... حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين
غفر لهما

من كتب العبد الواثق بالله
محمد بن احمد بن ابي بكر [illegible]
غفر الله لهم ولـ[illegible]
المسلمين





بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بالخير والسعادة

الحمد لله الذى خلق نور محمد صلى الله عليه وسلم قبل الاشياء ثم خلق من نوره العرش والكرسى
واللوح وارواح جميع الانبياء والاولياء جعل روحه ابا الارواح كما جعل آدم ابا الاشباح
وخمر طينته قبل طينة كل من آدم صدف درة ونوره فى جبينه اودعه فى اصلاب الطيبة
واداه الى الارحام الطاهرة حتى اوجده فى العناصر الشريفة والمغارس المنيفة من
اشرف بيت وخير قبيلة معدن كل خير وينبوع كل فضيلة فاودع انوار الرسالة فى خديه وخاط
خلعة النبوة على قده وبعثه الى ... حائرة فى اذيال الضلالة هائمة فى اودية الجهالة فانذرهم
بالموعظة الحسنة وكلماتها وادعاهم اليهم بالتبصرة وآياتها ونصحهم بالقول الصادق والوعظ
الصادع والمدى الساطع والبرهان القاطع وجاهدهم بالاسنة الحداد والسواعد الشداد
حتى تزعزع بنيان الشرك عن اساسها وتضعضع ساقطة اركانها للكفر على ام راسها ولان له الابى
ودان العصى وهان القوى واستكان الغوى فاصبح الشرك مقلم الاظفار والشك عافى
الآثار والباطل مقطوع الاوصال والافك مجذوذ الحبال والاسلام عالى المنار والحق قايح
الانوار والرشد سايل الشعاب مفتح الابواب والصلوة على مفتاح كل خير وصلاح ومصباح
كل ظفر ونجاح ورحمة كل دان وقاص وشفيع كل مذنب وعاص وفاعل كل فرض وسنة وقايل كل موعظة
حسنة محمد المصطفى المحلى كل كلام بالصلوة عليه المحلل كل صلوة بردة السلام اليه السابق
وجودا ورتبة الآخر زمانا وبعثة الذى روحه رابطة خروج الكلمات الازلية من علم الجمع
الى مقام التفصيل وقلبه واسطة نزول القرآن من ام الكتاب الى محل التنزيل شفاء للقلوب وجلاء
للكروب فلكشف به عن وجوه اليقين ... الظنون وكحل بائمد البصاير رمد العيون ليعلم
الجاهلون ويعمل العاملون ومنه بعد ... المقسطون ويبتعد القاسطون ارسله بالهدى ودين
الحق واظهره واواه وايده ونصره ونهج به الشرع ورفع معالمه وارسى الحق وثبت دعايمه والف
اتباع ملته الاراء ونظم فى ... بعثه الدهماء ايد به دينه بعد ما تولت ولاته واستولت
عداته وتضعضعت اركانه ... اعوانه وانقضت كواكبه وانفصمت كتايبه شد به ازر
الاسلام وساعده ... اداء ... وابا عده حتى اورق به عود السعادات واشرف به سعود
العبادات وترادف مناهج الدين وتضاعف بصاير الموحدين انبته شجرة حق فى منبت القدس
والزكاء اصلها ... وفرعها فى السماء تسقيها سحايب الهداية بوبلها وتعلها مواد العناية بسجلها
حتى صار صلى الله عليه وسلم ... رض الفصاحة ذلولا بقدميه وخطم مطايا الاصابة ذللا
بيديه فدانت له العرب ... الفصاح وذلت له قريش البطاح وابتسم عن الفاظه
فم الايام وانشرح ... له صدر الانام وتبلج الحق على لسانه العربى المبين ناصع
الوجه مشرق الجبين ... الرشد ببيانه الوافى الغرر والاوضاح صافى الادير
ضافى الجناح فاغنى ... بحر يقذف بالزبد واللآلى وانور زاهر بدر لا يطمس فيه
ظلم الليالى وفى ... القرآن له مديح يقصر عنده نظم ونثر جعل ملته خير الملل

وقبلته اسد القبل وسنته اقوم السنن وكتابه اشرف الكتب نسخ بشريعته الشرايع
ونصعته الصنايع وبدليله الادلة وببدره الاقمار والاهلة وانتشرت نبوته مسداة
بالخلاص ملحمة بالاخلاص معلمة بالتمام مطرزة بالدوام على تعاقب الليالى والايام
فلا جرم كانت امته خيرة عليهم تقوم الساعة وتنزل الرحمة يسارعون فى الخيرات
ويامرون بالحسنات اناجيلهم فى صدورهم وقرابينهم من نفوسهم تراهم فى سنى سبعماية
بعد اثنتين وخمسين على دين رسولهم حنفاء مخلصين لا مبدلين ولا محرفين اصطفاه من بين الانبياء
بالدرجة العليا والاصل الاوفى واسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى ثم اصعده الى الملاء الاعلى وغاية اسعده بالقربة والزلفى فكان قاب قوسين او ادنى
فاوحى الى عبده ما اوحى وامر جل وعلا ان ينشق القمر وتسير اليه الشجر ويسلم عليه فى مره
السلام ويظلله فى مسيره الغمام وتحن اليه الجذع الحنانة ويرسل بدعايه السحاب اجفانه ومسح
عند ام معبد العنز الحايل فتعود شكرى بالضرع الحافل ويبرك على سمن ام شريك ويغرز
سهمه فى بير تبوك فتسيل الاوانى من عكة ظمياء وتفور السواقى من ذمة ريداء وتفل فى
مقدار غرفة من ماء فبل السنن العطاش بالعذب الرواء وتقعد على عنفة من طعام فيصلح
عنه فيام وفيام ويخسف الله بسراقة ودابته لما سار مبيتا فى قتله وعلمه الى غير ذلك من الآيات
التى اشتهرت ادلتها وظهرت اقمارها واهلتها ولولا انى فى ضعف القوى كالشن البالى
والطلل الفانى لانا فى على الخمسين واذاقتنى الامران صبعهما كل حين لجرت فى
ميدان هذا الفن طلقا بعد طلق ولاركبن للعروج اليه طبقا بعد طبق ولانهيت فضل
نبوته ومعجزاته الى حد بحيث لو اردت ان تحصيه لادميت الانامل فى عده ولو عمرت
عمر النسرين ومادام الشرطان والبطين ما بلغت مدى حقه وغايته ولا اديت حق بيانه وابانته

فما بلغت كف امرء متناول من المجد الا والذى نال اطول
ولا بلغ المهدون فى القول مدحة وان صدقوا الا الذى فيه افضل

فصل عليه اللهم صلوة لا ينقطع مديدها ولا عشع من يدها وعلى آله المقتبسين من مشكوة
اقواله وافعاله انوار الهداية والعرفان المغترفين من تيار اخلاقه واحواله امواه الدراية
والوجدان وعلى اصحابه الذين لاثار افاعيلهم فى الاسلام مواقع قطر الغمام الرهام
ولا زهار اقاويلهم بين الكلام مطالع النجوم فى جنح الظلام واجعل لنا سابقة فى نصر سنته
واحسانا وبدا فى حراسة شريعته ولسانا وتوفيقا على هديه يكون لنا الى رضاك اكرم رفيق
وتوفيقا على سبيل يسلك بنا اليك ارشد الطريق اجعلنا ممن يحسن الارتياد لموضع متابعته
ويتبين فى احاديثه اسباب سعادته ويهدى فى رواية آثاره واخباره مناهج الحق
فى مناهج ايثاره واختياره اعنا فى شان سننه على ما يعود عاجلا بعقبى دون مثاب
واسعدنا فى نشر احاديثه بما يقود آجلا الى طوبى وحسن مآب حتى ينال جواره فى
دار كل دار الخلد وجنات جنات العدن مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

وحسن اولئك رفيقا فانه يقول خادم الاحاديث النبوية سعيد محمد بن مسعود محمد
بن مسعود الكازروني جعله الله ممن جعل كتابه حجة كلامه وسنة نبيه شرعه اسلامه لكل
عمل رجال بايديهم يرتفع اعلامه وعلى السنتهم يتفتق اكمامه ولكل عالم في علمه طريق قد استوى
على نهج مناره وتجدد رسومه وقواعد اثاره وان مما رزقني الله سبحانه بعد نعمة التي لا يحصى
ومنته التي لا تنسى ان هداني لطلب الفضائل القدسية والاحاديث النبوية ومنحني في الصغر
شرف خدمة العلماء واتباع صنابيب الفضلاء لطلب اشرف العلوم والاقتداء بالقروم لعلمي بان
العلم اربح متجر وابهى مفخر وكل عزم لو طلبه فالى ذل مصيره ومن لم ينتهج طريق التعلم ففي تيه الضلالة
مسيره ثم ساقني سابق التوفيق ومونق الصاحب والرفيق الى ان شرحت مشارق الانوار والفت شفاء
الصدور وصنفت كتابي المسلسلات والمجددين البدور واسال الطالبون الى الاشتغال بها حدا لا سكون
فيه واستيضاح كل حديث فيها واستكشاف معاينه وكان ذلك من افضل ما اباح الله لي من زواهر الاية
التي ارفل بين وشيها وحبيرها واحسن ما اباح لي من نعمة التي انبختر بين روضها وغديرها فشكرت الله تعالى
على جزيل نعمه ووفور منته وكرمه والشاكر يستحق المزيد فتشرفت بالمام جديد والهمت بقول سديد
ما هذه المواليد الاكاذيب وما هذه الترهات والاعاجيب وما هذا الذي لا اصل له من مخترعات
الخرافات والاباطيل وما لا فرع له من مفترعات المنقولات من الاقاويل وما هذا الذي لا صدق له
من مفتريات الروايات عن التماثيل ولا صحة له من موضوعات الحكايات عن الاضاليل ما ذاك الا لاختراع
سمر ويختلق هذر جعلوه جشنقات تجاختهم يصيبون بها صفيات الاموال من خزاين السلطان
وسد قات رخاخهم يسهمون بها صافنات الجياد من بين ايدي الفرسان فما اعنت احدهم
في اختيار بيع سخي قبل موته منه لا قاله وما اخواه بادخار ربيع ينبغي بعد فوته ان سقي له
اين انت من ميلاد هو اصدق المواليد وتقريره اطيب الاغاريد نطقت به كتاب الله وتفاسيره
ولاحت قبل تصويره وتكوينه اماراته وتباشيره شهدت عليه الاخبار المنقولة والاثار المعقولة
والامور المقبولة المتلقاة من التقات الاسات كما دلت السنن والايات واشتملت عليه المصنفات
الاسلامية وحكي عن الكتب السماوية والصحف المتقدمة الجلية مما تشرف النفوس بسماعه وتتشوق
الى استماعه وتثاب على نقله وحفظه وروايته وتعلي مسمعه عن كل بصر حجاب غشاوته تجعله
قربة عند الله تكسب بها نور الرضا في دار الامان ودرجة يرتقي بها لنيل الاماني في جوار الرحمن
فما اغبن ممن اوتي علما ثم لا ينفق عمره على تاليف يكون عند الله قربة يتقرب به اليه ولا اربح من عالم
لم ينفد دهره الا في تصنيف يكون لغيه بخطيئته يتزيد به فتشددت الشكيمة وعقدت العزيمة
واستخرت الله تعالى وفتحت خزاين الكتب النبوية وتصفحت جرايد العلوم المصطفية
واستخرجت الدرارا من بحور الفوايد فرتبتها ونظمتها نظم القلايد في نحور الخرايد وجمعت
شتاتها المنبدد في جماعات النظام جمع الحروف الموافقة للكلام والحمت بنتاتها المبتدد
بمجاجات الاقلام الحاف الالف المعانقة للام وجعلتها في صحيفة الدين باحا يستوذنه
غرثان نهج المحبة النبوية وفي صحيفة الاسلام سجاجا باردا فيستسقيه عطشان سبيل

السنة الاحمدية فصارت كتابا مجموعا في مولود النبي صلى الله عليه وسلم واوردت فيه مختار
ما ظهر لي من مبدا خلق نوره الى اوان ولادته وظهوره ثم ما جرى له وعليه في مدة عمره الى زمان
مدة نبوته وبدء امره ثم ما اشرقت الارض بنور رها الى وقت هجرته الى طيبة وطيبها ثم ما اصلح الله
الدنيا واهلها بحبوته في سني الهجرة الى حين وفاته ارادة لنشر السنن والاسرار النبوية ورغبة
في اظهار احوال المحمدية وبيانا للمحجة البيضاء الواجب سلوكها في الضراء والسراء وافصاحا للحق
ورفعا للغشاوة عن البصر الكليل وقمعا للباطل الذي هو لاهل زماننا كالاكليل وترغيبا للمسلمين
في القيام بكتاب الله وسنة رسوله واستعدادا لنزول الموت قبل المامه وحلوله وتنبيها للطالبين في
حفظ السنة عن تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين لعله اظل الامر المتوقع قدومه
واقترب الوعد المنتظر هجومه وتوازت الحوادث والمحن وترادفت البدع والفتن فصارت رسوم
المكرمات عافية وعقود الفضائل واهية واعلام علوم الشرعية منطمسة واثار السنن النبوية مندرسة
لما هي سحاب الباطل وهطل بعد ما صار ركاما وقام سوق البدع عند ولاة المسلمين قياما وحاد اهل
الباطل عن سنن الاعتدال جراة منهم على رد السنن واقداما فاوتمن الخاين وخون الامين وتكلم
في امر الدين الرويبضة المهين ونشا قوم يلبسون جلود الضان على قلوب الذياب فاخلق علم الدين
في قلوبهم اخلاق الثياب واستمر اكثر ابناء هذا الزمان على اتباع حزب الشيطان فنبذوا الكتاب والسنة
وراء ظهورهم واعتمدوا في امر الدين على ارائهم وعقولهم ونشا فيهم التباغض والتحاسد والتدابر والتباعد
واتضع الرفعاء والاعلام وارتفع الوضعاء والطغام وصدر في مجالس السلاطين والافاضل وقدم في
محافل الرؤساء والاماثل من ان رام رواية كلمة يلوته حرفها او لحن فيها وان سدد متجمشها متنها صحف في اسمائها
ناقليها فاشكو واشكو ثم اشكو شكايتي الى الله من فقدان علم الرواية
وابكي على الاسلام والدين والتقى والطم وجهي من دروس الدراسة
وكيف لا وقد بلغنا ان مستمعي مجلس القاضي ابي عبد الله المحاملي كانوا عشرة الاف وان اصحاب
المحابر بمجلس ابي بكر النيسابوري كانوا الفا وان سامعي مجلس ابي بكر الفريابي كانوا ثلثين الفا
والمحابر عشرة الاف والمستملين بثمانية وستة عشر وان اصحاب المحابر بمجلس ابي مسلم الكجي كانوا
نيفا واربعين الفا والمستملين تسعة واثنين تباعا والناس يكتبون قياما وان المامون حضر مجلس ابي ايوب
الازدي كاتبا ما يمليه وكان الحاضرون اربعين الفا سوى النظارة وها نحن بلينا بزمان اصبح فيه علم الحديث
اعز من بيض الانوق والابلق العقوق اذ صار ذلك الامر مندرسا وصوى اعلامه منطمسا لفقد من كان
يغيث اهليه او يغيث واعوز من كان يعرف حمى الحديث فلا جرم لا قدر لهم ولا قدر ولا نخل بواديهم ولا سدر
اوهي معاقده الزمان والتنت حلقتا البطان وجاره الموج من كل مكان والناس في مهامه الضلالة
حيارى ومن خمور الجهالة سكارى كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر ولولا ان
الرواية صحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يبعث لهذه الامة على كل راس
كل مائة سنة من يجدد لها دينها لازدادت اسفي وتضاعف حرقتي وتلهفي والتهبت نيران تفجعي
وسطعت حرارة اكتيابي وتوجعي ولكني على اختلاف الاحوال متعلق من الرجاء باطراف

الجبال ارم البقايا ان يتم انقضائها وارجو فلو بال يعق انقلا بها ه صابرا منه على
حرق اتقلى بها كما تتقلى الحبة المتحرقة وانلوى لها كما تتلوى الحية المنشرقة واصبر محزونا واني لموجعه
كما صبر العطشان في البلد القفر الى ان اموت او اى محدد بن برح الظلم وسقى الجهل ويهدى
الى الحق المبين ويدفع عنه كل معتد اثيم ويذب عن حماه كل عتل زنيم فان مرت زمانه القيت لديه
عصاى والقيت عنده من احمال السنة مرادى ومناى والله حقيق بتحقيق رجا الراجين
حدير بنيل سوال السايلين والكتاب ينقسم على اربعة اقسام

الباب ——— الاول
فيما لاح من انواره قبل وجود صورته وذكر نوره وخلق طينته قبل طينة آدم وحديث صور الانبيا عليهم السلام

الباب ——— الثاني
في بشاير الكتب القديمة والانبياء وغيرهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم

الباب ——— الثالث في اخبار الجنان به صلى الله عليه وسلم

الباب ——— الرابع في ذكر سفله من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة

الباب ——— الخامس في ما كان في مدة حمله قبل ولادته صلى الله عليه وسلم

الباب ——— السادس في ذكر ولادته وما ظهر من بركته ويمنه حال
وضعه صلى الله عليه وعلى آله وسلم

الباب ——— السابع في الحوادث التي كانت ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم

الباب ——— الثامن في ذكر نسبه وذكر آبايه وامهاته ووفاة عبد الله
وذكر اسمايه صلى الله عليه وسلم وفيه خمسة فصول عدد المذكورات ———

الباب ——— الاول فيما كان في عام ولادته صلى الله عليه وسلم

الباب ——— الثاني في حديث حليمة وارضاعها اياه وشق صدره
وحديث الكاهن وغيره

الباب ——— الثالث فيما كان في السنة الثالثة من مولده صلى الله عليه وسلم

الباب ——— الرابع فيما كان في السنة الرابعة والخامسة والسادسة من مولده
صلى الله عليه وسلم وفيه ثلثة فصول عدد السنين

الباب ——— الخامس فيما كان سنة سبع من مولده صلى الله عليه وسلم
وفيه حديث سيف بن ذي يزن

الباب ——— السادس فيما كان من سنة ثمان الى سنة احدى عشر من مولده
صلى الله عليه وسلم

الباب ——— السابع فيما كان من سنة اثنتي عشرة الى سنة ثلث وعشرين
من مولده صلى الله عليه وسلم

الباب ——— الثامن فيما كان سنة خمس وعشرين من مولده وفيه قصة الراهب
وتزويج خديجة وذكر اولاده صلى الله عليه وسلم

الباب ——— التاسع فيما كان من سنة خمس وثلثين الى سنة اربعين
من مولده صلى الله عليه وسلم

الباب ——— الاول في ذكر امارات نبوته صلى الله عليه وعلى آله وسلم

الباب ——— الثاني فيما كان في السنة الاولى من نبوته وصفة نزول الوحي
وذكر من اسلم اولا

الباب ——— الثالث فيما كان في السنة الرابعة والخامسة من نبوته صلى الله عليه وسلم
وما لقي من المشركين وهجرة الحبشة وفيه اربعة فصول عدد المذكورات

الباب ——— الرابع فيما كان سنة ست وسنة سبع من نبوته صلى الله عليه وسلم
وذكر اسلام حمزة وعمر رضي الله عنهما

الباب ——— الخامس فيما كان سنة ثمان من نبوته وذكر تقاسم قريش على
معادات بني هاشم وبني المطلب

الباب ——— السادس فيما كان سنة عشر من نبوته ووفاة خديجة وذكر
ثقيف ووفود الجن وتزويج عايشة وسودة

الباب ——— السابع فيما كان سنة احدى عشرة من نبوته صلى الله عليه وسلم

الباب ——— الثامن فيما كان سنة اثنتي عشرة من نبوته وذكر المعراج
وكيف فرضت الصلوة في الاسراء

الباب ——— التاسع فيما كان سنة ثلث عشرة من نبوته صلى الله عليه وسلم

الباب ——— الاول فيما كان في السنة الاولى من الهجرة وفيه خمسة فصول

الفصل الاول في ذكر سبب الهجرة

الفصل الثاني في خروجه وخروج ابي بكر الى الغار

الفصل الثالث فيما جرى له في طريقه الى المدينة وقصة ام معبد

الفصل الرابع في جامع اوصافه صلى الله عليه وسلم

الفصل الخامس في ذكر تلقي اهل المدينة لرسول الله واول جمعة كانت في الاسلام وكلام الذئب والسائل وإسلام سلمان الفارسي وذكر الاذان

الباب الثاني فيما كان سنة اثنين من الهجرة وذكر تزويج فاطمة من علي رضي الله عنهما وتحويل القبلة وفريضة رمضان وغزاة بدر

الباب الثالث فيما كان سنة ثلث من الهجرة وذكر تزويج حفصة وغزاة احد وذكر حمزة وغيره من الصحابة

الباب الرابع فيما كان سنة اربع من الهجرة وذكر الغزوات وتزويج ام سلمة

الباب الخامس فيما كان سنة خمس من الهجرة من الغزوات ونزول التيمم وقصة الافك وتزويج زينب بنت جحش والخندق

الباب السادس فيما كان سنة ست من الهجرة وغزاة الحديبية واسلام ابي هريرة

الباب السابع فيما كان سنة سبع من الهجرة وغزاة خيبر وقصة العرس وتزويج ام حبيبة

الباب الثامن فيما كان سنة ثمان من الهجرة وغزاة الفتح وحنين والطايف وولادة ابرهيم

الباب التاسع فيما كان سنة تسع من الهجرة وفيه ذكر الوفود وقصة تبوك وحديث كعب بن مالك وحج ابي بكر رضي الله عنه

الباب العاشر فيما كان سنة عشر من الهجرة وذكر الوفود وحجة الوداع

الباب الحادي عشر فيما كان سنة احدى عشرة من الهجرة وذكر مسيلمة والعنسي وذكر مرضه وما كان فيه وذكر وفاته صلى الله عليه وسلم

خاتمة الكتاب في انواع شتى يعود الكل الى تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وفيها ستة فصول

الفصل الاول في ثناء الله تعالى عليه واظهار عظيم قدره لديه الفصل الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه صلى الله عليه وسلم الفصل الثالث في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم وفيه فوايد جمة الفصل الرابع في الصلوة عليه السلام والكلام في فرضها واستحبابها وكيفيتها وفضلها وذم تاركها الفصل الخامس في بيان ما هو في حقه صلى الله عليه وسلم سب او نقص وبكفر سابه وعايبه ومكذبه وتاديب من حكى ما لا يليق بحضرته وذكر سب الانبياء عليهم السلام والملايكة واهل البيت والصحابة الفصل السادس في ذكر عرش النبي صلى الله عليه وسلم

الباب الاول من القسم الاول

في ما لاح من انواره قبل وجود صورته وذكر نوره وخلق طينته قبل طينة ادم وحديث صورة الانبيا عليهم السلام

انا شيخنا بدر الدين ابو محمد بن عبد الله بن الحسين بن ابي التايب انا ابو السديد ابو محمد مكي بن المسلم بن مكي بن علان القيسي انا الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد بن احمد السلفي انا القاضي ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي انا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل نا ابو الحسن الفرغاني نا ام القسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها نا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى وهو ابن اسمعيل عن يحيى الحماني نا قيس عن الاعمش عن عباية عن ربعي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله تعالى اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشامة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبايل الاية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا انا شيخنا زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد المجيد بن عبد الهادي بن يوسف المقدسي انا ابو العباس احمد بن عبد الدايم بن نعمة المقدسي انا ابو عبد الله محمد بن علي بن صدقة الحراني انا ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي انا ابو الحسين عبد الغافر بن احمد الفارسي انا ابو احمد محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي انا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن سفين الفقيه انا مسلم نا محمد بن مهران الرازي نا الوليد بن مسلم نا الاوزاعي عن ابي عمار شداد انه سمع واثلة بن الاسقع يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ⁂ انا شيخنا المسند سراج الدين ابو حفص عمر بن علي بن عمر القزويني رحمة الله عليه سماعا عليه انا عماد الدين ابو البركات اسمعيل بن علي بن احمد الطبال انا ابو حفص عمر بن كرم بن ابي الحسن الدينوري انا ابو الوقت عبد الاول بن عيسى بن شعيب السجزي انا ابو الحسن عبد الرحمن بن المظفر الداودي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي انا ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري انا ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري نا قتيبة بن سعيد نا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو وهو ابن ابي عمرو ميسرة عن سعيد المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه ⁂ انا شيخنا جمال الدين ابو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي رحمه الله انا برهان الدين ابو اسحق ابرهيم بن اسمعيل بن ابرهيم الدرجي انا ابو جعفر محمد بن احمد بن نصر الصيدلاني انا فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية انا ابو بكر محمد

عبد الله بن بريدة الضبعي انا ابو القسم سليمن بن احمد الطبراني نا عبدان بن احمد وابو حنيفة
محمد بن حنيفة الواسطي قالا نا احمد بن المقدام العجلي نا حماد بن واقد الصفار نا محمد بن ذكوان
عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن عمر قال انا لقعود بفناء رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مرت
امراة فقال بعض القوم هذه ابنة محمد فقال رجل ان مثل محمد في بني هاشم مثل الريحانة
في النتن فانطلقت المراة فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فجاء النبي صلى الله عليه وسلم
يعرف في وجهه الغضب حتى قام على القوم فقال ما بال اقوام تبلغني عن اقوام ان الله عز وجل
خلق السموات والارض سبعا فاختار العليا منها فسكنها واسكن سمواته من شاء من خلقه وخلق
الارضين سبعا فاختار العليا منها فاسكنها من شاء من خلقه وخلق الخلق فاختار من الخلق
بني آدم واختار من بني آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من
قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم فانا من خيار الى خيار فمن احب العرب فبحبي احبهم
ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وروى عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انا اولهم خروجا اذا بعثوا وانا قايدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم
اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي والكرامة والمفاتيح بيدي وانا اكرم
ولد آدم على ربي يطوف حولي الف خادم كانهم بيض مكنون ولولو منثور قال
مولف الكتاب سعده شرح الله صدره لدرك معاني الاخبار وازاح عن قلبه ظلمة الحجب
والاستار قال بعض علمائنا سالت جماعة من معنى قوله صلى الله عليه وسلم ولواء الحمد بيدي
فلم اسمع منهم فايدة حتى سالت بعض مشايخي وهو احمد بن ابي عبد الله الجرجاني الصوفي
وكان اصلح من يتكلم في المعرفة فقال هو ان الكفار لا يعذبون ما دام لواوه في القيمة مضروبا
فاذا حول طبق عليهم الاطباق ويعذبون فيها الكفار حينيذ محمدا صلى الله عليه وسلم فيقولون
ما اشرفه وافضله لم يعذب واحد منا ما دام لواوه مضروبا فذلك معنى قوله ولواء الحمد بيدي
وقوله في اول الحديث انا اولهم اي اول الناس صرح به في الاحاديث انهم ذكروا ان الله
اتخذ ابرهيم خليلا وموسى كليما وعيسى روحا وآدم اصطفاه الله فخرج عليهم وقال هذا وروى
عن العباس انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فكانه سمع شيا فقام النبي صلى الله عليه وسلم
على المنبر فقال من انا فقالوا انت رسول الله قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله
خلق الخلق فجعلني في خيرهم فرقة ثم جعلهم قبايل فجعلني في خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فانا خيرهم نفسا وخيرهم
بيتا وفي رواية اخرى وان جبريل قال يا محمد قلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد
رجلا افضل من محمد وقلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد بني اب افضل من بني هاشم
انا شيخنا السعيد محب الدين ابو الربيع علي بن عبد الصمد بن ابي الحبيبي البغدادي
انا ابو الحسن بن عبد الواحد بن احمد المقدسي انا ابو سعيد عبد الله بن عمر بن احمد الصفار
انا محيي السنة ابو محمد الحسين بن مسعود الفرا انا السيد ابو القسم علي بن موسى
الموسوي حدثني ابو بكر احمد بن محمد بن العباس البلخي مشافهة انا ابو سليمن حمد بن محمد بن ابرهيم

العطار

العطاري انا محمد بن المكي نا اسحق ابن ابرهيم نا ابن اخي ابن وهب نا عمي نا معوية بن صالح عن سعيد
بن سويد عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن عرباض بن سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اني عند الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وساخبركم باول امري
دعوة ابرهيم وبشارة عيسى ورويا امي التي رات حين وضعتني وقد خرج لها نور اضاءت لها
منه قصور الشام قوله لمنجدل اي مطروح على وجه الارض صورة من طين لم تجر
فيه الروح ودعوة ابرهيم عليه السلام قوله عز وجل ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم
آياتك وبشارة عيسى عليه السلام قوله يا بني اسرايل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي
من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد انا شيختنا السعيدة عايشة بنت عبد الرحيم
بن محمد بن فارس الزجاج انا ابو الحسن علي بن عبد اللطيف بن يحيى بن خطاب الخيمي انا شمدة
بنت احمد بن الفرج الابري انا ابو الغنايم طراد بن محمد الزينبي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله
بن بشران انا ابو عمرو عثمان بن احمد بن عبد الله الدقاق انا ابو الحسن محمد بن احمد بن البراء العبدي
انا علي بن المديني نا اسمعيل بن ابرهيم انا خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق قال قال رجل يا رسول
متى كنت نبيا فقال الناس مه مه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه كنت نبيا وآدم
بين الروح والجسد وروى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كنت نورا بين يدي
الله تعالى قبل ان يخلق الله عز وجل آدم بالفي عام يسبح ذلك النور فتسبح الملكة بتسبيحه
وفي رواية عن ابن عباس ايضا ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي
عام يسبح ذلك النور ويسبح الملكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في صلبه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله تعالى الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب
نوح وقذفني في صلب ابرهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا
على سفاح قط وروى ابن قانع عن ابي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري
بي الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وعن ابن عباس
في تفسير قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف
ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمين
اليها انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند
وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وروى عن ميسرة قال قلت يا رسول الله
متى كنت نبيا قال لما خلق الله الارض واستوى الى السماء فسويهن سبع سموات وخلق العرش
كتب على ساق العرش محمد رسول الله خاتم الانبياء وخلق الله الجنة التي اسكنها آدم وحوا
وكتب اسمي على الابواب والاوراق والقباب والخيام وآدم بين الروح والجسد
فلما احياه الله تعالى نظر الى العرش فراى اسمي فاخبره الله انه سيد ولدك فلما غرهما
الشيطان تابا واستشفعا الي بي وعن كعب الاحبار قال لما اراد الله تعالى ان يخلق
محمدا صلى الله عليه وسلم امر جبريل فاتاه بالقبضة البيضاء التي هي موضع قبر النبي صلى الله عليه وسلم

فعجنت بماء التسنيم ثم غمست فى انهار الجنة وطيف بها فى السموات والارض فعرفت الملايكة
محمدا قبل ان تعرف آدم ثم ظهر نور محمد فى غرة جبهة آدم وقيل يا آدم هذا سيد ولدك
من المرسلين فلما حملت حوا شيث انتقل النور من آدم الى حوا وكانت تلد فى كل بطن
ولدين الا شيثا فانها ولدته وحده كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم ثم لم يزل ينتقل
من طاهر الى طاهر الى ان ولد   وروى عن عمر رضى الله عنه ما اورده المفسرون
فى تفسير قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات قال لما اذنب آدم عليه السلام الذنب
الذى اذنبه قال رب اسالك بمحمد الا غفرت لى فاوحى الله عز وجل اليه وما يدريك من محمد
فقال يا رب لما خلقتنى رفعت راسى الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
فعلمت انه ليس احد اكرم عليك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله تعالى اليه يا آدم وعزتى
وجلالى انه الآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك   وروى نحوه عن ابن عباس وفيه
زيادة وهى ان الله سبحانه امره بان يكتنى بابى محمد   وفى رواية اخرى ان آدم قال بحق
من وهبت له الشرف الاكبر الا اقلتنى عثرتى فاتاه النداء يا آدم من هذا الذى
تسئلنى بحقه فقال الهى ومولاى وسيدى صفيك ورضيك وحبيبك محمد وهو هذا
النور الذى جعلته بين عينى وقد رايت اسمه على سرادق العرش وفى اللوح المحفوظ
وعلى صفيح السماوات وعلى ابواب الجنان وقد علمت يا رب انك لم تفعل ذلك الا وهو
اكرم الخليقة عليك فقيل له سل يا آدم تعط   وفى بعض الكتب فى معنى قوله صلى الله
عليه وسلم حين سئل متى كنت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد ان الله عز وجل وضع نور
محمد صلى الله عليه وسلم فى جبينه وكان يزهر من جبهته مثل الشمع وكان الناس يتعجبون
منها حتى بنى آدم روبهما من كثرة تعجب الناس منها وامر الله تعالى ان ياتى الى راس
اصبعيه السبابة فراها فقال يا رب ما هذا قال نور ولد من اولادك اسمه محمد فاشار
باصبعيه فقال اشهد ان لا اله الا الله محمد رسول الله فصار هذا موضع الاشارة
بالشهادة ثم ردها الله الى موضعها ثم جلس آدم مع حوا فذهب النور من جبهته مع النطفة
الى رحم حواء وكانت يزهر من ثدييها مثل شمع فحملت بشيث ووضعها فى جبهة شيث
واوحى الله الى آدم ان لا تضع هذه الوديعة الا بالحلال وامر اولادك حتى لا يضعوها الا بالحلال
فلما ولد شيث كان آدم يحسبه من جميع اولاده لهذا النور وهذا معنى قوله تعالى وتقلبك
فى الساجدين اى فى اصلاب الآباء وارحام الامهات ظهرا فظهرا وبطنا فبطنا ونكاحا
من غير سفاح وقيل ان نور محمد صلى الله عليه وسلم كان فى جبين آدم ونور ساير الانبياء
فى القفاء ونور المؤمنين فى عين آدم اعنى الجنب الايمن وظلمة الكفار فى يساره قالوا
فان قال قايل فاين طينة المنافقين قلنا له انما كانت متصلة بنور المؤمنين فاضاءت
نورهم بنور المومنين ثم رجع الى اصل الظلمة لان كل شئ يرجع الى اصله وهما لم يختلطا
كما لم يختلطا البحران العذب والمالح وقيل كان روحه صلى الله عليه وسلم مثل طير

ابيض

ابيض تحت بحر يسمى بحر الرحمة وهو دون العرش فانغمس فيها اربعماية الف سنة يسبح باربع
تسبيحات سبحان الذى لا يحمل سبحان القديم الذى لا يزول سبحان الكريم الذى لا يبخل
سبحان الحليم الذى لا يعجل فلما خرج من البحر كان له اربعة وعشرون الف جناح فقطر
من كل جناح قطرة وخلق من تلك القطرة نورانى وخلق الله تعالى منها ارواح الانبيا جميعا
عليهم السلام فذلك قوله ثم اورثنا الكتاب يعنى من بعد جعلنا روح كل عنصر ارواح الانبياء
واورثنا الكتاب **وقيل** ان نوره لما ارتفع منها تنفس باربعة آلاف وعشرين الفا
غير واحدة فكان من نفسه ارواح الانبياء ثم تنفس ارواح الانبياء فكان ارواح الصديقين
من تنفسهم ثم كذلك ارواح الصديقين الزاهدين ثم ارواح المطيعين ثم ارواح العصاة
فمن ثم ان المطيع يحب العاصى وكلهم يحبون الرسول ثم فرق الله ذلك الطين باربعة فخلق
من واحد الشمس ومن الثانى العمود ومن الثالث القمر ومن الرابع قنديلا وعلق بها ثلث سلاسل
البقاء والعطاء واللقاء وقطر من ذلك الفناء وقطر منها قطرة من تلك العناء فامر جبريل عليه السلام
حتى يرفع تلك القطرة مع التراب التى وقعت عليها فكان طينته صلى الله عليه وسلم ذلك ثم قلبه الله تعالى
ظهرا ظهرا وبطنا بطنا قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين وروى عن جابر بن عبد الله انه قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول شئ خلق الله قال هو نور نبيك يا جابر خلقه ثم خلق منه كل خلق
وخلق بعده كل شئ وحين خلقه اقامه قدامه فى مقام القرب اثنى عشرة الف سنة ثم جعله اربعة
اقسام خلق العرش من قسم والكرسى من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسى من قسم واقام القسم الرابع
فى مقام الحب اثنى عشرة الف سنة ثم جعله اربعة اقسام فخلق الخلق من قسم واللوح من قسم والجنة
من قسم واقام القسم الرابع فى مقام الخوف اثنى عشرة الف سنة ثم جعله اربعة اجزاء فخلق
الملائكة من جزء وخلق الشمس من جزء وخلق القمر والكواكب من جزء واقام الجزء الرابع فى مقام الرجاء
اثنى عشرة الف سنة وجعله اربعة اجزاء فخلق العقل من جزء والعلم والحلم من جزء والعصمة والتوفيق
من جزء واقام الجزء الرابع فى مقام الحياء اثنى عشرة الف سنة ثم نظر اليه سبحانه فترشح النور
عرقا فقطرت منه مائة الف واربعة وعشرون الفا واربعة آلاف قطرة من النور فخلق سبحانه من كل قطرة روح
نبى او رسول ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله من انفاسهم نور الاولياء والسعداء والشهداء
والمطيعين من المؤمنين الى يوم القيامة فالعرش والكرسى من نورى والكروبيون من نورى والروحانيون
من الملائكة من نورى وملائكة السموات السبع من نورى والجنة وما فيها من النعيم من نورى
والشمس والقمر والكواكب من نورى والعقل والعلم والتوفيق من نورى وارواح الرسل والانبياء
من نورى والشهداء والصالحون من نتائج نورى ثم خلق الله سبحانه اثنى عشر حجابا فاقام النور
وهو الجزء الرابع فى كل حجاب الف سنة وهى مقامات العبودية وهى حجاب الكرامة والسعادة
والهيبة والرحمة والرافة والعلم والحلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين فعبد الله
ذلك النور فى كل حجاب الف سنة فلما خرج النور من الحجب ركبه الله سبحانه فى الارض فكان يضئ
منه ما كان بين المشرق والمغرب كالسراج فى الليل المظلم ثم خلق الله آدم من الارض وركب

فيه النور في جبينه ثم انتقل منه الى شيث وكان ينتقل من طاهر الى طيب ومن طيب الى طاهر
الى ان اوصله الى صلب عبدالله بن عبد المطلب ومنه الى رحم امي امنه ثم اخرجني الى الدنيا فجعلني سيد
المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقايد الغر المحجلين هكذا بدو خلق نبيك يا جابر
ان الحكمة في اباحة التيمم ان السماء كانت تفتخر على الارض قبل مولود النبي صلى الله عليه وسلم وكانت
تقول ان العرش وكانت تقول ان العرش فيّ والحملة فيّ والملايكة المسبح فيّ والركع السجد فيّ
والشمس والقمر فيّ والنجوم فيّ وانت خلو عن هذا كله فكانت السماء لها الفخر على الارض الى
ان ولد الميمون محمد صلى الله عليه وسلم فافتخرت الارض من السماء فقالت ان كان الشمس والقمر
فيك والنجوم والملايكة فيك فقد ولد على ظهري النبي المبارك صلى الله عليه وسلم الذي نور العرش من نوره
ونور السموات والارضين من نوره على ظهري ولادته على ظهري تربيته وعلى ظهري مبعثه ودعوته وعلى
ظهري يستعمل شريعته وعلى ظهري موته وقبره وحفرته فسمع الله افتخارها على السماء بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
فقال لا جرم حيث افتخرت بنبي محمد صلى الله عليه وسلم جعلت ترابك شيء طهورا له ولامته
وجعلت شرق الارض وغربها مساجد لهم ومصلى لهم فتخار كل بمحمد صلى الله عليه وسلم فلذلك قال صلى الله عليه وسلم
جعلت لي الارض مسجدا وطهورا **وقال** كان نوره في تلك الجوهرة التي خلق الله تعالى منها الارض
يزهر كما يزهر الشمس الى الارض وهذا ما قال النبي صلى الله عليه وسلم افتخر السماء والارض فقالت السماء
انا افضل لانه في الصافون وفي المسبحون وفي العرش والكرسي وقالت الارض بل انا افضل لانه في الانبياء
والصالحون ونورك ونجومك من نور محمد صلى الله عليه وسلم وهو في صدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم
فخصمها هذا او مثل هذا وفي بعض الكتب ان قال قايل لم خلق الله الخلق وما الفايدة في خلقهم
قيل ان الله خلق الخلق جميعا لاجل محمد صلى الله عليه وسلم وعن قتادة عن سعيد بن المسيب
عن ابن عباس قال اوحى الله تعالى الى عيسى بن مريم امن بمحمد وامر امتك ان يومنوا به
فلولا محمد لما خلقت آدم ولولا محمد لما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب
فكتبت عليه لا اله الا الله ومحمد رسول الله فسكن **حديث صفة الانبياء**
انا الشيخة السعيدة ام عبدالله زينب بنت ابي العباس احمد بن عبد الرحيم الشامية في كتابها
الينا انا ابو الصباح محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن رزوق الباقداري ح وانا الشيخان السعيدان
ابو محمد وابو الفضايل ركن الدين منصور وظهير الدين اسمعيل ابنا المظفر بن محمد الشيرازيان
انا السيد علا الدين المحسن بن محمد المحسن الحسيني قالا انا الحافظ الكبير ابو موسى محمد بن ابي بكر
بن ابي عيسى المديني انا ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن محمد التاجر انا ابو القسم بن محمد الحافظ
انا والدي انا اسمعيل بن يعقوب وغيره قالا ابرهيم بن الهيثم بن المهلب انا عبد العزيز
ادريس انا عبدالله بن عبد الرحمن عن شرحبيل بن مسلم الخولاني عن ابي امامة الباهلي
رضي الله عنه عن هشام بن العاص رضي الله عنه قال بعثني ابو بكر الصديق رضي الله عنه ورجلا
آخر من قريش الى هرقل صاحب الروم يدعوه الى الاسلام فخرجنا حتى قدمنا الغوطة فنزلنا على
جبلة بن الايهم الغساني فدخلنا عليه واذا هو على سرير له فارسل الينا برسول يكلمه فقلنا والله لن نكلم

رسولا

رسولا وانما بعثنا الى الملك فان اذن لنا كلمناه والا لم نكلم الرسول فرجع اليه رسوله فاخبره بذلك
فاذن لنا فقال تكلموا فكلمه هشام ودعاه الى الاسلام واذا عليه ثياب سواد فقال هشام ما هذه
التي عليك قال لبستها وحلفت ان لا انزعها حتى اخرجكم من الشام كله قلنا مجلسك هذا فوالله لناخذنه
منك وملك الملك الاعظم ان شا الله تعالى اخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم قال لستم بهم بل هم قوم يصومون
النهار ويفطرون بالليل فكيف صومكم فاخبرناه فملا وجهه سواد وقال قوموا وبعث معنا رسولا
الى الملك فخرجنا حتى اذا قربنا من المدينة فقال الذي معنا ان دوابكم هذه لا تدخل مدينة الملك
فان شيتم حملناكم على براذين وبغال قلنا والله لا ندخل الا عليها فارسلوا الى الملك انهم يابون فدخلنا على
رواحلنا متقلدين سيوفنا حتى انتهينا الى غرفة له فانخنا في اصلها وهو ينظر الينا فقلنا لا اله الا الله والله
اكبر والله يعلم لقد تنفضت الغرفة حتى صارت كانها عذق تصفقه الرياح فارسل الينا وقال ليس
لكم ان تجهروا علينا بدينكم وارسل ان ادخلوا فدخلنا عليه وهو على فراش له وعنده بطارقة من الروم
وكل شي في مجلسه احمر وعليه ثياب من الحمرة فدنونا منه فضحك وقال ما كان عليكم لو حييتموني
بتحيتكم فيما بينكم واذا عنده رجل فصيح بالعربية كثير الكلام قلنا ان تحيتنا فيما بيننا لا يحل لك
وتحيتك التي تحيا بها لا يحل لنا ان نحييك بها قال كيف تحيتكم فيما بينكم قلنا السلام عليكم قال فكيف
تحيون ملككم قلنا بها قال فكيف يرد عليكم قلنا بها قال فما اعظم كلامكم قلت لا اله الا الله والله اكبر
فلما تكلمنا بها والله يعلم لقد تنفضت الغرفة حتى رفع راسه اليها قال فهذه الكلمة التي قلتموها
حتى تنفضت الغرفة كلما قلتموها في بيوتكم تنفض بيوتكم عليكم قلنا لا ما رايناها فعلت هذا قط الا عندك
قال لوددت انكم كلما قلتم تنفض بيوتكم عليكم او كل شي لكم واني خرجت من نصف ملكي قلنا لم قال لانه كان
ايسر لشانها واجدر ان لا يكون من امر النبوة وان يكون من حيل الناس ثم سالنا عما اراد فاخبرناه ثم قال
فكيف صلوتكم وصومكم فاخبرناه فقال قوموا فقمنا فامر لنا بمنزل حسن ونزل كثير فاقمنا ثلثا فارسل
الينا ليلا فدخلنا عليه فاستعاد قولنا فاعدناه ثم دعا بشي كالربعة العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار عليها
ابواب ففتح بيتا وقفلا فاستخرج حريره سوداء فنشرها فاذا فيها صورة حمراء واذا فيها رجل ضخم العينين
عظيم الاليتين لم ار مثل طول عنقه واذا ليس له لحية واذا له ضفيرتان احسن ما خلق الله تعالى
فقال تعرفون هذا قلنا لا قال هذا آدم عليه السلام واذا هو اكثر الناس شعرا ثم فتح لنا بابا آخر فاستخرج
منه حريره سوداء واذا فيها صورة بيضاء واذا رجل له شعر كشعر القطط احمر العينين ضخم
الهامة حسن اللحية فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا نوح عليه السلام ثم فتح بابا آخر
فاستخرج منه حريره سوداء واذا فيها رجل شديد البياض حسن العينين صلت الجبين
طويل الخد شارع الانف ابيض اللحية كانه يبتسم قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا ابرهيم
عليه السلام ثم فتح بابا آخر فاذا فيه صورة بيضاء واذا والله رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هل تعرفون هذا قلنا نعم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وبكينا قال فالله يعلم
انه قام قايما ثم جلس فقال آلله بدينكم انه لهو قلنا نعم الله انه لهو كانما ننظر اليه فامسك ساعة ينظر
الينا ثم قال اما انه كان آخر الصور ولكني عجلته لكم لانظر ما عندكم ثم عاد ففتح بابا آخر فاستخرج

منه حريرة سوداء فاذا فيها صورة ادماء سمحاء واذا رجل جعد قطط غائر العينين
حديد النظر عابس متراكب الاسنان مقلص الشفتين كانه غضبان قال هل تعرفون
هذا قلنا لا قال موسى بن عمران عليه السلام والى جانبه صورة يشبهه الا انه مدهان
الراس عريض الجبين في عينيه قبل قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا هرون بن عمران
عليه السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة بيضاء فاذا فيها صورة رجل آدم سبط ربعة
كانها غضبان حسن الوجه قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال لوط عليه السلام ثم فتح بابا
آخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة رجل ابيض مشرب حمرة احناء خفيف العارضين
حسن الوجه قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا اسحق عليه السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج
حريرة بيضاء فيها صورة تشبه صورة اسحق الا ان على شفته الشعر خالا فقال هل تعرفون
هذا قلنا لا قال هذا يعقوب عليه السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة سوداء فيها صورة
رجل ابيض حسن الوجه اقنى الانف حسن القامة يعلو وجهه النور يعرف في وجهه الخشوع
يضرب الى الحمرة فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا اسمعيل جد نبيكم صلى الله عليه وسلم
ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة كانها صورة آدم كان وجهه الشمس قال
هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يوسف عليه السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة بيضاء
فيها صورة رجل احمر حمش الساقين اخفش العينين ضخم البطن ربعة متقلد سيفا
فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا داود عليه السلام ثم طواها فاستخرج حريرة بيضاء فيها
صورة رجل ضخم الاليتين طويل الرجلين راكب على فرس فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال
قال هذا سليمن بن داود عليهما السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج صورة بيضاء واذا رجل
شاب شديد سواد اللحية كثير الشعر حسن العينين حسن الوجه قال هل تعرفون هذا
قلنا لا قال هذا عيسى بن مريم عليه السلام قلنا من اين لك هذه الصور لانا نعلم انها على ما صورت
عليها الانبياء لانا راينا صورة نبينا عليه الصلوة والسلام مثله فقال ان آدم عليه السلام
سال ربه عز وجل ان يريه الانبياء من ولده فانزل عليه صورهم وكان في خزانة آدم عند
مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فدفعها الى دانيال
عليه السلام يعني فصورها دانيال في خرق من حرير فهذه باعيانها الصور التي
صورها دانيال ثم قال اما والله ان نفسي طابت وفي غير هذه الرواية والله لوددت
ان نفسي طابت بالخروج من ملكي واني كنت عبدا لاشركم ملكة حتى اموت ثم اجازنا
احسن جايزة وسرحنا فلما قدمنا على ابي بكر رضي الله عنه حدثناه بما راينا وما قال لنا
وبما اخبرنا فبكى ابو بكر رضي الله عنه وقال مسكين لو اراد الله به خيرا لفعل ثم قال اخبرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم واليهود يجدون نعت محمد صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل الاية وروى هذا
الحديث ابو بكر القفال الشاشي عن الحسن وصاحب الشاشي عن ابرهيم بن الهيثم

اول

وقال عبد العزيز بن مسلم بن ادريس الغوطة هي غوطة دمشق مشبعة من الغايط
وهو الوادي والمطمئن من الارض والغوط عمق الارض الابعد قوله مجلسك هذا
منصوب بفعل مضمر تقديره ترى مجلسك او نحوه قوله ان دوابكم هذه لا يدخل مدينة
الملك اي لم تجر العادة بدخولها فيها والبراذين جمع البرذون من الخيل ما ليس
بعربي قوله سقصت الغرفة اي تشققت مطاوع نقصه والعذق غصن النخلة
تصفقه اي تضرب بعضه على بعض والبطارقة جمع البطريق وهو الحاذق بالحرب
وامورها بلغة الروم والعلية مكان مرتفع كالغرفة قوله ما كان عليكم لو حييتموني ما ضركم
واي غرم يلزمكم قوله لوددت انكم كلما قلتم الى ان قال واني خرجت من نصف ملكي مفتوح لانه
عطف على انكم الاول والنزل ما يقدم الى الضيف بضم الزاء وسكونها والربعة كالجونة مربعة
قوله ضخم العينين اي واسعهما وحسنهما وعظيم الاليتين اي انهما كثير لحمهما قوله
واذا ليس له لحية كذا ورد في صفة آدم انه لم يكن له لحية وانما كانت اللحية لبنيه واول
واول من شاب ابرهيم عليه السلام وكذا ورد في صفة اهل الجنة جرد مرد على صورة آدم
وروي في بعض الاخبار ان آدم لما كثر بكاؤه على فوت الجنة نبت اللحية والاول
اصح والصعر الشعر المصفور قوله احمر العينين المراد به العروق الحمراء التي
يعرض في بياض العين كما روي في صفة النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اشكل العينين
وذلك ازيد للحسن قوله ضخم الهامة اي لم يكن صغير الراس محقرا قوله صلب الجبين
اي واسع الجبين قوله سابغ الانف اي مع حسن فيه قوله كانه يتبسم في رواية
اخرى كانه حي يتبسم اي اذا رآه الناظر كانه في حال حيوته يتبسم قوله الله بدينكم
اي اقسم عليكم بالله على ما تحلفون به في دينكم واذا حذف حرف القسم تفتح الهاء وتكسر
قوله مما نظر عندكم يجوز ان يكون ما خبرا اي لا علم الذي عندكم في صفته ومعرفته
ويجوز ان يكون ما استفهاما اي لا علم اي شيء تقولون فيه وهل تصدقون فيما يدعون او يكذبون
قوله ادماء سمحاء السمحة كالادمة قوله غائر العينين اي ليس بمرتفع الحدقة وذلك
احسن قوله عابس في صفة موسى اي مهيب قيل كان عليه السلام كثيرا لا يكاد
لما يرى من المنكر وكان في اكثر احواله كانه غضبان عابس قوله متراكب الاسنان اي
قريب بعضها من بعض وهو ضد المفلج قوله مقلص الشفة اي لم يكن رقيقها والسفة
اذا رقت جدا لم تحمد في الحسن والمدهان الدهين كالمصفار للاصفر والقبل
اقبال احدى العينين على الاخرى وهو جنس من الحول وذلك محمود مستملح
يكون في العينين استدارة مليحة قوله احنا في صفة اسحق هو ميل في العنق
وذلك من التواضع قوله اقنى الانف هو الذي في انفه احديداب وفي رواية
هذا اسمعيل جد نبيكم الوحشي اي الساكن في البدو وبروز وله ملة التي ليس بها
زرع ولا شجر قوله حمش الساقين اي دقيقها وكثرة اللحم في ساق الرجال غير

محمودة قوله اخفش العينين الخفش ضعف النظر قيل كان داود عليه السلام ضعف
بصره في كثرة بكايه على ما روى انه لو وزع دموع داود بدموع جميع ولد ادم لوزن
جميعها قوله ضخم البطن اي لم يكن لاصقا بظهره بل كان باه حسنا وكل ما خلق الله
عليه الانبياء من الصور حسن مليح لانه بتعتهم لتميل اليهم النفوس وتقبلهم القلوب
ويروى عن كعب الاحبار قال لما ادرك ابرهيم عليه السلام الوفاه جميع اولاده
وهم يومين ستة ودعا سابوت ففتحه فقال ايها الاولاد انظروا الى هذا التابوت
فنظروا في ذلك التابوت فراو بيوتا بعدد الانبياء كلهم وآخر الابيات بيت محمد
صلى الله عليه وسلم من ياقوته حمراء فاذا هو قايم يصلي وعن يمينه الكهل المطيع ابو بكر
الصديق مكتوب على جبينه هذا اول من شعه من امته وعن يساره الفاروق عمر بن الخطاب
مكتوب على جبينه قرن من حديد لا ناحده في الله لومة لايم ومن ورايه ذو النورين
عثمن ابن عفان اخذ بحجزته مكتوب على جبينه ثالث الخلفاء ومن بين يديه علي
بن ابي طالب سيفه على عاتقه مكتوب على جبينه هذا اخوه وابن عمه المويد بنصر الله
وحوله عمومة الخلفاء والنقباء والكتيبة الخضراء التي احدقت بها سلسلة وهم
انصار الله وانصار رسوله فسطع نور من حوافردوا بهم يوم القيمة مثل نور الشمس
في دار الدنيا رضي الله عنهم اجمعين الباب الثاني في بشارة الكتب المتقدمة
والانبياء وغيرهم به صلى الله عليه وآله انا شيخنا السعيد جمال الدين ابو الثناء محمود بن المويد
بن محمد الكازروني رحمة الله تعالى عليه في صفر سنه اثنين وثلثين وسبعماية
انا شيخنا عز الدين ابو العباس احمد بن ابرهيم بن عمر بن الفرج الفاروثي
الواسطي سماعا عليه انا ابو بكر محمد بن مسعود بن بهروز البغدادي سماعا عليه
انا ابو الوقت عبد الاول بن عيسى بن شعيب السجزي سماعا عليه انا ابو الحسن
عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود الداودي سماعا مرين انا ابو محمد
عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي قراءة عليه انا ابو عمران عيسى بن عمر بن العباس
السمرقندي انا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي انا ابا الحسن
بن الربيع انا ابو الاحوص عن الاعمش عن ابي صالح قال قال كعب نجد مكتوبا محمد
رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا صخاب بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن
يعفو ويغفر امته الحمادون يكبرون الله على كل نجد ويحمدونه في كل منزلة يتازرون
على انصافهم ويتوضاون على اطرافهم منادهم ينادي في جو السماء صفهم في القتال
وصفهم في الصلوة سواء لهم بالليل دوي كدوي النحل مولده بمكة ومهاجره
بطابة وملكه بالشام وبالاسلام الى الدارمي نا عبد الله بن صالح بني الليث بن خالد
هو ابن يزيد عن سعيد هو ابن ابي هلال بن اسامة عن عطاء بن يسار عن ابي سلام
انه كان يقول انا لنجد صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ارسلناك شاهدا

ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميته المتوكل ليس بفظ ولا غليظ
ولا صخاب بالاسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويتجاوز ولن اقبضه حتى يقيم الملة
المتعوجة بان يشهد ان لا اله الا الله يفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا ثم اعلم
ان الله تعالى اخذ لمحمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ميثاقا على كل نبي بعثه قبله
بالايمان والتصديق له والنصر على من خالفه واخذ عليهم الميثاق بان يودوا ذلك
الى من آمن بهم وصدقهم فادوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه قال الله تعالى واذ
اخذ الله ميثاق النبين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول الله مصدق لما معكم لتومنن به
ولتنصرنه قال ااقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم
من الشاهدين وروى عن عبد الرحمن بن زيد قال قال ادم عليه السلام اني
لسيد البشر يوم القيمة الا رجل من ذريتي نبي من الانبياء يقال له احمد فضل علي
باثنتين زوجته عاونه كانت له عونا وكانت زوجتي عونا علي وان الله اعانه على شيطانه
فاسلم وكفر شيطاني قال عبد الله بن سلام ومن اعلامه في التورية جاء الله جل ثناوه
من سينا واشرق من ساعير واستعلى من جبال فاران اراد بجي كتابه ونوره كما قال الله تعالى
فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا اي اتاهم امره والمعنى بذلك انزاله التورية على موسى
بطورسيناء وساعير ارض الخليل وكان عيسى يسكنها بقرية يقال لها ناصرة وبها سمي من
اتبعه نصارى والمراد انزاله الانجيل على المسيح وهو كناية عن ظهور انوار الانجيل
وجبال فاران هي مكة والمراد انزال القران على محمد صلى الله عليه وسلم وظهور امره
وشرعه وذكر محمد بن طفر انه قراء في ترجمة التورية ما لفظه هذه بركة موسى التي برك
بني اسرايل قبل وفاته قال جاء الله من طورسيناء واشرق من ساعير واستعلن
من جبال فاران ومعه ربوه من الطورين عن يمينه فوهب لهم وفي ترجمة اخرى من الطورين
فوهب لهم وهذه الهاء هي الطهورين في اللغة العبرانية تجمع في الاسماء للتعظيم ومنها
الهاء في ابرهيم فان الاصل فيهما ابرم وفي التورية ايضا فرنه وحل في برية فاران ومكة
بها منشا اسمعيل وبها حل وربه وفي جبال فاران اوحى الله بالنبوة الى محمد صلى الله
عليه وسلم ومنها ارسله الى خلقه ومما ترجموه من الانجيل ان عيسى عليه السلام قال
ان احببتموني فاحفظوا وصيتي وانا اطلب الى ابي فيعطيكم فارقليط آخر يكون
معكم الدهر كله فهذا تصريح بان الله سبحانه سيبعث اليهم من يقوم مقامه وينوب في تبليغ
رسالات ربه وسياسة خلقه منابه ويكون شريعته باقية مخلدة ابدا وهل هذا الا محمد
صلى الله عليه وسلم والفارقليط معناه الحلم الذي يعرف السر ويعلم مما ترجموا من الانجيل
ان الفارقليط هو الرسول وهو انه قال ان هذا الكلام الذي تسمعونه ليس هو لي بل للاب
الذي ارسلني كلمتكم بذلك وانا معكم فاما الفارقليط روح القدس الذي يرسل ابي
باسمي فهو يعلمكم كل شي ويذكركم جميع ما اقول لكم فهذا يعلم ان الفارقليط هو الرسول فاما

قولهم ابي فلفظة محرره مبدله من ربي وليست منكرة الاستعمال عند اهل الكتابين
لانها عندهم لفظة تعظيم يخاطب بها المتعلم معلمه الذي يسمع منه العلم ومن المشهور
مخاطبة النصارى عظماء دينهم بالآباء الروحانية لانهم يقولون من دينهم يربيهم اصلاحا
وتثميرا وحفظا كما يتولى الوالد من ولده ولم يزل بنو اسرائيل وبنو عيطان يقولون نحن
ابناء والله لسوء فهمهم عن الله سبحنه وتعالى واخلال نصارهم في التلقي عن انبيائه
عليهم السلام واما قول عيسى عليه السلام يرسل ابي باسمي فهو اشارة الى تسمية
المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم له بالصدق والرسالة وما تضمنه القران من مدحه
وتنزيهه عما افتراه اليهود في امره وعارضوا بترجمة الانجيل قولهم انه قال اذا جاء
الفارقليط الذي ارسل اليكم من عند ابي روح الحق الذي يخرج من الاب فهو يشهد
لي وانتم تشهدون لي ايضا لكينونتكم معي من اول امري **قوله** روح الحق الذي يخرج
من الاب كناية عن كلام الله المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم قال الله سبحانه
وتعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا **وقوله** يشهد لي تصريح بنبوته محمد
صلى الله عليه وسلم اذ لم يشهد للمسيح عليه السلام بالنبوة والنزاهة عما افتري عليه وبانه
روح الله وكلمته وصفته ورسوله كتاب سوى القرآن ولم تزل الامم بل اكثر المتبعين
للمسيح عليه السلام واليهود يفترون في امره الخطام من البهتان حتى بعث محمد صلى الله
عليه وسلم فشهد للمسيح عليه السلام بمثل ما شهد به حواريوه الذين كانوا معه من اول امره
والممتدون من امته كالذي قال صلى الله عليه وسلم وفي التورية والانجيل دلايل لنبوته
غير ما ذكرناه وعيسى عليه السلام لم يظهر دعوته في عصره وانما اخذ الانجيل عن اربعة
من الحواريين متى ويوحنا ومرقس ولوقا تكلم كل واحد من هولاء بعبارة عبرها للامة الذين
دعاهم بلغتهم بحسبما اي ولدها مما سمع من المسيح عليه السلام ولذلك اختلفت الاناجيل
الاربعة اختلافا شديدا والنصارى كاليهود في اخذ الكتاب عن افواه علمائهم اذا كانوا لا
يحفظونه ولما وكل الله سبحنه التورية والانجيل الى حفظ البشر ضاع الكتابان معا
لكن الكتاب العزيز تولى الله سبحنه حفظه فلم يضع قال الله سبحنه انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون وقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
ومما ترجمه اهل الكتاب من مزامير داود عليه السلام اللهم ابعث جاعل السنة كي
يعلم الناس انه بشر فهم من هذا ان داود اطلقه الله تعالى على ما سيقوله النصارى في المسيح
عليه السلام اذا ارسله من انه اله معبود فدعا الله سبحانه بان يبعث محمدا صلى الله
عليه وسلم فيعلمهم ان المسيح بشر وفي الزبور ايضا مما ترجموه انه قال فاضت الرحمة
على شفتيك من اجل ذلك ابارك عليك الى الابد فتقلد السيف فان بهاءك وحمدك
الغالب واركب كلمة الحق فان ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك وكلام تخرون
تحتك فالذي قرنت شريعته بهيبة يمينه وحرب الامم تحته هو محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم

ومما ترجموه من كتاب شعيا عليه السلام عبدي الذي سرت به نفسي انزل عليه
وحيي فيظهر في الامم عدل ويوصيهم بالوصايا لا يضحك ولا يسمع صوته في الاصوات
يفتح العيون العور والاذان الصم ويحيي القلوب الغلف وما اعطيه لا اعطي احدا مشفح
يحمد الله حمدا جديدا ياتي من اقصى الارض به تفرح البرية وسكانها يهللون لله على كل شرف
ويكبرونه على كل رابية لا يضعف ولا يغلب ولا يميل الى الهوى ولا يذل الصالحين الذين
هم كالقصبة الضعيفة بل يقوي الصديقين وهو ركن المتواضعين وهو نور الله الذي
لا يطفأ اثر سلطانه على كتفيه هذه ترجمه السرياني وعبر العبرانيون عنه بان قالوا على كتفه
علامة النبوة فهذا كله صريح في البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم مع ما فيه من ذكر دولة العرب
لقوله تفرح البرية وسكانها واما قولهم مشفح فهو محمد صلى الله عليه وسلم لان المشفح بلغتهم
المحمد وفي مرموز من مزامير داود عليه السلام ان الله اظهر من صهيون اكليلا محمودا
ضرب الاكليل للرياسة والامامة ومحمودا هو محمد صلى الله عليه وسلم وصهيون اسم
مكة وفي مزمور آخر من صفته انه يجوز من البحر الى البحر ومن لدن الانهار الى منقطع
الارض وانه تخر اهل الجزاير بين يديه ويلحس اعداؤه بالتراب وتاتيه ملوك اليمن والجزاير بالقرابين
ويسجد له ويدين له الامم بالطاعة والانقياد لانه يخلص المضطهد المقهور البايس
ممن هو اقوى منه ويسعد الضعيف الذي لا ناصر له ويروف بالضعفاء والمساكين
وانه يعطي من ذهب بلاد سبا ويصلى عليه في كل وقت ويبارك عليه في كل يوم ويكون
مثل الزرع الكبير على وجه الارض ويطلع ثماره على رءوس الجبال كالذي يطلع
على لبنان ويسمن صلبه مثل عشب الارض ويدوم الى الابد وان اسمه لموجود
قبل الشمس فالامم كلها يتبركون به وكلها يحمدونه ومن هذا الذي ملك ما بين البحر الى البحر
وما بين دجلة والفرات الى منقطع الارض ومن ذا الذي يصلى عليه ويبارك عليه في كل
وقت من الانبياء غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو قول كلمة اللهم صل على محمد وعلى
ال محمد وسلم في كل صلوة فلا شيء اظهر من ذلك ومن بشاير المتقدمين ما روي عن
ابن عباس عن ابي بن كعب رضي الله عنهم قال لما قدم تبع المدينة ونزل بقبا بعث الى
الى احبار يهود فقال اني مخرب هذا البلد حتى لا يقوم به يهودية ويرجع الامر الى دين
العرب قال فقال سامول اليهودي وهو يومئذ اعلمهم ايها الملك ان هذا البلد يكون اليه
مهاجر نبي من ولد اسمعيل مولده مكة اسمه احمد وهذه دار هجرته ان منزلك هذا الذي
انت به يكون به من القتل والجراح امر كثير من اصحابه قال تبع ومن يقاتله يومئذ وهو نبي
كما تزعمون قال يسير اليه قومه فيقتتلون ههنا قال فاين يكون قبره قال بهذا البلد
قال فاذا قوتل فلمن يكون الدايرة فقال يكون عليه مرة وله مرة وبهذا المكان
الذي انت به يكون عليه وسيصاب اصحابه مقتلة لم يقتلوا في موطن ثم يكون العاقبة
له ويظهر فلا ينازعه هذا الامر احد قال وما صفته قال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل

في عينيه حمرة يركب البعير ويلبس الشملة سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى اخا
او ابن عم او عما حتى يظهر امره قال سبع مالي الى هذا البلد من سبيل وما كان
ليكون خرابه على يدي فخرج سبع منصرفا الى اليمن وروى عن وهب بن منبه
انه قال اوحى الله عز وجل الى ادم عليه السلام انا الله ذو بكة اهلها جيرتي وزوارها
وفدي واضيافي وفي كنفي اعمره باهل السماء واهل الارض ياتونه افواجا شعثا
غبرا يعجون بالتكبير عجيجا ويرجون بالتلبية رجيجا ويثجون بالبكاء ثجيجا فمن اعتمره لا يريد
غيره فقد زارني وضافني ووفد الي ونزل بي وحق لي ان اتحفه بكرامتي اجعل ذلك
البيت وذكره وشرفه ومجده وسناه لنبي من ولدك يقال له ابراهيم ارفع له قواعده
واقضي على يديه عمارته وانبط له سقايته واوريه حله وحرمته واعلمه مشاعره ثم تعمره
الامم والقرون حتى ينتهي الى نبي يقال له محمد هو خاتم النبيين واجعله من سكانه وولاته
وحجابه وسقاته فمن سال يومئذ فانا مع الشعث الغبر الموفين بنذورهم المقبلين
الى ربهم في حديث طويل العج رفع الصوت الرج الحركة الثج سيلان دماء الهدي
انا شيخنا اثير الدين ابو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان انا ابو طاهر
اسمعيل بن عبد القوي بن ابي العز بن عزون الانصاري انا ام النساء ام عبد
الكريم فاطمة بنت ابي الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الانصارية انا ام ابرهيم
فاطمة بنت عبد الله بن احمد الجوزدانية انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن احمد بن
زيدة الضبي انا ابو القسم سليمن بن احمد بن ايوب الطبراني انا علي بن المبارك
الصنعاني نا زيد بن المبارك نا محمد بن الحسن بن زبالة المخزومي عن محمد بن طلحة التيمي
عن محمد ابرهيم بن الحرث التيمي عن ابي سلمة بن ابي عبد الرحمن بن عوف قال كان
كعب بن لوي بن غالب يجمع قومه يوم الجمعة وكانت قريش تسمي الجمعة عروبة فيخطبهم
فيقول اما بعد فاسمعوا وتعلموا وافهموا واعلموا ليل ساج ونهار ضاح والارض مهاد
والسماء بناء والجبال اوتاد والنجوم اعلام والاولون كالاخرين والانثى
والذكور روح فصلوا ارحامكم واحفظوا اصهاركم وثمروا اولادكم فهل
رايتم من هالك رجع او ميت نشر الدار امامكم والظن غير ما تقولون عليكم حرمكم زينوه وعظموه
وتمسكوا به فسياتي له نبا عظيم وسيخرج منه نبي كريم ثم يقول شعر

نهار وليل كل اوب لحادث ... سواء علينا ليلها ونهارها
يؤوبان بالاحداث حين تاوبا ... وبالنعم الضافي علينا ستورها
على غفلة ياتي النبي محمد ... فيخبر اخبارا صدوق خبيرها

ثم يقول والله لو كنت فيها لتنصبت فيها تنصب الجمل ولارقلت فيها ارقال الفحل
قال اهل العلم انما ذكر كعب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ونبوته من صحف
ابرهيم عليه السلام وروي عن ابن عباس انه قال كانت يهود قريظة

والنضير

والنضير وفدك وخيبر يجدون صفة النبي صلى الله عليه وسلم عندهم قبل ان
يبعث وان دار هجرته بالمدينة فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
احبار اليهود ولد احمد الليلة هذا الكوكب قد طلع فلما تنبى قالوا تنبى احمد
طلع الكوكب الذي يطلع وكانوا يعرفونه ويقرون به ويصفونه وما منعهم عن الايمان
به الا الحسد والبغي فلم يضره صلى الله عليه وسلم حسدهم له ولا بغيهم عليه بل اظهر الله امره
واعلى كلمته ونسخ بملته وبشريعته الشرايع وكان كما اخبر الله تعالى عنه هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وقد كان على باب
من ابواب الاسكندرية صورة جمل من نحاس عليه راكب من نحاس في هيئة العرب متزر
مرتدي على راسه عمامة وفي رجليه نعلان كل ذلك من نحاس وكان اذا تظالم الناس يقول
المظلوم للظالم اعطني حقي قبل ان يخرج هذا فياخذ لي بحقي منك شئت او ابيت ولم يزل
على ذلك حتى افتتح عمرو بن العاص ارض مصر فغيبوه وعن وهب بن منبه قال
قرات في بعض كتب الله المنزلة على نبي من انبياء بني اسرائيل اسمه شعيا ان
قم في قومك فقل يا سماء اسمعي ويا ارض انصتي لان الله سبحانه يريد ان يقص شان
بني اسرائيل اني ربيتهم بنعمتي واثرتهم بكرامتي واخترتهم لنفسي واني وجدت بني
كالغنم الشاردة التي لا راعي لها فرددت شاردتها وجمعت ضالتها وداويت مريضها القوم
وجبرت كسيرها وحفظت سمينها فلما فعلت ذلك بها بطرت فتناطحت كباشها فقتل بعضها
بعضا فويل لهذه الامة الخاطئة وويل لهؤلاء الظالمين اني قضيت يوم خلقت
السموات والارض قضاء حتما وجعلت له اجلا مؤجلا لا بد منه فان كانوا يعلمون
الغيب فليخبروك متى احمته وفي اي زمان يكون فاني مظهره على الدين كله فليخبروك
متى يكون هذا ومن القيم به ومن اعوانه وانصاره ان كانوا يعلمون فاني باعث بذلك
رسولا من الاميين ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا قوال بالخنا
اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة على لسانه والتقوى
ضميره والحكمة منطقه والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه
والحق شريعته والعدل سيرته والاسلام ملته ارفع به من الوضيعة واغني به
من العيلة واهدي به من الضلالة واولف به بين قلوب متفرقة واهواء مختلفة
واجعل امته خير الامم ايمانا بي وتوحيدا لي واخلاصا بما جاء به رسولي
الهمهم التسبيح والتحميد والتمجيد لي في مساجدهم وصلواتهم ومنقلبهم ومثواهم
يخرجون من ديارهم واموالهم ابتغاء مرضاتي يقاتلون في سبيلي صفوفا ويصلون لي
قياما وركوعا وسجودا يكبروني على كل شرف رهبان الليل اسد النهار وذلك فضل الله
اوتيه من اشاء وانا ذو الفضل العظيم وامثال هذه الاخبار كثيرة يطول ذكرها
فسبحان من خص نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا الشرف واخبر به وبنعته

على السنة رسله قبل وجوده بدهر طويل واوجب بذلك الحجة على عباده
وقوى بصاير من آمن به واتبعه فله الحمد على ذلك ومن سع غير الاسلام دينا
فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين **الباب الثالث في اخبار
الحسان والكرامه صلعم** نقل في ذلك اشيا ر لسره بطول ذكرها فاقتصرنا
على طرف من ذلك فمن ذلك ما روى عن خزيمة بن ثابت قال كان ابو عامر الراهب وصافا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره وكان قد رغب عن الشرك ووحد الله سبحانه
وطلب الحنيفية دون ابرهيم عليه السلام وطعن الى جهات شتى يسئل اهل الكتابين
اليهود والنصارى عن الحنيفية فاخبره علماوهم بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم على ابرهيم
عليه السلام ونعتوه له قال خزيمة فجلس ابو عامر مجلسا فيه سادة الاوس والخزرج
فذكر النبي صلى الله عليه وسلم وعين مخرجه ومهاجره ثم وصفه وصفا بليغا فقال له
ابو الهيثم بن التيهان العصامي حليف بني عبد الاشهل وكان موحدا يلتمس الحنيفية
يا با عامر لو شاهدته ما زدت فقال ابو عامر اجل فوالله لقد وصفه لي الانس
والجن فقال ابو الهيثم هولاء الانس يصفونه بما يجدون في كتاب الله فما بال الجن
ان هذا الشي لم يخبرنا عنه بعد فاخبرناه فقال ابو عامر انه ذكر لي عن كاهن باليمين
انه لهج بذكر متوقع الاحداث فتوجهت اليه منفردا في شهر الله منصل الاسنة واسريت
في ليلة قمراء فغشيني النوم فما اعدت الا وراحلتي تعسف بي مجهلا حزنا منكرا فراعني
ذلك واوجست خوفا وتلفتت فاذا نيران كالنجوم فنحوها عسفا وخبطا حتى
دنوت منها فاذا هي متقاربة قد حف بها مصطلون لا يشبهون البشر لم لعط ولم
ارسوتا ولا نغما فقف شعري وقامت راحلتي فتفاجت ورجزت فالقيت نفسي
عنها وانقصفت تلك الاشباح فصرخت باندى صوتي انا عايذ برعيم هذه الزرافات
قال ماذا وزعة منهم يزعونهم بالقول والفعل فجلسوا عن قصدي وانا لي
اربعة منهم فحيوني وجلسوا الي واذا صور مشوهه ومناظر قطيعه فقال لي احدهم
ممن الانسي فقلت رجل من غسان من بني سلمه قال ابن ذويب فقلت الست في ذمه
جوار قال بلى فلا باس عليك فاخبرتهم خبري من قصة ثم قلت انا معشر الانس
انا يعتمد على الكهان لما ياخذونه عنكم من العلم واني واثل بالجوار الحي من فتى منكم
لطبني ديما ان يعقوني على كهنه فاشار بكلهم منهم الى الرابع وقالوا على الخبير
سقطت فخصصته بالمسئلة والرغبة فقال ابو من فقلت ابو عامر فقال نعم يا با عامر
ونعامه ودونك علما ليس بالملبس اقسم بناعش الغفر الغامر بالقطر الهامر ليتملن
العناسر الصوامر الى اكرم ذامر وانصح آمر ولينزلن من السماء كلام آمر بخش
العلص المقامر ونحم عن السامر يا با عامر ان الله قد اسفه هياع دغامر ومياع عوامر
وكان قد ندب هاصر اكاسر وقياصر وزافي عواقاب اعاصر قال ابو عامر فقلت املك

هذا المندوب قال كلا بل سيراف كريم واف موطاء الاكناف من بني هاشم بن عبد مناف
قال ابو عامر فقلت اراك تنسبه فهل تصفه فقال رجل انه لازهر وضاح ليس
بالطويل الملواح ولا بالقصير الرحداح اذا نطرنا اولاح وان اودى اعرض
واشاح في عينيه كحله ولامرء وشكله غير ممغره ومن كيفية امره وهوا مي لا يد بر السطر
ياتي بالحنيفية الميسرة فسعد من قاف اثره سمح اذني من الجنجنة السغرة
ثم نهض واستشع البلبة فتبعوه فلزمت مكاني ساير ليلتي فلما اصبحت عدت
لطيبي وابو عامر هذا لم ينفعه الله عز وجل بما علم من صفة النبي صلى الله عليه وسلم
بل كان يرتقب بعثه النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث حسده فخذل الناس عنه ولم يومن
به وحاربه وهو الذي بني له مسجد الضرار وهو المعني بقوله تعالى وارصادا لمن
حارب الله ورسوله من قبل فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ان يميته الله طريدا وحيدا
فاستجاب الله دعاءه فيه فعاود عبادة الاوثان واقام بمكة الى يوم الفتح ثم فر يوم الفتح
ولحق بارض الروم فتنصر ومات بها طريدا وحيدا استجابة لدعاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذلك نعوذ بالله من علم لا ينفع وقلب لا يخشع **قوله** منصل الاسنه
يقال انصل رمحه اي نزع نصله ومنه قيل لرجب في الجاهليه منصل الاسنة
لانهم كانوا يحرمون القتل والقتال فيه وكانه نزيل الاسنة عن الرماح او لعلهم كانوا
ينزعون الاسنه صونا لها **قوله** تعسف لي العسف الاخذ على غير الطريق
قوله عسفا وخبطا هو السير على غير هدى **قوله** لعط اي صوب وجلبه
فقف شعري اي قام من الفزع والعفوف التبس **قوله** فتفاجت اي باعدت
من رجليها كما يصنع عند الحلاب وعند البول **قوله** ورجزت اي اصابها الرجز
وهو داء يصيب الابل في اعجازها يقال بعير ارجز يرتعش منه فخذاه **قوله**
باندى صوتي اي ابعده مطرحا واشده والزرافات الجماعات واحدها زرافه
وهي الجماعه من الناس والوزعه جمع الوزع وهو الكاف الذي يتقدم الصف فيصلحه
قوله فجلسوا اي تاخروا **قوله** من بني سلمه سلمه اسم امراة وهي ام الاوس والخزرج
وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم من مقاله اذ بدن ربعة حين هدده بالجرد والمراد
فقال باي الله ذلك واسارقيله يعني الانصار **قوله** من قصه بفتح الفاء اي
من حقيقته **قوله** واثل اي لاجئ **قوله** فتى منكم اي سع **قوله** ونعامه عين اي
افعل ذلك كرامة لك ونعمة العين قرتها ونعامه عين مثل نعمى عين والناعش الرافع
والغامر من الارض خلاف الغامر وقيل ما لم تزرع مما يحتمل الزراعة وقيل الغامر
هو الذي عم الخلاء والدروس وليس به ماء والهامر الكثير والعناسر جمع
العنسر وهي الناقه السريعة **قوله** اكرم ذامر الذمر الحض على الامر والتوبيخ
ونحوه والرجل يذمر القوم من الحرب اي يخاطبهم بما يهيج عصبيتهم ويستخرج

باسم وتحدثتم وقيل الذافر السجاع وذو العهد **قوله** كلام آمر اى الكثير يقال
امر الشئ اذا كثر **قوله** يخش يقال خس البعير جعل فى انفه الخشاش وهو الذى
يدخل فى عظم انف البعير من خشب والعلص هو الذى تناهى سوء خلقه وخلافه
وهو العلس على البدل والمغامر هو الداخل فى غمرات الاهوال والحرب راكبا راسه
فى ذلك ويقال غامره اى باطشه وقاتله ولم يبال الموت فهو مغامر **قوله** ويعجم
اى يسكت والسمر المحادثة ليلا والفاعل سامر والافحامه قطعه عن سامره وكانوا يتحدثون
بحسن السمر **قوله** اسفه اى اغضبه وهياج هو المصافحة والمصاحبة والدغامس
التخالط جمع دغمس **قوله** مساع عوامس المساع الدفاع والقتال والعوامس كالدعامر
ويستعمل فى الصحيح **قوله** هاصر اكاس يقال ثنيت القضيب وغيره لتكسره فذلك
المهصورة سمى الاسد هصورا والاكاس ملوك العرس والقياصر ملوك الروم **قوله** زاقى
عواقات اعاصر الزاقى الصائح والعواقات جمع عواقه من التعويق والاعاصر جمع العصر
على غير قياس **قوله** بنى سراف هو فعال من الشرف مثل كبار وعظام **قوله** موطاء الاكناف هذا مثل
يراد به الحلم ولين الجانب والاكناف الجوانب **قوله** لازهر هو ما كان على لون النجوم
والوضاح الابلج المنير والملواح المضطرب الخلق والرحراح القصير فى غلظ **قوله**
رنا ولاح يريد ليس بحديد النظر والرنو نظر ساكن يقال رنى النظر اى ادامه ومعنى
لاح اى نظر الشئ نظرا خفيفا **قوله** اعرض واشاح يريد انه يصبر على الاذى ولا تبادر
بالانتقام والبحله سعة شق العين والمره فساد العين لترك الكحل وقيل المره منقبض
الكحل وهو ساضر الاشعار لقلة الهدب وجمعه سايه يريد انه اكحل الطرف والكحل
سواد ساب هدب اشفار العين **قوله** غير ممغره بالتشديد والتخفيف والشكلة
حمرة من مقلة تكون فى بياض المقلة والممغر بالتشديد هو المصبوغ بالمغرة وهى الطين
الاحمر يريد ان الحمرة التى فى بياض مقلته ليست شديدة **قوله** بين كتفيه امرة اى علامة
وهى الامارة وهى خاتم النبوة **قوله** لا يدبر اى لا يكتب والدبر الكتابة **قوله** تقاف اثره
اى تبع **قوله** المجنحة يعنى الملئكة ذوى الاجنحة والسفرة هم الرسل الواحد سافر
قوله عدت لطيتى اى رجعت من جيئت حيث ومن ذلك ما روى ان مرثد بن عبد
كلال قفل من غزاة غزاها بغنائم عظيمة فوفد عليه زعماء العرب وشعراؤها وخطباؤها
يهنونه فرفع الحجاب عن الوافدين واوسعهم عطاء واشتد سروره بتقريض الشعراء
والخطباء فبينا هو على ذلك راى فى منامه رؤيا اخافته وذعرته وهالته فى حال منامه
فلما انتبه انسيها حتى ما يذكر منها شيئا وثبت ارتياعه فى نفسه فانقلب سروره حزنا واحتجب
عن الوفود حتى اساء والظن بهم ثم انه حشد الكهان فجعل يخلو بكاهن كاهن
ثم يقول له اخبرنى عما اريد ان اسالك عنه فيجيبه الكاهن بان لا علم عندى حتى لم يدع
كاهنا علمه الا كان منه ذلك اليه فضاعف قلقه وطال ارقه وكانت امه قد تكهنت

فقالت

فقالت له ابيت اللعن ان الكواهن اهدى الى ما تسال عنه لان اتباع الكواهن يخبرن
فسل الهن كما سال الكهان فلم يجد عند واحدة منهن علم ما يريده ولما يئس من طلبته سلا عنها
ثم انه بعد ذلك ذهب يتصيد فاوغل فى طلب الصيد وانفرد من اصحابه فرفعت له ابيات
فى ذرى جبل وقد لفحه الهجير فعدل الى الابيات وقصد بيتا منها كان منفردا عنها فبرزت
اليه منه عجوز فقالت له انزل بالرحب والسعة والامن والدعة والجفنة المدعدعة
والعلبة المترعة فنزل عن جواده ودخل البيت فلما احتجب عن الشمس وخفقت عليه
الارواح نام فلم يستيقظ حتى تصرم الهجير فجلس يمسح عينيه فاذا بين يديه فتاة لم ير مثلها
جمالا وقواما فقالت له ابيت اللعن ايها الملك الهمام هل لك فى الطعام فاشتد اشفاقه
وخاف على نفسه لما راى انها قد عرفته وتصامم عن كلمتها فقالت له لا حذر فداك البشر
فجدك الاكبر وحظنا بك الاوفر ثم قربت اليه ثريدا وقديدا وحيسا وقامت تذب عنه حتى
انتهى اكله ثم سقته لبنا صريفا وضريبا فشرب ما شاء وجعل يتاملها مقبلة ومدبرة فملات عينيه
جمالا وحسنا وقلبه هوى فقال لها ما اسمك يا جارية قالت اسمى عفيرا قال لها يا عفيرا تعلمين ما تلك
المعضلة من الذى دعوته الملك الهمام قالت مرثد العظيم الشان حاشر الكواهن والكهان
لمعضلة بعل بها الجان قال الملك يا عفيرا اتعلمين ما تلك الرؤيا المعضلة قالت اجل ايها الملك
انها رؤيا منام وليست باضغاث احلام قال الملك اصبت يا عفيرا تعلمين ما تلك الرؤيا
قالت رايت اعاصر زوابع بعضها لبعض توابع فيها لهب لامع ولها دخان ساطع يقفوها
نهر متدافع وسمعت فيما انت سامع دعاء ذى جرس صادع هلموا الى المشارع فروى جارع
وغرق كارع قال الملك اجل هذه رؤياى فما تاويلها يا عفيرا قالت الاعاصير الزوابع ملوك
تبابع والنهر علم واسع والداعى نبى شافع والجارع ولى تابع والكارع عدو له منازع قال
الملك يا عفيرا اسلم هذا النبى ام حرب قالت اقسم برافع السماء ومنزل الماء من العماء انه لمبطل
الدماء ومنطق العقائل نطق الاماء قال الملك الى ما يدعو يا عفيرا قالت الى صلوة وصيام
وصلة ارحام وكسر اصنام وتعطيل ازلام واجتناب آثام قال الملك يا عفيرا من قومه قالت
مضر بن نزار ولهم منه نقع مثار يتجلى عن ذبح واسار قال يا عفيرا اذا ذبح قومه فمن اعضاده
قالت اعضاده غطاريف يمانون طائرهم ميمون يعزهم يعزون ويدمث بهم الحزون
والى نصره يعتزون فاطرق الملك يؤامر نفسه فى خطبتها فقالت ابيت اللعن ان
تابعى غيور ولامرى صبور وناكحى مقبور والكلف فى تبور فنهض الملك مبادرا الى
فى صهوة جواده وانطلق وبعث اليها بمائة كرماء **قوله** فاوغل اى بالغ فى طلب الصيد
وامعن والوغول الدخول فى شئ بعمقه **قوله** ذرى جبل بالفتح الكن والذرى كل ما استرته
قوله لفحه الهجير الهجير نصف النهار عند اشتداد الحر واللفح الاحراق ولفح الرياح
حرها **قوله** والجفنة المدعدعة هى التى ملئت ثم حركت حتى تراص ما فيها ثم ملئت بعد ذلك
والعلبة اناء من جلد والمترعة الممتلئة **قوله** خفقت الارواح اى هبت الرياح والارواح

جمع الريح **قوله** تصرم اى انقطع **قوله** صريفا وضريبا الصريف اللبن المحض
حدثان الحلب يصرف عن الضرع الى الشارب والضريب من اللبن الرايب يحلب عليه
فيستضرب اى يغلظ **قوله** بعل بها الجان اى حسوا عنها ولم يطيقوها وقيل بعل دهش
قوله اعاصير زوابع الاعاصير واحدها اعصار وهو ريح سعر التراب ويرتفع الى
السماء كانه عمود والزوابع واحدها زوبعة وهى الاعصار ايضا والجرس الصوت
الخفى والمشارع المداخل الى النهر **قوله** روى جارع وعرق كارع اى من شرب
جرعا روى ومن امعن غرق يقال كرعت الماشية فى الحوض والانسان يكرع فى الحوض
اى يشرب بفيه منه وقيل انما ذلك اذا دخلت الماشية فى النهر فاصاب الماء اكارعها
والتبابع جمع تبع وهذا اللقب كان لملوك اليمن وهو من الاتباع لان بعضهم كان يتبع
فى الملوك بعضا والعماء السحاب شبه الدخان يركب روس الجبال **قوله** منطق العقايل
عن الكرايم من النساء اى سيسمن فيشد دن النطق على اوساطهن للمهنة والخدمة
والازلام القداح التى كانوا يستقسمون بها والسح المشارعا رسرة المتحاربون والخيل
والاعضاد الانصار والغطاريف واحدها غطريف وهو السيد والعطرف التكبر
قوله يدمث اى يسهل **قوله** ولا نصرم نعتزون اى ينتسبون الى نصر نعنى هم نصر
انصار الله وانصار رسوله **قوله** بوامر نفسه هكذا يقال والمراد به تعارض الراى المتضاد
فى النفس **قوله** صيور اى عاقبته ان يصير اليها يقولونه على جهة التعظيم والتبور الهلال
والخسران **قوله** فجال اى وثب والصهوة مقعد الفارس فى ظهر فرسه وقيل موضع اللبد
من الفرس والكوماء العظيمة السنام ومن ذلك ماروى لهيب بن مالك اللهبى قال
حضرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت الكهانة فقلت يا رسول الله نحن اول
من عرف حراسة السماء وزجر الشيطان ومنعهم من استراق السمع عند قذف النجوم
وذلك انا اجتمعنا الى الكاهن لنا يقال له خطر بن مالك وكان شيخا كبيرا قد اتى عليه
من العمر مايتان وثمانون سنة وكان اعلم كهاننا فقلنا له يا خطر هل عندك علم من هذه
النجوم التى يرمى بها فانا قد رعنا لها وخفنا سوء عاقبتها فقال ايتونى بسحر اخبركم
الخبر بخير ام ضرر وامن ام حذر قال لهيب فانصرفنا عنه يومنا ثم اتيناه من الغد فى وجه
السحر فاذا هو قايم على قدميه شاخص الى السماء بعينيه فناديناه يا خطر يا خطر
فاوحا الينا ان اسكنوا فامسكنا وانقض نجم عظيم من السماء فصرخ الكاهن قايلا اصابه
اصابه خامره عقابه عاجله عذابه احرقه شهابه زايله جوابه ويله ما حاله بلبله بلباله عاوده
خباله تقطعت حباله وغيرت احواله ثم امسك طويلا ثم قال يا معشر بنى قحطان اخبركم
بالحق والبيان اقسمت بالكعبة والاركان والبلد المؤتمن السكان قد منع السمع عتاة
الجان بثاقب بكف ذى سلطان من اجل مبعوث عظيم الشان بعث بالتنزيل والقرآن
وبالهدى وفاصل الفرقان تبطل به عبادة الاوثان قال لهيب فقلنا يا خطر انك لتذكر

امرا عجيبا فما ترى لقومك فقال ارى لقومى ما ارى لنفسى ان يتبعوا خير بنى الانس برهانه
مثل شعاع الشمس يبعث فى مكة دار الحمس بحكم التنزيل غير اللبس فقلنا له يا خطر
وممن هو فقال والحيوة والعيش انه لمن قريش ما فى حلمه طيش ولا فى خلقه هيش يكون
فى جيش واى جيش من آل قحطان وآل ريش فقلنا له بين لنا من اى قريش هو فقال والبيت
ذى الدعايم والركن والحاطم انه لمن نجل هاشم من معشر اكارم يبعث بالملاحم وقتل كل ظالم ثم قال
هذا هو البيان اخبرنى به رئيس الجان ثم قال الله اكبر جاء الحق وظهر وانقطع عن الجن الخبر
ثم سكت واغمى عليه فما افاق الا بعد ثلث فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة وانه ليبعث يوم القيمة امة واحدة

الباب الرابع فى ذكر نقله من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة

قال الله تعالى وتوكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين
قال اهل التفسير منهم عكرمة عن ابن عباس اراد يراك حين تقوم بالنبوة ويرى تقلبك فى اصلاب
الموحدين من نبى الى نبى حتى اخرجك فى هذه الامة   انا سمعنا ظهير الدين اسمعيل
بن المطهر بن محمد انا ابو احمد محمد بن اسعد بن رحيم الفرغانى انا الحافظ ابو العلاء الحسن
بن احمد بن الحسن العطار الهمدانى انا ابو جعفر محمد بن ابى على الحسن بن محمد
الهمذانى سماعا عليه انا ابو القسم الفضل بن احمد بن محمد الطبرى البصرى سماعا انا
والدى نا القاضى ابو على الحسين نا ابو عبد الله احمد بن خالد الحرورى نا ابو الحسن
على بن سعيد الحمصى نا اسحق بن محمد بن الضيف نا نعيم بن ابى نعيم النوحى عن ربيعة بن عثمان
عن سعيد بن عمرو الانصارى عن ابيه قال صحبت كعب الحبر فرايته يكثر الصلوة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا ابا اسحق انى اريك تكثر الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان رايت ان تخبرنا بسبب ذلك وحلقه وشرفه وكيف نقل فى الاصلاب من لدن آدم عليه السلام
الى عبد الله وكيف تجدونه موصوفا عندكم فقال نعم ان الله عز وجل لما امر جبريل عليه السلام
ان ياتيه بطينة آدم امره بالقبضة البيضاء التى هى قلب الارض ونورها وبهاؤها وقبض
من شرقها وغربها واعلاها واسفلها لخلق الله عز وجل منها آدم ثم هبط فى طليعة الفراديس
وملائكة الصفيح الاعلى فقبض قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره وهى
بيضاء منيرة فعجنت بماء التسنيم وغمست فى كل انهار الجنة ورعرعت حتى جعلت كالدرة
البيضاء لها نور شعشعانى فطيف بها فى السموات والارضين والبحار وعرضت
على الملايكة وادم لم ينفخ فيه الروح فعرفت الملايكة اسم محمد وفضله قبل ان تعرف اسم آدم
حتى اذا نفخ فيه الروح صار سمة احمد صلى الله عليه وسلم على جبهته كالشمس
الطالعة المشرقة وكان آدم عليه السلام يسمع من تخطيط اسارير جبهته نشيشا
كنشيش الذر فقال يا رب ما هذا فنودى يا آدم هذا تسبيح محمد ولذلك مزجته بابيك
ليكون لك ولدا ونسله ابا فنعم الوالد ونعم الولد جعلت له الخير كله ووسمت

اطباق السموات وابواب جنتي وسرادق المجد من شي باسمه فاستقرت الاشياء كلها
وضحكت واستشارت حسنى وسمتها باسم حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم فلما اخذ على آدم الميثاق
وعرضت عليه الذروة الاولى القى على آدم السنة واخرج نور محمد صلى الله
عليه وسلم من مستقر قرار ظهره فغمس في انهار الغفران وانهار الرضوان ثم رده
على آدم فاضاء من ادم مسيرة خمسمائة عام وادم لم يقم من رقدته فلما قام وانتبه فراى
النور حوله اخذ على بصره ثم نادى يا الهي ما هذا النور فنودي يا آدم هذا نور محمد
صلى الله عليه وسلم فاسبق من عرفني لا رفعن ذكره في عليين ولا ملئن به وبامته الجنة
ولاعطينه لغة هي افضل اللغات كلها عندي ولانزلن عليه كلامي غضا طريا ثم ضرب
ادم عليه السلام بعدد الانبياء والرسل كراسي من الدر فكان اعلاها واشرفها واطولها
وانضرها واكثرها رافي كرسي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر آدم ان يجلس
على تلك الكراسي كلها وكان كما جلس على كرسي منها خرج من ظهره نبي باسم صاحب
ذلك الكرسي حتى اذا رفع على كرسي رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر سبعون الف
علم من نوره والبست الملائكة يومئذ ما لم يكن لها قبل ذلك كرامة لنور رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فمر على آدم في المرة الاولى ونظر الى نمائه وجماله وزهده
وتسبيحه وكثرة حلمه وطهارة نوره ونظر آدم عليه السلام الى سرادق العرش فاذا هو
بسطر من نور مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فقال ادم الهي اني اتامل هذا
الذي هو زين من مرتبة معه التقى والطهارة واذا له خاتم يبيض كضوء السراج
يخرج من بين عينيه نور لعلعاني ويفوح منها آشايب مسك اذفر وان السموات
كلها تضحك اليه ضحكا جديدا واسمع الاشياء كلها سادي هذا محمد سيد الانبياء
عليهم السلام فطوبى لك يا آدم اذ كنت له ابا الا اني اراه يتيما وحيدا صبورا قايما
في قومه يقول بالنصيحة فمن هذا يا رب فاتاه النداء يا آدم هذا خليلي محمد
فقال آدم يا رب ومن محمد الذي جعلت له كل هذا الخير فاوحى الله عز وجل
اليه يا ادم هذا صاحب الحنيفية البيضاء والشفاعة الكبرى سراج اهل الجنة
ونور الدنيا من تعلق بنوره نجا وكان معه جارا في دار الرحمن ورضوانه
وكان من خالص عبادي واني لم الف باسمه على شيء الا جعلت معه النصرة والسلامة
فلا نظرت الى يتمه فانه كثير البركة معروف في السموات والارضين والجبال
سميته في السماء احمد وفي الارض محمد او في البحار الماحي فقال ادم الهي
ولم سمي في البحار الماحي فاوحى الله اليه يا ادم امحو به كل كفر وشرك
زمانه مقرون بالساعة واخر الدنيا هو اول الانبياء ذكرا واخرهم خروجا
يا ادم ما خلقت نبيا اكرم علي من محمد ولا امة اكرم علي من امته تسمى امته في الكتب
كلها الحمادين وهم على الطهارة كالكواكب نورهم في الارض كنور النجوم

في السماء اليم تضحك مليكتي وعليهم ينزل رحمتي من جنان مغفرتي فقال
آدم اي رب افلا انظر اليه في صفة والى صفة قومه وكيف دخولهم في طاعته
فنادى يا آدم قد اعطيت ذلك كرامة لمحمد فمر على آدم في المرة الثانية وقد
البس نورا عاليا وبها مشرقا فنظر اليه آدم وقد شد وسطه وشمر في رسالة ربه
مواسيا لمن دخل في طاعته حليما رحيما يشتم فيعفو ويضرب فيصبر فمر على آدم كذلك
فلما نظر الى المهاجرين والانصار معه والائمة والمؤذنون حوله ونظر الى اصحابه
وما اعطاه الله من شامخ اطهار الاصلاب قرنا بقرن ونظر الى ابرهيم عن يمينه
واسمعيل عن يساره والرسل والانبياء واضعة بايديها على صدورها قايمة بين
يديه فضحك آدم ضحكا تلالا له شرق الارض وغربها نورا وقال حسبي الهي حسبي
فقد اعطيت الشرف الاكبر بهذا المكرم منزلة لدي فبارك عليه ادم في الذروة
الاولى ودعا له بالعون واليمن والبركة ارجع الى مناقب النبي صلى الله عليه وسلم
ومناقب امته فاوحى الله تعالى اليه يا ادم احمله بامانتي وكلمتي واودعه في اصلاب
الطاهرين وبطون المطهرات فقال ادم يا رب اني قد اخذته بالعهد والامان
على ان لا اودعه الا في الطاهرين من الرجال والمحصنات من النساء وكتب عليه
كتابا واشهد عليه ملائكة الصفيح الاعلى ثم ادرج نبينا صلى الله عليه وسلم واستودع
الطبقة الاولى من طبقات المرسلين وهي البيضاء المنيرة وكل الطبقات من آدم
سبح من تحته ورسول الله صلى الله عليه وسلم الطبقة الاولى فقد علا منه نورا وله في
ظهر آدم زحزحان الكرم والبياض والزهد والطهارة واوحى الله عز وجل الى آدم
انظر اذا فقد هذا النور من وجهك فاعلم انه قد تنقل من ظهرك الى ظهر ابنك شيث
خذ عليه العهد والميثاق ان لا يتزوج الا باطهر النساء في زمنه وكان آدم ينظر
الى نور رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه كالشمس في دوران فلكها وكالقمر
في دياجير ليله كان وكلما غشي حوا تطيب وتطهر وامرها ان تفعل كذلك وتقول لها
لعل هذا النور الذي في وجهي وديعه يستودع ظهري في بطنك حتى بشرها الله عز وجل
بشيث فرفع آدم وحوا بصرهما الى افناد الجنة وفتح الله عليهما ابواب السماء بالرحمة
والبركات فاغتسلا في ذلك اليمن وتطهرا وخرجا وهما يريدان القبة اذا هما بالملائكة
الفراديس في ايديهم اطباق الزمرد في نور الشمس عليها من ثمار الجنة فصافحت
الملائكة ادم عليه السلام وقالت حياك الله يا محمد تعرف هذه الفاكهة قال نعم
هذه ثمار الجنة وقد سالت ربي ان يذيقنيها قبل ان يذيقني الموت فقالت الملائكة
قد فعل الله تعالى جده ذلك بك يا ادم فكلها هنيا لتزداد النطفة الذي في ظهرك
المسماه سطف محمد نورا وبرهانا وان الله قد وهب لحوا شيثا ابا الانبياء وراس
المرسلين فاكل ادم وحوا من تلك الثمار وشما من ذلك الريحان فازداد ادم الضعف

حسنا وازدادت حواء نورا عاليا حتى بلغ من نورها شرق الارض وغربها واجتمعا
فى موضعهما فحملت حواء بشيث واصبح ادم وقد فقد نور رسول الله صلى الله عليه وسلم
من وجهه فنظر الى حواء فاذا النور فى وجهها وحوا تزداد فى كل يوم غناجة وشكلا
ولا يقربها آدم لطهارتها وطهارة ما فى بطنها فلما وضعت حوا شيث اضرب سمنا وبين
ملعون الله ابليس حجاب فى غلظ ماية عام فلم يزل محبوسا فى قرار مجلسه حتى ضاق
به الامر فناح وارن وصاح صيحة اجابته الملايكة باللعن والرجم من ربه فلم يزل
محبوسا حتى بلغ شيث وراهق وادرك والنور يبدى فى وجهه كالهلال لا يفارق
وجهه فعندها ايتن ادم بالموت والمفارقه وقال يا بنى اذا كان غدا فانطلق معى لا قربك
الى الحوض الاعظم فانطلق معه شيث وغرة نور رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفارق
وجهه فقام ادم على الحوض واخذ بعضدى شيث ونادى باعلى صوته يا رب انك
قد اظهرت هذا النور فى وجه ابنى شيث وقد امرتنى على ان آخذ من ولدى عهدا وميثاقا
فيا رب اهبط علىّ من ملايكتك لتكونوا شهدا على ابنى شيث فقد اخذت عليه العهد والميثاق
ان لا يضعه الا فى المطهرات من النساء ولا ياتى النساء بعد يومه هذا الا طاهرا مطهرا قال
فلم يدع آدم الا وجبريل فى سبعين الف ملك بيده حريرة بيضاء وقلم من ياقوت فناداه السلام
عليك يا آدم الله تعالى يقرا عليك السلام ويقول لك ان حبيى محمد ان ينقل فى الاصلاب
وهذه حريرة بيضاء وقلم من اقلام الجنة يستمد لك من غير مداد نورا اكتب على ابنك كتاب
العهد والميثاق بشهادة سوابق فانهم امناء السموات والارض فاخذ عهده وميثاقه وكتب
كتابه فى تلك الحريرة وطواها طيا شديدا وختمها بخاتم جبريل وكسى الله عز وجل شيثا للمكان
للغرة البيضا حليتين خضراوين فى نور الشمس وزوج الله شيثا محواله البيضاء وكانت فى طول
حوا وجمالها وما ضاهو وابيها بخطبة جبريل وشهادة الملايكة قال آدم عليه السلام
وضرب لشيث قبة من ياقوته صفراء فواقع محوايلة فيها فحملت بانوش فلما حملته
سمعت الاصوات من كل جانب هنيا لك يا بيضاء فقد اودعت نور محمد صلى الله عليه وسلم
وضرب لها حجاب عن اعين الناس وكان ابليس اللعين لا يتوجه فى وجه الا نظر الى
الحجاب مضروبا عليه حتى وضعت انوش ونور رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجهه
يلمع لمعان البرق فلما ترعرع دعاه ابوه وقال انه قد اخذ على ابى عهدا وميثاقا لاجل
هذا النور الذى بين عينيك كالزهرة الطالعة وانى اخذ عليك عهدا كما اخذ على من كان
قبلى ان لا تضعه الا فى المطهرات المومنات فقبل عهده وميثاقه واوصى انوش
ابنه قينان واوصى قينان مهلاييل واوصى مهلاييل فتزوج امراة يقال لها برة فواقعها
فولدت له اخنوخ وهو ادريس النبى صلى الله عليه وسلم فلما ترعرع دعاه ابوه فاخذ
عليه العهد والميثاق واوصاه بالنور المكنون منه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا يتزوج الا باطهر النساء فى زمانه فتزوج امراة يقال لها بروخا فولدت له

متوشلخ

متوشلخ وولد لمتوشلخ لمك وكان لمك رجلا اشقى قد اعطى قوة وبطشا فتزوج امراة من
بنات ملوكهم يقال لها قينوس بنت مركاسل بن محواسل فولدت نوحا فلما ترعرع دعاه ابوه
فقال له يا بنى ان هذا النور الذى فى جبينك نور توارثته الانبياء عليهم السلام وهو نور
محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ينقل بالعهود الى يوم خروجه وانى كاتب عليك كتابا
واخذ عليك عهدا كما اخذ على من قبلى ان لا تتزوج الا باطهر النساء فى زمنك فتزوج
امراة يقال لها عمدره وكانت من الصالحات المومنات فواقعها فولدت له ساما وفيه
نور رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ترعرع وادرك دعاه ابوه فاخذ عليه العهد والميثاق
وزوجه امراة لم يوجد لها شبيه فى الجمال والعفاف وحتى انها كانت ليفتن
ساما اذا نظر اليها وتاملها فواقعها فولدت له ارفخشد فلما نظر سام الى نور
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجهه سلم اليه تابوت ادم وكان فيه درة
بيضاء فيه العهود والمواثيق الديباجة واوصاه ان لا يتزوج الا باطهر النساء
فى زمنه فتزوج امراة يقال لها مرجانة فواقعها فحملت بعابر وهو هود عليه
السلام فلما وضعت سمعنا صوتا هذا نور محمد صلى الله عليه وسلم يكسر به كل
صنم ويقتل به كل من كفر فخرج اجمل اهل زمانه واطولهم زهدا واكثرهم
عبادة فتزوج امراة يقال لها مرجانة فواقعها ميشا فولدت له فالغ فولد
لفالغ شالخ وولد لشالخ اشروع وولد لاشروع ارعو وولد لارعو ناخور وولد
له تارخ وتزوج امراة يقال لها ادنى بنت نمر فولدت له الخليل ابرهيم عليه السلام
فلما ولد ابرهيم ضرب له علمان من النور علم فى الشرق وعلم فى الغرب فصارت الدنيا كلها
نورا وضرب له فى سماء الدنيا عمود من الزمرد له طبس تمتن الملايكة من حسن ذلك
الطبس مكتوب عليه هذا ابشرى نور محمد صلى الله عليه وسلم فنظر الملايكه
الى الارض فقالت الهنا انا نرى الارض كلها نورا فنوديت ان اسكتوا فهذا نور محمد صاحب
الالويه والبساره الكبرى اقسمت ان لا اجريه الا فى العنوات الزاهرة الطاهرة
قال فرفع لابرهيم فى بهايه وجماله كما رفع لادم عليه السلام من قبل فقال ابرهيم
عليه السلام الهى انى لم ارى لك شيا احسن من هذه الخلقة وهذه الامة فمن هذا
الذى هو مبعوث بالسيف المسلول الذى لا يغمد فاوحى الله اليه يا ابرهيم هذا حبيبى
محمد اجريت ذكره قبل ان اخلق السموات والارض وسميته نبيا مرسلا وابوك آدم
بين الطين والروح وقد ابقيت انت معه يا ابرهيم فى الذروة الاولى وانى مجريه
الى قناة صلبك ثم اجريه من صلبك الى صلب ابنك اسمعيل وقد امرت الخير والكرم
ان يجرى معه فى رطوبة قناته حتى لا يبقى شى من الخير والكرم الا جرى معه لبعثه بالتبيين
والذبح الاكبر وجعلت له ولامته ملئ الجنة وملئها تسايرا الناس فقال ابرهيم اى
رب فمن هولاء عن يمينه وعن يساره فاوحى الله اليه يا ابرهيم هم اصحابه وانصاره

وانصاره فضلهم على الاصحاب والانصار كفضل هذا النبي على ساير الانبياء يحفظونه
وينصرونه ويهجرون ديارهم واموالهم ملأت قلوبهم له حبا وهم في الارض سرجه واعلامه
طوبى لمن احبهم والويل لمن ابغضهم يا ابرهيم افضل الاسماء محمد وافضل الامم امته وافضل
امته هذا الكهل الذي على جبينه قد الكشفة سميته صديقا لانه يصدق النبي ولا يكذبه فاعرفه
يا ابرهيم وعرفه الى ذريتك فلم يزل النور بين عيني ابرهيم وابرهيم في ظهره نور اسمعيل ونور
اسحق قد علا هذه الانوار كلها نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابرهيم قد بشر بشاره
بان الله عز وجل يرزقه ولدا اسود الراس ويخرج الانبيا من صلبه وطمحت في نور رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان ابرهيم قد اخبرها بعظم نوره وبهايه حتى حملت هاجر باسمعيل وكانت
يومئذ اجمل جاريه على وجه الارض انصرفت منها سارة امرا عظيما من النور والبهاء
والجمال فاخذتها ما قدم وما حدث وقالت يا ابرهيم اين ما وعدتني من ربي قال لها ابرهيم
ابشري يا سارة فان الله منجز وعده وانه لا يخلف الميعاد فلم يزل باكيه حزينه حتى رزقت
اسحق فلما حضرت ابرهيم الوفات دعا بتابوت آدم فوضع بين يديه وكان فيه درة بيضاء
وفيه بعدد كل نبي مرسل مبعوث بيت من زبرجدة خضراء آخر هذه الابيات بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيها ديباجة حمراء فيها صورة محمد صلى الله عليه وسلم عن يمينه
الكهل المطيع مكتوب على جبينه اول من يصدق به من امته وعن يساره الفاروق
مكتوب على جبينه قرن من حديد لا تاخذه في الله لومة لايم ومن ورايه ذو النورين
مكتوب على جبينه ثالث الخلفا وبين يديه علي بن ابي طالب شاهر سيفه على عاتقه
مكتوب على جبينه ليث كرار غير فرار يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله وحوله
عمومته والخلفا والنقباء وهم انصار الله وانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنظر ابرهيم فاذا في التابوت لكل نبي عصا وسط من لدن آدم الى زمن ابرهيم فقال ابرهيم
لبنيه يا بني انظروا الى هذا التابوت وهذه العصي وسط الانبياء فنظروا فاذا هم
بالانبياء كلهم منقول في صلب اسحق نبي بعد نبي ونظر ابرهيم فاذا هو برسول الله صلى الله
عليه وسلم في بهايه وجماله منقول في صلب اسمعيل فقال له ابرهيم يا بني قد امرت ان آخذ
عليك من بين ولدي عهدا وميثاقا لاجل هذا النور لا تضعه الا في المطهرات فاني
منطلق بك الى اكرم بقعة في الارض فانطلق به فاقامه على جبل البر ورفع لابرهيم سحابه
بيضاء يسير عليه مسكا اذفر واخذ عليه العهد والميثاق فلم يزل اسمعيل كذلك حتى تزوج امراة
يقال لها هالة بنت الحرث بن عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي فواقعها فولدت
قيدار وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سمي قيدار لانه ولد على القاذورة
الوسطى يعني في افضل الايام يوم عرفة فنادى على الناس جمال ابرهيم ونظر اسمعيل فراى في وجهه
نورا ساطعا فسلم اليه واعطى التابوت واوصاه بذلك انه لا يضع نور رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا في المطهرات فظن قيدار ان المطهرات من ولد اسحق فتزوج منهن واحب الله عز وجل

ان يريه من الآيات والحجج في نفسه لئلا يضيع النور ولا يزول عن ذريته وكان ملك
قومه ووصي اسمعيل وكان قد اعطي سبع خصال لم يعطها احد كان قبله اعطي الناس
والسده والصراع والرمي والقبض والفروسيه واتيان النساء وكان صاحب صيد يخرج
كل يوم الى قنصه ونور رسول الله يسطع من وجهه وكان نساء الجن يظهرن له
في صورة نساء الانس ويحفونه بتحف الملوك وكان اول ملك احبه الجن وكن يعرضن
عليه انفسهن مزينات ويقلن نحن الملكات عرضنا انفسنا على ملك من ابناء الملوك فملك
فينا يا ابن الخليل وكان اذا وقف قيدار واراد ان يكلمهن لم يبق في جسده عضو الا نطق
باذن الله تعالى له يا قيدار الست وصي اسمعيل وقد استودعت نور محمد بالعهود
والمواثيق فمر ولا يكن من الغافلين وكان اذا سمع ذلك مر الى قنصه ولم يلو عليهن
فيرجعن باكيات حزينات ويقلن يا طوبى لامي تستودع نور محمد صلى الله عليه وسلم
وكان كلما قنص قنصة طيبة كانت او طيرا واراد ذبحه نطق باذن الله وقال له يا قيدار
لا تذبحني حتى تسمي الله علي فانه لا ينبغي لك ان تاكل حراما لم يذكر اسم الله عليه وكان قد
تزوج مائه امراة من بنات اسحق في سنه فبقي معهن لا يحبلن ولا يلدن له ولدا فرجع
يوما من قنصه وقد غيرته وحوش الجبال ونادته يا قيدار لو اهتممت بهذا النور الذي
في وجهك ابن تضعه ولما اذا استودعته لكان افضل لك من اقباننا وقنصنا فاتق
الله ابرهيم فقد آن لك ان تخرج نور ابي القسم صلى الله عليه وسلم من ظهرك فقال
فرجع قيدار الى اهله فزعا مرعوبا وحلف بالله ابرهيم ان لا ياكل طيبا ولا يشرب باردا
ولا ياتي ابي حتى ياتيه شان ما سمع على السن الوحش فبينا هو قاعد مغموم اذ هبط عليه
ملك من الهوآء في صورة رجل شاب فسلم عليه وقال له يا قيدار انك قد ملكت الارض
وقد اعطيت قوة ابن عمك عيص وقد نقل اليك نور محمد في الاشجار الغاضرة والقنوات
الزاهرة وانه كاين لك ولدا من غير نسل اسحق فلو نذرت نذرا وقربت لله ابرهيم
قربانا وسالته يسر لك الامر قال فقام قيدار فانطلق الى البقعة التي ربط فيها
اسمعيل فقرب سبعمائه كبش وقال الهي ان كنت رازقي ولدا فتقبل قرباني ومن لي
من ابن قال فكان كلما ذبح كبشا نزلت من السماء في سلسلة بيضاء فتحمل ذلك القربان
فيمده الى السماء فلم يزل كذلك حتى نودي من ورايه ان يكفيك يا قيدار قد استجيب دعاؤك
وتقبل قربانك انطلق الى شجرة الوعد فنام في اصلها فهتف به هاتف في منامه وقال له
يا قيدار ان هذا النور الذي في وجهك نور محمد صلى الله عليه وسلم وهو النور الذي فتح
الله به الانوار وخلق الدنيا من اجله وانه عربي ولا ينبغي له ان يجري الا في العربيات فابتغ لنفسك
عرسه وليكن اسمها الغاضرة قال فانتبه قيدار من نومه وخرج مسرورا وقد استند ارتعوة نور
رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه كالهلال لا يراه شي الا سجد نحوه وقال له يا قيدار الآن
يخرج من ظهرك اكرم العالمين ويزداد في نور الدنيا نورا قال فرجع قيدار الى اهله ووجه

في شرق الارض وغربها يطلب له امراة عربية اسمها الغاضرة حتى وقع على ملك الجرهميين
وكان من ولد ذهل بن عمرو بن يعرب ابن قحطان فتزوجها وحملها الى بلاده فواقعها
فحملت بابن حمل واصبح قيدار وقد فقد نور رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى
الغاضرة فراى في وجهها نورا ساطعا وكان عنده تابوت ادم وكان ولد اسحق ينازعونه في
التابوت ويقولون الا يسعك ان يكون هذا التابوت عندك لان النبوة قد صرفت عنكم الى ولد
اسحق فلا نبوة لكم الا هذا النور الواحد المستودع بالعهود والمواثيق وكان قيدار يابى ويمتنع
عليهم ان يعطيهم التابوت ويقول انما هي وصية ابي اسمعيل فذهب يوما ليفتح التابوت فتصايح
به صائح يا قيدار ليس لك الى فتحه سبيل سلمه الى ابن عمك يعقوب اسرائيل الله فانه لم يبق فيه
الا نبي وانما انت وصي نبي وكان قيدار يومئذ بارض الحرم ويعقوب بارض كنعان
فلما سمع ذلك قيدار اقبل الى الغاضرة فقال لها اذا اخذك الطلق فانطلقي الى البقعة
التي ولد فيها ابي اسمعيل فان انت ولدت غلاما فسميه حمل وانا ارجوا ان يكون غلاما وذلك
اني بشرت وانا نايم تحت شجرة الوغد ثم حمل التابوت وخرج راجلا متواضعا ليس معه دابة
ولا الة فمضى حتى اذا صار بارض كنعان صر التابوت صريرة لم يبق احد من ال ابرهيم الا سمع ذلك
فقال يعقوب لبنيه يا بني اقسم بالله ال ابرهيم ان قيدار ابن اسمعيل قد اقبل ومعه تابوت الانبياء
فقوموا حتى تستقبله فاستقبله يعقوب في بنيه فسلم عليه وقال له يا قيدار ما لي ارى لونك
متغيرا وقوتك ضعيفا ادهمك عدو او اتيت معصية ابليس قد تركك على العهد والوفاء
قال فبكى قيدار ثم قال ما دهمني عدو ولا اتيت معصية الا انه اخرج نور محمد صلى الله عليه وسلم
من وجهي الى قرار الارحام فمن اجل ذلك تغير لوني وضعف قوتي قال له يعقوب افي بنات
اسحق قال لا ولكن في العربية الجرهمية فقال يعقوب بشرا فالحمد لم يكن الله عز وجل ليخرجه
الا في العربيات واني لاجد في صحف جدي ابرهيم عليه السلام انه يخرج نور هذا الحبيب
المصطفى في الرجال والنساء من نسل شيث لا يخالطه احد من نسل قابيل واني ابشرك
يا قيدر ببشارة ان الغاضرة قد ولدت البارحة غلاما وذلك اني رايت ابواب السماء فتحت
ورايت نورا كالقمر الممدود بين السماء والارض ورايت ملائكة البشرى ينزل ملك بعد ملك فعلمت ان
ذلك من اجل نور محمد صلى الله عليه وسلم قال فسلم اليه قيدر التابوت ورجع قيدار الى اهله
فوجدها قد ولدت غلاما وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ترعرع دعاه ابوه فاخذ عليه
العهد والميثاق وكتب عليه كتابا بان هذا النور الذي في وجهك وديعة لك ولابايك
ينتقل بالعهود الى يوم خروجه فلما فرغ من عهده وميثاقه اخذ بيد ابنه واخرجه
من مكة والمقام ومواضع البيت حتى اذا صار على جبل ثبير استقبله ملك الموت
في صورة رجل شاب وسلم عليه وقال له يا قيدر من ابن فاخبره القيدر بقصته فقال
له ملك الموت احسنت يا قيدر ولي اذنك لا سارك قال فتقدم اليه ليسارره فقبض
روحه من اذنه وخر ميتا فغضب ابنه حمل وقال يا هذا اقبلت الي قال له ملك الموت

يا غلام

يا غلام انظر الى ابيك امت هو فانكب حمل لينظر الى ابيه فغاب ملك الموت
من عنده فالتفت عن يمينه وعن يساره فلم ير احدا فعلم انه ملك الموت ونهض
له ولدا من ولد اسرائيل فغسل اباه وكفنه ودفنه في جبل ثبير ونشا حمل يكلاه
الله ويرعاه ويحفظه حتى بلغ وادرك فتزوج امراة من قومه يقال لها سعدة فواقعها
فولدت ابنه نبت وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ نبت سيرة حسنة
عجب القصص وسع آثار اباءه حتى ولد هميسع وولد لهميسع ادد وانما سمي ادد
لانه كان مديد الصوت وكان طويل العز والشرف واول من تعلم بالقلم من ولد
اسمعيل ادد فضل بالكتاب على اهل زمانه فلم يزل كذلك حتى ولد له اد وولد لاد
عدنان وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سمي عدنان لان اعين الجن والانس
كلها كانت اليه وقالوا لئن تركنا هذا الغلام حتى يدرك مدرك الرجال ليخرجن
من ظهره من يسود الناس فارادوا قتله فوكل الله عز وجل به من يحفظه فتزوج امراة
من قومه يقال لها الامينة فواقعها فولدت له معدا وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما سمي معدا لانه كان صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل من يهودها فلم يحارب
احدا الا رجع بالنصر والظفر حتى ولد له نزار وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما سمي نزار لان معد انظر الى نور رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه
فقرب له قربانا عظيما وقال له لقد استقللت لك هذا القربان وانه نزار قليل
فمن اجل ذلك سمي نزارا وخرج لعمل اهل زمانه واكثرهم عقلا فتزوج امراة
يقال لها عبيبة فواقعها فولدت مضر وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما سمي مضر لانه اخذ بالقلب لم يكن يراه احد الا احبه فلما ادرك مضر تزوج
امراة فقال لها غزية فواقعها فولدت له الياس وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما سمي الياس لان مضر كان قد كبر ولم يولد له ولد فولد على الكبر واليأس
فسماه الياس فكان يدعى كبير قومه وسيد عشيرته لا يقطع امر دونه يسمع
احيانا من ظهره دوي تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتعجب من ذلك
حتى تزوج امراة يقال لها مخة فولدت له مدركة وفيه نور رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانما سمي مدركة لانه ادرك كل عز كان في اباءه فتزوج امراة يقال لها
قزينة فولدت خزيمة وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سمي خزيمة لانه خزم
نور ابائه فبقي سنين لا يدري ليت يتزوج حتى اري في منامه ان يتزوج برة بنت
ادبن طابخة فتزوجها فكانت يومئذ سيدة قومها في الحسن والجمال فواقعها
فولدت له كنانة وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سمي كنانة لانه لم يزل
في كن في قومه فتزوج امراة يقال لها ريحانة فواقعها فولدت له النضر وهو الذي
اختاره الله عز وجل بالبسطة والنصرة وسماه قريشا فكل من ولده النضر فهو

فهو قريشي ومن لم يلده نضر فليس بقرشي وهو الذي قال بينما وانا نايم في الحجر
اذا انا بشجرة خضراء قد خرجت من ظهري قد مدت بعض اغصانها قايما مستويا
الى السماء واذا الغصن نور في نور قد تعلق به قوم بيض الوجوه من لدن
ظهري الى السماء ورايت لها بعد دالها ولين ولاخرين اغصانا فلما انتبهت
اتيت الكاهنة فاخبرتها بذلك فقالت لي لين صدقت رؤياك لقد صرف
اليك العز وخصصت باسم ونسب لم يخص به من كان قبلك واعطاه الله
ذلك حين نظر نظرة الى السماء فقال مليكتي انظروا الى اهل الارض اليوم
فقالت الملايكة ما نرى فيها احدا الله كركل بالتوحيد مخلصا الا هذا النور الواحد
من ولد اسمعيل قال الله عز وجل فاني قد اخترته لنطفة حبيبي محمد واجريتها
في ظهره فلم يزل لذلك حتى ولد له مالك وانما سمي مالكا لانه كان ملك العرب
فاوصى مالك ابنه فهرا واوصى فهر ابنه غالبا واوصى غالب ابنه لويا واوصى
لوي ابنه كعبا واوصى كعب ابنه مرة واوصى مرة ابنه كلابا فولد لكلاب قصي
فخرج شاب جميل وكان حاكم قريش وعالمها وافقهم بالحق وانما سمي قصيا لانه
اقصى الباطل ولم يقبل الا الحق حتى ولد له عبد مناف وفيه نور رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان اسمه المغيرة وانما سمي عبد مناف لانه اشرف واعلا وانا فيضرب
اليه ركبان من اطراف الارض فيحسبه بحسبه الملوك وكان في يده لواء نزار وقوس
اسمعيل ومفاتيح الكعبة ووهب الله له خمسة نفر من الذكران وسبعا من النسوة
فاول ولد ولد له هاشم وهو الذي اختاره الله عز وجل لنصره حسبه محمد صلى الله
عليه وسلم وكان اسمه عمرو وانما سمي هاشما لانه اول من هشم الثريد لقومه وكانت
مايدته منصوبة لا يحمل في سن ايما وضرايما وكان الحمل ابن السبيل ويووي الخايف
فخرج اخرتي مه مفاخر واسبقهم سابقة واعلاهم نورا لم تشبه شايبه من دنسات
الامهات بل امهات معروفات بعضهن من بعض طيبات طاهرات فلم يزل يربي
نطفة رسول الله صلى الله عليه وسلم طاهرة زكية حتى اخرجت من صلب عبد مناف
الى هاشم لا يقدر ان يدخل على الاصنام ومن عينيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اسحق بن محمد حدثني سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق قال فلما خص الله هاشما
بالنور واصطفاه على العرب وقريش كلها قال مليكتي اشهدوا اني قد طهرته من كل
دنس فاجرت في ظهره نطفة حبيبي محمد ممزوجة بلحمه ودمه وكان النور على وجهه كالهلال
الدري او كالكوكب في نو قد شعاعه لا يراه حبر من الاحبار الا قبل يديه ولا يمر
بشي الا سجد نحوه نعند الله قبايل العرب ووفود الاحبار كلهم قد حملوا اليه بناتهم
فيعرضون عليه ليتزوج بهن حتى بعث اليه هرقل ملك الروم وقال ان لي بنتا لم يلد
النساء اجمل منها ولا ابها وجها فاقدم الى حتى ازوجكها فقد بلغني جودك

وكرمك وانما اراد بذلك نور رسول الله صلى الله عليه وسلم الموصوف عندهم في الانجيل فكان
هاشم يابى ويقول والله الذي فضلني على اهل زماني وجعلني من اوسطهم نسبا لا تزوجت
الا بطاهرة امرأة في العالمين ثم ينطلق الى جبل سر يسال الله السماء ثم يرجع الى الاصنام
فكان اذا اراد ان يدخل عليها ادركه جبريل فامنع نور رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ظهره فلم يزل هاشم كذلك حتى ارى في منامه ان يتزوج سلمى بنت عمرو بن
زيد بن لبيد بن عامر بن النجار فتزوجها وكانت في زمنها كخديجة بنت خويلد في زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لها عقل وحلم ولسان لغوية طويلة نضة بيضاء
فوافقها فولدت له عبد المطلب وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
اسمه شيبة فلما ادرك نام يوما في الحجر فانتبه من نومه مدهونا مكحولا قد كسي
حلة لا يدري من فعل به ذلك فاخذ بيده هاشم وانطلق به الى كاهنة قريش فاخبرها
بذلك فقالت الكاهنة ان اله السماء قد اذن له بالتمتع والتزوج فزوجه هاشم
قيلة بنت عامر بن مالك بن خزاعة فولدت له الحرث ثم ماتت وزوجه بعدها هند
بنت عمرو وحضرت هاشما الوفاة فدعا بعبد المطلب فقال له يا بني اجمع لي بني
النضر كلهم فجمع يومئذ عبد المطلب قريشا كلها مخزومها وعبد شمسها وعبد منافها
ولويها وفهرها وهاشمها وعبد المطلب يومئذ ابن خمس وعشرين سنة يفوح منه
رايحة كريح المسك وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وقريش كلها يعبد اللات
والعزى ومنات الثالثة الاخرى وهبل وما بين صنم يعرفون الله ويشركون معه الاصنام
وعبادتها وتطوف بالبيت وتعظيم مقام ابرهيم وتقرب قربانها الى الله تعالى والى
والى اصنامها فقال هاشم يا معشر قريش انتم مخ ولد اسمعيل وانتم الذي
اختاركم الله لنفسه فاسكنكم حرمه وانا داسكم وكبيركم وهذا لواء نزار وقوس اسمعيل
ومفاتيح بيوت الاصنام قد سلمته الى ابني عبد المطلب فاسمعوا له واطيعوا وقد
سودته عليكم فوثبت قريش كلها فقبلت راس عبد المطلب وقالوا سمعنا واطعنا
فكان اداء العرب ومفاتيح بيوت الاصنام وجميع ذلك كله يجري على يدي عبد
المطلب وكانت العرب تحمل اليه في كل عام مالا عظيما من الابل والشاء وكان
كل من آمنه عبد المطلب كبير قريش وصاحب احكامها فكانت العرب اذا اصابتها
حزونة شديدة مرت بعبد المطلب الى جبل سر يسالون اله السماء ويقربون القربان
ويلطخون بالدما اوجه الاصنام وكان عبد المطلب يتنقف منهم ناحية لا يدنو من صنم
اجلالا واعظاما لنور رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هو على ذلك وقد ولد
اكبر ولده وادرك وهو الحرث بن عبد المطلب اري في المنام فقيل
له احفر طيبة قال وما طيبة وكان له يومئذ ابنه لا ابرا الحرث بن عبد المطلب
فلما رجع عبد المطلب الى اهله اري في المنام فقيل له احفر زمزم حسبه الشيخ الاعظم

نا ستسقط فقال اللهم بين لي ما رايت في المنام مرة اخرى فقيل له احفر بكتم بين الفرث والدم
في مبحث الغراب في قرية النمل مستقبلة الانصاب الحمر فقام عبد المطلب فمشى حتى
جلس في المسجد الحرام ينتظر ما سمى له من الايات فنحرت بقرة بالجزورة فانفلتت من جازرها
بحشاشة نفسها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم فجزرت تلك البقرة في مكانها
حتى احتمل لحمها فاقبل غراب يهوي حتى وقع في الفرث والدم فبحث عن قرية النمل فقام
عبد المطلب يحفر هنالك فجاءت قريش فقالوا لعبد المطلب لم تحفر في مسجدنا فقال
عبد المطلب اني لحافر هذا البير ومجاهد من صدني عنها فطفق يحفر هو وابنه الحرث
وليس له ولد يومئذ غيره فسعى عليهما ناس من قريش ونازعوهما وقاتلوهما
حتى اذا امكن الحفر واشتد عليه الاذى نذر ان ولد له عشرة من الولدان ان ينحر
احدهم ثم حفر حتى ادرك سيوفا دفنت في زمزم فلما رات قريش انه ادرك السيوف
قالوا لعبد المطلب اخبرنا فما وجدت فقال عبد المطلب بل هذه السيوف لبيت الله
ثم حفر قال فتزوج امراة يقال لها لبنى بنت هاجر فولدت ابا لهب واسمه عبد العزى
فخرج كافرا ملعونا ثم ماتت وتزوج بعدها سعدى بنت حباب ابن حلبها فولدت
له العباس وضرار وعاتكة ثم ماتت وتزوج بعدها هالة بنت وهيب فولدت له سيد
الشهداء حمزة وحجل وصفية ونور رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفارق وجهه يزداد
في كل يوم غضاضة وطراوة فنام يوما في الحجر فانتبه من نومه فزعا مذعورا قال
العباس فنظرت اليه وقد قام يجرد داره فاتبعته حتى دخل على الكاهنة فلما نظرت الى تغير
لونه قالت له يا ابا الحرث ما لي ارى لونك متغيرا قال لها اني رايت رويا هالتني بينا انا نايم
في الحجر اذا انا بسلسلة بيضاء قد خرجت من ظهري لها اربعة اطراف طرف قد بلغ السماء وطرف
قد بلغ الثرى وطرف قد بلغ شرق الارض وطرف قد بلغ غربها فبينا انا انظر اليها واتاملها
اذا صارت السلسلة شجرة خضراء قد تدلت بكل ثمرة على وجه الارض واذا انا بشيخين
قد وقفا علي فقلت لاحدهما من انت قال انا نوح رسول رب العالمين فقلت للآخر من انت
قال انا ابرهيم خليل رب العالمين فسلما علي وقالا لي يا عبد المطلب هذه الشجرة
هي الاصلة التي غرست في ظهر آبائك لم تزل تنتقل بالعهود والمواثيق حتى صارت اليك وانها محجوبة
في ظهرك من عبادة اللات والعزى فقالت الكاهنة يا ابا الحرث لئن صدقت رؤياك
ليخرجن من ظهرك من يومن باهل السماء ويدين له اهل الارض ودلت السلسلة على كثرة
اتباعه وانصاره وقربهم لبدا خل حلق السلسلة ورجوعها شجرة ثابتة تدل على ثبات
امره وعلو ذكره وسيهلك من لم يومن به كما هلك قوم نوح وستظهر به ملة ابرهيم فبقي
عبد المطلب على ذلك عدة سنين لا يتزوج فرقا على نور رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ينتقل من وجهه حتى اري في المنام ان يتزوج فاطمة بنت عمرو بن عائذ فتزوجها واصدقها
مائة ناقة كوماء وعشرة اواق من ذهب فواقعها فولدت ابا طالب واسمه عبد مناف ثم ولدت

له بره واسمه ونور رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفارق وجهه فرجع يوما من قنصه
وقد تعب ولغب وعطش عطشا شديدا فاصاب في الحجر ماء فشربه ثم دخل على فاطمة
فواقعها فحملت بعبد الله واصبح عبد المطلب وقد فقد نور رسول الله صلى الله عليه
وسلم من وجهه وضعف وحار السبب والسبح فنظر الى فاطمة فراى في وجهها نورا ساطعا
فولدت عبد الله وهو اصغر ولده مكتوب على جبينه عبد الله المستودع ظهره نور محمد
بامان الله وامان مليكته بالعهود والمواثيق فسماه عبد المطلب عبد الله وقال
اللهم اني كنت نذرت لك نحر احدهم واني اقرع بينهم فاصب بذلك من شئت وكان له من الولد
الصلبية عشرة ذكور وستة بنات اسماوهم الحرث والزبير وابو طالب واسمه عبد مناف والعباس
بين هـ وعبد الله وضرار وحمزة والمقوم وحجل واسمه المغيرة وابو لهب واسمه عبد العزى وبناته
عاتكة واميمة والبيضاء وهي ام حكيم وبرة وصفية واروى فاقرع بينهم فصارت
القرعة على عبد الله وكان احب ولده اليه فقال عبد المطلب اللهم هو
احب اليك ام مائة من الابل ثم اقرع بينه وبين مائة من الابل فصارت القرعة على مائة
من الابل فنحرها عبد المطلب مكان عبد الله وكان يوم ولد عبد الله علم بمولده
كل احبار الشام وذلك انه كانت عندهم جبة صوف بيضاء وكانت الجبة
مغموسة في دم يحيى بن زكريا وكانوا قد وجدوا في كتبهم اذا رايتم الجبة البيضاء
والدم يقطر فاعلموا ان ابا محمد المصطفى قد ولد في تلك الليلة فقدموا بجمعهم الى الحرم
وارادوا بعبد الله كيدا ليغتالوه فصرف الله شرهم عنه ورجعوا الى بلادهم فلم يكن
يقدم عليهم احد من الحرم الا سالوه عن عبد الله فيقولون تركناه نورا تيلالا في قريش
فيقول الاحبار ليس ذلك النور لعبد الله لنا ذلك النور لمحمد صلى الله عليه وسلم
قال فخرج عبد الله اجمل قريش فشعف به كل نساء قريش وكدن
ان يذهل عقولهن فلقي عبد الله في زمنه من النساء ما لقي يوسف في زمنه من النساء
ما لقي يوسف في زمنه من امراة العزيز حتى ان الابكار كن يتعرضن في طريقه فاذا
اراد ان يكلمهن نزلت لهن الملايكة في صور العجوزة فيرجعن فزعات وكان عبد الله
يخبر اباه بما يرى من العجايب يقول يا ابة اني ان اخرجت الى بطحاء مكة وصرت
على جبل سر خرج من ظهري نوران اخذ احدهما شرق الارض والآخر غربها ثم ان
ذلك النورين يستديران حتى يصيران كالسحابة ثم تنفرج لهما السماء فيدخلان فيهما
ثم يرجعان الي في لحظة واحدة واني لاجلس في الموضع فاسمع فيه من يجيبني سلام
عليك ايها المستودع ظهره نور محمد صلى الله عليه وسلم واني لاجلس تحت الشجرة
اليابسة فيخضر ويلقي علي اغصانها فاذا قمت وتركتها عادت الى ما كانت
فما هذا يا ابة قال له عبد المطلب ابشر يا بني فاني ارجوا
ان يخرج الله من ظهرك المسود المكرم فانا قد وعدنا ذلك واني قد رات قبلك

راى كلما يدل على انه يخرج من ظهره اكرم العالمين وكان عبد الله ابا النبي
صلى الله عليه وسلم كلما اصبح وذهب ليدخل على صنمهم الاكبر وهو اللات والعزى
صاح كما يصيح الهر ونطق وهو يقول ما لنا ولك ايها المستودع ظهره نور محمد المصطفى
صلى الله عليه وسلم الذي يكون هلاكنا وهلاك اصنام الدنيا على يديه فخرج عبد الله
يوما الى قنصه وقد قدم اليه تسعون رجلا من احبار يهود الشام معهم السيوف
المسمومة يريدون ان يقاتلوه ويقتلوه وكان وهب بن عبد مناف ابو آمنة صاحب قنص
ايضا قال فلما نظرت الاحبار قد احدقوا بعبد الله وعبد الله يومئذ وحده تقدمت
اليه لا عينه عليهم فنظرت الى رجال لا يشبهون رجال الدنيا على خيل شهب قد حملوا
على الاحبار حتى هزموهم عن عبد الله فلما راى ذلك اعني ابا آمنة رغب فيه وقال لن
يستقيم لابنتي آمنة زوج غير هذا وكان قد خطبها اشراف قريش وكانت آمنة
تابى وتقول يا ابت لم يأن لي التزويج فرجع وهب الى اهله فاخبرها بما كان
من عبد الله وقال انه اجمل قريش واوسطهم نسبا واني لا اجب لابنتي آمنة زوجا
غيره فانطلقي الله قد عرضي ابنتي عليه لعله يتزوجها قال فانطلقت ام آمنة حتى
دخلت على عبد المطلب فعرضت عليه ابنتها فقال عبد المطلب لم تعرض على امراة
لا يستقيم لابني غيرها فزوجها عبد الله وهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة
وامها ام حبيبة بنت اسد بن عبد العزى فليلة بنى عبد الله بآمنة لم يبق
امراة في قريش الا مرضت وقال عبد الله بن عباس عن ابيه العباس ان
ليلة بنى عبد الله بآمنة احصينا مايتي امراة من بني مخزوم وعبد شمس وعبد مناف
متن وخرجن من الدنيا ولم يتزوجن اسفا على ما فاتهن من عبد الله وكان عبد الله
يوم تزوجها ابن ثلثين سنة وقيل ابن خمس وعشرين سنة فاعطى الله آمنة من الجمال والكمال
ما كان تدعى حكيمة نوحها فمكثت مع عبد الله عدة سنين لا يودن لنور رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يخرج من عبد الله الى آمنة وقد طال الفترة وانقطع اخبار السماء ودرس
ذكر النبوة فلا امير منتجب ولا رسول مصطفى برسالات ربه والارض مشحونة بالاصنام
تد نبذ الناس الطاعة واقيدوا بالظلم والجهالة منهمكين في عبادة الاوثان فامر الله
الملايكة ان ينظروا في الارض كيف يرونها فنظرت فاذا هي بالارض قد غيبت زهرتها
وهي باكية يقول يا رب غير نباتي فوحشي جبالي ذعرة وطيرا وكارة مستنفرة يا رب
فاتني ما وعدتني انك توسعني نورا لا ظلمة بعده وتملا ظهري من خير امة اخرجت للناس
يمحون شك ويرفعون ذكرك بالاذان ويزينون ظهري لما حدك وسعت فيهم نبيك
محمد الذي تخرجه من الشجرة المباركة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء يا رب
فاملاني من نور ذكره وعجل علي به فنودي جبريل عليه السلام فاجاب سريعا فقال له
اهبط الى الارض فقل لها اسكني فوعزتي حلفت لا ردن اليك نوري وذكري

وهب بن م

واني لم اخرج فيك ومنك امة اكرم علي من امة محمد ولك عندي ثلث بشارات بشارة
عند مولوده وبشارة عند خروجه وبشارة عند اظهاره على الدين كله قال فهبط جبريل
عليه السلام قد نشر اجنحة البشارة المسلول الذي لم يغمد ليس لاحد منه ملجا
الا بالاقرار الخالص او القتل او الذل ولتسطن فيك بسطة واما انزل الله على
خليله ابرهيم وليزلن الله بهولاء الذين هم على ظهرك في عبادة الاوثان البسطة الكبرى
على نور حسبه ونسبه محمد صلعم قال فسكنت الارض واهتزت فرحا فلما كانت الليلة
التي اذن الله عز وجل النور ان يخرج من عبد الله الى آمنه وكان ليلة الجمعة من ذي
الحجة ليلة عرفة اهتزت الملايكة فرحا وهبط جبريل بلوايه الاخضر فنصبه على ظهر الكعبة
وبشرت الارض كل بقاعها بان النور المكون منه محمد صلعم صار الى قرار رحم امه
الذي يتم الله به خلقه ويخرجه بشرا سويا الى خير امة اخرجت للناس فطوباها ثم طوباها
واصبح عرش ابليس لعنه الله منكوسا والملك على راسه يعطفه في مضيق البحار اربعين صباحا
فانقلب اسود محترقا حتى اتى جبل ابي قبيس فرن رنة لم يبق عفريت الا اجتمع اليه فقال
لهم ملكتم هلاكا لم تملكوا مثله قط هذا محمد بن عبد الله قد حمل به الليلة معه عز الاولى
والآخرة لا يعبد بعدها صنم يبعث بالسيف وكسر الاصنام وتحريم الزنا والخمور
والميسر والانصاب والازلام ويحجب عن اخبار السماء وينقطع الكهانة ويبعث بالقسط
والقول الحق الذي يمحو الظلم ويزين الارض بالنجوم كما زينت السماء بكواكبها وهي المساجد
ولا ياتي موضعا من مواضع الدنيا الا وذكر التوحيد الله فيه علانية فما لنا في الارض نصيب
وامته افضل الامم وهم المستثنا عليهم وهم الذين قال الله عز وجل فيها الا عبادك
منهم المخلصين يخلصون التوحيد ولا يشركون بالله شيئا وهم اهل التقوى واهل المغفرة
وفيهم المحي بهم ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فهم الذين الزمهم الله
كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وسنزى منه ومن امته ما سخن الله به عيوننا ويحزن
قلوبنا وذلك ان الخيرات اعطى وامته لا ياكلون شيئا الا يسمى عليه ذكر الله فهم الامرون
بالمعروف والناهون عن المنكر والمسارعون في الخيرات يخرجون الصدقات طيبة بها
انفسهم ويصلون الارحام فاني لنا المقر والملجا قالت له عفاريته يا سيدهم طب نفسا
فان الله تعالى خلق ذريته آدم على سبعة اطباق ولكل طبق منهم جزء مقسوم
وقد مضى ستة اطباق وكانوا اشد هولا قوة واطول اعمارا وقد استوفينا منهم
ولا بد ان نستوفي من الطبق السابع قال لهم ابليس ويلكم كيف تقدرون عليهم
وفيهم هذه الخصال الحسنة الجميلة قالت العفاريت يا سيدهم نبث فيهم هذه الاهواء
الضالة المضلة ونزين لهم البخل والظلم فانهم فيه يهلك قال فضحك ابليس وقهقه
وقال الآن اقررتم عيني لعنه الله

الباب الخامس في
ما كان في مدة قراره وحمله قبل ولادته صلى الله عليه وسلم وبالاسناد

المذكور في الباب الرابع الى اسحق بن محمد قال حدثني سلمة بن الفضل عن محمد
بن اسحق عن يزيد بن رومان قال قال عبد الله بن عباس وكان من دلالات حمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة في قريش نطقت تلك الليلة باذن الله عز اسمه
وقالت حمل بمحمد صلعم وهو امان الارض وسراجها ولم يبق كاهنة في قريش ولا قبيلة
من قبايل العرب الا حجبت عن حمله ولم يبق سرير لملك من ملوك الارض الا اصبح منكوسا
فقرب وحش المشرق الى وحش المغرب بالبشارة واهل البحر كذلك في كل شهر
من شهوره ينادى في الارض ونداء في السماء ان ابشروا فقد ان لابي القسم ان يخرج الى الارض
ميمونا مباركا مسمى في بطن امه تسعة اشهر حملا لم يشكوا مغصا ولا ريحا ولا ما يعترض
للنساء ذوات الحمل وهلك عبد الله والنبي صلعم في بطن امه وذلك ان عبد المطلب
كان بعثه الى يثرب يمتار له تمرا منها فتوفي بها **وقال** محمد بن حبيب بل توفي ابوه
بعد ما اتى على النبي صلعم ثمانية وعشرون شهرا وتوفيت امنه امه بعد ما اتت عليه
ثمان سنين فسمى في السماء اليتيم **قال** الله تعالى للملايكة انا له حافظ وولي
ورازق فصلوا عليه وتبركوا باسمه وكان علمها به صلى الله عليه وسلم في شعب ابي طالب
عند الجمرة الوسطى وورد في الاحاد انه صلى الله عليه وسلم لما حملت به امه كانت
يقول ما شعرت اني حملت به ولا وجدت له ثقلا كما يجد النساء الا اني قد انكرت
رفع حيضتي واتاني آت وانا بين النايم واليقظان فقال هل شعرت انك حملت فكاني
اقول ما ادري فقال انك قد حملت بسيد هذه الامة ونبيها وذلك يوم الاثنين قالت
وكان ذلك مما حقق عندي الحمل ثم امهلني حتى اذا دنى وقت ولادتي اتاني ذلك
الاتي فقال قولي اعيذه بالصمد الواحد من شر كل حاسد قالت فكنت اقول ذلك
فذكرت لنسايي فقلن لي تعلقي حديدا في عضديك وفي عنقك قالت ففعلت قالت
فلم يترك علي الا ايام فاجده قد قطع فكنت لا اتعلقه اخبرنا شيخنا محب الدين
ابو الربيع علي بن عبد الصمد بن ابي الجيش البغدادي انا والدي انا ابو الفرج
عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي انا محمد بن عبد الباقي البزار انا ابو محمد
الجوهري انا ابو عمر بن حيوته انا احمد بن معروف انا الحرث بن ابي اسامة نا محمد بن سعد
نا محمد بن عمر الاسلمي حدثني قيس مولى عبد الواحد عن سالم عن ابي جعفر محمد
بن علي قال امرت امنه وهي حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسميه احمد وذكر
محمد بن اسحق في كتاب المغازي له ان امنه بنت وهب ام رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانت تحدث انها اتيت حين حملت بمحمد صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك قد حملت
بسيد هذه الامة فاذا وقع على الارض فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد في كل بر
ساتر غامد وكل عبد نايد حتى اراه قد اتى المشاهد وان اية ذلك ان يخرج معه نور يملا
قصور بصرى من ارض الشام فاذا وقع فسميه محمدا فان اسمه في التورية احمد يحمده
اهل السماء واهل الارض واسمه في الانجيل احمد يحمده اهل السماء واهل الارض واسمه
في القرآن محمد فسميه بذلك وقالت امه والله ولقد رايت في النوم وهو في بطني انه خرج
مني نور اضاءت منها قصور الشام وقالت لقد علقت فما وجدت له مشقة حتى
وضعته واكثر اهل العلم ذكروا ان آمنه بنت وهب لم تحمل حملا ولا ولدت ولدا
غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك ابوه عبد الله لم يبلغنا انه ولد له ولد غيره
ومن بركته ويمنه صلى الله عليه وسلم وشرفه وعظيم فضله انه بركة الحمل به وقرب
اوان وضعه اهلك الله تعالى اصحاب الفيل وارسل عليهم طيرا ابابيل وجميع العلماء
قايلون بان سبب عزيمتهم وهلاكهم انما كان يمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبركته
فانه لا خلاف انه ولد عام الفيل وقيل يوم الفيل على ما ياتي ذكره ان شاء الله تعالى
وكيف وقع هذا فالمقصود منه حاصل وهو من اعظم الفضايل فسبحان من خصه بهذه
الخصايص ومتن عز جلاله وشرفه ورفع قدره وشرح صدره وجعل كل حالة من حالاته
وطورا من اطواره ايه باهره ومعجزة ظاهره صلوات الله عليه وعلى اله اجمعين

الباب السادس في ذكر ولادته وما ظهر من بركته في مدة حال وضعه صلى الله عليه وسلم

روي عن امنه بنت وهب قالت لما ولدته
سمعت رجة عظيمة شديدة وامرا عظيما وكانت ولادتي يوم الاثنين فاخذني الرعب فرايت
كان جناح طاير ابيض قد مسح على فوادي فذهب عني الرعب وكل وجع كنت اجده
ثم التفت فاذا انا بشربة بيضاء ظننتها لبنا وكنت عطشى فشربتها فاذا هي احلى من العسل
فاضاء مني نور غالب ثم رايت نسوة كالنخل طولا كانهن من بنات عبد مناف احدقن
بي فانا اتعجب من ذلك واقول من اين علمت هولاء بي واشتد بي الامر واسمع في كل ساعة
الوجعة اعظم واكبر فبينا انا كذلك اذا انا بديباج ابيض قد مد بين السماء والارض
ومناد ينادي خذوه عن اعين الناس ثم رايت رجالا قد وقفوا في الهواء معهم اباريق
فضة ورشح مني عرق مثل المسك واقول ليت عبد المطلب دخل علي وعبد المطلب
ناي عني ورايت الدنيا كلها قطعة نور يلمع ورايت كان قطعة من الطير قد اقبلت حتى
غطت منا قيرها الزمرد بجري ولها اجنحة من الياقوت وكشف الله عز وجل عن بصري
فابصرت ساعتي تلك الارض وغربها فرايت اعلاما مضروبة في الارض علما في شرقها
وعلما في غربها وعلما على ظهر الكعبة واخذني المخاض وكانني مستندة الى اركان النساء
وكثرت حركات الايدي في البيت وانا لا ارى احدا فولدته فلما خرج مني التفت فاذا
هو ساجد قد رفع اصبعه الى السماء كالمتضرع المبتهل ثم رايت سحابة بيضاء
قد اقبلت حتى غشيته فغيب عن وجهي ساعة فسمعت مناديا ينادي ويقول طوفوا به
على مواليد الانبياء لتبارك عليه والبسوه ثوب الحنيفية واعرضوه على ابيه ابرهيم وادخلوه
البحار ليعرفوه بصورته واسمه فانه قد سمي فيها الماحي لا يبقى شيء من الكفر الا محي به الخلت

شرق م

الاحراق [illegible]

عنه فاذا هو مدرج في ثوب صوف اشد بياضا من الثلج وتحته حريرة خضرآء ومعه
مفاتيح واذا بقايل يقول هذا محمد قد قبض على مفاتيح النصر ومفاتيح النبوة ومفاتيح
الريح ثم غشيته سحابة اخرى اسمع منها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة فغاب ولدي
عن بصري اطول من المرة الاولى فسمعت مناديا ينادي يطاف به شرق الارض
وغربها واعرضوه على روحاني الجن والانس والطير والسباع واعطوه اصطفا آدم
ورقة نوح وفي سجية شلة نوح وخلة ابرهيم ولسان اسحق ولسان اسمعيل وبشرى
يعقوب وجمال يوسف وصوت داود وزهد يحيى وكرم عيسى صلوات الله عليهم اجمعين
واغمسوه في كل اخلاق النبيين ثم انجلت عنه فاذا هو قابض على حريرة خضرآء مطوية طيا شديدا
ينبع منه ماء معين وقايل يقول هذه الدنيا قد قبض عليها محمد لم يبق احد الا دخل
في قبضته وطاعته ثم رايت ثلثة نفر ظننت ان الشمس تخرج من وجوههم في يد احدهم
ابريق من فضة فيه ماء يفوح منه رائحة المسك وفي يد الثاني طشت من زمرد خضراء
كانما قطعة ذهب لها اربع نواحي مربعة على كل ناحية من نواحيها لؤلؤة بيضاء واذا
انا بقايل يقول هذه نواحي الدنيا شرقها وغربها فاقبض على اي ناحية شئت يا محمد
قالت آمنة فنظرت اليه وقد قبض على وسط الطشت فسمعت احدهم يقول قد قبض
على وسط الطشت سمعت احدهم يقول قد قبض على الكعبة اما انها قد جعلت له
مسكنا وقبلة ورايت بين يدي الثالث حريرة خضرآء مطوية ففتحها فاذا فيها خاتم
قالت فتناوله صاحب الطشت وانا انظر اليه حتى وضعه فيه فغسله صاحب
الابريق بذلك الماء سبع مرات ثم حمله وقبله ودفعه الى صاحب الحريرة وقيل
كان رضوان عليه السلام فلفه فيها لفا شديدا وعقد عليه بخيط من المسك الاذفر
وادخله بين اجنحته ساعة ثم اخرجه ثم قال في اذنه كلاما كثيرا لم افهمه
ونقل في وجهه بلثا كالعون ومسح يده على راسه وظهره وقال له ابشر يا محمد
فما بقي لنبي علم الا وقد حشي به قلبك وانت اكثرهم علما ويقينا واشجعهم قلبا
فلقد جعل مفاتيح الجنة قد البست الخوف والرعب لا يسمع بذكرك احد الا
دخل قلبه الرعب وخاف فؤاده وان لم يرك ورايت رجلا قد اقبل وجعل فاه
على فمه وجعل يزقه كما يزق الحمام فرخها فكنت ارى ابني محمدا يشير اليه باصبعه
ان زدني فلم يزل يزقه ساعة ثم قام فقال ابشر يا محمد فما بقي حلمي الا وقد اعطيته
ثم غسله ومسحه ودهنه ومشطه وكحله بكحل لم يذهب سواده ثم حمله وغيبه
عن وجهي فجزع قلبي عليه جزعا شديدا وذهل لبي وقلت ويح قريش ماتت كلها
انا في ولادتي منذ ليلتي هذه وارى ما ارى ويصنع بولدي ما يصنع ولا يقربني
منهما احد فبينا انا كذلك واذا بولدي قد رده ولونه كالبدر وريحه كالمسك وهو
يقول وقفت به على كل بقعة مباركة وعرضته على ابيه آدم فضمه الى صدره وقبله

وترك عليه قال ابشر حبيبي محمد انت سيد ولد من الاولين والاخرين قالت
ثم ناولنيه ومضى وجعل يلتفت اليه من بعد اخرى ويقول ابشر يا عز الدنيا وشرفها
فقد استمسكت بالعروة الوثقى فمن تعلق بعصمتك وقال بمقالتك وشهد بشهادتك
حشر في زمرتك ثم غاب عني فلم اره بعد ذلك ودخل علي عبد المطلب فاخبرته بما رايت
فقال لي عبد المطلب كنت في هذه الليلة في الكعبة ارى من البيت شيئا اذ رايت
البيت قد استمال كالرجل الساجد حتى ضرب بجوانبه الاربعة المقام الذي نسميه
مقام ابرهيم عليه السلام ثم استوى قايما كهيئته فسمعت منه تكبيرا عجيبا ينادي
الله اكبر رب محمد المصطفى الان طهرني ربي من انجاس الاصنام فكانني انظر الى هبل وقد
سقط في الحجر فبينا انا كذلك وقايل يقول ان آمنة قد ولدت ولدا وقد غشيته سحايب
الرحمة وهذا طشت القدس قد انزل عليه ليغمس فيه الثانية وهذا منادي
الجليل ينادي ويقول هذا محمد نبي وصفي اخرج به الناس من الظلمات الى النور
ابعثه سراجا باهرا ورسولا داعيا ناصحا للذكر والانثى اشهد واملايكتي اني
قد فتحت له خزايني فهو سيد من نفخت فيه روحي فاتخذوا يومه هذا الذي
ولد فيه عيدا الى يوم القيمة قال فلما سمعت ذلك دهشت حتى لا ادري
ما اقول وظننت اني ناعس وجعلت اجس عيني فاذا انا يقظان فبادرت من باب
بني شيبة واجتزت على بطحاء مكة واذا الصفا ترتفع وتتطاول واذا المروة ترتج
واذا انادى من كل جانب يا سيد قريش ما لنا نراك اليوم فزعا مرعوبا فلا احير جوابا
انما همتي منزلك يا آمنة لانظر الى ابنك محمد يا آمنة فلما اتيت منزلك اذا انا بطير الارض
حاشرة الى حجرتك واذا انا بجبال مكة مشرفة عليها واذا سحابة بيضاء ساترة حجرتك فجعلت
لا يمكنني ادنو من الباب فلما رايت ذلك جلست وقلت لنفسي ويح عبد المطلب انما انت
نايم وهذا كله تراه في الحلم اقول كلا اني يقظان ولا تمكنني ان ادنو من باب
البيت من شدة المسك فتحاملت على جهد مني حتى اطلعت من الباب فاذا بك وقد
اغلقت على نفسك وليس اثر نفاس ولا ولد قال الراوي قال عبد المطلب
فدفعت الباب على آمنة فاجابت بخفي صوتها فقلت لها ويح نفسك عجلي وافتح الباب
ففتحت مبادرة فاول شيء وقع عليه بصري موضع نور محمد صلى الله عليه وسلم
فلم اره في وجهها فضربت بيدي الى حلقي لاشهقها وقلت واغوثاه مما انا فيه هذه الليلة
ايتها الامينة انايم انا ام يقظان قالت بل يقظان اراك خايفا وجلا مطلوب
انت قلت لا ولكني منذ الليلة انا في ذعر وخوف ايتها الامينة ما لي لا ارى النور
الذي كنت اراه في وجهك قالت هيهات هيهات قد وضعت النور الذي ليس
تراه في وجهي نام الوضع واهونه وايسره واني منذ الليلة في وضعه وشغله
وقصب علي ما سمعت من الاصوات وما رايت من العجايب فقلت لها اني لا اراك

عايشة ومن اين وضعته وليس فيك اثر نفاس ولا ولادة واني لا انكر من ولادتك
شيا الا النور الذي كنت اراه في وجهك فقالت امنة اني والله وضعته على هذه العجايب
والامور كلها وان هذا الطير التي ترى لفي منازعتي في رضاعة تسالني ان اعطيها اياه فقال
عبد المطلب هلميه انظر اليه قالت هيهات هيهات حيل بينك وبينه الى يومك هذا وذاك
انه اتاني رجل كانه قضيب فضة ومعه طست من زمرد اخضر فغسله فيه وقال هذه الحنيفية
لك ولمن معك مقدس انت ومقدس من آمن بك الى يوم القيمة وقال ايها الامينة لا تخرجنه
الى ادمي حتى ياتي عليه ثلثة ايام قال عبد المطلب فضربت الى السيف وقلت بالله لتخرجنه
والا قتلت نفسي فقالت دونك ذلك انه في ذلك البيت مدرج في ثوب صوف اشد
بياضا من الثلج واطيب رايحة من المسك فدخل عبد المطلب لينظر الى وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم واذا رجل قد ترايا له فحمل عليه وقال اليك يا عبد المطلب فلا سبيل
لاحد من الادميين الى رويته حتى ينقطع عنه زيارة الملايكة وخرج عبد المطلب
ليخبر قريشا بذلك فاخذ لسانه فلم يتكلم سبعة ايام وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
لما وضعته امه ناداها منادي من زاوية البيت يا آمنة لا تظهريه للانس الا بعد ثلثة ايام مشغولم
لانسلام الملايكة ملايكة سماء يسلمون عليه ويصلون عليه ويباركون وكان احبار اليهود سالوا
عبد المطلب هل ولد لهم مولود تلك الليلة فقال لنا حمل وما ولد بعد فقالوا انا نجد في التورية
والكتب المنزلة انه يولد في هذه الليلة سيد الاولين والاخرين في الوادي المقدس الذي
تحج اليه العرب والعجم فقال الاحبار لعبد المطلب يا سيد العرب لقد ولد في هذه الليلة
خاتم النبيين والعلم الاطول والسراج الانور فقال عبد المطلب لبعض فتيان
بني هاشم فتى الى آمنه فانظر ما خبرها فجاها الفتى فقال ما خبرك هل وضعت قالت نعم وضعته
سهلا سهلا مهلا بلا طلقة ولا وجع فلما صار الى الارض نظر الى السماء ونصب سبابته
ثم نظر الي فقال لها الفتى فما لك لم تعلميه بذلك فقالت ان مناديا نادى يا امنه لا تظهريه للانس
فجاء عبد المطلب ومعه احبار اليهود وهم يقولون صدق الله ورسوله وصدقت التورية فدخل
عبد المطلب وحده فقال لها ما خبرك قالت وضعته سهلا سهلا جميلا بلا مخمصة ولا طلقة ولا انزعاج
ولا الى رويته سبيل الا بعد ثلثة ايام فخرج عبد المطلب وجلس في الحجر وجاءه الناس للتهنية وورد
انه صلى الله عليه وسلم لما ولد وقع جاثيا على ركبتيه وخرج معه نور اضاءت له
قصور الشام واسواقها حتى رات اعناق الابل ببصرى رافعا راسه الى السماء فحقق
الله بذلك رويا امه   انا شيخنا السعيد تقي الدين ابو الثنا محمود بن علي بن مقبل الدقوقي
انا مجد الدين عبد الصمد بن احمد البغدادي انا ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي انا محمد
بن عبد الباقي انا الجوهري انا ابو عمر بن حيوة انا احمد بن معروف انا الحرث بن اسامة نا محمد
بن سعد انا عفان بن مسلم نا حماد بن سلمة عن ايوب عن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما ولدته امه وضعته تحت برمة فانفلقت عنه قالت فنظرت اليه فاذا هو قد شق بصره

ينظر الى السماء وروي انها قالت وضعته نظيفا كما يولد السخل ما به قذر ووقع الى الارض
وهو جالس على الارض معتمدا بيديه وروي عن العباس انه قال ولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم مختونا مسرورا قال واعجب ذلك عبد المطلب وحظي عنده وقال ليكونن
لابني هذا شان فكان له شان وقال ابو بكر بن البرا قالت امنه ولدته جاثيا على ركبتيه
ينظر الى السماء ثم قبض قبضة من الارض واهوى ساجدا وولدته قد قطعت سرته فغطيت
عليه اناء فوجدته قد تفلق الاناء عليه وهو يمص ابهامه تشخب لبنا وكان بمكة رجل من اليهود
حين ولد فلما اصبح قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال
ولد الليلة نبي العرب به شامة بين منكبيه سوداء صفراء فيها شعرات فرجع القوم فسالوا
اهاليهم فقيل ولد الليلة لعبد المطلب غلام فلقوا اليهودي فاخبروه فجاء فنظر اليه فقال
ذهب النبوة من بني اسرائيل هذا الذي اخبرتكم فرحتم يا معشر قريش والله ليسطون
بكم سطوة يخرج نباؤها من المشرق الى المغرب   وروي عن حسان بن ثابت قال اني لغلام
يفع ابن سبع سنين او ثمان اذا يهودي يصرخ ذات غداة يا معشر يهود فلما اجتمعوا
قالوا ما لك ويلك قال طلع نجم احمد الذي ولد هذه الليلة قال فادركه اليهودي فلم يومن به
وفي رواية ان حسان بن ثابت قال والله اني لعلى اطم فارع في السحر اذ سمعت صوتا لم اسمع
قط صوتا كان انفذ منه واذا هو صوت يهودي على اطم من آطام اليهود معه شعلة نار فاجتمع
الناس اليه وانكروا صراخه وقالوا ما لك ويلك قال حسان فسمعته يقول هذا كوكب احمر
قد طلع وهو كوكب لا يطلع الا بالنبوة ولم يبق من الانبيا الا احمد قال حسان فجعل الناس
يضحكون منه ويعجبون لما اتى به قال وكان ابو قيس احد بني عدي بن النجار قد ترهب ولبس المسوح
فقيل له انظر يا ابا قيس فيما قال اليهودي قال صدق ان انتظار احمد هو الذي صنع
بي ما صنع ولعلي ان ادركه فاومن به فلما بلغه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم بمكة آمن به
وقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وقد مالت السن من ابي قيس   وروي
ان يهوديا قال لعبد المطلب يا سيد البطحاء ان المولود الذي كنت حدثتكم
عنه قد ولد البارحة فقال عبد المطلب لقد ولد لي البارحة غلام فقال اليهودي
ما سميته قال سميته محمدا قال اليهودي هذه ثلث يشهد على نبوته احديهن
ان نجمه طالع البارحة والثانية ان اسمه محمد والثالثة ان يولد في صبا به
قومه وانت يا عبد المطلب صبا بهم   وروي انه لما ولد رسول الله صلعم
امر عبد المطلب بجزور فنحرت ودعا رجالا من قريش وكانت سنتهم في المولود اذا
ولد في استقبال الليل كفاوا عليه قدرا حتى يصبح ففعل ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم
فاصبحوا وقد انشقت عنه القدر وهو شاخص الى السماء فلما حضرت
رجال قريش وطعموا قالوا لعبد المطلب ما سميت ابنك هذا قال سميته
محمدا قالوا اما هذا من اسماء ابايك قال اردت ان يحمد في السموات

والارض ومحمد مفعل لانه حمد مرة بعد مرة كما يقول كرمته فهو مكرم وعظمته
فهو معظم اذا فعلت ذلك به مرارا   وروى انها لما ولدته صلى الله عليه وسلم ارسلت
الى عبد المطلب فجاءه البشير وهو جالس في الحجر معه ولده ورجال من قومه
فاخبره ان آمنه ولدت غلاما فسر بذلك عبد المطلب وقام هو ومن كان معه
فدخل عليها فاخبرته بكل ما رات وما قيل لها وما امرت به فاخذه عبد المطلب
فادخله جوف الكعبة وقام عندها يدعو الله ويشكره بما اعطاه فقال يومئذ
الحمد لله الذي اعطاني هذا الغلام الطيب الاردان قد ساد في المهد على الغلمان
اعيذه بالبيت ذي الاركان حتى يكون بلغة الفتيان حتى اراه بالغ البنان اعيذه
من كل ذي شنان من حاسد مضطرب العنان قال ابن جرير قيل انه صلى الله عليه وسلم
ولد في الدار التي يعرف بدار محمد بن يوسف الثقفي وقيل ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان وهبها لعقيل بن ابي طالب فلم يزل في يد عقيل حتى توفي
فباعها ولده من محمد بن يوسف اخي الحجاج فبنى دارها التي يقال لها دار ابن يوسف
وادخل ذلك البيت في الدار حتى اخرجته الخيزران فجعلته مسجدا يصلى فيه
وولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة خلت من ربيع الاول عام الفيل
اخبرنا شيخنا المسندة ام عبد الله زينب ست الشيخ احمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد
المقدسية انا ضياء الدين عبد الخالق بن الانجب بن معمر النشتبري انا ابو الفتح
عبد الملك بن ابي القسم الكروخي انا ابو بكر بن احمد بن عبد الصمد الغورجي انا ابو محمد
عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد بن محبوب
المحبوبي انا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي نا محمد بن بشار نا وهب بن جرير
نا ابي قال سمعت محمد بن اسحق يحدث عن المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة
عن ابيه عن جده قال ولدت انا ورسول الله صلعم عام الفيل   وقيل للثلثين
خلتا منه وقيل لثمان وقيل لعشر خلون منه قال ابن عباس ولد يوم الفيل وكان
قدوم الفيل وهلاك اصحابه يوم الاحد لثلث عشرة ليلة بقيت من المحرم وكان
اول المحرم تلك السنة الجمعة وذلك في عهد كسرى انوشروان لمضي اثنين
واربعين سنة من ملكه **فايدة** حكى ابو بكر الخيري ان شيخا من الصالحين
حكى له انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام قال فقلت له يا رسول الله
بلغني انك قلت ولدت في زمن الملك العادل واني سالت الحاكم ابا عبد الله الحافظ
عن هذا الحديث فقال هذا كذب لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق ابو عبد الله وعن ابي جعفر محمد بن علي قال
ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الاول وكان
قدوم الفيل للنصف من المحرم وبين الفيل وبين مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

في

خمسة وخمسون ليلة قال بعضهم ولد بعد الفيل بخمسين يوما وكان بين الفيل والفجار
عشرون سنة وكان بين بنيان الكعبة والفجار خمس عشرة سنة وعن ابي الحسن محمد
بن احمد بن البراء قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاثنين لثمان خلون
من ربيع الاول يوم العشرين من نيسان **قصة اصحاب الفيل**
قيل ان السبب الذي جر حديث اصحاب الفيل هو انه لما غلب ابرهة بن الاشرم
ابو يكسوم على اليمن من قبل النجاشي راى الناس يتجهزون ايام الموسم للحج فسال اين تذهب
الناس قال يحجون بيت الله بمكة قال مم هو قيل من الحجارة قال والمسيح لابنين لكم خيرا منه
فبنا لهم بيتا عمله بالرخام الابيض والاحمر والاصفر والاسود وحلاه بالذهب والفضة وبالجواهر
وزينه بالذهب والفضة والجواهر وامر الناس بحجه فحجه كثير من قبائل العرب سنين ومكث
فيها رجال يتعبدون ويتالهون ونسكوا له وكان نفيل الخثعمي يتعرض له بالمكروه فامهل حتى
كان ليلة من الليالي لم ير احدا يتحرك فقام فجاء بعذرة فلطخ بها قبلته وجمع جيفا فالقاها
فيها فاخبر ابرهة بذلك فغضب غضبا شديدا وقال انما فعلت العرب هذا غضبا لبيتهم
لانقضنه حجرا حجرا وكتب الى النجاشي يخبره بذلك وساله ان يبعث اليه بفيله محمود وكان
فيلا لم ير مثله في الارض عظما وجسما وقوة فبعث اليه فلما قدم اليه الفيل سار ابرهة بالناس
فلما دنا من الحرم امر اصحابه بالغارة على الناس فاصابوا مائتي ابل لعبد المطلب فدخل
عبد المطلب على ابرهة فاكرمه ونزل عن سريره وجلس معه ثم قال ما حاجتك فقال ترد علي
الابل قال ظننت انك تكلمني في بيتكم الذي هو شرفكم فقال عبد المطلب اردد علي ابلي
ابلي ودونك البيت فان له ربا سيمنعه فامر برد ابله عليه وانصرف عبد المطلب واتباعه
على حرا فقال اللهم ان المرء يمنع رحله وحلاله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم غدوا
محالك جروا جموع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك عمدوا حماك بكيدهم جهلا وما رقبوا
جلالك ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك فاقبلت الطير من البحر ابابيل مع كل طير ثلثة
احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره امثال الحمص والعدس فلما غشيت القوم
ارسلتها عليهم فلم تصب تلك الحجارة احدا الا هلك ولم يفلت منهم الا ابرهة فسار وطاير
يطير فوقه ولم يشعر به حتى دخل على النجاشي فاخبره بما اصابهم فلما استتم كلامه رماه
الطاير فسقط فمات فارى النجاشي كيف كان هلاك اصحابه واما محمود فيل النجاشي
فربض ولم يشجع على الحرم فنجا واما الفيلة الاخر فشجعت فحصبت ويقال كانت
اثني عشر فيلا ثم ان عبد المطلب احذ فاسا من فؤوسهم فحفر حتى اعمق في الارض فملاه
من الذهب الاحمر والجوهر الجيد مما كان مع اصحاب الفيل ثم نادى في الناس فاصابوا مما
فضل وبعث الله سيلا اتيا فذهب بهم الى البحر فالقاهم فيه ولما رد الله الحبشة عن مكة
عظمت العرب قريشا وقالوا اهل الله قاتل عنهم وكفاهم مونة عدوهم ولم يزل عبد المطلب
في غنى من ذلك المال وساد عبد المطلب بذلك قريشا واعطته المقالة **قوله** حلالك

نقال قوم رحله وحلال اذا كانوا معهم مجاورين يريد سكان الحرم والمحال الكيد ولا اصل
في المحال السلاة والعدو اصل العد وتمامه ولم يرد اليوم الذي بعد يومه وانما اراد ما قرب
من الاوقات المستقبلة وقد يجري مثل هذا التجوز في اليوم والامس ومن مولد نبينا
صلى الله عليه وسلم ومن ادم عليه السلام مده مختلف فيها فعلى ما روى الواقدي اربعة آلاف
سنة وستماية سنة وقال قوم ستة الاف سنة وماة وثلث عشرة سنة وفي رواية ابي صالح عن ابن
عباس خمسة الاف سنة وخمسماية **قال** مولف هذا الكتاب سعيد بن محمد بن
مسعود الكازروني هداه الله الى صراط المستقيم وجعله ممن دعاه الى نعيم المقيم شاهدت
في كتب النفايس ان من آدم الى نوح الف سنه وقيل الفا سنة ومن نوح الى ابرهيم الفا سنة وستماية سنة
واربعون سنة ومن ابرهيم الى موسى الف سنة ومن موسى الى عيسى الفا سنة ومن عيسى الى نبينا
صلى الله عليه وسلم خمسماية وستون سنة او ستماية سنة والله اعلم بالصواب

الباب السابع في الحوادث التي

كانت ليلة ولادته صلعم اخبرنا شيخنا اثير الدين ابو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف
بن حيان انا ابو طاهر اسمعيل بن عبد القوي بن ابي العز بن عزون الانصاري انا فخر النساء
ام عبد الكريم فاطمة بنت ابي الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الانصارية انا ام ابرهيم فاطمة
بنت عبد الله بن احمد الجوزدانية انا ابو بكر بن محمد بن عبد الله بن احمد بن زيده الضبي
انا ابو القسم سليمن بن احمد بن ايوب الطبراني نا محمد بن جعفر بن اعين البغدادي
نا علي بن حرب الموصلي نا ابو يعلي بن عمران نا المحلي ابو ايوب نا مخزوم بن هاني المخزومي
عن ابيه وكانت له خمسون وماة سنه قال لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس
ايوان كسرى فسقطت منه اربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك
بالف سنة وغاضت بحيرة ساوة وراى الموبذان ابلا صعابا يقود خيلا عرابا حتى عبرت
دجلة وانتشرت في بلاد فارس فتجلد كسرى وجلس على سرير الملك ولبس تاجه وارسل
الى الموبذان فقال يا موبذان انه سقط من ايواني اربع عشرة شرفة وخمدت نار
فارس ولم تخمد قبل اليوم بالف عام فقال وانا ايها الملك قد رايت كان ابلا صعابا تقود
خيلا عرابا حتى عبرت دجلة وانتشرت في بلاد فارس قال فما ترى ذلك يا موبذان وكان راسهم
في العلم قال حدث يكون من قبل العرب فكتب حينئذ من كسرى ملك الملوك الى النعمن بن المنذر
ان ابعث الي رجلا من العرب يخبرني بما اساله عنه فبعث اليه عبد المسيح بن حيان
بن بقيلة فقال له يا عبد المسيح هل عندك علم بما اريد ان اسالك عنه قال سيسالني الملك
فان كان عندي منه علم اعلمته والا فاعلمته بمن علمه عنده فاخبره به فقال علمه عند خال لي
يسكن مشارق الشام يقال له سطيح قال فاذهب اليه فسله فاخبرني بما يخبرك به
فخرج عبد المسيح حتى قدم على سطيح وهو مشرف على الموت قال فسلم عليه وحياه فلم يحر
السطيح جوابا فاقبل يقول أصم أم يسمع غطريف اليمن ام فاز فازلم به شاو العنن

يا فاضل

عم بلغه في الريح بوغاء الدمن كانما حثحثت من حضني ثكن ﺻﺢ

يا فاضل الخطة اعيت من ومن اتاك شيخ الحي من آل سنن وامه من آل ذيب بن حجن
تحملني وجنا وتهوي بي وجن حتى اتى عاري الجآجي والقطن ازرق ممهى الناب صرار
الاذن قال فرفع راسه اليه فقال عبد المسيح من بلد برح على جمل مشيح جاء الى سطيح
وقد اوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان
راى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلاد فارس يا عبد المسيح
اذا ظهرت التلاوة وغاصت بحيرة ساوة وفاض وادي السماوة وخرج صاحب الهراوة
فليست الشام بالشام يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت
ثم مات فقام عبد المسيح وهو يقول شمر فانك ماضي الهم شمير لا يفزعنك تشريد وتغرير
فربما كان قد اضحوا بمنزلة تهاب صولهم الاسد المهاصير ان يمس ملك بني ساسان
افرطهم فان ذا الدهر اطوار دهارير منهم اخو الصرح بهرام واخوته والهرمزان وسابور
وسابور والناس اولاد علات فمن علموا ان قد اقل فمحقور ومهجور وهم بنو الام اما ان راوا
نشبا فذاك بالغيب محفوظ ومنصور والخير والشر مجموعان في قرن فالخير متبع والشر محذور
فلما قدم عبد المسيح على كسرى اخبره بقول سطيح فقال كسرى الى ان يملك منا اربعة عشر ملكا
كانت امور قال فملك منهم عشرة في اربع سنين وملك الباقون الى خلافة عثمان رضي الله عنه
والشعر الاول في رواية الطبراني وغيره هذا صورته بعد قوله يا فاضل الخطة من ومن
وكاشف الكربة في الوجه الغضن اتاك شيخ الحي يا ابن ذي يزن ابيض فضفاض الردا والبدن
رسول قيل العجم كسرى للوسن يجوب في الارض علنداة شزن وفي رواية شزن وفي رواية
علندن ذو شزن ترفعني وجنا وتهوي بي وجن حتى اتى عاري الجآجي والقطن لا يرهب
الرعد ولا ريب الزمن تلفه في الريح بوغاء الدمن وفي رواية تلوحه في اللوح بوغاء الدمن
وفي اخرى تلفه الريح ببوغاء الدمن كانما حثحثت من حضني ثكن **قوله** ارتجس اي
اي اضطرب وتزلزل حتى سمعت حركته ورعده رجاس كثرة الصوت والايوان كالصفة
العظيمة تجلس فيه الملوك لدخول الناس عليهم وهو بالكسر افصح لانه معرب وكل معرب
ما عرب كلما كان من العجمية انعد كان افصح والشرفة ما يشرف به القصر والموبذان
كقاضي القضاة للمجوس والموبد القاضي **قوله** تجلد اي تصبر واظهر الجلادة من نفسه
قوله مشرف على الموت اي مشفي عليه قريب منه **قوله** فلم يحر اي لم يرجع منقول
من حار اذا رجع كما يقال لم يرجع جوابا ولم يرد ومنه المحاورة وهي مراجعة القول
والغطريف السيد وفاز وفي رواية فاد وفي اخرى مات والجميع بمعنى **قوله**
فازلم اي قبض اصله ازلام بالهمزه وازلام ايضا ارتفع وانتصب والشاو الغاية
والسباق والعنن الاعتراض يقال عن لي كذا اي عرض وههنا يريد به الموت ايضا
والفاضل المبين الحاكم والخطة الامر والقصة **قوله** اعيت من ومن اي اعيا
فلانا وفلانا يعني المعروفين بالحكم والتفصيل والوجه الغضن الذي فيه غضون

ابيض فضفاض الردا والبدن
رسول قيل العجم يسري للوسن
لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن
يجوب بي الارض علنداة شزن ﺻﺢ

أعيت ﺻﺢ

وتكسر من شدة اهتمامه بالكرب الذي اصابه **قوله** ازرق صفة للعبد ولونه وفي رواية
اصك اي الذي يصطك قدماه وفي اخرى اورق وهو وصف للون ايضا **قوله** مهم الناب
كذا في اكثر الروايات وقيل كان معناه تام السن ولا يعرف حقيقته في اللغة وفي رواية
مهم الناب وقيل الصواب ممهو الناب بالميم والواو اي حديد الناب وسيف ممهو رقيق حديد
وصرار الاذن يقال صر اذنه واصرها اي نصبها وسواها والفضفاض الواسع والبدن الدرع
من الحديد وسعة الرداء والبدن كناية عن سعة الصدر وكثرة العطاء **قوله** للوسن
اي لشان الرؤيا التي راها والقيل الملك وفي رواية رسول قيل العجم يسري للوسن ويجوب
اي يقطع والعلنداة الناقة الصلبة والشزن الغليظ المرتفع كانه مصدر اي ذات
شزن وقيل شزن اي قد اعياها من الجفاء يقال شزن البعير شزنا فهو شزن وقيل الشزن
الذي يمشي في شق ويقال بات فلان على شزن اي على قلق يتقلب من جنب الى جنب وشزن
ايضا نشط واشران الخيل ضروب نشاطها **قوله** علنداة شجن الشجن الناقة المتداخلة
الخلق كانها شجرة متشجنة اي متصلة الاغصان ومعنى لست تقطع الارض حاملة ناقة هذه صفة
والشجن الهم والحزن يقال شجنني بالفتح فشجنت على مثال حزنني فحزنت على معناه ايضا فعلى هذا
يجوز شجن بكسر الجيم الا ان الهم لا يوصف به الناقة **قوله** وجنا ويروى وجنا وهو جمع وجين
وهو الارض الغليظة ويروى وخناد تهوي من وجن فعلى هذا الوجنا صفة للناقة ووجن
صفة للارض اي لم تزل هذه البعير وهذه الناقة التي هذه صفتها ترفعني مرة في هذه الارض
بهذه الصفة وتخفضني اخرى والجآجي جمع جؤجؤ وهو الصدر والعادي يعني العاري
من اللحم والعالي قريب المعنى منه لان العظم اذا عرى عن اللحم يرى مرتفعا عاليا والقطن
ما بين الوركين يعني ان السير قد هزلها واذهب لحمها ويريد بالازرق النمر فهو موصوف بالزرقة
قوله لا ترهب الرعد يروى لا ترهب الدهر **قوله** تلفه في الريح بوغاء الدمن كانه من المقلوب
اي تلفه الريح في بوغاء الدمن ويشهد لذلك ما في الرواية الاخرى تلفه الريح ببوغاء الدمن
والبوغاء التراب الناعم والدمن ما تدمن اي يجمع والذي في الرواية الاخرى تلوحه في اللوح
اي تغيره يقال لاحه ولوحه اذا غير لونه واللوح الهواء يعني ان الهواء والتراب غير لونه ويعني
لا قوله ان الريح نشر التراب عليه من المواضع التي اجتمع فيها التراب وحثحث يعني
حث والحث الاستعجال والتحريض فعلى هذا هو متعد وقيل الحث السرعة ايضا
فعلى هذا يكون لازما ويكون بفتح الحاء من الحضن الجانب وثكن اسم جبل حجازي ومعنى
البيت اي من كثرة التراب والغبار الذي اصابه في سرعة سيره كانما حجل من هذا الموضع
الذي اجتمع به التراب الكثير والوزخ البعيد والمشيح الجاد وفي رواية طليح موضع
مشيح والطليح المعيي واوفى اي اشرف والضريح القبر اي قرب ان يدخل القبر والعراب
الخيل العربية كانهم فرقوا من الاناسي والخيل فقالوا فيهم عرب واعراب وفيها عراب
والهراوة القضيب ويعني بصاحب الهراوة النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يمسك القضيب

بيده كثيرا وكان يمشي بالعصا بين يديه ويغرزها فيصلي اليه ويحمل معه اذا ذهب
لقضاء حاجته لانه ربما كانت الارض صلبة فيخدش به الارض لئلا يترشش عليه البول
وفاض كثر الماء ووادي السماوة في طريق الشام وغاضت ضد فاضت اي نقص ماؤها وفي رواية
غارت اي ذهبت ماؤها بالكلية من قوله تعالى ان اصبح ماؤكم غورا **قوله** فليست الشام
بالشام في غير هذه الرواية فليست الشام لسطيح شاما اي لم يبق حسد سطيح وفي رواية
بعد قوله على عدد الشرفات ثم تكون هنات وهنات اي شدائد وامور عظام والسمر السريد
الشمر **قوله** تسريد وتعرير وفي رواية تفرس وتعسر **قوله** فربما كان قد اضحوا
في رواية ربما اضحوا وتكرير ربما للكثرة حصول هذا العلم منهم والصولة الحملة والهاصر التي يكسر
كلما ظفرت عليه **قوله** افرطهم اي تركهم وزال عنهم الملك من قوله تعالى وانهم مفرطون اي متركون
في النار منسيون وفي رواية ابطرهم بدل افرطهم ولا قول له معنى البيت **قوله** ذا الدهر
نصب الراء عطف بيان ذا اسم ان والاطوار الحالات والدهارير الدهر لا واحد له على القياس
ويراد به اوايل الدهر ومعنى البيت ان زال ملك بني ساسان وهم الفرس فان هذا الدهر حالات
مختلفة والضرح العصر **قوله** سابور كان من ملوكهم غير واحد اسمه سابور **قوله**
اولاد علات اي من امهات شتى والعلة الضرة والزوجة ايضا اي الناس اخوان من حيث
الانتساب الى ادم ولكن طباعهم واهواءهم واغراضهم واصولهم مختلفة **قوله**
القلاء افتقر وقل ما في يده **قوله** فمحقور ومحجور في رواية فمجفو ومقهور والكل من صفات
الفقير **قوله** وهم بنو الام اي يعطف بعضهم على بعض اعطف من اولاد الاب لكون الام اعطف على
الاولاد من الاب ومن هذا قيل في قول هرون لموسى عليهما السلام يا ابن ام انه استعطفه
ليرق عليه وان كانا من اب وام واحد **قوله** اما انابا واما صلة في الكلام وزيادة تقديره
هم بنو الام ويروى لما ان ذا واو على هذا يكون ان صلة والنشب المال وصنفه الحي والنقر كما وصفهما
لاغيره وفي هذه الابيات حكم كثيرة وفي الحديث دلالة على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن
علي بن حرب انه قال ان عبد المسيح بن بقيلة هو الذي صالح خالد بن الوليد على اهل الحيرة
وقد كان له اربع مائة سنة وكان ذلك المال اول مال ورد على ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وروي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت سكن يهودي بمكة يبيع بها تجارات فلما كانت ليلة
ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من مجالس قريش هل كان فيكم من مولود هذه
الليلة قالوا لا نعلمه قال انظروا يا معشر قريش واحصوا ما اقول لكم ولد الليلة نبي هذه الامة
احمد به شامة بين كتفيه فيها شعرات فتصدع القوم من مجالسهم وهم يعجبون من حديثه فلما صاروا
في منازلهم ذكروا لاهاليهم فقال لبعضهم ولد لعبد الله بن عبد المطلب الليلة غلام وسماه محمدا فاتوا اليهودي
في منزله فقالوا اعلمت انه ولد فينا مولود فقال ابعد خبري ام قبله قالوا قبله واسمه احمد قال فاذهبوا
بنا اليه فخرجوا معه حتى دخلوا على امه فاخرجته اليهم فراى الشامة في ظهره فغشي على اليهودي ثم افاق
فقالوا ما لك ويلك قال ذهبت النبوة من بني اسرائيل وخرج الكتاب من ايديهم وهذا المكتوب

يعلم وبدر احبارهم فازت العرب بالنبوة افرحتم يا معشر قريش اما والله ليسطون بكم سطوة يخرج بنا في هام المشرق الى المغرب

الباب الثامن
في ذكر نسبه وذكر آبايه وامهاته ووفاة عبد الله وذكر اسمايه صلى الله عليه وسلم وفيه خمسة فصول

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانه بن خزيمة بن مدركه بن الياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان ولا يختلف النسابون الى عدنان ثم يختلفون فيما بعده بعضهم يقولون عدنان بن اد بن ادد بن الهميسع بن حمل ابن النبت قيدار بن اسمعيل بن ابرهيم بن تارخ بن ناخور بن ساروع بن ارغو بن فالخ بن سالح بن فسان بن ارفخشد بن سام ابن نوح بن لمك بن متوشلخ بن ادريس نبي بن برد بن مهلاييل بن قينان ابن انوش بن شيث بن آدم عليه السلام وعلى جميع انبيا الله تعالى وفي حديث ام سلمة عن النبي صلعم قال عدنان بن ادد بن زيد بن يرى بن اعراق الثرى قالت ام سلمة فزيد هو الهميسع ويرى هو نبت واعراق الثرى هو اسمعيل وقيل ان اعراق الثرى وزيد قيل بالبا وقيل بالنون وقد عد بعضهم بين معد واسمعيل ربعين ابا

الباب الاول فيما كان في عام ولادته صلعم

اما عبد الله ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو اصغر ولد امه وكان عبد الله والزبير وابو طالب بني عبد المطلب لام واحدة واسمها فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم هكذا قال ابن اسحق وروى هاشم بن محمد عن ابيه قال عبد الله وابو طالب واسمه عبد مناف والزبير وعبد الكعبة وعاتكه وبرة واميمة ولد عبد المطلب اخوه لام امهم فاطمة المذكورة قال ابن اسحق كان عبد المطلب قد نذر حين لقي من قريش عند حفر زمزم ما لقي لين ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن احدهم لله عند الكعبة فلما توا عشرة عرف انهم سيمنعونه فاخبرهم بنذره فاطاعوه وقالوا كيف نصنع قال يا خذ كل رجل منكم قدحا ثم ليكتب فيه اسمه ثم ائتوني به ففعلوا ثم اتوه فدخل على هبل قالوا يعني لهم الصنم اضرب بقداح هولاء وكان عبد الله اصغر بنيه وكان احبهم الى عبد المطلب فلما اخذ ها ليضرب بها قام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله ثم ضرب صاحب القداح فخرج القدح على عبد الله فاخذ عبد المطلب بيده واخذ الشفرة ثم اقبل به الى اساف ونايلة فقامت اليه قريش في اندبتها وقالوا ما تريد ان تصنع قال اذبحه قالوا لا ندعه يذبحه ابدا حتى تعذر فيه انطلق الى عرافة فانطلق فقالت له كم الدية فيكم قالوا عشرة من الابل قالت فارجعوا ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرة من الابل ثم اضربوا عليه وعليها بالقداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم وان خرجت من الابل فخرجت على عبد الله فزادوا عشرا فخرجت على عبد الله فزادوا عشرا فلم يزالوا على هذا الى ان جعلوها ماية فخرج القدح على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا سبع ثم انصرف عبد المطلب بابنه فمر على امراة من بني اسد يقال

له ام قتال بنت نوفل بن اسد بن عبد العزى وهي اخت ورقة فقالت يا عبد الله اين تذهب قال مع ابي قالت لك عندي مثل الابل التي نحرت عنك لو تقع علي فقال اني مع ابي لا استطيع فراقه فخرج به عبد المطلب حتى اتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو يوميذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا فزوجه امنه بنته وهي يوميذ افضل امراة في قريش نسبا فدخل عليها فوقع عليها مكانه فحملت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم خرج من عندها حتى اتى المراة التي كانت عرضت عليه نفسها فقال ما لك لا تعرضين علي اليوم ما كنت عرضت علي بالامس فقالت له فارقك النور الذي كان معك بالامس فليس لي بك اليوم حاجة وقد كانت تسمع من اخيها ورقة بن نوفل وكان قد تنصر واتبع الكتب وكان فيما كان ادرك انه كاين في هذه الامة نبي من بني اسمعيل فان قال قايل ذكرت في هذا الحديث ان عبد الله كان اصغر بني ابيه وصح ان العباس اكبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين وقيل بثلث فالجواب انه كان اصغر الموجودين حينيذ من ولد عبد المطلب ثم ولد العباس بعد ذلك قيل كانت امنة في حجر عمها وهيب بن عبد مناف بن زهرة فاتاه عبد المطلب فخطب اليه ابنته هالة بنت وهيب لنفسه وخطب على ابنه عبد الله ابنة اخيه امنة بنت وهب فزوجه وزوج ابنه في مجلس واحد فولدت امنه لعبد الله رسول الله وولدت هاله لعبد المطلب حمزة واما عبد المطلب فاسمه شيبه سمي بذلك لانه ولد في راسه شيبة وانما قيل له عبد المطلب لان هاشما خرج الى الشام في تجارة فمر بالمدينة فراى سلمى بنت عمرو وبعضهم يقول بنت زيد بن عمرو بن لبيد ابن حرام بن خداش بن جندب بن عدي بن النجار فاعجبته فخطبها الى ابيها فانكحه اياها وشرط عليه ان لا تلد ولدا الا في اهلها ثم مضى هاشم لوجهه قبل ان يبني بها ثم انصرف راجعا الى الشام فبنى بها في اهلها بيثرب فحملت منه ثم ارتحل الى مكة وحملها معه فلما اثقلت ردها الى اهلها ومضى الى الشام ومات بغزة فولدت له عبد المطلب فمكث بيثرب سبع سنين او ثمان سنين ثم ان رجلا من بني الحرث بن عبد مناة مر بيثرب فاذا غلمان ينتضلون فجعل شيبة اذا خسق قال انا ابن هشام انا ابن سيد البطحاء فقال له الحارثي من انت قال شيبة ابن هاشم بن عبد مناف فلما اتى الحارثي مكة قال للمطلب وهو جالس في الحجر يا ابا الحرث تعلم اني وجدت غلمانا ينتضلون بيثرب وفيهم غلام اذا خسق قال انا ابن هشام انا ابن سيد البطحاء فقال المطلب والله لا ارجع الى اهلي حتى اتي به فقال له الحرثي هذه راحلتي بالفناء فاركبها فجلس المطلب عليها وورد يثرب عشا حتى اتى بني عدي بن النجار فاذا غلمان يضربون كرة بين ظهري المجلس فعرف ابن اخيه فقال للقوم اهذا ابن هاشم قالوا نعم هذا ابن اخيك فان كنت تريد اخذه فالساعة قبل ان تعلم به امه فانها ان علمت لم تدعك وحالت بينك وبينه فدعاه فقال يا ابن اخي انا عمك وقد اردت الذهاب الى قومك واناخ راحلته فما كذب ان جلس على عجز الناقة فانطلق به ولم تعلم امه حتى كان الليل فقامت تدعو فاخبرت ان عمه ذهب به وقدم به المطلب ضحوة والناس في مجالسهم فجعلوا يقولون له من هذا وراك فيقول عبدي حتى ادخله منزله على امراته خديجة بنت

سعيد بن سهم فقالت من هذا فقال عبدي ثم خرج المطلب حتى اتى الحزورة فاشترى حله فالبسها
شيبة ثم خرج به حين كان العشي الى مجلس بني عبد مناف فجعل بعد ذلك يطوف في سكك مكة
في تلك الحلة فقيل هذا عبد المطلب لقوله هذا عبدي حين ساله قومه ◦ وكان الى عبد المطلب
بعد هلاك عمه المطلب ما كان الى من قبله من بني عبد مناف من امر السقاية والرفادة وشرف
في قومه وعظم خطره فلم يكن يعدل به منهم احد وكانت كنية عبد المطلب ابا الحرث كني بذلك
لان الاكبر من اولاده المذكور كان اسمه الحرث **قال** مولف هذا الكتاب
سعيد بن محمد بن مسعود بن محمد بن مسعود بن الكازروني جعل الله توفيقه رفيقه
وسبيلا الى درك المعنى طريقه والذي في الخبر الذي يتقدم في تسمية رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم من وفاة هاشم وتسليمه ما كان له من السودد الى عبد المطلب وتسميته
على ما في هذا الخبر بعبد المطلب تباين ومن امعن النظر واجال الفكر امكن له التاويل
والجمع بين الخبرين والله اعلم قال هشام بن محمد بن السايب ولد لعبد المطلب عشرة بنين
منهم عبد الله ابو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وابو طالب والزبير امهم فاطمة بنت عمرو المخزومية
والعباس وضرار امهما نتيلة النمرية وحمزة والمقوم امهما هالة بنت وهب وابو لهب امه من
بني خزاعة والحرث امه صفية من بني عامر بن صعصعة والغيداق امه من خزاعة واما
هاشم فاسمه عمرو وانما قيل له هاشم لانه اول من هشم الثريد لقومه واطعمهم وذلك ان قومه
من قريش اصابهم قحط فرحل الى فلسطين فاشترى الدقيق فقدم به مكة فامر به فخبز له ثم نحر
جزورا ثم اتخذ لقومه من مرقه ثريدا بذلك الخبز وهو اول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء
ورحلة الصيف رحلة الى ارض الحبشة الى النجاشي ورحلة الى ارض الشام واما عبد مناف
فاسمه المغيرة وكان يقال له القمر من جماله وحسنه واما قصي فله اسماء زيد وقصي ومجمع
وكان اول ولد كعب بن لوي اصاب ملكا اطاع له به قومه فكانت اليه الحجابة والسقاية
والرفادة والندوة فحاز شرف مكة كله وما كانت تنكح امراة ولا رجل من قريش الا في دار قصي
ولا يتشاورون في امر نزل بهم الا في داره ولا يعقدون لواء الحرب قوم الا في داره يعقدها
لهم بعض ولده وكان امره في قومه من قريش في حيوته وبعد موته فاتخذ قصي لنفسه دار
الندوة وجعل بابها الى مسجد الكعبة ففيها كانت قريش تقضي امورها وسميت دار الندوة
لانهم كانوا ينتدون فيها اي يجتمعون للخير والشر والندي مجمع القوم فاقام قصي على شرفه
لا ينازع في شيء من امر مكة ولما مات دفن بالحجون واما قريش فقيل انهم اولاد النضر بن كنانة
هو قريش لانه كان يفتش عن خلة الناس سائر بني كنانه سميت قريش بذلك بدابة تكون
في البحر تاكل دواب البحر تدعى القرش فشبه بنو النضر بن كنانة بها لانها اعظم دواب البحر
قوة وقيل النضر بن كنانة هو قريش لانه كان يفتش عن خلة الناس وحاجتهم فيسد ذلك
بماله والتقريش هو التفتيش وكان بنوه يفتشون اهل الموسم عن الحاجة فيرفدونهم
بما يبلغهم فسموا بذلك من فعلهم قريشا وقيل انه من التجمع وذلك ان قصيا جمع بني النضر في الحرم

من تقرشهم

من تقرشهم فذلك هو التقرش **الفصل الثالث في ذكر امهاته صلى الله عليه وسلم**
ام رسول الله صلى الله عليه وسلم امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة
وزهرة هذه امراة نسب اليها ولدها ولا يعرف ابوهم فانما نسب الى اليد كرامة كلاب وامها برة
بنت عبد العزى بن عثمن بن عبد الدار بن قصي بن كلاب وامها ام حبيب بنت اسد بن عبد
العزى بن قصي بن كلاب وامها برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لوي
وامها قلابة بنت الحرث بن مالك بن حباشة وامها اميمة بنت مالك بن غنم بن لحيان
وامها دب بنت ثعلبة بن الحرث بن تميم بن سعد وامها عاتكة بنت غاضرة بن حطيط
بن جشم بن ثقيف وامها ليلى بنت عوف وام وهب بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قيلة ويقال هند بنت ابي قيلة ويقال عمرة بنت وجز وهو وجز بن غالب
بن الحرث بن عمرو بن ملكان وامها سلمى بنت لوي بن غالب بن فهر بن مالك وامها ماوية بنت كعب
وام وجز بن غالب السلافة بنت واهب بن البكير وامها بنت قيس بن ربيعة وام عبد مناف
بن زهرة جمل بنت مالك وام زهرة بن كلاب ام قصي وهي فاطمة بنت سعد بن سيل قال
محمد بن السايب كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسماية ام فما وجدت فيهن سفاحا
ولا شيئا مما كان من امر الجاهلية انا شيخنا ابو الربيع علي بن عبد الصمد بن ابي الجيش
البغدادي انا والدي ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي نا محمد بن عبد الباقي البزاز
انا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري انا ابو عمرو بن حيويه انا احمد بن معروف انا الحرث بن ابي اسامة
نا محمد بن سعد انا محمد بن عمر الاسلمي نا ابو بكر عبد الله بن ابي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عكرمة
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت من لدن ادم من نكاح غير سفاح
ووجز بن غالب الذي تقدم ذكره هو ابو كبشة الذي كانت قريش تنسب رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليه لانه جده من قبل امه والعرب تظن ان احدا لا يعمل شيئا الا بعرق ينزعه
شبهه فلما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم دين قريش قال مشركوا قريش نزعه ابو كبشة
لان ابا كبشة خالف الناس بعبادة الشعرى وهو اول من عبد الشعرى وكان يقول
ان الشعرى يقطع السماء عرضا ولا ارى في السماء شمسا ولا قمرا ولا نجما يقطع السماء
عرضا غيرها **الفصل الرابع في وفاة عبد الله** ولد عبد الله لاربع وعشرين
سنة مضت من ملك كسرى انوشروان فبلغ سبع عشرة سنة ثم تزوج امنة فلما حملت برسول الله
صلى الله عليه وسلم توفي وذلك ان عبد الله بن عبد المطلب خرج الى الشام
الى غزة في عير من عيرات قريش يحملون تجارات ففرغوا من تجاراتهم ثم انصرفوا فمروا
بالمدينة وعبد الله بن عبد المطلب يومئذ مريض فقال اتخلف عند اخوالي بني عدي
بن النجار فاقام عندهم مريضا شهرا ومضى اصحابه فقدموا مكة فسالهم عبد المطلب عن عبد الله
فقالوا خلفناه عند اخواله بني عدي بن النجار وهو مريض قال فبعث اليه عبد المطلب اكبر
ولده الحرث فوجده قد توفي ودفن في دار النابغة وهو رجل من بني عدي بن النجار في الدار التي

اذا دخلتما فالد ويرة عن يسارك فاخبره اخواله بمرضه وبقيا معهم عليه وما ولوا من امره وانهم
تبرؤ فرجع الى ابيه فاخبره فوجد عليه عبد المطلب واخوته واخواته وجدا شديدا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يوميذ حمل ولعبد الله يوم توفي خمس وعشرون سنة وروى ان عبد الله
توفي بعد ما اتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وعشرون شهرا ويقال سبعة اشهر والاول
اصح قال الواقدي ترك عبد الله ام ايمن وخمسة اجمال اوادك يعني باكل الاراك وقطعة غنم
ورث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ام ايمن تحضنه واسمها بركة الفصل
الخامس في ذكر اسمايه صلى الله عليه وسلم روى حذيفة بن اليمان عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال انا محمد . واحمد . والحاشر . والمقفى . ونبي الرحمة . وروى
جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا محمد . واحمد . والحاشر . والماحي
والخاتم والعاقب ومن اسمايه صلى الله عليه وسلم نبي التوبة . ونبي الملاحم والشاهد .
والمبشر . والنذير والضحوك . والقتال . والمتوكل . والفاتح . والامين . والمصطفى
والرسول . والنبي . والامي . والقثم . فاما احمد في اللغة فافعل مبالغة من صفة الحمد
ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد
واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين الحامدين وقال بعضهم في احمد الالف فيه
للمبالغة في الحمد وله وجهان احدهما انه مبالغة من الفاعل اي الانبياء كلهم حمادون لله وهو
اكثر حمدا لله من غيره والثاني انه مبالغة من المفعول اي الانبياء كلهم محمودون لما فيهم من الخصال
الحميدة وهو صلى الله عليه وسلم اكثر مناقب واجمع للفضايل والمحاسن التي يحمد بها والماحي
الذي يمحو الله به الكفر والحاشر الذي يحشر الناس على قدميه اي على زمانه وعهده وقيل يحشر الناس
على قدميه اي يقدمهم وهم خلفه والمقفى آخر الانبياء وكذلك العاقب لانه عقب غيره من الانبياء والملاحم
الحروب والضحوك اسمه في التورية وذلك انه كان طيب النفس فكها والقثم من القثم وهو الاعطاء
وكان اجود الخلق وقيل القثم المجتمع والقثوم الجامع للخير وروى النقاش عنه صلى الله عليه وسلم
لي في القران سبعة اسماء محمد . واحمد . ويس . وطه . والمدثر . والمزمل
وعبد الله . وروي انه صلى الله عليه وسلم قال انا احمد . واحيد . لاني احيد بامتي
عن النار اي اعدلهم وقد جارت من القابه المنير والمنذر . والنذير . والمبشر . والبشير . والشاهد .
والشهيد . والحق . المبين . وخاتم النبيين . والرؤف الرحيم . والامين . وقدم الصدق . ورحمة
للعالمين . ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي
وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها في كتب الله المنزلة واحاديث رسوله واطلاق
الامة جملة كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابي القسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع
المشفع والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدوق والهادي وسيد ولد آدم
وسيد المرسلين وامام المتقين وقايد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب
الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة

وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب وصاحب الحجة
والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمايه في الكتب
المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح الحق وهو معنى الفارقليط في الانجيل
وقال ثعلب الفارقليط الذي يفرق والخاتم حكاه كعب الاحبار قال ثعلب الخاتم الذي ختم الانبياء
والخاتم احسن الانبياء خلقا وخلقا ومعنى صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك مفسرا
في الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب
الممشوق الذي كان يمسكه صلى الله عليه وسلم واما الهراوة التي وصفت بها فهي في اللغة
العصا وهي العصا المذكورة في حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاي واما التاج
فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب والعمايم تيجان العرب واوصافه والقابه وسماته
في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شا الله تعالى القسم الثاني فيما كان من اول ولادته
الى اوان نبوته صلى الله عليه وسلم وفيه تسعة ابواب الباب الاول
فيما كان في عام ولادته صلى الله عليه وسلم من اعظم الحوادث في عام ولادته صلى الله عليه وسلم
قصة الفيل وقد ذكرناها ومن ذلك ارضاع ثويبة له اياما ثم قدوم حليمة على ما سياتي
ان شا الله تعالى وروي عن برة بنت ابي تجراة قالت اول من ارضع رسول الله صلى ثويبة
بلبن ابن لها يقال له مسروح اياما قبل ان تقدم حليمة وكانت قد ارضعت قبله حمزة
بن عبد المطلب وارضعت بعده ابا سلمة ابي عبد الاسد المخزومي وقد ذكرنا ان عبد المطلب
تزوج هالة وزوج ابنه عبد الله آمنة في مجلس واحد فولد حمزة ثم ولد رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم فارضعتهما ثويبة مولاة ابي لهب بلبن ابنها مسروح اياما واعتق ابو لهب
ثويبة وكانت ثويبة تدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكرمها النبي صلى الله عليه وسلم
وتكرمها خديجة وهي يوميذ امة ثم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث اليها بعد الهجرة
بكسوة وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر ولا يعلم انها اسلمت وقال الحافظ ابو نعيم الاصفهاني
انه قد اختلف في اسلامها وروى عن الزهري عن عروة قال كانت ثويبة لابي لهب فاعتقها
فارضعت النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات ابو لهب راه بعض اهله في النوم فقال
ماذا لقيت يا ابا لهب قال ما رايت بعدكم رخا غير اني سقيت في هذه من عتقي ثويبة واشار
الى ما بين الابهام والسبابة واورد الحافظ الكبير ابو القسم اسمعيل بن محمد بن الفضل الاصفهاني
نضر الله وجهه في كتاب النبوة مسندا عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله دلايل م
دعاني الى الدخول في دينك امارة لنبوتك رايتك في المهد تناغي القمر وتشير اليه باصبعك فحيث تحت م
اشرت اليه مال قال اني كنت احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء واسمع وجبته يسجد تحت العرش
قوله وجبته اي سقطته الباب الثاني في حديث حليمة وارضاعها اياه
وشق صدره وحديث الكاهن وغيره روي عن مجاهد قال قلت لابن عباس وقد تنازعت
الطير في رضاع محمد صلى الله عليه وسلم قال اي والله وكل نساء الجن وذلك انه لما ردعلى

آمنة من السموات نادى الملك في السماء الدنيا هذا محمد سيد الانبياء فطوبى لثدي ارضعته
فتنافست الجن والطير في الرضاعة قال فنوديت كلها ان كفوا فقد اجرى الله ذلك
على ايدي الانس فخص الله عز وجل بذلك حليمة بنت ابي ذويب واسمه عبد الله
بن الحرث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة
بن خصفة بن قيس بن غيلان بن مضر وقيل حليمة بنت ابي كبشة السعدية واخوته
من الرضاعة عبد الله وضمرة وانيسة بنت الحرث وخدامة بنت الحرث وهم لحليمة ومنهم
من قال كان اسم زوجها الحرث بن العزى وانيسة بنت الحرث هذه هي الشيماء كانت تحضن
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع امه اذا كان عندهم وقيل ان الشيماء سبيت يوم حنين
فقالت اعلموا اني اخت نبيكم فلما اتي بها عرفها فاعتقها وقيل كانت العرب لشرف قريش
تطلب الرضايع ممن ولد لقريش تطلب بذلك الوسيلة اليهم ولم تكن نساء قريش يرضعن
اولادهن فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امه والتمس له المراضع فاسترضع
له من حليمة على ما اخبرنا شيخنا السعيد ظهير الدين اسمعيل بن المظفر بن محمد انا السيد
علاء الدين المجتبى بن محمد بن المجتبى الحسيني انا موسى بن محمد بن ابي بكر بن ابي علي
المدني انا ابو الرجاء احمد بن محمد بن عبد العزيز انا ابو الفضل عبد الرحمن احمد بن الحسين
الرازي انا ابو القسم جعفر بن عبد الله بن يعقوب نا ابو بكر بن هرون الروياني نا موسى
بن عبد الله ابو طلحة الخزاعي نا بكر بن سليمن انا محمد بن اسحق حدثني جهم بن ابي الجهم
مولى الحرث بن حاطب الجمحي عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب او عمن حدثه عنه قال
حدثتني حليمة بنت ابي ذويب السعدية ام رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ارضعته
تحدث انها خرجت من بلدها معها زوجها وابن لها صغير ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر
يلتمسن الرضعاء قالت في سنة شهباء وفي نسخة سنهاء لم تبق شيئا فخرجت على اتان لي قمراء
ومعنا شارف ما تبض بقطرة وما ننام ليلنا اجمع مع صبينا الذي معي من بكائه من الجوع
وما في ثديي ما يغنيه وما في شارفنا ما يغذيه ولكنا نرجو الغيث والفرج فخرجنا على اتاني تلك
فلقد اذمت بالركب حتى شق عليهم ضعفا وعجفا حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء فما منا امراة
الا عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاباه اذا قيل انه يتيم وذلك انا كنا نرجو المعروف
من ابي الصبي فكنا نقول يتيم ما عسى ان تصنع امه وجدها فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امراة
قدمت معي الا اخذت رضيعا غيري فلما اجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي والله اني لاكره ان ارجع
من بين صواحبي ولم آخذ رضيعا والله لاذهبن الى ذلك اليتيم فلآخذنه قال لا عليك ان تفعلي
عسى الله تعالى ان يجعل لنا فيه بركة قالت فذهبت اليه فاخذته وما حملني على اخذه الا اني لم اجد
غيره قالت فلما اخذته رجعت الى رحلي فلما وضعته في حجري اقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن
فشرب حتى روي وشرب معه اخوه حتى روي وناما وما كنا ننام قبل ذلك وقام زوجي الى
شارفنا تلك فنظر اليها فاذا انها لحافل فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينا ريا وشبعا

فبتنا

فبتنا بخير ليلة قالت يقول صاحبي حين اصبحنا تعلمين يا حليمة لقد اخذت نسمة
مباركة قالت قلت والله اني لارجو ذلك قالت ثم خرجنا وركبت اتاني تلك وحملته
عليها معي فوالله لقطعت بالركب ما بقي تقدر عليها هذه اتانك التي كنت خرجت عليها
فاقول لهن بلى والله انها لهي فيقلن والله ان لها اجدب منها وكانت غنمي تروح علي حين
قدمنا به معنا شباعا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع
حتى كان الحاضر من قومنا يقولون لرعيانهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت
ابي ذويب فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة وتروح غنمي شباعا لبنا فلم يزل نتعرف
من الله تعالى الزيادة والخير به حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شبابا لا يشبهه الغلمان
فما بلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا قالت فقدمنا على امه ونحن احرص شيء على مكثه
فينا لما نرى من بركاته فكلمنا امه وقلنا لها يا ظئر لو تركت بني عندي حتى يغلظ فاني اخشى عليه
وبا مكة قالت فلم نزل بها حتى ردته معنا قالت فرجعنا به فوالله انه بعد مقدمنا به باشهر مع اخيه
لفي بهم لنا خلف بيوتنا اذ اتانا اخوه يشتد فقال لي ولابيه ذاك اخي القرشي قد اخذه رجلان
عليهما ثياب بيض فاضجعاه فشقا بطنه فهما يسوطانه قالت فخرجت انا وابوه نحوه فوجدناه
قائما منتقعا وجهه قالت فالتزمته والتزمه ابوه فقلنا له ما لك قال جاءني رجلان عليهما ثياب
بيض فاضجعاني فشقا بطني فالتمسا فيه شيئا لا ادري ما هو قالت فرجعنا به الى خبائنا
قالت فقال لي ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد اصيب فالحقيه باهله قبل
ان يظهر به ذلك قالت فاحتملناه فقدمنا به على امه فقالت ما اقدمك به يا ظئر وقد كنت حريصة
عليه وعلى مكثه عندك قالت قد بلغ الله يا بني وقضيت الذي علي وتخوفت الاحداث
عليه فاديته اليك كما تحبين قالت ما هذا شانك فاصدقيني خبرك قالت فلم تدعني
حتى اخبرتها الخبر قالت فتخوفت عليه الشيطان قالت قلت نعم قالت كلا والله ما
للشيطان عليه سبيل وان لبني لشانا الا اخبرك خبره قلت بلى قالت رايت حين حملت
به انه خرج مني نور اضاء له قصور بصرى من ارض الشام ثم حملت به فوالله ما رايت من حمل
قط كان اخف ولا ايسر منه ثم وقع حين ولدته وانه لواضع يديه بالارض رافع راسه
الى السماء دعيه عنك وانطلقي راشدة السنة الشهباء والسنهاء التي لا نبات فيها ولا مطر
والقمراء الشديدة البياض والشارف المسنة من النوق انما لم تدخل الهاء فيه لانه لا يوصف
به غير النوق وما تبض بقطرة اي ما تسيل ولا تندى ضب وبض بمعنى واحد **وقولها**
لقد اذمت بالركب اي حبستهم في مكان ذميم من قولهم اذمت البير وذمت اذا انقطع
ماؤها وقيل بير ذمة قليلة الماء وكانما انقطع سيرها والعجف الهزال والرضعاء جمع
الرضيع **قولها** فلما اجمعنا الانطلاق اي ازمعنا الرجوع اي بلادنا وهممنا بذلك واردناه
والحافل الكثير اللبن المجتمع في ضرعه وانتهينا ريا اي بلغنا غايته والنسمة النفس والنسيم
الروح **وقولها** لقطعت بالركب اي من سرعة سيرها وشدة تقدمها انقطع الركب عنها واربعي

اى ارفقى وانتظرينا والحاضر تريد به الحاضرين والسرح الرعى واللبن بمعنى اللبون وفصلته
اى فطمته وجفرا اى قويا والوباء على وزن الملاء الوخامة والبهم صغار الغنم والمسوط المخلط
والتحريك والمسوط ما تحرك به ما فى القدر ومنتقعا وجهه اى متغيرا وبالاسناد المذكور
الى محمد بن اسحق قال وحدثنى ثور بن يزيد عن بعض اصحاب العلم ولا احسبه الا عن خالد
بن معدان الكلاعى ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا
عن نفسك قال نعم انا دعوة ابى ابرهيم وبشرى عيسى عليهما السلام ورات امى حين حملت بى
انه خرج منها نور اضاء لها قصور الشام واسترضعت فى بنى سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لى
خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اتانى رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملو ثلجا فاخذانى
فشقا بطنى فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا بطنى وقلبى بذلك الثلج حتى انقياه قال
ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزننى بعشرة فوزنتهم ثم قال زنه بماية من امته فوزننى
بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزننى بهم فوزنتهم فقال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه انا اعربكم انا قرشى واسترضعت فى بنى سعد بن
بكر يزعم الناس والله اعلم فيما يتحدثون ان عبد المطلب اتى امه السعدية حين ارادت ان
تخرج به فنظر اليه وبرك عليه وشمه ثم قال حين وجهت به اللهم لاهم رب الراكب المسافر
محمد افا قلب بحير طاهر وازح عن طريقه الغوا جر وحية ترصد بالظواهر فاحفظه من شر
ضاير من كل شيطان وكل فاجر يمشى اليه فى هوى الزواقر ودح عنه كل حلف فاجر
حتى يكون مكرمى وناصر وعصمة ترجوه للمعاشر ثم تؤديه على كل ناعر مسلما ربى الى المشاعر
محمدا يا رب ذاك الصادر **قوله** فوزنتهم اى رجحت بهم وازح اى نح وسى اى مشى
فعيل بمعنى مفعول والزواقر قبيل هم جن لهم زفير وروى انه لما مضى شهران وهو عند حليمة
ترضعه خرج عبد المطلب فاتى اليهما فقال لها ادفعى الى ابنى فقال له جعلنى الله فداك
يا عبد المطلب دعه عندى فانه قد الفنى قال كيف لم تريد به قبل اليوم وتتمسكين به الآن
قالت لانه والله نسمة مباركة قد بورك لنا فى جميع ابداننا واموالنا فدعه عندى لا اريد منك
عليه شيئا ابدا فتركه عندها وانصرف عبد المطلب فمكثت حليمة لا يدخل فى الليل اليها الا
ونظرت الى الستر قد انفجر وقد نزل عليه القرنان عنه فيقول زوجها ان لهذا الغلام
لشانا عظيما ليسودن العرب كلها وروى حديث حليمة برواية اخرى عن ابن عباس
اوردتها ايضا لفوايد فيها وهى انه روى انه كان من سببها ان الله اجدب البلاد والزمان
فدخل ذلك على عامة الناس فكانت حليمة تحدث عن زمانها **ويقول** كان الناس
فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جهد شديد وكنا اهل بيت مجدبين وكنت امراة
طوافة اطوف البرارى والجبال التمس الحشيش والنبات فكنت لا امر على شى من النبات
الا قلت الحمد لله الذى انزل بى هذا الجهد والبلاء ولما ولد النبى صلى الله عليه وسلم
خرجت الى ناحية مكة ولم اكن ذقت شيئا منذ الى ثلثة ايام وكنت التوى كما تلتوى الحية

وكنت ولدت ليلتى تلك غلاما فلم ادر بجهد الولادة اشكو ام جهد نفسى فلما بت ليلتى
تلك اتانى رجل فى منامى فحملنى حتى قذفنى فى ماء اشد بياضا من اللبن **وقال** يا حليمة اكثرى
من شرب هذا الماء ليكثر لبنك قد اتاك العز وعنا الدهر تعرفينى قلت لا قال انا الحمد لله الذى كنت
تحمدينه فى سرائك وضرائك فانطلقى الى بطحاء مكة فان لك فيها رزقا واسعا والتمسى الرزق
فانتبهت وانا اجمل نساء بنى سعد لا اطيق ان استقل ثدي كانهما الحجر العظيم يتصبب
منهما اللبن ورايت الناس حولى من نساء بنى سعد ورجالهم فى جهد من العيش انما كنا نرى
البطون لاصقة بالظهور والالوان شاحبة متغيرة لا نرى فى الجبال الراسيات شيئا ولا فى الارض
شجرا زاهرا انما كنا نسمع من كل جانب اننا كاس المرضى وكادت العرب ان تملك هزالا وجيفا
فلما اصبحت حليمة وانما لفى جهد من العيش وتغير من الحال وقد اصبحت اليوم تشبه بنات
الملوك قلن ان لها شانا عظيما ثم احدقن بى يسالننى عن قصتى فلم احر لهن جوابا وكتمت
شانى لانى بذلك كنت امرت ولم تبق امراة فى بنى سعد ذات زوج والا وضعت غلاما ورايت
الرؤس المشتعلة بالشيب قد عادت سود البركة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبينا نحن كذلك اذ سمعنا صوتا ينادى الا ان قريشا قد وضعت العام كل بطونها وان الله
قد حرم على النساء العام ان يلدن البنات من اجل ذلك مولد فى قريش وشمس النهار
وقمر الليل فطوبى لثدى ارضعته الا فبادرن اليه يا نساء بنى سعد قالت فنزلنا فى جبل
وعزمنا على الخروج الى مكة فخرج نساء بنى سعد على جهد منهن ومخمصة وخرجت انا
معهن على اتان لى معناق تسمع لها فى جوفها خضخضة قد بدا اعظامها من سوء حالها
وكانت تخفضنى طورا وترفعنى آخر ومعى زوجى فكنت فى طريقى اسمع العجايب من كل ناحية
لا امر بشى الا استطال الى فرحا وقال طوبى لثديك يا حليمة انطلقى فانك ستاتين
بالنور الساطع والهلال البدرى فاكتمى شانك وكونى من وراء القوم فقد نزلت بشاراتك
قالت فكنت اقول لصاحبى تسمع ما اسمع فيقول لا ما لى اراك كالخايفة الوجلة تلتفتين
يمنة ويسرة مرة امامك فقد تقدم نساء بنى سعد وانى اخاف ان يسبقننى الى كل مولود
بمكة قالت فجعلنا نجد فى المسير والاتان كلما تنزع حوافرها من الظهر نزعا فبينا انا فى
مسيرى اذا انا برجل فى بياض الثلج وطول النخلة الباسقة ينادى من الجبل يا حليمة سيرى
امامك فقد امرنى الله عز وجل ان ادفع عنك كل شيطان رجيم قالت حتى اذا صرنا على
فرسخين من مكة بتنا ليلتنا تلك فرايت فى منامى كان على راسى شجرة خضراء قد التفت
باغصانها حولى ورايت فى فروعها شجرة كالنخلة قد حملت من انواع الرطب وكان جميع
من خرج معى من نساء بنى سعد حولى فقلن يا حليمة انت الملكة علينا فبينا انا كذلك
اذ استطت من تلك الشجرة فى حجرى ثمرة فسنا ولتها ووضعتها فى فمى فوجدت لها حلاوة
كحلاوة العسل فلم احد طعم ذلك فى فمى حتى فارقنى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما اصبحت كتمت شانى وقلت ان قضى الله لى امرا فسوف يكون ثم ارتحلنا حتى

الصبي

من لنا مكة يوم الاثنين وقد سبقني نساء بني سعد وكان الذي معي فولدته لا يبكي
ولا يتحرك ولا يطلب لبنا فكنت اقول لصاحبي هذا الصبي ميت لا محالة فكنت اذا
قلت ذلك يلتفت الى الصبي ويفتح عينيه ويضحك في وجهي فانا متعجبة من ذلك فلما
توسطنا مكة قلت لصاحبي سل باعظم الناس بمكة قدرا فنسال عن ذلك فقيل له عبد المطلب
بن هاشم فقلت له سل من اعظم قريش ممن ولد له في عامه هذا فقال لي آل مخزوم قالت
فاجلست صاحبي في الرحل وانطلقت الى بني مخزوم فاذا انا بجميع نساء بني سعد
قد سبقني الى كل مولود بمكة فبقيت لا ادري ما اقول وندمت على دخولي مكة فبينا انا كذلك
اذا بعبد المطلب وجمته تضرب منكبيه ينادي بنفسه باعلى صوته هل بقي من الرضاع احد
فان عندي بنيا لي يتيما وما عند اليتيم من الخير انما يلتمس كرامة الآبا قالت فوقفت لعبد
المطلب وهو يومئذ كالنخلة طولا فقلت انعم صباحا ايها الملك المنادي عندك رضيع
ارضعه فقال لي هلمي فدنوت منه فقال لي من اين انت فقلت امراة من بني سعد فقال
اه اه كرم وزجر ثم قال لي ما اسمك فقلت حليمة فضحك ثم قال بخ بخ خلتان حسنتان
سعد وحلم هاتان خلتان فيهما غنى الدهر وعز يا حليمة عندي بني لي يتيم اسمه محمد وقد عرضته
على جميع نساء بني سعد فابين ان يقبلنه وانا ارجو ان تسعدي به قالت فقلت له اني
منطلقة الى صاحبي ومشاورة في ذلك قال لي انك لترضعين غير كارهة قالت قلت بالله
لارجعن اليك قالت فرجعت الى صاحبي فلما اخبرته الخبر كان الله قذف في قلبه
فرحا ثم قال لي يا حليمة بادري اليه لا يسبقك اليه احد قالت وكان معي ابن اخت
لي يتيم قال هيهات اني اراكم لا تصيبون في سنتكم هذا خيرا هولاء نساء بني سعد يرجعن
بالرضاع والشروف ترجعون انتم باليتيم قالت فاردت والله لا ارجع اليه فكان الله قذف
في قلبي ان فارقك محمد لا تفلحين واخذتني الحمية وقلت هولاء نساء بني سعد يرجعن
بالرضاع والشرف وارجع انا بلا رضاع والله لاخذنه وان كان يتيما فلعل الله ان يجعل
فيه خيرا قالت فرجعت الى عبد المطلب فقلت له ايها الملك الكريم هلم الصبي قال لي
هل نشطت لاخذه قالت قلت نعم فخرج عبد المطلب ساجدا ورفع راسه الى السماء
وهو يقول اللهم رب مروة والحطيم اسعدها بمحمد ثم مر بين يدي فرحلته فرحا
حتى دخلت على آمنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا انا بامراة ما رايت
في الادميين اجمل وجها منها هلاليه بدرية فلما نظرت الي ضحكت في وجهي وقالت
ادخلي يا حليمة فدخلت الدار فاخذت بيدي فادخلتني بيتا كان فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذا انا به ووجهه كالشمس اذا طلعت في يوم دجانها فلما رايت على
هذه الصفة استدركل عرق في جسدي بالضربان فنا ولتني النبي صلى الله عليه وسلم
فلما ان وضعته في حجري فتح عينيه لينظر الي فسطع منهما نور كنور البرق اذا خرج من خلال
السحاب فالقمته ثدي الايمن فشرب ساعة ثم حولته الى الايسر فلم يقبل وجعل يميل الى اليمنى

وقال

فكان ابن عباس يقول الهم العدل في رضاعه علم ان له شريكا فناصفه عدلا وكانت الثدي اليمنى
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والثدي اليسرى تدر لبني وكان ابني لا يشرب حتى ينظر الى محمد صلى الله
عليه وسلم قد شرب وكنت كثيرا ما اسبق الى مسح شفتيه فلست اسبق الى ذلك فنام في حجري فجعلت
انظر الى وجهه فرايت عينيه مفتوحتين وهو كالنائم فلم اتمالك فرحا واخذتني العجلة بالرجوع
الى صاحبي لم نتمالك ان قام وسجد وقال يا حليمة ما رايت في الادميين اجمل وجها من هذا
قالت فلما كان في الليل وطاب النوم وهدات الاصوات انتبهت فاذا به وقد خرج منه
نور متلالي واذا انا برجل عند راسه عليه ثوب اخضر فانبهت صاحبي فقلت وتحك الا ترى
الى هذا المولود قالت فرفع راسه الى السماء فلما نظر اليه قال يا حليمة اكتمي شانه فقد
اخذت شجرة كريمة لا يذهب رسمها ابدا قالت فاقمنا بمكة سبعة ايام بلياليهن ما من يوم
الا وانا ادخل على آمنة فلما عزمنا على الخروج دعتني آمنة فقالت لا تخرجي من بطحاء
مكة حتى تعلميني فان لي فيك وصايا اوصيك بها قالت فبتنا فلما ان كان في بعض الليل
انتبهت لاقضي حاجة فاذا برجل عليه ثياب خضر قاعد عند راسه مقبل بين عينيه
فانبهت صاحبي رويدا فقلت انظر الى العجب العجيب قال اسكتي واكتمي شانك فمنذ
ولد هذا الغلام قد اصبحت احبار الدنيا على اقدامها قياما لا يهنيها عيش النهار
ولا نوم الليل وما رجع احد من البلاد غنيا منا فلما اصبحنا من الغد وعزمنا على الخروج
ركبت اتاني وحملت بين يدي محمدا صلى الله عليه وسلم وخرجت معي آمنة يشيعني فجعلت
الاتان تضرب بيدها ورجلها الارض وترفع راسها الى السماء فرحة مستبشرة ثم تحولت
بي نحو الكعبة فسجدت ثلث سجدات حتى استوينا مع الركب سبقت الاتان كل دوابهم
فقال نساء بني سعد يا بنت بني ذويب الليس هذه اتانك التي كانت تخفضك طورا وترفعك آخر
فقلت نعم فقلن بالله ان لها لشانا عظيما فكنت اسمع الاتان تقول اي والله ان لي لشانا
ثم شانا احياني الله عز وجل بعد موتي ورد علي سمني بعد هزالي ويحكن يا نساء بني سعد
انكن لفي غفلة اتدرون من حملت حملت سيد العرب محمد رسول رب العالمين
صنوان وغير صنوان هذا ربيع الدنيا وزهرة الاخرة وانا انادي من كل جانب استغنيت
يا حليمة آخر دهرك فانت سيدة نساء بني سعد قالت فمررت براعي يرعى غنما له فلما
نظرت الغنم الي جعلن يستقبلن وتعدو الي كما تعدو والي سمعو لها فسمعت قائلا يقول
اقر الله عينك يا حليمة اتدري ما حملت هذا محمد رسول الله رب السموات والارض
الى كل ولد آدم من الاولين والاخرين قالت فشيعتني آمنة ساعة واوصتني
فيه بوصايا ورجعت كالباكية قالت وليس كل الذي رايت في طريقي احسن وصفه
الا اني لم انزل منزلا الا انبت الله عز وجل فيه عشبا وخيرا كثيرا واشجارا قد حملت
من انواع الثمر حتى اتيت به منزل بني سعد وما يعلم الله ان ارضا كان اجدب
منها ولا اقل خيرا وكانت لنا غنيمات دبرات مهزولات فلما صار رسول الله صلى الله

عليه وسلم في منزلي صارت غنمي تروح شباعا حافلة تحمل وتضع وتدر في بني سعد
لاحد من الناس غيري فجمعت بنو سعد رعاتها وقالوا لهم ما بال اغنام حليمة بنت ابي
ذويب وتدر وتحلب واغنامنا لا تحمل ولا تضع ولا تاتي بخير اسرحوا حيث تسرح
رعاة بنت ابي ذويب حتى تروح غنمكم شباعا حافلة قالت فلم نزل نتعرف من الله
الزيادة والبركة والفضل والخير ببركة النبي صلى الله عليه وسلم حتى كنا نتفضل على قومنا
وصاروا يعيشون في اكنافنا فكنت ارى من يومه عجبا ما رايت له بولا قط ولا غسلت
له وضوا قط طهارة ونظافة وذلك اني كنت اسبق الى ذلك وكان له في كل يوم وقت
واحد يتوضا فيه ولا يعود الى وقته من الغد ولم يكن شي ابغض اليه من ان يرى
جسده مكشوفا فكنت اذا كشفت عن جسده يصيح حتى استر عليه فانتبهت
ليلة من الليالي فسمعته يتكلم بكلام لم اسمع كلاما قط احسن منه يقول لا اله الا الله
قدوسا قدوسا قد نامت العيون والرحمن لا تاخذه سنة ولا نوم وهو عند
اول ما تكلم فكنت اتعجب من ذلك وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان ولم يبل
قط ولم يسي خلقه ولم يتناول بيساره وكان يتناول بيمينه فلما بلغ المنطق لم يمس
شيا الا قال بسم الله فكنت معه في كل دعة وعيش وسرور وكنت قد اجتنبت
الزوج لا اغتسل منه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمت له سنتان كاملتان
وقدم الله لنا الاموال واكثر لنا من الخير فكانت لنا تحمل لنا الاغنام وشبت
لنا الارض وقد القى الله محبته على كل من راه فبينا هو قاعد في حجري اذ مرت به غنيماتي
فاقبلت شاة من الغنم حتى سجدت له وقبلت راسه ورجعت الى صويحباتها وكان ينزل
عليه في كل يوم نور كنور الشمس فيغشاه ثم ينجلي عنه وكان اخواه من الرضاعة يخرجان
فيمران بالغلمان فيلعبان معهم فاذا راهم محمد صلى الله عليه وسلم اجتنبهم واخذ بيد اخويه
ثم قال لهما انا لم نخلق لهذا فلما تم له ثلث سنين قال لي يوما يا امه ما لي لا ارى اخوي بالنهار
قلت له يا بني انهما يرعيان غنيمات قال فما لي لا اخرج معهما قلت له تحب ذلك قال نعم
فلما اصبح دهنته وكحلته وعلقت في عنقه خيطا فيه جزع يمانية فنزعها ثم قال مهلا
مهلا يا امه فان معي من يحفظني قالت ثم دعوت يا بني فقلت لهما اوصيكما بمحمد
خيرا لا تفارقاه ولكن نصب اعينكما قالت فخرج مع اخويه في الغنم فبيناهم يترامون
بالجلة يعني البعراء هبط جبريل وميكاييل عليهما السلام ومعهما طست من ذهب فيه
ماء وثلج فاستخرجاه من الغنم والصبية فاضجعاه وشقا بطنه وشرحا صدره فاستخرجا
منه نكتة سوداء وغسلاه بذلك الماء والثلج وحشوا بطنه نورا ومسحا عليه فعاد كما
كان قالت فلما راى اخواه ذلك اقبل احدهما اسمه ضمرة يعدو وقد علاه النفس وهو يقول
يا امه ادركي اخي محمدا وما اراك تدركينه قالت قلت وماذاك قال اتاه رجلان عليهما
ثياب خضر فاستخرجاه من بيننا ومن الغنم فاضجعاه وشقا بطنه وهما يتوطيانه

قالت فخرجت انا وابوه ونسوة من الحي فاذا انا به صلى الله عليه وسلم قايما ينظر الى السماء
كان الشمس تطلع من وجهه فالتزمته والتزمه ابوه ووالله لكانما غمس في المسك غمسه
وقال له ابوه يا بني ما لك قال خيرا يا ابه اتاني رجلان انقضا علي من السماء كما ينقض الطير فاضجعاني
وشقا بطني وحشواه بشي كان معهما ما رايت الين منه ولا اطيب ريحا ومسحا على بطني فعدت
كما كنت ثم وزناني بعشرة من امتي فرجحتهم فقال لاحدهما دعه فلو وزنته بامته كلها لرجح وطارا كذلك
حتى دخلا السماء قالت فحملناه الى خيم لنا فقال الناس اذهبوا به الى كاهن حتى ينظر اليه
ويداويه فقال محمد صلى الله عليه وسلم ما بي شي مما تذكرون واني ارى نفسي سليمة وفوادي
صحيحا بحمد الله فقال الناس اصابه لمم او طايف من الجن قالت فغلبوني على رايي حتى انطلقت به
الى الكاهن فقصصت عليه قصته قال دعيني انا اسمع من الغلام فان الغلام ابصر بامره منكم
تكلم يا غلام قالت حليمة فقص ابني محمد قصته من اولها الى اخرها فوثب الكاهن قايما على قدميه
وضمه الى صدره ونادى باعلى صوته يا ال العرب من شر قد اقترب اقتلوا هذا
الغلام واقتلوني معه فانكم ان تركتموه وادرك مدرك الرجال ليسفهن احلامكم وليبدلن اديانكم
وليدعونكم الى رب لا تعرفونه ودين تنكرونه قالت فلما سمعت مقالته انتزعته من يده وقلت
انت اعته واجن من ابني ولو علمت ان هذا يكون منك ما اتيتك به اطلب لنفسك من يقتلك
فانا لا نقتل محمدا فاحتملته واتيت به منزلي فما بقي يوميذ في بني سعد بيت الا ووجد منه
ريح المسك وكان ينقض عليه في كل يوم طيران ابيضان يغيبان في ثيابه ولا يظهران فلما راى
ابوه ذلك قال لي يا حليمة انا لا نامن على هذا الغلام وقد خشيت عليه من تباع الكهنة
فالحقيه باهله قبل ان يصيبه عندنا شي قالت فلما عزمت على ذلك سمعت صوتا في جوف
الليل ينادي ذهب ربيع الخير وامان بني سعد هنيا لبطحا مكة اذا كان مثلك فيها يا محمد
فالان قد امنت ان تخرب او يصيبها بوس بدخولك اليها يا خير البشر قالت فلما اصبحت
ركبت اتاني ووضعت النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي فلم اكن اقدر ان افارقه
كما كنت انادي غنة ويسرة حتى انتهيت به الى الباب الاعظم من ابواب مكة وعليه جماعة
مجتمعون فنزلت لاقضي حاجة وانزلت النبي صلى الله عليه وسلم فغشيتني كالسحابة
البيضاء وسمعت وجبة شديدة ففزعت وجعلت التفت يمنة ويسرة ونظرت فلم ار
النبي صلى الله عليه وسلم فصحت يا معشر قريش الغلام الغلام قالوا واي الغلام قلت
محمد بن امنة قالوا ومن اين كان معك محمد لعلك تحلمين او مثل هذيان قلت والله
ما حلمت واني لعلى يقين من امري فجعلت ابكي وانادي وامحمداه فبينا انا كذلك
اذا انا بشيخ كبير قد استقبلني فقال لي ايتها السعدية ان لك لقصة عجيبة محمد بن امنة
ارضعته ثلثة احوال لا افارقه ليله ونهاره فعيشني الله به وانضر وجهي ومن
علي وافضل ببركته حتى اذا ظننت اني قد بلغت به الغاية اديت الى امه الامانة
ليخرج من عهدي واماني فاختلس مني اختلاسا قبل ان يمس قدمه الارض واني

احلف بالله ابرهيم لئن لم اجده لارمين بنفسي من شاهق الجبل قالت وقال لي الشيخ
لا تبكي ايتها السعدية ادخلي على هبل فتضرعي اليه فلعله يرده عليك فانه القوي
على ذلك العالم بامره قالت فقلت له ايها الشيخ كانك لم تشهد ولادة محمد ليلة ولد
ما نزل باللات والعزى فقال لي ايتها السعدية اني اراك جزعة فانا ادخل على هبل
واذكر امرك له فقد قطعت اكباد نا ببكائك ما لاحد من الناس على هذا صبر قالت
فقعدت مكاني متحيرة ودخل الشيخ على هبل وهو عيناه تذرفان بالدموع فسجد
له طويلا وطاف به اسبوعا ثم نادى يا عظيم المنة قديما في الامور ان منتك على قريش لكثيرة
وهذه السعدية رضيعة محمد تبكي قد قطع بكاؤها الانياط وابرز العذارى فان رايت
ان ترده عليها ان شيت قالت فادنح والله الصنم وتنكس ومشى على راسه وسمعت
منه صوتا يقول ايها الشيخ انت في غرور ما لي ولمحمد وانما نكون هلاكنا على يديه وان
رب محمد لم يكن ليضيعه ويحفظه ابلغ عبدة الاوثان ان معه الذبح الاكبر الا ان يدخلوا
في دينه قالت فخرج الشيخ فزعا مرعوبا تسمع لسنه قعقعة ولركبتيه اصطكاكا كانه
هو يقول لي يا حليمة ما رايت من هبل مثل هذا قط فاطلبي ابنك فاني لا ادري ان يكون لهذا
الغلام شان عظيم قالت فقلت لنفسي كم تكتم من امره عبد المطلب ابلغه الخبر قبل ان ياتيه
من غيرك قالت فدخلت على عبد المطلب فلما نظر الي قال يا حليمة ما لي اراك جزعة باكية
ولا ارى معك محمدا قالت قلت يا ابا الحرث جيت بمحمد اسرها كان فلما صرت على الباب
الاعظم من ابواب مكة نزلت لاقضي حاجة فاختلس مني اختلاسا قبل ان يمس قدمه الارض
فقال لي اقعدي يا حليمة قالت ثم علا الصفا فنادى يا آل غالب يعني يا آل قريش فاجتمع اليه الرجال
فقالوا له قل يا ابا الحرث فقد اجبناك فقال لهم ان ابني محمدا قد فقد قالوا له فاركب يا ابا الحرث
حتى نركب معك قالت فدعا عبد المطلب براحلته فركبها وركب الناس معه فاخذ اعلى مكة
واخذ على اسفلها فلما ان لم يروا شيئا ترك الناس واتزر بثوب وارتدى باخر واقبل الى البيت الحرام
فطاف به اسبوعا وانشا يقول يا رب رد راكبي محمدا رده الي واتخذ عندي يدا انت الذي
جعلته لي عضدا يا رب ان محمدا لم يوجد فجمع قومي كلهم تبددا قال فسمعنا مناديا ينادي
من جو الهواء معاشر الناس لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يضيعه ولا يخذله قال عبد المطلب
يا ايها الهاتف من لنا به واين هو قال بوادي تهامة فاقبل عبد المطلب راكبا متسلحا فلما صار
بعض الطريق يلقاه ورقة بن نوفل فصارا جميعا يسيران فبيناهم كذلك اذا النبي صلى الله عليه وسلم
تحت شجرة وقال بعضهم بينا ابو مسعود الثقفي وعمرو بن نوفل يدوران على رواحلهما اذا هما
برسول الله صلى الله عليه وسلم قايما عند شجرة الطلحة وهو المونيتنا ولمن ورقها
فقال ابو مسعود لعمرو شانك بالغلام فاقبل اليه عمرو وهو لا يعرفه فقال له من انت يا غلام
فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فاحتمله بين يديه على الراحلة حتى اتى به
عبد المطلب قال ابن اسحق فحدثني سلمة عن محمد بن يزيد عن ابن عباس انه قال لما ان رد الله

محمدا

محمدا على عبد المطلب تصدق ذلك اليوم على فقراء قريش بالف ناقة كوماء وخمسين
رطلا من ذهب ثم جهز حليمة بافضل الجهاز وروي انه لما سلمته امه الى حليمة السعدية
لترضعه وقامت سوق عكاظ انطلقت به الى عراف من هذيل يريه الناس صبيانهم
فلما نظر اليه صاح يا معشر هذيل يا معشر العرب فاجتمع الناس من اهل المواسم فقال
اقتلوا هذا الصبي فانسلت به حليمة فجعل الناس يقولون اي صبي فيقول هذا الصبي
فلا يرون شيا قد انطلقت به امه فيقال ما هو فيقول رايت غلاما والهته ليقتلن اهل
اهل دينكم وليكسرن الهتكم وليظهرن امره عليكم فطلب بعكاظ فلم يوجد ورجعت
به حليمة الى منزلها فكانت بعد لا تعرضه لعراف ولا لاحد من الناس وفي رواية اخرى
جعل الشيخ الهذلي يصيح بالهذيل والهته ان هذا لينتظر امرا من السماء وجعل
يغري بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم ينشب ان دله فذهب عقله حتى مات كافرا

الباب الثالث فيما كان في السنة الثالثة من مولده صلى الله عليه وسلم

من ذلك شق صدره وقد ذكرناه واخبرنا شيخنا تقي الدين ابو الثناء محمود بن علي
بن مقبل الدقوقي انا عبد الصمد بن احمد بن ابي الجيش انا ابو الفرج عبد الرحمن
بن علي الجوزي انا ابن الحصين انا ابن المذهب انا احمد بن جعفر نا احمد عبد الله
بن احمد نا حيوة هو ابن شريح الحمصي نا بقية حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان
عن ابي عمرو السلمي عن عتبة بن عبد السلمي انه حدثهم ان رجلا سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كيف كان اول شانك يا رسول الله قال كانت حاضنتي من بني
سعد بن بكر فانطلقت انا وابن لها في بهم لنا ولم نا خذ معنا زادا فقلت يا اخي اذهب
فاتنا بزاد من عند امنا فانطلق اخي ومكثت عند البهم فاقبل طايران ابيضان كانهما
نسران فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم قال كانت حاضنتي من بني سعد فاقبلا
يبتدراني فاخذاني فبطحاني الى القفا فشقا بطني فاخرجا منه علقتين سوداوين
فقال احدهما لصاحبه ايتني بماء ثلج فغسلا به جوفي ثم قال ايتني بماء برد فغسلا
به قلبي ثم قال ايتني بالسكينة فذراها في قلبي ثم قال احدهما لصاحبه حصه
فحصه واختم عليه بخاتم النبوة فقال احدهما لصاحبه اجعله في كفة واجعل الفا من امته
في كفة فاذا انا انظر الى الالف فوقي اشفق ان يخر علي بعضهم فقالوا لو ان امته
وزنت به لمال بهم ثم انطلقا وتركاني وقد فرقت فرقا شديدا ثم انطلقت الى امي فاخبرتها
بالذي لقيته فاشفقت على ان يكون التبس بي قالت اعيذك بالله فرحلت بعيرا لها
فحملتني على الرحل وركبت خلفي حتى بلغت الى امي فقالت اديت امانتي وذمتي
وحدثتها بالذي لقيت فلم يرعها ذلك وقالت اني رايت حين خرج مني نورا اضاءت
منه قصور الشام اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد بن تمام بن حسان الصالحي انا
ابو العباس احمد بن عبد الدايم بن نعمة المقدسي انا ابو الفرج يحيى بن محمود بن سعد

الثقفي انا ابو علي الحسن بن احمد الحداد انا الحافظ ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد
بن اسحق انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان نا احمد بن محمد بن مصقلة
نا رزق الله بن موسى نا محمد بن يعلى الكوفي نا عمر بن صبح عن ثور بن يزيد عن مكحول
عن شداد بن اوس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا على باب الحجرات
اذ اقبل شيخ من بني عامر هو مدرة قومه وسيدهم شيخ كبير يتوكأ على عصا فمثل
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبه الى جده فقال يا ابن عبد المطلب
اني انبئت انك رسول الله الى الناس ارسلك بما ارسل به ابرهيم عليهم السلام الا وانك
تقومت بعظيم انما كانت الانبياء والخلفاء في بيتين من بيوت بني اسرائيل بيت خلافة
وبيت نبوة فلا انت من هذا البيت ولا من اهل هذا البيت انما انت رجل من العرب ممن كان
يعبد هذه الحجارة والاوثان فما لك وللنبوة ولكن لكل قول حقيقة فانبئني بحقيقة
قولك وبدء شانك فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم مسايلته قال يا اخا بني عامر ان
للحديث الذي تسال عنه نبأ فاجلس فثنى الرجل وبرك كما يبرك البعير فاستقبله
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديث فقال يا اخا بني عامر ان حقيقة قولي وبدء
شاني اني دعوة ابرهيم وبشرى اخي عيسى بن مريم واني كنت بكر امي وانها حملتني
كاثقل ما تحمل النساء حتى جعلت تشتكي الى صواحباتها ثقل ما تجد ثم ان امي رات
في المنام ان الذي في بطنها نور حتى اضاءت له مشارق الارض ومغاربها ثم انها ولدتني
فلما نشأت بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر وكنت مسترضعا في بني بكر فبينا
انا ذات يوم مع اتراب لي من الصبيان في بطن واد واذا انا برهط معهم طست من ذهب
ملآن ثلجا فاخذوني من بين اصحابي وانطلق اصحابي هرابا حتى اذا انتهوا الى شفير
الوادي اقبلوا على الرهط فقالوا ما اربكم الى هذا الغلام فانه ليس منا هذا ابن
سيد قريش وهو مسترضع يعني فينا من غلام ليس له اب ولا ام فماذا يرد
عليكم قتله وما تصيبون من ذلك فان كنتم لا بد قاتليه فاختاروا منا اينا
شئتم فاقتلوه مكانه ودعوا هذا الغلام فلما راى الصبيان ان القوم لا يحيرون
اليهم جوابا انطلقوا هرابا مسرعين الى الحي يؤذنونهم ويستصرخونهم على القوم
فعمد احدهم فاضجعني على الارض اضجاعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري
الى منتهى عانتي وانا انظر اليه لم اجد لذلك حسا ثم اخرج احشاء بطني فغسلها
بذلك الثلج فانعم غسلها ثم اعادها مكانها ثم قام الثاني منهم فقال لصاحبه
تنح فنحاه عني ثم ادخل يده في جوفي فاخرج قلبي فصدعه فاخرج منه مضغة
سوداء فرمى بها ثم بيده يمنة منه كانه تناول شيئا فاذا انا في يده بخاتم نور قال لم
تحار ابصار الناظرين دونه فختم به قلبي فامتلا نورا وذلك نور النبوة والحكمة
ثم اعاده الى مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قام الثالث منهم فقال

لصاحبه تنح فنحاه وامر يده ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي فالتام ذلك الشق
باذن الله عز وجل ثم اخذ بيدي فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا ثم قال للاول
الذي شق بطني زنه بعشرة من امته فوزنوني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من
امته فوزنوني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنوني بهم فرجحتهم
فقال دعوه فلو وزنتموه بامته كلها رجحهم ثم انكبوا علي فضموني الى صدورهم فقبلوا
راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت
عينك فبينا نحن كذلك اذا انا بالحي قد جاءوا بحذافيرهم واذا امي وهي ظئري
امام الحي تهتف باعلا صوتها وهي تقول يا ضعيفاه استضعفت من بين اصحابك
فقتلت لضعفك فانكبوا علي وضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني وقالوا
حبذا انت من ضعيف قالت ظئري يا وحيداه فانكبوا علي وقالوا حبذا انت من وحيد
وما انت بوحيد ان الله عز وجل معك والملائكة والمؤمنين من اهل الارض ثم قالت
ظئري يا يتيماه فانكبوا علي وقالوا حبذا انت من يتيم ما اكرمك على الله عز وجل ولو تدري
ما يراد بك من الخير فلما بصرت بي امي وهي ظئري قالت يا بني الا اراك حيا بعد فجاءت
فاخذتني فضمتني الى صدرها واجلستني في حجرها فوالذي نفسي بيده اني لفي حجرها
وان يدي لفي يد بعضهم فجعلت التفت اليهم وظننت ان القوم يبصرونهم فاذا هم لا يبصرونهم
فيقول بعض القوم قد اصاب هذا الغلام لمم او طيف من الجن فاذهبوا به
الى كاهننا حتى ينظر اليه ويداويه فقلت يا هذا ما بي شيء مما تذكرون اني لأرى
نفسي سليمة وفؤادي صحيحا ليس بي قلبة فقال ابي وهو زوج ظئري الا ترون
الى كلامه صحيحا اني لارجو ان لا يكون بابني باس فاتوا بي كاهنهم فقصوا عليه قصتي
فقال اسكتوا حتى اسمع من الغلام امره فهو اعلم بامره منكم فسالني فقصصت
عليه امري من اوله الى اخره فوثب الي فضمني الى صدره ثم نادى باعلى صوته يا للعرب
من شر اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزى لئن تركتموه وادرك
ليخالفن امركم وليسفهن عقولكم وعقول ابائكم وليبدلن دينكم وليأتينكم بدين
لم تسمعوا بمثله فعمدت ظئري فانتزعتني من حجره وقالت لانت اعته واجن
من ابني هذا ولو علمت ان هذا قولك ما اتيتك به فاطلب لنفسك من يقتلك فانا
غير قاتلي هذا الغلام ثم احتملوني فادوني الى اهلي واصبحت معرا مما فعل
بي واصبح اثر الشق ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي كانه الشراك فذلك
يا اخا بني عامر حقيقة امري وبدء شاني فقال العامري اشهد بالله الذي
لا اله غيره ان امرك لحق فانبئني باشياء اسالك عنها قال سل عنك وكان قبل ذلك قال
قال يا ابن عبد المطلب ماذا يزيد في العلم قال التعلم قال فما يزيد في الشر قال
التمادي قال فهل ينفع البر بعد الفجور قال نعم التوبة يغسل الحوبة والحسنات

به من السيات واذا ذكر العبد ربه عز وجل في الرخاء اجابه عند البلاء قال
يا ابن عبد المطلب وكيف ذاك قال لان الله عز وجل يقول وعزتي وجلالي لا اجمع
ابدا لعبدي امنين ولا اجمع عليه ابدا خوفين ان هو امنني في الدنيا خافني يوم يجمع
فيه عبادي لميقات يوم معلوم فيدوم له خوفه وان هو خافني في الدنيا امنني يوم يجمع
فيه عبادي في حظيرة القدس فيدوم له امنه ولا امحقه فيمن امحق قال يا ابن عبد المطلب
فالى ما تدعو قال ادعوا الى عبادة الله عز وجل لا شريك له وان تخلع الانداد وتكفر
باللات والعزى وتقر بما جاء من الله عز وجل من كتاب او رسول وتصلي الصلوات
الخمس بحقايقهن وتودي زكوة مالك يطهرك الله عز وجل ويطهر لك مالك وتصوم
شهرا من السنة وتحج البيت اذا وجدت اليه سبيلا وتغتسل من الجنابة وتومن بالموت
وبالبعث بعد الموت وبالجنة والنار قال يا ابن عبد المطلب فاذا فعلت
ذلك فمالي قال جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى
قال يا ابن عبد المطلب فهل مع هذا شيء من الدنيا فانه يعجبني الوطارة في العيش
قال نعم النصر والتمكين في البلاد فاجاب واناب هذا حديث حسن غريب
هذا التسياق بعد في افراد محمد بن يعلى وكان يلقب بزمور ليس بذاك والمحفوظ
عن شداد احاديث غير انها مرسلة ومدره القوم خطيبهم والمتكلم عنهم **وقوله**
نمثل اي قام وتفوهت اي تكلمت **قوله** دعوة ابرهيم هي قول الله تعالى عن ابرهيم
عليه السلام ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وقوله تعالى قال ومن ذريتي **قوله**
اني كنت بكر امي اي اول ولد ولدته وفي نسخة كنت في بطن امي **قوله** ما رابكم
اي ما شككم ومعناه ههنا ما دعاكم الى اخذ هذا الغلام **قوله** فماذا يرد
عليكم قتله اي ما ينفعكم ذلك ولا يجيزون اي لا يرجعون ولا يردون ويودوهم
يعلوهم ويستصرخون اي يستغيثون بهم **قوله** فانعم غسلها اي بالغ فيه **قوله**
فصدعه اي فشقه **قوله** ثم قال بيده عنه منه اي اشار بيده الى جانب عينه
قوله فاذا انا في يده بخاتم نور اي رايت حينئذ ذلك في يده **قوله** رجحهم
اي رجح بهم وعليهم **قوله** لم ترع اي لا تخف وجواب **قوله** ولو تدري ما يراد
في المرة الاخيرة محذوف تقديره لقرت عينك والعلبه اللد اويا للعرب لام الاستغاثة
قوله معري من العرواء وفي نسخة اصبحت صفرا ومعناهما واحد **قوله** سل عنك
وفي رواية اخرى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول للسائلين قبل ذلك سل
عما شيت وعما بدا لك فقال للعامري سل عنك لانها لغة بني عامر فكلمه بما يعرف
قوله فايتني بخمسه ذلك في رواية فاسى والحوبة الاثم والوطارة النعمة
وروى عن عطا بن ابي رباح عن ابن عباس قال خرجت حليمة تطلب النبي
صلى الله عليه وسلم فوجدته مع اخته فقالت افي هذا الحر فقالت اخته يا اماه

ما وجد في حر رايت غمامة تظل عليه فاذا وقف وقفت واذا سار سارت معه حتى انتهى
الى هذا الموضع قال مولف الكتاب سعيد الكازروني نور الله قلبه بانوار العرفان
وروح روحه بانوار الرضوان اختلفت الروايات في شق صدره صلى الله عليه وسلم
فروى ما تقدم في الروايات وذكر البخاري في باب المعراج نا هدبة بن خالد نا همام بن يحيى
نا قتادة عن انس ابن مالك عن مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يحدثهم
عن ليلة به اسري به قال بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعا اذ اتاني ات فشق
ما بين هذه الى هذه فقلت للجارود وهو الى جنبي ما يعني به فقال من ثغرة نحره الى شعرته
وسمعته يقول من قصه الى شعرته فاستخرج قلبي ثم اتيت بطست من ذهب مملوا ايمانا فغسل
قلبي ثم حشي ثم اعيد حتى اتيت بدابة دون البغل وذكر تمام الحديث كما سياتي ان شاء الله
في موضعه وروى انه لما اتت عليه ست سنين خرج ذات يوم هو واخوه الذي كان
رضيعه الى ظهر البادية وذكر قصة شق الصدر واخراج القلب والعلقة السوداء وزعمها
وغسل القلب في الطست الى اخره ثم قال لم اجد لجميع ما صنعا بي حسا ولا وجعا ولم ار
للشق الذي في بطني اثرا وفي رواية ان الشق كان سنة عشر من ولادته كما سياتي
وروى باسناد ينتهي به الى يحيى بن جعدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملكين
جاءاني في صورة كركيين معهما ثلج وبرد وماء بارد فشق احدهما صدري ومج الاخر بمنقاره
فغسله وفي السنة الثالثة من مولده صلى الله عليه وسلم ولد ابو بكر الصديق رضي الله عنه

الباب الرابع فيما كان في السنة الرابعة والخامسة والسادسة من مولده صلى الله عليه وسلم وفيه ثلثة فصول عدد السنين الفصل الاول

فيما كان في السنة الرابعة من مولده
وقد قيل في سنة اربع على ما روى عن محمد بن سعد عن محمد بن عمر عن اصحابه
قال مكث صلى الله عليه وسلم عندهم سنتين حتى فطم وكان ابن اربع سنين فقدموا
به على امه زايرين لها به واخبرتها حليمة خبره وما راوا من بركته فقالت امنة ارجعي بابني
فاني اخاف عليه وباء مكة فوالله ليكونن له شان فرجعت به ولما بلغ اربع سنين اتاه
الملكان فشقا بطنه وذكر قصة ذلك الى اخرها ثم نزلت به الى امنة بنت وهب
واخبرتها خبره ثم رجعت به ايضا وكان عندها سنة او نحوها لا تدعه تذهب مكانا بعيدا
ثم رات غمامة يظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت فافزعها ذلك ايضا من امره فقدمت به
الى امه لترده وهو ابن خمس سنين فاضلته في الناس فالتمسته فلم تجده وذكر نحو
ما تقدم في الاختلاس منها وقد روى ان عبد المطلب بعث به صلى الله عليه وسلم
في حاجة وضاع فقال اللهم اد راكبي محمدا القصة كما مرت وفي الاخبار ان حليمة
قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقد تزوج خديجة فشكت اليه جدب
البلاد وهلاك الماشية فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة فاعطتها اربعين شاة وبعيرا
وانصرفت الى اهلها ثم قدمت عليه صلى الله عليه وسلم بعد الاسلام فاسلمت هي وزوجها وبايعا

وروى في الحديث استاذنت امراة على النبيّ صلى الله عليه وسلم كانت ارضعته فلما
دخلت عليه قال امي امي وعمد الى ردائه فبسطه لها فقعدت عليه وروى لنا انها جاءت
الى ابي بكر بعده فاكرمها والى عمر فاكرمها **الفصل الثاني فيما كان سنة خمس من مولده صلى الله عليه وسلم**
روى عن ابي حازم قال قدم كاهن مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس سنين
وقد قدمت به ظئره الى عبد المطلب وكانت تاتيه به في كل عام فنظر اليه الكاهن
مع عبد المطلب فقال يا معشر قريش اقتلوا هذا الصبيّ فانه يفرقكم ويقتلكم فهرب به
عبد المطلب فلم يزل قريش تخشى من امره ما كان الكاهن حذرهم **الفصل الثالث**
فيما كان سنة ست من مولده صلعم قد تقدم قول ان شق صدره كان سنة ست وروى
عن ابن عباس وغيره احد قالوا كان رسول الله مع امه امنة بنت وهب فلما بلغ
ست سنين خرجت به الى اخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم به ومعه ام ايمن
تحضنه وهم على بعيرين فنزلت به في دار النابغة فاقامت به عندهم شهرا
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر امورا كانت في مقامه ذلك لما نظر الى اطم
بني عدي بن النجار عرفه وقال كنت الاعب انيسة جارية من الانصار على هذا الاطم
وكنت مع غلمان من اخوالي نطير طائرا كان يقع عليه ونظر الى الدار فقال ههنا
نزلت بي امّي وفي هذه الدار قبر ابي عبد الله بن عبد المطلب واحسنت العوم
في بير بني عدي بن النجار وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون اليه قالت ام ايمن
سمعت احدهم يقول هو نبيّ الله هذه الامة وهذه دار هجرته فوعيت ذلك كله من كلامه
ثم رجعت به امّه الى مكة فلما كانوا بالابواء توفيت امه آمنة بنت وهب فقبرها هناك
فرجعت به ام ايمن الى مكة وكانت تحضنه مع امه ثم بعد ان ماتت فلما مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عمرة الحديبية بالابواء قال ان الله قد اذن لي في زيارة قبر امّي
فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصلحه وبكى عنده وبكى المسلمون لبكاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقيل له فقال ادركتني رحمة رحمتها فبكيت   وروى عن بريدة قال
لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة اتى جذم قبر فجلس اليه وجلس الناس
حوله فجعل كهيئة المخاطب ثم قام وهو يبكي فاستقبله عمر وكان من اجرا الناس
عليه فقال بابي انت وامي يا رسول الله ما الذي ابكاك قال هذا قبر امّي
سالت ربي الزيارة فاذن لي وسالته الاستغفار فلم ياذن لي فذكرتها فرققت
فبكيت فلم ير يوما كان اكثر باكيا من يومئذ   وروى ان الحسين بن جابر وكان
من مجاوري مكة رفع الى المامون ان السيل يدخل قبر ام رسول الله صلى الله عليه
لموضع معروف هناك فامر المامون باحكامه   وروى عن ابن البرآء انه قال
وصف لي وانا بمكة موضعه ووجه الجمع بين الخبرين انه يجوز انها توفيت
بالابواء ثم قالت حملت الى مكة فدفنت بها **الباب الخامس فيما كان**

سنة سبع من مولده صلى الله عليه وسلم وفيه حديث سيف بن ذي يزن من ذلك كفالة
عبد المطلب له صلى الله عليه وسلم روي عن نافع بن جبير قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكون مع امه آمنة بنت وهب فلما توفيت قبضه اليه جده عبد
المطلب وضمه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده وكان يقربه منه ويدنيه ويدخل عليه
اذا خلا واذا نام وكان يجلس على فراشه فيقول عبد المطلب اذا راى ذلك دعوا ابني
انه ليونس ملكا قال قوم من بني مدلج لعبد المطلب احتفظ به فانا لم نر قدما اشبه
بالقدم التي في المقام منه فقال عبد المطلب لابي طالب اسمع ما يقول هولاء فكان
ابو طالب يحتفظ به وقال عبد المطلب لام ايمن وكانت تحضن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا بركة لا تغفلي عن ابني فان اهل الكتاب يزعمون ان ابني نبيّ هذه الامة
وكان عبد المطلب لا ياكل طعاما الا قال عليّ يا بني فيوتى به اليه فلما حضرت
عبد المطلب الوفاة اوصى ابا طالب بحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياطته
ومن ذلك خروج عبد المطلب برسول الله صلى الله عليه وسلم يستسقون عن منام
رقيقة كما اخبرنا بذلك سيدنا بدر الدين ابو محمد عبد الله بن الحسين بن ابي التايب
الدمشقي انا ابو الفضل اسمعيل بن احمد بن الحسين العراقي انا شهدة بنت احمد
بن الفرج الابري الكاتبة انا طراد بن محمد انا علي بن محمد بن بشران نا الحسين
بن صفوان نا عبد الله بن محمد القرشي حدثني زكريا بن يحيى الطايي حدثني زحر بن حصن
عن جده حبيب بن منبه قال قال عمي عروة بن مضرس يحدث مخرمة بن نفيل
عن امه رقيقة بنت صيفي بن هاشم وكانت لدة عبد المطلب قالت تتابعت
على قريش سنون امحلت العظم ويروى وارقت وادقت فبينا انا راقدة اللهم الضرع وارقت هم
او مهومة ومعي صنوي اذا انا بهاتف صيت يصرخ بصوت صحل يقول يا معشر
قريش ان هذا النبيّ المبعوث منكم هذا ابان نجومه فحيّ هلا بالحيا والخصب الا فانظروا
منكم رجلا طوالا عظاما ابيض بضا اشم العرنين سهل الخدين له فخر يكظم عليه
ويروى رجلا وسيطا عظاما جساما اوطف الاهداب الا فليخلص هو وولده
وليدلف اليه من كل بطن رجل الا فليشنوا من الماء وليمسوا من الطيب وليطوفوا
بالبيت سبعا الا وفيهم الطيب الطاهر لداته الا فليستسق الرجل وليؤمن
القوم الا فعلتم اذا ما شيتم وعشتم قالت فاصبحت مذعورة قد قف
جلدي وداله عقلي واقتصصت روياي في الحرمة والحرم ان بقي ابطحي الا
قال هذا شيبة الحمد وتتامت عنده قريش وانقض اليه من كل بطن رجل
فشنوا ومسوا واستلموا وطوفوا ثم ارتقوا ابا قبيس وطفق القوم يدفون
حوله ما ان يدرك سعيهم مهله حتى قروا بذروة الجبل واستكفوا جنابيه
فقام عبد المطلب فاعتضد ابن ابنه محمدا فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام

قد ايفع او كرب ثم قال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت عالم غير معلم مسئول غير مبخل وهذه عبداؤك واماؤك بعذرات حرمك يشكون اليك سنتهم التى اذهبت الخف والظلف فاسمعن اللهم وامطرن علينا غيثا مريعا مغدقا فما راموا البيت حتى انفجرت السماء بمايها وكظ الوادى بثجيجه فسمعت شيخان العرب وجلتها عبد الله بن جدعان وحرب بن امية وهشام بن المغيرة يقولون لعبد المطلب هنيا لك ابا البطحاء **قوله** اقحلت من قحل قحولا وقحل قحلا اذا يبس راقدة اى نائمة همومه يقال هوم اى هز راسه من النعاس صيت فعيل من صات يصوت كالميت من مات والصحل الذى فى صوته ما يذهب بحدته من بحة وهو مستلذ فى السمع ابان نجومه وقت ظهوره وهو فعلان من اتى الشئ اذا اتيا وهى هلا اى ابدا به واعجل بذكره والحيا بفتح الحيا مقصور المطر لانه حيوة الارض وطوال مبالغة فى طويل كعظام وجسام وفعال مبالغة فى فعيل وفعال ابلغ منه نحو كرام وكرام والكظم الامساك وترك الابداء اى انه من ذوى الحسب والفخر وهو لا يبدى ذلك والوسيط افضل القوم من الوسط او طف الاهداب طويلها فليخلص اى فليتميز هو وولده من الناس من قوله تعالى خلصوا نجيا وليدلف اليه اى وليقبل اليه من الدليف وهو المشى الرويد والتقدم فى رفق وشن الماء صبه على راسه وقيل الشن صب الماء متفرقا **قوله** لداته على وجهين ان يكون جمع لدة مصدر ولد نحو عدة وزنة يعنى ان مولده ومواليد من مضى من اترابه كلها موصوف بالطهر والزكا وان يراد اترابه وذكر الاتراب اسلوب من اساليبهم فى تثبيت الصفة وتمكينها لانه اذا جعل من جماعة واقران ذوى طهارة فذاك اثبت لطهارته وادل على تقدمه غثم مطرتم بكسر الغين او نضخة قف تقبض واقشعر والقفقفة الرعدة دله دهش وتحير شيبة الحمد اسم عبد المطلب عامر وانما قيل شيبة لشيبة كانت فى راسه حين ولد وقدم سبب تسميته بعبد المطلب نامت التنام الثواقد دون الدقيق المرا السريع والهملاج سكان الثودة استكفوا احدقوا من الكفة وهى ما استدار ككفة الميزان جنابيه اى جانبيه ايفع ارتفع كرب قرب من الايفاع ومنه الكروبيون المقربون من الملايكة والعبداء والعبدى بالمد والقصر العبيد والعذرة الفناء وكظيظ الوادى امتلاؤه والثجيج الماء المثجوج اى المصبوب والشيخان جمع شيخ كالضيفان فى ضيف وقيل له ابو البطحاء لان اهلها عاشوا به وانتعشوا كما يقال للمطعام ابو الاضياف ومن ذلك خروج عبد المطلب لتهنية سيف بن ذى يزن بالملك وتبشير سيف عبد المطلب بانه سيظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسله كما ان اخبرنا ابو الفضائل اسمعيل بن

المظفر

40

المظفر بن محمد انا علاء الدين المجتبى بن محمد بن المجتبى الحسينى انا ابو موسى محمد بن ابى بكر بن ابى عيسى المدينى انا ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن محمد التاجر انا ابو القاسم بن محمد بن اسحق انا والدى ابو عبد الله الحافظ انا ابرهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن السفر بن عفير بن زرعة بن سيف بن ذى يزن يكنى

محمد بن م

يكنى ابا يزن انا عمى ابو زحر احمد بن حنبش بن عبد العزيز حدثنى عمى عبد العزيز حدثنى ابى عبد العزيز بن عفير حدثنى ابى عمر بن عبد العزيز حدثنى ابى عبد العزيز بن السفر حدثنى ابى السفر بن عفير عن ابيه زرعة بن سيف بن ذى يزن الحميرى قال لما ظهر جدى سيف على الحبشة وذلك بعد مولد النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين اتته وفود العرب واشرافها وشعراوها لتهنيته وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثار قومه واتاه وفد قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم وامية بن عبد شمس وعبد الله بن جدعان واسد بن عبد العزى ووهب بن عبد مناف وقصى بن عبد الدار فدخل عليه اذنه وهو فى راس قصر يقال له غمدان وهو الذى يقول فيه امية بن ابى الصلت الثقفى

اشرب هنيا عليك التاج مرتفعا ... فى راس غمدان دارا منك محلالا
واشرب هنيا فقد شالت نعامتهم ... واسبل اليوم فى برديك اسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

قال والملك متضمخ بالعبير يلطف وبيص المسك فى مفرق راسه وعليه بردان اخضران مرتديا باحدهما متزر بالاخر عن يمينه الملوك وعن شماله الملوك وابناء الملوك والمقاول فاخبر لمكانهم فاذن لهم فدخلوا عليه فدنا منه عبد المطلب فاستاذنه فى الكلام فقال ان كنت ممن تتكلم بين يدى الملوك فقد اذنا لك فقال ان الله عز وجل احلك ايها الملك محلا رفيعا باذخا شامخا منيعا وانبتك نباتا طابت ارومته وعظمت جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه فى اطيب موطن واكرم معدن وانت ابيت اللعن ملك العرب وربيعها الذى به تخصب وانت ايها الملك ملك العرب وفى رواية راس العرب الذى له ينقاد وعمودها الذى عليه العماد ومعقلها الذى يلجا اليه العباد سلفك خير سلف وانت لنا منه خير خلف فلن يهلك من انت خلفه ولن يخمل ذكر من انت سلفه اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا اليك الذى ابهجنا لكشفك الكرب الذى فدحنا فنحن وفد التهنية لا وفد المرزية فقال له الملك من انت ايها المتكلم فقال انا عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا قال نعم قال ادنه ثم اقبل عليه وعلى القوم فقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا فارسلها مثلا وكان اول من تكلم بها ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطى عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم وانتم اهل الليل والنهار لكم الكرامة ما اقمتم والحباء اذا ظعنتم انهضوا الى دار الضيافة والوفود واجرى عليهم الانزال فاقاموا بذلك

شهرا لا يصلون اليه ولا يوذن لهم بالانصراف ثم ان الملك انتبه لهم انتباهة فارسل الى
عبد المطلب فادناه ثم قال له يا عبد المطلب انى مفوض اليك من سر علمى امرا لو غيرك
يكن لم ابح له به ولكنى رايتك معدنه فاطلعتك طلعه فليكن عندك مطويا حتى ياذن الله
عز وجل فيه انى اجد فى الكتاب المكنون والعلم المخزون فليسكن الذى ادخرناه
لانفسنا واحتجناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحيوة وفضيلة
الوفاة للناس عامه ولرهطك كافة ولك خاصة فقال له عبد المطلب لقد ابت بخير ما ابت
ايها الملك بمثله وافد قوم ولولا هيبة الملك واجلاله واعظامه لسالته من ساره
اياى ما ازداد به سرورا فقال له الملك هذا حينه الذى يولد فيه ولد اسمه محمد يموت
ابوه وامه ويكفله جده وعمه وقد ولدناه مرارا والله عز وجل باعثه جهارا وجاعل له منا
انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض ويستبيح بهم كرايم
اهل الارض يخمد به النيران ويعبد الرحمن ويدحر الشيطان ويكسر الاوثان قوله
فصل وحكمه عدل يامر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال له عبد المطلب
عز جارك ودام ملكك وعلا كعبك فهل الملك سارى بافصاح فقد اوضح لى بعض الايضاح
فقال له ابن ذى يزن والبيت ذى الحجب والعلامات على النصب انك لجده يا عبد
المطلب غير كذب قال فخر عبد المطلب ساجدا لاجل هذا الخبر فقال له ابن ذى يزن
والبيت ذى الحجب والعلامات على النصب ارفع راسك ثلج صدرك وعلا كعبك
فهل احسست بشىء مما ذكرت لك قال نعم ايها الملك كان لى ابن وكنت به معجبا
وعليه رفيقا وبه شفيقا وانى زوجته كريمة من كرايم قومى آمنة بنت وهب بن عبد مناف
بن زهرة فجاءت بغلام سميته محمدا مات ابوه وامه وكفلته انا وعمه فقال له الملك
ان الذى قلت لكما قلت فاحفظ ابنك واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله
لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك دون هولاء الرهط الذين معك فانى لست آمن
ان تداخلهم النفاسة فى ان يكون لك الرياسة فينصبون لك الحبايل ويبغون
لك الغوايل وهم فاعلون ذلك او ابناؤهم غير شك ولولا انى اعلم ان الموت مجتاحى
قبل مبعثه لسرت بخيلى ورجلى حتى اجعل يثرب دار ملكى فانى اجد فى الكتاب الناطق
والعلم السابق ان فى يثرب دار استحكام امره واهل نصرته وموضع قبره ولولا انى
اقيه الافات واحذر عليه العاهات لاعلنت على حداثة سنه امره ولاوطات
اسنان العرب كعبه ولكنى صارف ذلك اليك من غير تقصير بمن معك ثم دعا بالقوم
وامر لكل واحد منهم بعشرة اعبد سود وعشر اماء سود وحلتين من حلل البرود وخمسة
ارطال فضة وكرش مملوء عنبرا ومائة من الابل وامر لعبد المطلب بعشرة اضعاف
ذلك وقال اذا كان الحول فاتنى بما يكون منه فمات سيف بن ذى يزن قبل ان يحول عليه
الحول قال وكان عبد المطلب كثيرا مما يقول يا معشر قريش لا يغبطنى احد منكم بجزيل عطاء

الملك

الملك وان كثر فانه الى نفاد ولكن ليغبطنى بما يبقى لى ولعقبى ذكره وفخره فاذا
سئل ما هو قال سيعلم ما اقول ولو بعد حين وفيه يقول امية بن عبد شمس

وفى مسيرهم الى سيف ذى يزن — جلبنا النصح تحمله المطايا
على اكوار اجمال ونوق — مغلغلة مراقبها تعالى
الى صنعاء من فج عميق — تؤم بنا ابن ذى يزن وتفرى
ذوات بطونها ام الطريق — وترعى من مخايلة بروقا
مواصلة الوميض الى بروق — فلما وافقت صنعاء حلت
بدار الملك والحسب العتيق — قال ابو عبد الله

هذا اسناد متصل مشهور من حديث اولاده يمحص وعقبهم مما ابو رجى بضم الراء
وفتح الجيم والحاء المهملتين كنية مفرد ثم ثانى لها ووالده خنبش بفتح الخاء المعجمة
وبعده نون ثم باء معجمة بواحدة وشين معجمة صح قوله ما كان من بلائه اى من كفايته وجلادته
والمحلال الذى يكثر الحلول بها وشيبا اى خلطا والمتضمخ المتطلخ والعبير
اخلاط من الطيب فيها الزعفران وينطف اى يسيل والوبيص البريق والمقاول
الملوك الذين يلون الملك لاكبر ولا رومة بفتح الهمزة لا اصل ولذلك اجرثومة ويصق
كذا فى هذه الرواية يعنى طال والصواب يسق بالسين وقد يبدل الصاد فيه من السين
اذا كان من البصاق فاما ههنا فلا يقال الا بالسين قوله ابيت اللعن دعاء
للملك كما يكلم الملوك والسادة مثال انت اطال الله بقاك كذا وكذا ومعنى ابيت
اللعن اى لا تفعل ما تلعن فيه واجارك الله من ان تفعل ما تلعن به والسدنة
جمع السادن وهو الخادم ويريد بالبيت الكعبة واشخصنا اى انى بنا واجحنا
اى افزعنا قوله مرحنا اى ثقل علينا والفادحة المصيبة والمرزية مخففة
المصيبة والرحل الواسع العطاء والحباء العطية واذا ظعنتم اى ارتحلتم
وانتبه لهم اى ذكرهم ونجاه وباح به اى اظهره والطلع بكسر الطاء وسكون
اللام الاسم من الاطلاع قوله اطلعتك طلعه اى وقفتك على حقيقة الامر والمطوى
المستور واحتجنه اى جمعه ومعناهما الستر والحفظ والسار الذى يسر قوله ولدناه
مرارا اى كانت غير واحدة من جداته من قبيلتان من اليمن ولذلك قال لعبد المطلب ابن اختنا
قوله عن عرض اى من اعترض لهم اى من ناحية وجانب كان يعنى اذا لم يدينوا فقوهم فى دينهم
ويدحر اى يطرد والنصب حجارة كانوا يذبحون عليه للاصنام قوله ثلج صدرك اى سررت
واحسست اى علمت والنفاسة ههنا الحسد والغوايل جمع الغايلة وهى الشر والحبايل
المصايد اى يحتالون له والمجتاح المهلك المستاصل ويثرب اسم المدينة فى الجاهلية
وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سماها يثرب فليستغفر الله فانما هى طيبة
واما ما فى القرآن فعلى حكاية قول اهل الجاهلية وانما كره ذلك لانه من التثريب وهو اللوم
والمخالفة والتخليط ولا فساد والتعيير قوله اسنان العرب اى ذوى اسنانهم
حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ومعنى قوله لاوطات اسنان العرب كعبه اى رفعته

على اشرافهم وذوى اقدارهم وجعلتهم موضع وطى قدمه والمغلغلة بكسر الغين الثانية اى المسرعة والغلغلة سرعة السير وتعالى اصله يتعالى اى يتصاعد ويذهب ويعزى اى ينقطع وام الطريق معظمة والوميض لمعان البرق والمخيلة حلاف السحاب للمطر ومنوها له وجمعه محل وهذا مما كان من علامة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم قبل مولده وهذا الحديث كما ترى عليك دال على ان الوفادة الى ابن ذي يزن كانت في سنة ثلث من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاصح انما كانت سنة سبع لانه يقول عبد المطلب توفي ابوه وامه وكفلته انا وعمه وام رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تمت حتى بلغ سنة ست سنين

الباب السادس فيما كان من سنة ثمان الى سنة احدى عشرة من مولده صلى الله عليه وسلم ما كان سنة ثمان من حوادثه من ذلك موت عبد المطلب وكان عبد المطلب يوصي برسول الله صلى الله عليه وسلم عمه ابا طالب وذلك ان ابا طالب وعبد الله ابا رسول الله صلى الله عليه وسلم كانا لام وكان الزبير عم رسول الله صلى الله عليه وسلم من امهما ايضا لكن كانت كفالة ابي طالب له لسبب فيه ثلثة اقوال احدها وصية عبد المطلب لابي طالب والثاني انهما اقترعا فخرجت القرعة لابي طالب والثالث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاره ومات عبد المطلب وهو يومئذ ابن ثنتين وثمانين سنة وقال ابن قتيبة وعشرين سنة وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اتذكر موت عبد المطلب قال نعم انا يومئذ ابن ثمان سنين قالت ام ايمن رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي خلف سرير عبد المطلب وفي رواية توفي عبد المطلب ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد اتى عليه ثمانية وعشرون شهرا والرواية الاولى اصح وعليها شواهد تقدمت وتوفي عبد المطلب في ملك هرمز بن انوشروان ومن ذلك كفالة ابي طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لما توفي عبد المطلب قبض ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فكان يكون معه وكان ابو طالب لا مال له وكان يحبه حبا شديدا لا يحبه ولده وكان لا ينام الا الى جنبه ويخرج فيخرج معه وصبت به ابو طالب صبابة لم يصبت مثلها بشيء قط وقد كان يخصه بالطعام واذا اكل عيال ابي طالب جميعا وفرادى لم يشبعوا واذا اكل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان اذا اراد ان يغديهم قال كما انتم حتى يحضر ابني فياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فياكل معهم وكانوا يفضلون من طعامهم واذا لم يكن معهم لم يشبعوا فيقول ابو طالب انك لمبارك وكان الصبيان يصبحون رمصا رمضت عينيه فهو ارمض اذا خرجت القيح رمصا شعثا ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دهينا كحيلا وكان ابو طالب يلقي له وسادة يقعد عليها فجاء النبي عليه السلام فقعد عليها فقال ابو طالب واله ربيعة ان ابن اخي ليحس بنعيم وروي عن عمرو بن سعيد ان ابا طالب قال كنت بذي المجاز ومعي ابن اخي يعني النبي صلى الله عليه وسلم فادركني العطش فشكوت اليه فقلت يا ابن اخي قد عطشت وما قلت له وانا ارى ان عنده شيئا الا الجزع قال فثنى وركه ثم برك فقال يا عم اعطشت قال قلت نعم فاهوى بعقبيه

الى الارض فاذا بالماء فقال اشرب يا عم فشربت وروي عن ابن عباس قال حدثتني ام ايمن قالت كانت بوانة صنما تحضر قريش ويعظمه وتنسك له النسائك ويحلقون رؤسهم عنده ويعكفون عنده يوما الى الليل وذلك يوم في السنة وكان ابو طالب يحضره مع قومه وكان يكلم رسول الله ان يحضر ذلك العيد مع قومه فيابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك حتى رايت ابا طالب غضب عليه ورايت عماته غضبن عليه يومئذ اشد الغضب وجعلن تقلن انا لنخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا وجعلن تقلن ما تريد يا محمد ان تحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جمعا قالت فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع الينا مرعوبا فزعا فقلن عماته ما دهاك قال اني اخشى ان يكون بي لمم فقلن ما كان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك فما الذي رايت قال اني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل ابيض طويل يصيح بي وراءك يا محمد لا تمسه قالت فما عاد الى عيد لهم حتى تنبأ صلى الله عليه وسلم وهذا الخبر يدلك على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعبد الله وحده قبل ان يوحى اليه لانه كان من ورثة دعوة ابرهيم واسمعيل عليهما السلام وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال فنشأت وقد بغضت الي هذه الاصنام وروي عن حديث علي عليه السلام انه قيل له يا رسول الله هل عبدت غير الله قال لا قيل فهل شربت خمرا قط فقال لا ثم قال فما زلت اعرف ان الذي هم عليه كفر وما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان قال ـــــ سعيد مولف الكتاب نجاه الله من الخطا والزلل وحماه في المتابعة من الخطل الحالة هذه ولم ينقل ناقل من المسلمين ولا من اهل الكتابين ان احدا من الانبياء كان يعبد سوى الله عز وجل قبل ان يوحى اليه وورد في تفسير قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اي غير مهتدي الى تفاصيل الملة الحنيفية وكان يسمح بانها ملة ابيه الخليل عليه السلام فطفق يطلبها ولا يهتدي الى تفاصيلها فهداه الله منها الى سواء السبيل وقد اخبرنا الله سبحنه وتعالى بان موسى عليه السلام كان مومنا حين قتل القبطي فقال سبحانه قال رب اغفر لي فغفر له وقال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين ثم اخبر عنه انه قال فعلتها اذا وانا من الضالين فعلمنا انه ضلاله كان عن شرايع الاحكام الحلال والحرام والتكاليف التي لا تعلم الا بتوقيف وكان هذا العلم قد درس في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذهب العلم بالتوحيد على جماعة منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وابو ذر الغفاري وكان منهم امية بن ابي الصلت فازيد على ما سياتي ان شاء الله وعتبة بن ربيعة ثم ارتدوا ابو عامر بن صيفي ثم ارتد كفرا وحسدا للنبي صلى الله عليه وسلم وورد انه صلى الله عليه وسلم لم ياكل مما ذبح على النصب وقد اختلف المتكلمون في الاصول هل يكون الرسول متعبدا قبل بعثته بشريعة ام لا على ثلثة اقوال منهم من قطع بانه كان متعبدا

بشريعة نا ومنهم من قطع انه لم يكن متعبدا وهو قول ابى على وابى هاشم وغيرهما
ومنهم من توقف فيه توقف يجوز فاما بعد البعثة هل كان متعبدا بشريعته ومنهم من قال
كان متعبدا بشريعة ثم اختلفوا فمنهم من قال تعبد بجميع شرايع من تقدم الا ما اعترض
فيه نسخ او منع ومنهم من قال تعبد بشريعة موسى عليه السلام وقد اختلف قول
المفسرين فى قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك
وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فعن مجاهد
انه قال شرع لكم ولمن قبلكم من الانبياء دينا واحدا والذى بعث الله به رسوله
اجمعين توحيد الله تعالى والصلوة له واخراج الصدقة من المال والصيام
والحج فاما ما عدا هذا من الاحكام فقد اختلف التعبد فى كثير منها ومن ذلك هلاك
حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرء القيس وهو حاتم طى الذى يضرب به الامثال
فى الجود والكرم ومن ذلك موت كسرى انوشروان وولاية ابنه هرمز فانه مات فى سنة
ثمان من مولد نبينا صلى الله عليه وسلم وولى ابنه هرمز

ومما روى فى بعض الروايات ان ابا طالب خرج برسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بصرى وهو ابن تسع سنين
الفجار الاول وهو قتال وقع بعد كاظ وكانت الحرب فيه ثلثة ايام
ما اخبرنا شيخنا علم الدين القسم بن محمد بن يوسف بن محمد
البرزالى انا شمس الدين ابو الغنايم المسلم بن محمد بن مسلم بن علان القيسى انا حنبل
بن عبد الله بن فرج الرصافى انا ابو يحيى الرازى نا يونس بن محمد نا معاذ بن محمد بن معاذ بن
محمد بن احمد حدثنى محمد بن عبد الرحيم ابى بن كعب حدثنى ابى محمد بن معاذ بن
محمد عن ابى بن كعب ان ابا هريرة كان جريا على ان يسال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اشيا لا يسأله عنها غيره فقال يا رسول الله ما اول ما رايت من امر النبوة فاستوى
جالسا وقال لقد سالت يا ابا هريرة انى لفى صحرا ابن عشر سنين واشهر واذا بكلام فوق
راسى واذا رجل يقول لرجل اهو هو فاستقبلانى بوجوه لم ارها لخلق قط وارواح لم اجدها
من خلق قط وثياب لم ارها على خلق قط فاقبلا الى يمشيان حتى اخذ كل واحد منهما
بعضدى لا اجد لاخذهما مسا فقال احدهما لصاحبه اضجعه فاضجعانى بلا قصر
ولا هصر فقال احدهما لصاحبه افلق صدره فهوى احدهما الى صدرى ففلقه فيما ارى
بلا دم ولا وجع فقال له اخرج الغل والحسد فاخرج شيا كهيئة العلقة ثم نبذها
فطرحها فقال له ادخل الرافة والرحمة فاذا مثل الذى اخرج شبه الفضة ثم هز ابهام
رجلى فقال له اغد واسلم فرجعت بما اغدو بها رافة على الصغير ورحمة للكبير
ومما كان سنة اثنى عشرة من مولده صلى الله عليه وسلم عزم لابى طالب ان يسافر برسول الله
صلى الله عليه وسلم معه الى بصرى وتهيوا لذلك ما كان سنة ثلث عشرة من مولده صلى الله عليه وسلم

ما روى انه لما اتت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة
ايام ارتحل به ابو طالب للخروج الى الشام وذلك لانه لما تهيا ابو طالب للخروج الى
الشام اضب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق له ابو طالب وفى رواية لما تهيا
ابو طالب للرحيل واجمع على المسير لعث له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ
بزمام ناقته وقال يا عم الى من تكلنى لا اب لى ولا ام فرق فقال والله لاخرجن
به معى ولا يفارقنى ولا افارقه ابدا فخرج به معه فلما نزل الركب بصرى من ارض الشام
وبها راهب يقال له بحيرا فى صومعة له وكان ذا علم فى النصرانية ولم يزل فى تلك
الصومعة راهب يصير اليه علمهم عن كتاب فيما يزعمون يتوارثونه كابرا عن كابر
يقال اضب على ما فى راهب يصير اليه علمهم نفسه اذا اخرجه اضبت تكلم يقال
جاء فلان يضب لسانه اى اشتد حرصه على الشى اخبرنا شيخنا جلال الدين
ابو هاشم محمد بن محمد بن احمد الهاشمى الكوفى انا عز الدين ابو احمد عبد الرحيم
ابن القسم بن على بن ورخز انا ابو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على الجوزى
انا محمد بن عبد الباقى البزاز انا الحسن بن على الجوهرى انا ابن حيويه انا احمد بن معروف
انا الحرث بن ابى اسامة نا محمد بن سعد نا محمد بن عمر نا ابن ابى حبيبة عن داود بن الحصين
قال لما خرج ابو طالب الى الشام وخرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى المرة الاولى وهو ابن اثنتى عشرة سنة فلما نزل الركب بصرى من الشام وبها راهب
يقال له بحيرا فى صومعة له وكان علماء النصارى يكونون فى تلك الصومعة يتوارثونها
عن كتاب يدرسونه فلما نزلوا بحيرا وكان كثيرا ما يمرون به لا يكلمهم حتى اذا كان
ذلك العام ونزلوا منزلا قريبا من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مروا فصنع
لهم طعاما ثم دعاهم وانما حمله على دعائهم انه راهم حين طلعوا وغمامة تظلل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة ثم نظر الى
تلك الغمامة اظلت تلك الشجرة واخضلت اغصان الشجرة على النبى صلى الله
عليه وسلم حين استظل تحتها فلما راى بحيرا ذلك نزل من صومعته وامر بذلك الطعام
فاتى به فارسل اليهم فقال انى قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش وانا احب
ان تحضروه كلكم ولا تخلفوا منكم صغيرا ولا كبيرا حرا ولا عبدا فان هذا شى تكرمونى
به فقال رجل ان لك لشانا يا بحيرا ما كنت تصنع بنا هذا فما شانك اليوم قال
فانى احببت ان اكرمكم ولكم حق فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بين القوم لحداثة سنه ليس فى القوم اصغر منه فى رحالهم تحت الشجرة
فلما نظر بحيرا الى القوم فلم ير الصفة التى يعرف ويجدها عنده وجعل ينظر فلا يرى
الغمامة على احد من القوم ويراها متخلفة على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بحيرا يا معشر قريش لا يتخلفن احد منكم عن طعامى قالوا ما تخلف احد الا غلام

هو احدث القوم سنا في رحالهم فقال ادعوه فليحضر طعامي فما اقبح ان تحضروا
ويتخلف رجل واحد مع اني اراه من انفسكم فقال القوم هو والله من اوسطنا نسبا
وهو ابن اخي هذا الرجل يعنون ابا طالب وهو من ولد عبد المطلب فقام الحرث
بن عبد المطلب بن عبد مناف وقال والله ان كان بنا للوم ان يتخلف ابن عبد المطلب
من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه واقبل به حتى اجلسه على الطعام والغمامة
تسير على راسه وجعل بحيرا يلحظه لحظا شديدا وينظر الى اشياء في جسده
قد كان يجدها عنده من صفته فلما تفرقوا عن طعامهم قام اليه الراهب
فقال يا غلام اسالك بحق اللات والعزى الا اخبرتني عما اسالك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تسالني باللات والعزى فوالله ما ابغضت شيئا بغضهما
قال بالله الا اخبرتني عما اسالك عنه قال سالني عما بدا لك فجعل يساله عن اشياء من حاله
حتى نومه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فيوافق ذلك ما عنده ثم جعل
ينظر بين عينيه ثم كشف عن ظهره فراى خاتم النبوة بين كتفيه على موضع الصفة
التي عنده فقبل موضع الخاتم وقالت قريش ان لمحمد عند هذا الراهب
لقدرا وجعل ابو طالب لما يرى من الراهب يخاف على ابن اخيه قال الراهب
لابي طالب ما هذا الغلام منك قال ابو طالب ابني قال ما هو بابنك وما ينبغي
لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فابن اخي قال فما فعل ابوه قال هلك وامه حبلى
به قال فما فعلت امه قال توفيت قريبا قال صدقت ارجع بابن اخيك الى بلده
واحذر عليه اليهود فوالله لئن راوه وعرفوا منه ما اعرف ليبغنه عنتا فانه كائن
لابن اخيك هذا شان عظيم نجده في كتبنا وما روينا عن ابائنا واعلم اني قد اديت
اليك النصيحة فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعا وكان رجال من يهود قد راوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا صفته فارادوا ان يغتالوه فذهبوا
الى بحيرا فذاكروه امره فنهاهم اشد النهي وقال لهم اتجدون صفته قالوا نعم قال
فما لكم اليه سبيل فصدقوه وتركوه ورجع ابو طالب فما خرج به سفرا بعد ذلك خوفا عليه
الفجار الاخر وكان هذا الفجار بين
هوازن وقريش وحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وله اربع عشرة سنة وقال
انبل على اعمامي يوم الفجار يعني كنت انا ولهم النبل وقد روي ان هذه الحرب كانت
ولرسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون سنة وفي هذه الرواية ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذكر الفجار فقال قد حضرته مع عمومتي ورميت فيه باسهم وما احب اني لم اكن فعلت

في هذه السنة قتلوا هرمز بعد خلعه وكانت ولايته احدى عشرة سنة وسبعة اشهر
وعشرة ايام وقيل كانت ولايته اثنتي عشرة سنة وفيها ولي ابنه پرويز وكان يسمى

كسرى وتفسير پرويز بالعربية المظفر لدى بعض الرواة وقد سبق
في هذه السنة كانت حرب الفجار الثاني لدى بعض الرواة وقد سبق ذكره ومنها ما روي
عن ابن عباس ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن
ثمان عشرة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وهم يريدون الشام في تجارة
حتى اذا نزلوا منزلا فيه سدرة قعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلها ومضى ابو بكر
رضي الله عنه الى راهب يقال له بحيرا يساله عن شيء فقال من الرجل الذي في ظل
السدرة فقال له ذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال هذا والله نبي ما استظل
تحتها بعد عيسى بن مريم عليه السلام الا محمد ووقع في قلب ابي بكر اليقين والتصديق
فلما نبئ النبي صلى الله عليه وسلم اتبعه قال مولف الكتاب سعيد الكازروني
ايده الله بالعلم والعمل وزكاه عن الحرص والامل هذا السفر هو الذي كان مع ابي طالب
فان ابا بكر كان معه وفي رواية في الترمذي قال يعني بحيرا انشدكم الله ايكم وليه قالوا
ابو طالب فلم يزل يناشده حتى رده ابو طالب وبعث معه ابو بكر بلالا وزوده الراهب
من الكعك والزيت وفيها كان حلف الفضول وذلك ان قريشا كانت تتظالم
في الحرم فقام عبد الله بن جدعان والزبير بن عبد المطلب فدعوا الى التحالف على التناصر
والاخذ للمظلوم من الظالم فاجابوهما وتحالفوا في دار ابن جدعان وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد شهدت حلفا في دار ابن جدعان ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد ما احب
ان لي به حمر النعم ولو دعيت له لاجبت فقال قوم من قريش هذا والله فضل من الحلف
فسمي حلف الفضول وقال اخرون تحالفوا على مثال حلف تحالف عليه قوم من جرهم في هذا الامر
ان لا يقروا ظلما ببطن مكة الا غيروه واسماؤهم الفضل بن شراعة والفضل بن وداعة والفضل
بن فضاعة وقيل انما سمي حلف الفضول لانه كان في جرهم رجال يردون المظالم
يقال لهم فضيل وفضال ومفضل وفضل وقيل انما سمعت قريش هذا الحلف الفضول
لان نفرا من جرهم يقال لهم الفضل والفضال والفضيل تحالفوا على مثل ما تحالفت عليه
بنو هاشم وبنو عبد المطلب وبنو اسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تيم تحالفوا بينهم ان لا يظلم
احد الا كنا جميعا مع المظلوم على الظالم حتى ناخذ له مظلمته من ظالمه شريفا او وضيعا
وروي عن حكيم بن حزام انه قال كان حلف الفضول منصرف قريش من الفجار ورسول الله
صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وقيل كان الفجار في شوال وهذا الحلف في ذي القعدة
وكان اشرف حلف قط قال جبير بن مطعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احب ان لي بحلف
حضرته في دار ابن جدعان حمر النعم ولو دعيت له لاجبت وهو حلف الفضول ومما كان
في هذه السنة ما اخبرنا شيخنا علاء الدين ابو الحسن علي بن معلى بن خص المعري
التنوخي قال انا ابادي الدين ابو العباس احمد بن عبد الدايم بن نعمة المقدسي انا ابو الفرج يحيى بن محمود
بن سعد الثقفي انا الحافظ ابو القاسم اسمعيل بن محمد ابا عاصم بن الحسن انا ابو الحسين

بن بشران نا عثمن بن احمد الدقاق انا ابو الحسن بن البراء قال سال عبد الله بن الزبير
عبيد بن عمير عن مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا احدثك عن اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال الا احدثك عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شكا وهو يومئذ ابن عشرين سنة الى عمه ابي طالب فقال
يا عماه اني منذ ليال ياتيني ات معه صاحبان له ينظرون الي ويقولون هو هو ولم يان له
فاذا كان ذلك فرايك لرجل منهم سالت فقال هالني ذلك فقال يا ابن اخي ليس بشيء
حلمت ثم رجع اليه بعد ذلك فقال يا عم سطا الداعي على الناقة ادخل يده في رحمها ليخرج
ما فيها من الرشد وماذا الفحل اذا لم تخرج لم يلقح والسطو القهر والبطش سطا بي الرجل الذي
ذكرت لك فادخل يده في جوفي حتى اني لاجد بردها فخرج به عمه الى رجل من اهل الكتاب
يتطبب بمكة فحدثه حديثه وقال له عالجه فصوب به وصعد وكشف عن قدميه ونظر
بين كتفيه فقال يا عبد مناف ابنك هذا طيب طيب للخير فيه علامات ان ظفرت به يهود
قتلته وليس الرئي من الشيطان ولكنه من النواميس الذين يتحسسون القلوب للنبوة
فرجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسست حسا ما شا الله حتى رايت في منامي
رجلا وضع يده على منكبي ثم ادخل يده فاخرج قلبي ثم قال طيب في جسد كل طيب ثم رده
فاستيقظت ثم قال ثم رايت وانا نايم سقف البيت الذي انا فيه نزعت منه خشبة وادخل
سلم فضة ونزلا الي منه رجلان فجلس احدهما لصاحبه جانبا ولا ذاالى جنبي فنزع ضلع
جنبي ثم استخرج قلبي فقال نعم القلب قلبه قلب رجل صالح دنبي مبلغ ثم رد قلبي مكانه وضلعي
ثم صعدا فاستيقظت والسقف على حاله فشكوت الى خديجة فقالت لم يصنع الله بك الا خيرا
ماكان سنة ثلث وعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم
هدم الكعبة وبنيانها في قول بعض العلماء كما سياتي من بعد

الباب الثامن فيما كان سنة خمس وعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم

وفيه قصة الراهب وتزويج خديجة وذكر اولاده صلى الله عليه في هذه السنة خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الشام في المرة الثانية وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
خديجة بنت خويلد اخبرتنا الشيخة السعيدة زينب بنت الشيخ احمد بن عبد الرحيم
بن عبد الواحد المقدسية قالت انا عجيبة بنت محمد بن احمد بن مرزوق الباقداري
انا ابو موسى محمد بن ابي بكر بن ابي عيسى المديني انا ابو بكر محمد بن القسم بن بشار الانباري نا محمد
بن يعقوب الرازي نا محمد بن سليمن بن عبد الرحمن الحراني نا محمد بن بكار بن ابي ميمونة
نا عبد الله بن معية واثني عليه خيرا نا ابو معشر عن ابن جريج عن الزهري رفع الحديث ان خزيمة
بن حكيم السلمي ثم البهزي رضي الله عنه كانت بينه وبين خديجة بنت خويلد رضي الله
عنها قرابة وانه قدم عليها وكان اذا قدم عليها اصابته بخير فوجهته مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وغلام لها يقال له ميسرة في تجارة الى بصرى من ارض الشام فاحبت

خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا شديدا فكان لا يفارقه في نومه ولا في يقظته فساروا
حتى اذا كانوا بين الشام والحجاز قال على ميسرة بعيران لخديجة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اول الركب فخاف ميسرة على نفسه وعلى البعيرين فانطلق يسعى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم الى البعيرين
فوضع يده على اخفافهما وعوذهما فانطلق البعيران يسعيان في اوايل الركب لهما رغاء فلما
راى خزيمة ذلك علم ان له شانا عظيما فحرض على لزومه ومحافظته وساروا حتى اذا دخلوا
الشام نزلوا براهب من رهبان الشام فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة
ونزل الناس متفرقين وكانت الشجرة التي نزل تحتها شجرة يابسة محلة قد تساقط وعز
عودها فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم واطمان تحتها انورت واشرقت واعشوشب
ما حولها واينع ثمرها وتدلت اغصانها فرفرفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان ذلك بعين الراهب فلم يتمالك ان انحدر من صومعته فقال له سالتك باللات والعزى
ما اسمك فقال اليك عني ثكلتك امك فما تكلمت العرب بكلمة اثقل علي من هذه الكلمة وكان
ذلك مكرا من الراهب وكان معه حين نزل من صومعته رق ابيض فجعل ينظر فيه مرة والى النبي
صلى الله عليه وسلم اخرى ثم اكب ينظر فيه مليا فقال هو هو ومنزل الانجيل فلما سمع بذلك خزيمة
ظن ان الراهب يريد بالنبي صلى الله عليه وسلم مكرا فضرب بيده الى قايمة سيفه فانتزعه وجعل
يصيح باعلى صوته يا عكي يا لغالب يا لغالب فاقبل الناس يهرعون اليه من كل ناحية
يقولون ما الذي راعك ما الذي افزعك فلما نظر الراهب الى ذلك اقبل يسعى الى صومعته
فدخلها واغلق عليه بابها ثم اشرف عليهم فقال يا قوم ما الذي راعكم مني فوالذي رفع
السموات بغير عمد ما نزل بي ركب هو احب الي منكم واني لاجد في هذه الصحيفة
ان النازل تحت هذه الشجرة واوما بيده الى الشجرة التي تحتها رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو رسول رب العالمين يبعث بالسيف المسلول وبالذبح الاكبر وهو خاتم
النبيين فمن اطاعه نجا ومن عصاه غوى ثم اقبل على خزيمة فقال ما تكون من هذا الرجل
ارجلا من قومه قال لا ولكن خادم له وحدثه بحديث البعيرين فقال له الراهب انما الرجل
انه النبي الذي يبعث في آخر الزمان واني مفوض اليك امرا ومستكتمك خبرا وعاهد اليك
عهدا فقال ما هو فاني سامع لقولك وكاتم لسرك ومطيع لامرك فقال اني اجد في هذه الصحيفة
انه يظهر على البلاد وينص على البلاد ولا ترد له رايه ولا تدرك له غاية وان له اعداء
اكثرهم اليهود اعداء الله فاحذرهم عليه فاسر خزيمة ذلك في نفسه ثم اقبل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اني لاري فيك شيئا ما رايته في احد من الناس اني
لاحسبك النبي الذي يذكر انه يخرج من تهامة فانه لصحيح في ميلادك ولامين
في انفس قومك واني لاري عليك من الناس محبة واني مصدقك في قولك
وناصرك على عدوك فانطلقوا يومون الشام فقضوا بها حوايجهم ثم انصرفوا ورجع

خزعة الى بلاده وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اسمعت عز وجل استك فوفد على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة الرغا صوت الناقة والنخلة اليابسة ايضا
وبخراى بلى وتفتت وانورت اى اخرجت النور واعشوشب ما حولها اى نبت فيه العشب
وانبع اى ادرك ورفرفت نشرت ولم تمالك اى لم يقدعلى ان يملك نفسه ويا لغالب استغاثة
اى اغيثونى يا آل غالب ويهرعون اى يسابقون يعنى يسرعون وقيل هو اسراع في رعدة
والصرح الخالص اى لست بكاذب عندهم كما اخبر الله جل جلاله بقوله فانهم لا يكذبونك
واخبرنا شيخنا نصير الدين ابو نصر احمد بن عبد السلام بن تيم الحنبلي انا مجد الدين
عبد الصمد بن ابي الجيش انا عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي انا ابو بكر بن ابي طاهر
البزاز انا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري انا ابو عمر بن حيويه انا احمد بن معروف الخشاب
انا الحرث بن ابي اسامة نا محمد بن سعد انا محمد بن عمر حدثني موسى بن شيبة عن عميرة بنت عبد الله
بن كعب بن مالك عن ام سعد بنت سعد بن الربيع عن نفيسة بنت منية بضم الميم وسكون
النون وفتح الياء اسم امه اخت يعلى بن منية قالت لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمسا وعشرين سنة قال له ابو طالب انا رجل لا مال لى وقد اشتد الزمان وهذه عير
قومك قد حضر خروجها الى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك
فى عيراتها فلو جيتها فعرضت نفسها عليك لاسرعت اليك وبلغ خديجة ما كان من محاورة
عمه له فارسلت اليه فى ذلك وقالت اعطيك ضعف ما اعطى رجلا من قومك فقال ابو طالب
هذا رزق قد ساقه الله اليك فخرج مع غلامها ميسرة وجعل عمومته يوصون به اهل
العير حتى قدما بصرى من ارض الشام فنزلا فى ظل الشجرة فقال نسطورا الراهب
ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا نبى ثم قال لميسرة افى عينيه حمرة قال نعم قال لا تفارقه
هو نبى وهو آخر الانبياء ثم باع سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاحى فقال له احلف باللات
والعزى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط وانى لامر فاعرض عنهما
فقال الرجل القول قولك ثم قال لميسره هذا والله نبى تجده احبارنا منعوتا فى كتبهم وكان ميسرة
اذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلان رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الشمس فوعى ذلك كله ميسرة وباعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون
ودخل مكة فى ساعة الظهيرة وخديجه فى علية لها فرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على بعيره وملكان يظلان عليه فارته نساءها فعجبن لذلك ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخبرها بما ربحوا فى وجوههم فسرت بذلك فلما دخل عليها ميسرة اخبرته بما رات فقال قد رايت
هذا منذ خرجنا من الشام واخبرها بما قال الراهب نسطورا وبما قال الآخر الذى
حالفه فى البيع وكانت امراة حازمة جلدة شريفة مع ما اراد الله بها من الكرامة
والخير وهى يومئذ اوسطهم نسبا واعظمهم شرفا واكثرهم مالا وكل قومها كان حريصا
على نكاحها لو قدر على ذلك قد طلبوها وبذلوا لها الاموال فارسلتني دسيسا الى محمد

صلى الله عليه وسلم بعد ان رجع من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك ان تزوج قال ما بيدى
ما اتزوج به قلت فان كفيت ذلك ودعيت الى الجمال والمال والشرف والكفاءة
الا تجيب قال فمن هى قلت خديجة قال وكيف لى بذلك قال قلت على قال فانا افعل
فذهبت فاخبرتها فارسلت اليه ان ائت لساعة كذا وكذا وارسلت الى عمها عمرو بن
اسد ليزوجها فحضر ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمومته فتزوجها وهو ابن
خمس وعشرين سنة وخديجة يومئذ بنت اربعين سنة وقد روى قوم ان
خديجة سقت اباها الخمر وزوجها فلما صحى ندم قال الواقدى هذا غلط
والصحيح عندنا المحفوظ عند اهل العلم ان عمها زوجها وان اباها مات قبل الفجار
وذكر ان ابا طالب خطب يومئذ فقال الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابرهيم
وزرع اسمعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا
بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخى هذا محمد بن عبد الله
لا يوزن به رجل الا رجح وان كان فى المال قل فان المال ظل زائل وامر حائل ومحمد من قد
عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله
من مالى وهو والله بعد هذا له نبا عظيم وخطر جليل فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مولف هذا الكتاب سعيد الكازرونى رحمه الله ظاهره عند بعثة سيد المرسلين
ونور باطنه بنور اليقين وكان الصداق اربعماية دينار ثبت ذلك فى الروايات فلما اتم
ابو طالب خطبته تكلم ورقة بن نوفل فقال الحمد لله الذى جعلنا كما ذكرت وفضلنا
على ما عددت فنحن سادة العرب وقادتها وانتم اهل ذلك كله لا تنكر العشيرة فضلكم
ولا يرد احد من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبنا بالاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا
على معاشر قريش بانى قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على اربع
ماية دينار ثم سكت ورقة بن نوفل وتكلم ابو طالب فقال قد احببت ان يشركك
عمها فقال عمها اشهدوا على يا معشر قريش يعنى بهذا التزويج وفى رواية قال عم خديجة
اشهدوا يا معشر قريش انى قد انكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد وشهد على
ذلك صناديد قريش فامرت خديجة جواريها ان يرقصن ويضربن بالدفوف وقالت
يا محمد مر عمك ابا طالب ينحر بكرة من بكراتك واطعم الناس على الباب وهلم نقل
مع اهلك فاطعم الناس ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مع اهله خديجة
ما قر الله عينه وفرح ابو طالب فرحا شديدا وقال الحمد لله الذى اذهب عنا الكرب
ودفع عنا الهموم وكانت خديجة قد ذكرت اولا فذكرت للازواج لورقة بن نوفل
فلم يقض بينهما نكاح فتزوجها ابو هالة واسمه هند وقيل مالك بن النباش فولدت له هند
ابو هالة وهما ذكران ثم خلف عليها بعده عتيق بن عابد المخزومى فولدت له جارية اسمها
هند وبعضهم يقدم عتيقا على ابى هالة ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم

فولدت له ولده كلهم الا ابرهيم

فصل في ذكر اولاده صلى الله عليه وسلم

ولدت خديجة له صلى الله عليه زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة والقسم وبه كان يكنى والطاهر والطيب وهلك هولاء الذكور في الجاهلية وادرك الاناث الاسلام فاسلمن وهاجرن معه وقيل الطيب والطاهر لقبان لعبد الله وولد في الاسلام وقال ابن عباس اول من ولد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل النبوة القسم ويكنى به ثم ولد له زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم ام كلثوم ثم ولد له في الاسلام عبد الله فسمي الطيب والطاهر وامهم جميعا خديجة بنت خويلد وكان اول من مات من ولده القسم ثم مات عبد الله بمكة فقال العاص بن وائل السهمي قد انقطع ولده فهو ابتر فانزل الله تعالى ان شانئك هو الابتر وعن جبير بن مطعم قال مات القسم وهو ابن سنتين وقيل ابن سنة وقيل ان القسم والطيب عاشا سبع ليال ومات عبد الله بعد النبوة بسنة واما ابرهيم فولد سنة ثمان من الهجرة ومات وله سنة وعشرة اشهر وثمانية ايام وقيل كان بين كل ولدين لخديجة سنة وقيل ان الذكور من اولاده ثلثة والبنات اربع اولهن زينب ثم القسم ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وهو الطيب والطاهر ثم ابرهيم ويقال ان اولهم القسم ثم زينب ثم عبد الله ثم رقية ثم ام كلثوم ثم فاطمة واما بناته صلى الله عليه وسلم فزينب كانت زوجة ابي العاص واسمه القسم بن الربيع وكان لها منه ابنة اسمها امامه فتزوجها المغيرة بن نوفل ثم فارقها وتزوجها علي رضي الله عنه بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها وكانت اوصيته بذلك قبل موتها وتوفيت زينب سنة ثمان من الهجرة وقيل انها ولدت من ابي العاص ابنا اسمه علي ومات في ولاية عمر ومات ابو العاص في ولاية عثمن وتوفيت امامة سنة خمسين ٥ ورقيــــة كانت زوجة عتبة بن ابي لهب فطلقها قبل الدخول بامر ابيه وتزوجها عثمن في الجاهلية فولدت له ابنا سماه عبد الله وبه كان يكنى وهاجرت مع عثمن الى الحبشة ثم هاجرت معه الى المدينة وتوفيت سنة اثنتين من الهجرة والنبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر وتوفي ابنها سنة اربع وله ست سنين ونقر ديك على عينه فمات ٥ وام كلثوم تزوجها عتبة بن ابي لهب وفارقها قبل الدخول وتزوجها عثمن بعد رقية سنة ثلث وتوفيت في شعبان سنة سبع وفاطمة رضي الله عنها تزوجها علي رضي الله عنه سنة اثنين من الهجرة ودخل بها منصرفه من بدر وولدت له حسنا وحسينا ومحسنا وزينب الكبرى وام كلثوم الكبرى وانتشر نور النبوة والعصمة نسبا وحسبا من ذريتها رضي الله عنها ٥ وتوفيت بعد وفاة ابيها صلى الله عليه وسلم بماية يوم وقيل توفيت لثلث خلون من رمضان سنة احدى عشره وقيل غير ذلك كما سياتي في موضعه ان شا الله ٥ واما منزل خديجة فانه يعرف بها اليوم اشتراه معوية فيما ذكر فجعله مسجدا يصلى فيه وبناه على الذي هو عليه اليوم ولم يغير

الباب التاسع فيما كان سنة خمس وثلثين الى سنة اربعين من مولده صلى الله عليه وسلم

في

في هذه السنة هدمت قريش الكعبة قال ابن اسحق كانت الكعبة رضمة فوق القامة فارادت قريش رفعها وتسقيفها وكان نفر من قريش وغيرهم قد سرقوا كنز الكعبة وكان يكون في بير في جوف الكعبة فهدموها لذلك وذلك في سنة خمس وثلثين من مولده صلى الله عليه وسلم وقيل في سبب هدمها انه كانت الجرف يطل على مكة وكان السيل يدخل من اعلاها حتى يدخل البيت فانصدع فخافوا ان ينهدم وسرق منه حلية وغزال من ذهب كان عليه در وجوهر ولذلك هدم ثم ان سفينة اقبلت في البحر من الروم وراسهم باقوم وكان بانيا فتحطمت السفينة بنواحي جدة فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش الى السفينة فابتاعوا خشبها وكلموا الرومي باقوم فقدم معهم وقالوا لو بنينا بيت ربنا فامروا بالحجارة فجمعت فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم وهو يوميذ ابن خمس وثلثين سنة وكانوا يضعون ازرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبط به ونودي عورتك وكان ذلك اول ما نودي فقال له ابو طالب يا ابن اخي اجعل ازارك على راسك قال ما اصابني ما اصابني الا في تعري فما رايت لرسول الله صلى الله عليه وسلم عورة وفي البخاري عن جابر بن عبد الله قال لما بنيت الكعبة ذهب النبي صلى الله عليه وسلم وعباس ينقلان الحجارة فخر الى الارض وطمحت عيناه الى السماء ثم افاق فقال ازاري ازاري فشد عليه ازاره ثم انهم اخذوا في بنائها وميزوا البيت واقترعوا عليه فوقع لعبد مناف وزهرة ما بين الركن الاسود الى ركن الحجر وجه البيت ووقع لبني اسد بن عبد العزى وبني عبد الدار ما بين الحجر الى ركن الحجر الاخر ووقع لتيم ما بين ركن الحجر الى ركن اليماني ووقع لسهم وجمح وعدي وعامر بن لوي ما بين الركن اليماني الى الركن الاسود فبنوا فلما انتهوا الى حيث موضع الركن من البيت قالت كل قبيلة نحن احق بوضعه فاختلفوا حتى خافوا القتال ثم جعلوا بينهم اول رجل يدخل من باب بني شيبة فيكون هو الذي يضعه قالوا رضينا وسلمنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من دخل باب بني شيبة فلما راوه قالوا هذا الامين قد رضينا بما قضى بيننا ثم اخبروه الخبر فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه وبسطه في الارض ثم وضع الركن فيه ثم قال لياتي من كل ربع من ارباع قريش رجل وكان في ربع بني عبد مناف عتبة بن ربيعة وكان في الربع الثاني ابو زمعة وكان في الربع الثالث ابو حذيفة بن المغيرة وكان في الربع الرابع قيس بن عدي ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لياخذ كل رجل منكم بزاوية من زوايا الثوب ثم ارفعوه جميعا فرفعوه ثم وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده في موضعه ذلك فذهب رجل من اهل نجد ليناول النبي صلى الله عليه وسلم حجرا يشد به الركن فقال العباس بن عبد المطلب لا ونحاه وناول العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرا فشد به الركن فغضب النجدي حين نحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس يبني معنا في البيت الا منا ثم بنوا حتى انتهوا الى موضع الخشب وسقفوا البيت وبنوه على ستة اعمدة واخرجوا الحجر من البيت وعن عايشة قالت قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قومك استقصروا من بنيان الكعبة ولولا حداثة عهدهم
بالشرك لاعدت فيه ما تركوا منه فان بدا لقومك من بعدي ان يبنوه فهلمي اريك ما تركوا
منه فاراها قريبا من سبعة اذرع في الحجر وفي هذه السنة ولدت فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومنها مات زيد بن عمرو بن نفيل وروى عن عامر بن ربيعة
قال كان زيد بن عمرو بن نفيل يطلب الدين وكره النصرانية واليهودية وعبادة الاوثان
والحجارة واظهر خلاف قومه واعتزل آلهتهم وما كان يعبد اباؤهم ولا ياكل ذبائحهم
فقال لي يا عامر اني خالفت قومي واتبعت ملة ابرهيم وما كان يعبده واسمعيل من بعده
فقال وكانوا يصلون الى هذه القبلة وانا انتظر نبيا من ولد اسمعيل يبعث ولا اراني ادركه
وانا اومن به واصدقه واشهد انه نبي فان طالت بك مدة فرايته فاقراه مني السلام
قال عامر فلما نبئ رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمت واخبرته بقول زيد واقراته
منه السلام فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وترحم عليه وقال قد
رايته في الجنة يسحب ذيولا ما كان سنة ثمان وثلثين من مولده صلى الله عليه وسلم
في هذه السنة راى الضوء والنور وكان يسمع الصوت ولا يدري ما هو ما كان سنة
اربعين من مولده صلى الله عليه وسلم في هذه السنة قتل كسرى برويز النعمن بن المنذر
لغضب كان له عليه قتله قبل المبعث بسبعة اشهر

القسم الثالث

فيما كان من زمان نبوته صلى الله عليه وسلم مدة اقامته بمكة وفيه تسعة ابواب

الباب الاول في ذكر امارات نبوته صلى الله عليه وسلم

ما زالت الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين تعد بظهور سيدنا صلى الله عليه وسلم
وعلماء الكتب تعد به حتى كانوا يقولون قد قرب زمانه وفي هذا الا ان يظهر فروى
عن سلمة بن سلامة بن وقش قال كان لنا جار من يهود في بني عبد الاشهل فخرج علينا يوما
من بيته قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بيسير حتى وقف على مجلس عبد الاشهل
قال سلمة وانا يومئذ احدث من فيه سنا فذكر البعث والقيامة والحساب وذكر موعظة
قالوا له ويحك وما آية ذلك قال نبي يبعث من نحو هذه البلاد واشار بيده نحو مكة واليمن
قالوا ومتى نراه قال فنظر الي وانا من احدثهم سنا فقال ان يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه
قال سلمة فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم
وهو حي بين اظهرنا فآمنا به وكفر به بغيا وحسدا فقلنا ويلك يا فلان الست الذي
قلت لنا فيه ما قلت قال بلى فليس به ومن امارات نبوته صلى الله عليه وسلم
ما روى عن عاصم بن عمر بن قتادة عن رجل من قومه قال ان مما دعانا الى الاسلام
مع رحمة الله وهداه لما نسمع من يهود كنا اهل شرك اصحاب اوثان
وكانوا اهل الكتاب عندهم علم ليس عندنا وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور
فاذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا انه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نتبعه

فنقتلكم معه قتل عاد وارم وكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله اجبناه
حين دعانا الى الله وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا فبادرناهم اليه فآمنا به وكفروا ففينا وفيهم
نزلت هذه الآيات ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم الى قوله فلعنة الله
على الكافرين ومنها ما روى عن عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بني قريظة
قال قال لي هل تدرون عما كان اسلام ثعلبة بن سعية واسيد بن سعية واسد بن عبيد
نفر من بني هدل اخوة بني قريظة كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا سادتهم في الاسلام
قال قلت لا ادري قال فان رجلا من يهود من اهل الشام يقال له ابن الهيبان قدم
علينا قبل الاسلام بسنتين فحل بين اظهرنا وكان مستجاب الدعاء قال ثم حضرته الوفاة
عندنا فلما عرف انه ميت قال يا معشر يهود ما ترونه اخرجني من ارض الخمر والخمير
الى ارض الجوع والبوس قال قلنا انت اعلم قال فاني انما قدمت هذه البلدة اتوقع
خروج نبي قد اظل زمانه هذه البلدة مهاجره فكنت ارجو ان يبعث فاتبعه وقد اظلكم
زمانه فلا تسبقن اليه يا معشر اليهود فانه يبعث بسفك الدماء وسبي الذراري
والنساء ممن خالفه فلا يمنعكم ذلك منه فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصر
بني قريظة قال هولاء الفتية وكانوا شبابا احداثا يا بني قريظة انه والله للنبي الذي
عهد اليكم فيه ابن الهيبان قالوا ليس به قالوا بلى والله انه لهو بصفته فنزلوا واسلموا
فاحرزوا دماءهم واموالهم واهاليهم ومنها ما قال طلحة بن عبيد الله حضرت
سوق بصرى فاذا براهب في صومعته يقول سلوا اهل الموسم هل فيكم احد من اهل الحرم قال
طلحة فقلت نعم انا قال لي هل ظهر بمكة بعد احمد قلت ومن احمد قال ابن عبد المطلب هذا
شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الانبياء ومخرجه من الحرم ومهاجره الى نخيل وحرة
وسباخ قال طلحة فوقع في قلبي ما قال الراهب فخرجت حتى قدمت مكة فقلت هل
كان من حدث قالوا محمد بن عبد الله الامين تنبى وتابعه ابن ابي قحافة فخرجت حتى
اتيت ابا بكر فاخبرته وقلت اسمعت هذا الرجل قال نعم فانطلق وبايعه فانه يدعو الى
الحق فذهب ابو بكر معه قال طلحة فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته خبر
الراهب وما قال لي ومنها ما روى عن عبد الحميد بن جعفر عن ابيه قال
كان الزبير بن باطا وكان اعلم اليهود يقول اني وجدت سفرا كان ابي يختم علي فيه ذكر احمد
يخرج بارض القرظ صفته كذا وكذا فتحدث به الزبير بن باطا بعد ابيه والنبي
صلى الله عليه وسلم يومئذ لم يبعث فما هو الا ان سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم
قد خرج بمكة عمد الى ذلك السفر فمحاه وكتم شان النبي صلى الله عليه وسلم
وصفته وقال ليس به ومنها ما روى عن عبد الله بن مسعود انه قال بعث
الله نبيه صلى الله عليه وسلم لادخال رجل الجنة فدخل الكنيسة فاذا هو
بيهود يقرءون التورية فاتوا على صفة النبي صلى الله عليه وسلم فلما راوا النبي

صلى الله عليه وسلم امسكوا وفي ناحية الكنيسة رجل مريض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مالكم امسكتم فقال المريض انهم اتوا على صفة نبي فامسكوا ثم جا المريض يحبوا
حتى اخذ التورية فقراها حتى اتى على صفة النبي صلى الله عليه وسلم وامته فقال هذه
صفتك وصفة امتك اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم مات فقال رسول
صلى الله عليه وسلم لوا اخاكم **قوله** يحبوا اي يمشي على عجزه كما يفعل الصبي
الطفل الذي لا يقدر على القيام **قوله** لوا امر جماعة من قولك ولي يلي على وزن
قوا انفسكم اي تولوا غسله وتكفينه ودفنه ومنها ما روى عن ابي موسى
الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج مع ابي طالب الى الشام في تجاره فلقيه
راهب وفي رواية فخرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم باشياخ قريش فلما اشرفوا
على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فجعل يتخللهم حتى جاء فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين
فقال له اشياخ قريش ما علمك قال انكم حين اشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر
الا خر ساجدا ولا يسجدون الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه
مثل التفاحة فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به وكان هو صلى الله عليه وسلم في رعيه
الابل فقال ارسلوا اليه فاقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه
الى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال انظروا الى فيء هذه الشجرة مال عليه
قال فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم ان لا يذهبوا به الى الروم فان الروم ان راوه
عرفوه بالصفة فقتلوه فالتفت فاذا هو بسبعة نفر قد اقبلوا من الروم فاستقبلهم
فقال ما جاء بكم قالوا جئنا لهذا النبي بلغنا انه خارج في هذا الطريق فلم يبق طريق
الا وقد بعث اليه ناس وانا اخبرنا خبره فمضينا الى طريقك فقال لهم هل خلفتم خلفكم احدا
هو خير منكم قالوا لا انما اخبرنا خبره او قال اخبرنا خبره فمضينا الى طريقك هذا قال افرايتم
امرا اراده الله عز وجل ان يقضيه هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا قال فتابعوه
واقاموا قال فاتاهم فقال انشدكم الله ايكم وليه فقالوا ابو طالب قال فلم يزل يناشده حتى
رده ابو طالب وبعث معه ابو بكر رضي الله عنه بلالا وزوده الراهب من الكعك والزيت
ومنها ما روي عن ابن عباس قال كانت امراة بمكة كاهنة فاجتمع اليها قريش
فقالوا لها اخبرينا باشبهنا قدما بابرهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه قالت اجمعوا
واجمعوا ابناءكم وصبيانكم قال فاجتمعوا فقالت مدوا الكساء على سهلة ومروا عليها
فبسطوا الكساء ومروا عليها فاخر من جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقالت هذا اشبهكم
قدما بابرهيم خليل الرحمن ومكثوا بعد ذلك عشرين سنة او قريبا من عشرين سنة
او ما شاء الله ثم بعث صلى الله عليه وسلم ومنها ما روى عن الاصمعي عن ابي عزارة عن رجل
كان من رؤسهم بمكة قال لما توارى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش اخرجت قريش

محفلا

محفلا ابا كرز القايف فراوا اثرا فقالوا انظر الى هذا الاثر فقال ما رايت وجه محمد
قط ولكن ان شيتم الحقت لكم نسب هذا الاثر قالوا الحق قال هذا الذي في مقام
ابرهيم او هذا من الذي في مقام ابرهيم فقال ابو سفين عرفت حسد النبي صلى الله عليه وسلم
ان يكون شبهه بابرهيم عليه السلام ومنها ما روى عن يعقوب بن زيد بن طلحة
ان رجلا مر على مجلس بالمدينة فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فنظر اليه عمر فقال
اكاهن هو فقال يا امير المؤمنين هدي بالاسلام كل جاهل ودفع بالحق كل باطل
واقيم بالقران كل مايل واغنى بمحمد صلى الله عليه وسلم كل عايل فقال عمر متى عهدك بها
يعني صاحبته قال قبيل الاسلام اتتني فصرخت يا سلام يا سلام الحق المبين والخير
الدايم غير حلم النايم الله اكبر فقال رجل من القوم يا امير المؤمنين انا احدثك مثل
هذا والله انا لنسير في داوية ملساء لا يسمع فيها الا الصدى اذ نظرنا فاذا راكب
مقبل اسرع من الفرس حتى كان منا على قدر ما يسمعنا صوته فقال يا احمد يا احمد الله
اعلى واعد اتاك ما وعدك من الخير يا احمد ثم ضرب راحلته حتى اتى من ورائنا
فقال عمر الحمد لله الذي هدانا بالاسلام واكرمنا به فقال رجل من الانصار
انا احدثك يا امير المؤمنين مثل هذا واعجب قال عمر حدث قال انطلقت انا وصاحبان
لي نريد الشام حتى اذا كنا بقفرة من الارض نزلنا بها فبينا نحن كذلك لحقنا راكب
وكنا اربعة قد اصابنا سغب شديد فاذا انا بظبية عضباء ترتع قريبا مني فوثبت اليها
فقال الرجل الذي لحقنا خل سبيلها لا ابا لك والله لقد رايتها ونحن نسلك هذا الطريق
ونحن عشرة او اكثر من ذلك فيختطف بعضنا فما هو الا ان كانت هذه الظبية فما يهاج
بها احد فابيت وقلت لعمر الله لا اخليها فارتحلنا وقد شددتها معي حتى اذا ذهب
سدف من الليل اذا هاتف يهتف بنا ويقول يا ايها الراكب السراع الاربعة
خلوا سبيل النافر المفزعة خلوا عن العضباء في الوادي سعه لا تذبحن الظبية
المروعة فيها لايتام صغار منفعه قال فخليت سبيلها ثم انطلقنا حتى اتينا الشام
فقضينا حوائجنا ثم اقبلنا حتى اذا كنا بالمكان الذي كنا فيه هتف هاتف من خلفنا
اياك لا تعجل وخذها من ثقه ان الشر للسير سير المحقحقة قد لاح نجم فاضا مشرقه
يخرج من ظلما عسوف موبقه ذاك رسول مفلح من صدقه الله اعلى امره وحققه ومنها
ما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه ان قوما من خثعم كانوا عند صنم لهم جلوسا وكانوا يتحاكمون
الى اصنامهم فقال لابي هريرة هل كنت تفعل ذلك فيقول ابو هريره والله فعلت فاكثرت
فالحمد لله الذي انقذني بمحمد صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة فالقوم يجتمعون
عند صنمهم اذ سمعوا هاتف يهتف يا ايها الناس ذو الاجسام ومسند والحاكم
الى الاصنام اكلكم اوره كالكهام الا ترون ما ارى امامي من ساطع يجلو دجى الظلام
قد لاح للناظر من تهام حتى بدا للناظر الشام ذاك نبي سيد الانام من هاشم في ذروة السنام

مستعلن بالبلد الحرام جاء يهيد الكفر بالاسلام اكرمه الرحمن من امام قال
ابو هريرة فامسكوا ساعة حتى حفظوا ذلك ثم تفرقوا فلم تمض بهم ثالثة حتى جاءهم خبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد ظهر بمكة ومنهـــا ما اخبرنا اثير الدين ابو حيان
محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان انا ابو طاهر اسمعيل عبد القوي بن ابي العز الانصاري
امام عبد الكريم فاطمة بنت ابي الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الانصارية انا فاطمة
بنت عبد الله بن احمد الجوزدانية انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن احمد بن زيد الضبي
نا سليمن بن احمد الطبراني نا محمد بن محمد بن التمار البصري نا بشر بن حجر السامي نا علي
بن منصور الانباري عن عثمن بن عبد الرحمن الوقاصي عن محمد بن كعب القرظي
قال بينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاعد في المسجد اذ مر به رجل في موخر المسجد
فقال رجل يا امير المومنين اتعرف هذا المار قال لا فمن هو قال هذا سواد بن قارب
وهو رجل من اهل اليمن له فيهم شرف وموضع وهو الذي اتاه رئيه بظهور النبي صلى الله
عليه وسلم فقال عمر علي به فدعي به فقال انت سواد بن قارب قال نعم قال انت الذي
اتاك رئيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فانت على ما كنت عليه
من كهانتك قال فغضب غضبا شديدا وقال يا امير المومنين ما استقبلني بها احد منذ
اسلمت فقال عمر سبحان الله والله ما كنا عليه من الشرك اعظم مما كنت عليه
من كهانتك اخبرني باتيانك رئيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم
يا امير المومنين بينا انا ذات ليلة بين النايم واليقظان اذ اتاني رئيي فضربني
برجله فقال قم يا سواد بن قارب فافهم واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول
من لوي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم انشا يقول ∴ عجبت للجن وتجساسها
وشدها العيس باحلاسها ∴ تهوي الى مكة تبغي الهدى ∴ ما خير الجن كانجاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم ∴ واسم بعينيك الى راسها ∴ قال فلم ارفع بقوله راسا
وقلت دعني انم فاني امسيت ناعسا فلما كان الليلة الثانية اتاني فضربني برجله
وقال الم اقل لك يا سواد بن قارب قم فافهم واعقل ان كنت تعقل فانه بعث
رسول من لوي بن غالب يدعو الى الله تعالى والى عبادته ثم انشا يقول
عجبت للجن وتطلابها ∴ وشدها العيس باقتابها ∴ تهوي الى مكة تبغي الهدى
ما صادق الجن ككذابها ∴ فارحل الى الصفوة من هاشم ∴ ليس قدامها كاذنابها
قال فلم ارفع بقوله راسا فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فضربني برجله وقال الم
اقل لك يا سواد بن قارب افهم واعقل ان كنت تعقل فانه قد بعث رسول
من لوي بن غالب يدعو الى الله تعالى والى عبادته ثم انشا يقول
عجبت للجن واخبارها ∴ وشدها العيس باكوارها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ∴ ما مومن الجن ككفارها

فاذا

فارحل الى الصفوة من هاشم ∴ بين روابيها واحجارها قال فوقع في نفسي حب الاسلام ورغبت فيه
فلما اصبحت شددت على راحلتي فانطلقت متوجها الى مكة فلما كنت ببعض الطريق اخبرت ان
النبي صلى الله عليه وسلم هاجر الى المدينة فاتيت المدينة فسالت عن النبي صلى الله عليه وسلم
فقيل لي في المسجد فانتهيت الى المسجد فعقلت ناقتي ودخلت واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
والناس حوله فقلت اسمع مقالتي يا رسول الله فقال ابو بكر رضي الله عنه ادنه ادنه فلم يزل بي حتى صرت
بين يديه فقال هات فاخبرني باتيانك رئيك فقلت

اتاني نجيي بعد هدء ورقدة ... ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلث ليال قوله كل ليلة ... اتاك رسول من لوي بن غالب
فشمرت عن ذيلي الازار ووسطت ... بي الذعلب الوجناء بين السباسب
فاشهد ان الله لا رب غيره ... وانك مامون على كل غايب
وانك ادنى المرسلين وسيلة ... الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب
فمرنا بما ياتيك يا خير من مشى ... وان كان فيما جاء شيب الذوايب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة ... سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم هو واصحابه باسلامي فرحا شديدا حتى روي
في وجوههم فوثب اليه عمر والتزمه وقال قد كنت احب ان اسمع هذا منك الابناوي
كل من كان من ابناء الملوك باليمن يدعى الابناوي والتجساس تفعال من الجاسوس
يعني التجسس وكذلك التطلاب بمعنى الطلب والعيس الابل والاحلاس جمع الحلس
وهو كساء يطرح على ظهر البعير والرئي بفتح الراء على وزن النجي ومعناه قريب من معناه وهو
جني يتبع انسيا يظهر له وياتيه بالاخبار ويجوز كسر الراء على وزن القسي اصله من الراية
والروية وخير الجن قد يروى بالواو على لفظ الجمع ولذا اضاف قوله الجن ومومنوا الجن
وهي تلايم الالفاظ التي بعدها من قوله كانجاسها وكفارها وكذابها اما في هذه الرواية
فقد جاء على لفظ الواحد الا انه يدل على الجمع بالالفاظ التي بعدها والصفوة
المختار من **قوله** الى راسها اي الى راس القبيلة **قوله** دعني انم جزم جواب
دع **قوله** امسيت ناعسا اي يغلبني النوم ولما قضيت منه وتري والاقتاب والاكواد
جمع القتب والكور وهما الرحل الذي يشد على البعير **قوله** واعقل ان كنت تعقل
اي اعقل كلامي ان كان لك عقل ومعرفة والقدامى المتقدم والاذناب المتاخرون
اي ليس متقدموا بني هاشم كالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الذين امنوا مثل
المتاخرين في الكفر عنهم ويحتمل ان يريد به ليس متقدموا المسلمين والسابقون
الى الاسلام كمن تاخر كما قال جل جلاله مثنيا على السابقين والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار وكما قال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح الاية **قوله**
اتاني نجيي بعد هدء ... والهدء هو المد ومعنى السكون اي بعدما رقدت وهدات وثلث

ليال ظرف **قوله** اتاني كل ليلة ظرف **قوله** اي يقول لي كل ليلة والذعلب الناقة القوية
والوجناء الناقة الصلبة والسباسب المفاوز جمع سبسب والاطايب جمع الاطيب والوسيلة
القرب والمنزلة **قوله** وان كان فيما جاء شيب الذوايب اي بلغنا ما ياتيك به الوحي
من الله عز وجل وان كان فيه امور شداد تشيب منه الذوايب فانا ناخذ به ونتبعك
عليه

الباب الثاني فيما كان في السنة الاولى من مبعثه وصفة نزول الوحي وذكر من اسلم اولا لما تمت لرسول الله صلى الله عليه وسلم

اربعون سنة ودخل في سنة احدى واربعين سنة بيوم واحد اوحى الله تعالى اليه وذلك
في سنة عشرين من ملك كسرى ابرويز وكان حبب اليه الخلوة وكان ينفرد في جبل حرا
للتعبد وروى عن انس بن مالك انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على راس
اربعين سنة وروى عن محمد بن احمد بن البراء انه قال بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
وله يومئذ اربعون سنة فاتاه جبريل ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين
لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بحراء وهو اول موضع نزل فيه القران نزل اقرا باسم
ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم
يعلم فقط ثم فحص بعقبه الارض فنبع منها ماء فعلمه الوضوء والصلوة ركعتين وقيل
ثم جاء جبريل في يوم الثلثاء ثاني مبعثه فاتاه باعلى مكة فهمز جبريل بعقبه الى ناحية الوادي
فنبع عين ماء فتوضا جبريل وادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء ثم قام
جبريل فصلى به ركعتين واراه الصلوة وفي ذلك اليوم فرض عليه الوضوء والصلوة ثم فارقه
جبريل وعاد النبي صلى الله عليه وسلم الى خديجة واخذ بيدها واتى بها الى العين
فتوضا كما اراه الوضوء فتوضات ثم قام فصلى وصلت معه وكانت اول من امن واول
من صلى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل يقريك السلام
من ربك فقالت خديجة الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وروى
ابو قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الاثنين فقال ذاك يوم ولدت فيه
ويوم بعثت فيه واختلفوا اي الاثانين كان على خمسة اقوال احدها لسبع
عشرة خلت من رمضان وقد ذكرناه والثاني ان القران نزل لاربع وعشرين ليلة خلت
من رمضان رواه قتادة عن ابي الجلد والثالث لثمان عشرة خلت من رمضان
رواه ايوب عن ابي قلابة والرابع انه كان في رجب روي عن ابي هريرة قال
من صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهرا وهذا اليوم
الذي نزل فيه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة اول يوم هبط فيه والخامس
انه لثماني عشر من ربيع الاول انا شيخنا تقي الدين ابو الثنا محمود بن علي بن مقبل
الدقوقي انا ابو عبد الله محمد بن يعقوب بن ابي الفرج بن ابي الدينة انا ابو علي حنبل
بن عبد الله بن فرج الرصافي انا امين الحضرة ابو القسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد

ابن

بن الحصين انا ابو علي الحسن بن علي بن محمد المشهور بابن المذهب انا ابو بكر احمد
بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي انا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي نا عبد الرزاق
نا معمر عن الزهري اخبرني عروة عن عايشة انها قالت اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الوحي الرويا الصادقة فكان لا يرى رويا الا جاءت به مثل فلق الصبح ثم حبب
اليه الخلاء فكان ياتي حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك
ثم يرجع الى خديجة فتزوده لمثلها حتى فجيه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال
اقرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما انا بقارى فاخذني فغطني حتى
بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارى فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ
مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارى فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ
مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها ترجف
بوادره حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع
فقال يا خديجة ما لي فاخبرها الخبر وقال قد خشيت علي فقالت له كلا ابشر فوالله لا يخزيك
الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين
على نوايب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة وكان
امرا تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي وفي رواية العبراني يكتب بالعربية
من الانجيل ما شاء الله تعالى ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة اي ابن
عم اسمع من ابن اخيك فقال ورقة يا ابن اخي ما ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ورقة هذا الناموس الاكبر الذي انزل الله تعالى على موسى يا ليتني فيها جذعا
اكون فيها حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اومخرجي
هم قال نعم لم يات رجل قط بما جيت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا موزرا ثم لم
ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا
حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من روس شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل لكي يلقي
نفسه منه تبدا له جبريل فقال يا محمد رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه ويقر عينه
فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل تبدا له جبريل
عليه السلام فقال له مثل ذلك الجهد المشقة في الحال والمبالغة في تكلف المشقة
قوله ترجف اي تضطرب وتتحرك والبوادر جمع بادرة وهي اللحمة بين المنكب
والعنق والكل الضعيف ومن لا يقدر على شي كالعيال واليتيم والمسافر والناموس
صاحب سر الملك **قوله** جذعا اي شابا قويا كالجذع من الدواب حتى ابالغ في نصرك **قوله**
موزرا اي بالغا في القوة ثم ينشب بفتح الشين اي لم يمكث ولم يحدث شيا ولم يشتغل
به جاشه اي قلبه وباسنادي المذكور اولا الى البخاري انا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل
عن ابن شهاب قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله الانصاري قال وهو يحدث

عن فترة الوحي فقال في حديثه بينا انا امشي اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري
فاذا الملك الذي جاني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض فرغبت منه فرجعت
فقلت زملوني زملوني فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر
وثيابك فطهر والرجز فاهجر فحمي الوحي وتتابع حمي اي قوي واشتد كما قال وتتابع
وروي في التفسير ان ابا ميسرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا برز سمع مناديا
ينادي يا محمد فيهرب فقال ورقة بن نوفل اذا سمعت ذلك فاثبت حتى تدري
ما يقال لك فبرز فنودي فقال لبيك فقيل له قل اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله فقالها فقيل له قل الحمد لله رب العالمين وقرا سورة الحمد الى آخرها فقالها
والمروي في الصحيح الثابت ان اقرا باسم ربك اول ما نزل من القرآن وان صح الحديث
عن ابي ميسرة فلعل الملك اسمعه ذلك قبل ان يظهر له بحراء ثم كان الذي بدي به من الوحي
بعد ظهور الملك وحصول العلم بانه رسول الله اليه الآيات من اول سورة اقرا وقد
روى ابن اسحق عن اسمعيل بن حكيم مولى الزبير انه حدث عن خديجة انها قالت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما تثبته فيما اكرمه الله به من نبوته يا ابن عم اتستطيع ان تخبرني بصاحبك
هذا الذي ياتيك اذا جاءك قال نعم قالت فاذا جاءك فاخبرني به فجاءه جبريل فقال يا خديجة
هذا جبريل قد جاءني قالت فقم فاجلس على فخذي اليسرى فقام فجلس فقالت
هل تراه قال نعم قالت فتحول الى فخذي اليمنى فتحول فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول
فاجلس في حجري فجلس فقالت هل تراه قال نعم فالقت خمارها وقالت هل تراه قال لا
قالت يا ابن عم اثبت وابشر فوالله لملك وما هو بشيطان وورد انه اول ما تراءى له جبريل
اتاه من خلفه فضربه برجله ثم قال يا محمد فاذا هو بشخص رجل يسير بين يديه والنبي صلى الله عليه وسلم
يتبعه ثم اخرجه من باب الصفا فلما كان بين الصفا والمروة انشب رجليه في الارض
ومد راسه الى السماء ونشر جناحيه فملا بهما ما بين المشرق الى المغرب فاذا رجلاه
مغموستان في صفرة واذا جناحان مغموسان في الخضرة عليه وشاحان من ياقوت احمر ابلج
الجبين واضح الجبهة براق الثنايا شعره كالمرجان راسه شعره كالمرجان راسه شعره حبك
مكتوب بين عينيه لا اله الا الله محمد رسول الله فلما نظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم رعب من عظم
خلقه فقال له من انت رحمك الله فاني لم ار شيئا قط اعظم منك خلقا ولا احسن منك وجها
قال انا جبريل انا الروح الامين الى جميع المرسلين اقرا يا محمد قال وما اقرا ولم اقرا قط
فاخرج جبريل عليه السلام من تحت جناحه درنوكا من درانيك الجنة منسوجا بالدر والياقوت
فوضعه على وجه محمد صلى الله عليه وسلم ثم غمه حتى كاد ان يغشى عليه ثم خلى عنه ثم قال اقرا يا محمد
قال وما اقرا وما قرات شيئا قط فعاد اليه بالدرنوك فصنع به ما صنع به في المرة الاولى
فلما افاق قال اقرا يا محمد فتمنيت الموت مما صنع بي وخفت ان اقول لا اقرا
فيعود علي بالدرنوك قال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق

الى آخر السورة ثم همز الارض بعقبه فنبعت عين ماء فتوضا وتوضا النبي صلى الله عليه وسلم
وصلى فصلى النبي صلى الله عليه وسلم معه يقتدي بصنيعه ثم غاب عنه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت لما غاب عني اني لشاعر او مجنون ولم يكن شيء ابغض الي
من شاعر او مجنون فقلت لاصعدن الى قلة هذا الجبل فارمي بنفسي فاموت فاذا انا
جبريل قد سد ما بين خافقي السماء وهو يقول اين تريد يا محمد انا خليلك واخوك جبريل
فشغلني ما رايت جبريل عليه السلام عما كنت هممت بنفسي فانحدرت من الجبل فاتيت
باب خديجة فدققت الباب فوثبت خديجة الى الباب ففتحت لي الباب فلما ان
نظرت الي استقبلتني واعتنقتني وقبلت ما بين عيني وقالت فداك ابي وامي اري
لوجهك نورا لم ار مثله قط واشم منك ريحا لم اشمها مثلها قط فما رايت الذي فاخبرها الخبر
فقالت هذا كرامة الله اياك فاجلست رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تدعه يخرج
وقالت يا محمد اذا اتاك فاخبرني فلما اتاه جبريل عليه السلام قال قد اتاني قالت ههنا
الي فاقعدته على فخذها الايسر قالت تراه قال نعم ثم ادخلته بين خلدها ودرعها واخرجت
راسه من جيبها والقت خمارها عن راسها وتحسرت وقالت هل تراه قال لا قالت كما انت
يا محمد حتى آتي ورقة بن نوفل فاتت ورقة بن نوفل وقالت نعمت صباحا يا ابن عم قال
لها يا خديجة انت قالت نعم قال ما لك يا سيدة نساء قريش قالت اخبرني عن جبريل
ما هو قال قدوس قدوس ما ذكر جبريل في بلدة لا يعبدون فيها الله قالت ان محمد بن عبد الله
اخبرني انه اتاه قال فان كان جبريل هبط الى هذه الارض لقد انزل الله اليها خيرا عظيما
هو الناموس الاكبر الذي اتى موسى وعيسى عليهما السلام بالرسالة والوحي قالت فاخبرني
هل تجد فيما تجد قرات من التورية والانجيل ان الله يبعث نبيا في هذا الزمان
يكون يتيما فيؤويه الله وفقيرا فيغنيه الله تكفله امراة من قريش اكثرهم حسبا وذكرت
كلاما آخر فقال لها نعتها مثل نعتك يا خديجة قالت فهل تحليها غيرها قال نعم انه يمشي
على الماء كما مشى عيسى بن مريم ويكلمه الموتى كما كلمت عيسى بن مريم ويسلم عليه الحجارة وتشهد
له الاشجار واخبرها بنحو قول بحيرا ثم انصرفت عنه واتت عداسا الراهب وكان شيخا
من الكبر فقالت انعم صباحا يا عداس قال كان هذا الكلام خديجة سيدة نساء قريش قال
اجل قال هلموا الي العمامة لارفع بها حاجبي لانظر الى خديجة ففعلوا فقال ادني مني فقد ثقل
سمعي فدنت منه ثم قالت يا عداس اخبرني عن جبريل عليه السلام ما هو قال قدوس
وخر ساجدا وقال ما ذكر جبريل في بلدة لا يذكر الله فيها ويعبد قالت اخبرني عنه قال لا والله
لا اخبرك حتى تخبريني من اين عرفت اسم جبريل عليه السلام قالت لي عليك عهد الله وميثاقه
بالكتمان قال نعم قالت اخبرني به محمد بن عبد الله بن عبد المطلب عليه افضل الصلوة
والسلام وازكاهما وانما هما انه اتاه قال عداس ذلك الناموس الاكبر الذي كان ياتي
موسى وعيسى عليهما السلام بالوحي والرسالة والله لئن كان جبريل عليه السلام قد نزل

على هذه الارض لقد نزل اليها خير عظيم ولكن يا خديجة ان الشيطان ربما عرض للعبد
فاراه امورا فخذي كتابي هذا فانطلقي به الى صاحبك فان كان مجنونا فانه سيذهب عنه
وان كان من الله فلن يضره وسلته عما سالت ورقة بن نوفل فاخبرها بما قال ورقة بن نوفل
ثم انطلقت بالكتاب معها فلما دخلت منزلها اذا هي برسول الله صلى الله عليه وسلم
مع جبريل عليه السلام قاعدا يقريه هذه الايات ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة
ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون
بايكم المفتون يعني بالمفتون الضال والصحيح في تفسير المفتون انه المجنون
فلما سمعت خديجة رضي الله عنها قراته اهتزت فرحا ثم قالت للنبي صلى فداك ابي وامي
امض معي الى عداس فقام معها الى عداس فلما ان سلم عليه قال ادن مني فدنا منه قال
اكشف لي عن ظهرك فكشف فاذا خاتم النبوة يلوح بين كتفيه فلما نظر عداس اليه خر
ساجدا يقول قدوس قدوس انت والله النبي الذي بشر بك موسى وعيسى عليهما السلام
اما والله يا خديجة ليظهرن له امر عظيم ونبا كبير فوالله يا محمد ان عشت حتى تؤمر
بالدعاء لاضربن بين يديك بالسيف هل امرت بشي بعد قال لا قال ستؤمر ثم تؤمر
ثم تكذب ثم تخرج قومك فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عداس
وانهم ليخرجوني قال نعم ما جاء والله احد بمثل ما جيت به الا اخرجه قومه وكان قومه
اشد الناس عليه والله ينصرك وملايكته ثم انصرف عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عروة بن الزبير وغيره من اهل العلم كان صلى الله عليه وسلم حين انزل عليه اقرا
باسم ربك الذي الى ان كلف الدعوة واظهارها وانزل فاصدع بما تؤمر
واعرض عن المشركين وانذر عشيرتك الاقربين وقل اني انا النذير المبين ثلث سنين
وكان في تلك المدة لا يظهر الدعوة الا للمختصين ثم اعلن الدعوة وصدع بامر الله نحو
عشر سنين والذي عليه اكثر اهل العلم على ما وردت به الاخبار الصحاح ان اول ما بدي
به النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الا جات مثل فلق الصبح وذهب قوم الى ان
المدة التي كان يوحى اليه صلى الله عليه وسلم في النام ستة اشهر الى ان استعلن له جبريل
عليه السلام قالوا وقول النبي صلى الله عليه وسلم الرويا الصادقة جزء من ستة
واربعين جزءا من النبوة معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث اقام بمكة ثلث عشرة
سنة واقام بالمدينة عشر سنين فتوفي صلى الله عليه وسلم فذلك ثلث وعشرون سنة
كاملة فاذا قسمت مدة الوحي اليه في المنام وهي ستة اشهر وجدت مدة بعثته الى
حين وفاته على هذا ستة واربعين جزءا فوضح المعنى الذي ذهبوا اليه

صفة نزول الوحي

وباسنادي الى البخاري نا عبد الله بن يوسف نا مالك عن هشام بن عروة عن عن ابيه عن عايشة
ان الحرث بن هشام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله احيانا ياتيني مثل
صلصلة الجرس وهو اشده على فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال واحيانا

يتمثل

يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قالت عايشة ولقد رايته ينزل عليه الوحي
في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا صلصلة الجرس
صوت الحديد اذا اضطرب في داخله الالة التي يسمى الجرس وهو شبيه ناقوس صغير
قوله فيفصم الفصم من غير بينونة ليتفصد اي ليسيل وينصب ومنه الفصد وفي الصحيحين
من حديث يعلى بن امية انه كان يقول لعمر ليتني ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ينزل عليه الوحي
فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة جاءه رجل فساله عن شي فجاءه الوحي فاشار عمر الى
يعلى ان تعالى فجاء يعلى فادخل راسه فاذا هو محمر الوجه يغط كذلك ساعة ثم سري عنه وباسنادي
الى احمد بن حنبل نا ابو النضر نا عبد الحميد نا شهر حدثني عبد الله بن عباس قال بينما
رسول الله صلى الله عليه بفناء بيته بمكة جالس اذ مر به عثمان بن مظعون فكشر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تجلس قال بلى قال فجلس رسول
صلى الله عليه وسلم مستقبله فبينما يحدثه اذ شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم ببصره
الى السماء فنظر ساعة الى السماء فاخذ يضع بصره حتى وضعه على يمينه في الارض
فتحرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جليسه عثمن الى حيث وضع بصره فاخذ ينغض
راسه كانه يستفقه ما يقال له وابن مظعون ينظر فلما قضى حاجته واستفقه ما يقال له
شخص بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السماء كما شخص اول مرة فاتبعه بصره حتى
توارى في السماء فاقبل الى عثمن بجلسته الاولى قال يا محمد فيما كنت اجالسك وآتيك ما رايتك
تفعل كفعلك الغداة قال وما رايتني فعلت قال رايتك تشخص بصرك الى السماء ثم وضعته
حيث وضعته على يمينك فتحرفت اليه وتركتني فاخذت تنغض راسك كانك تستفقه
شيئا يقال لك قال وفطنت لذلك قال عثمن نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني
رسول الله انفا وانت جالس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فما قال لك قال
ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي
يعظكم لعلكم تذكرون قال عثمن فذلك حين استقر الايمان في قلبي واحببت محمدا صلى الله عليه وسلم
وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا غشيه الوحي ثقل على جسمه ما غشيه من امر الله
وفي الحديث المقبول انه صلى الله عليه وسلم اوحي اليه وهو على ناقته فبركت ووضعت جرانها
بالارض فما تستطيع ان تتحرك وان عثمن رضي الله عنه كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم
لا يستوي القاعدون الاية ويد النبي صلى الله عليه وسلم على فخذ عثمن فجاء ابن ام مكتوم
فقال يا رسول الله ان بي من العذر ما ترى فغشيه الوحي فثقلت فخذه على فخذ عثمن
قال حتى خشيت ان ترضها وانزل الله سبحانه غير اولي الضرر وروي عن ابي اروى
الدوسي قال رايت الوحي ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه على راحلته فترغو
وتفتل يديها حتى اظن ان ذراعها سينفصم فربما بركت وربما قامت موتدة يديها حتى
يسري عنه من ثقل الوحي وانه ليتحدر منه مثل الجمان وروي انه صلى الله عليه وسلم

اذا نزل عليه الوحي وجد منه الما شديدا ويتصدع راسه ومما كان في مبعثه صلى الله عليه وسلم
رمي الشيطان بالشهب لعشرين يوما من البعث روي عن ابن عباس قال لما بعث
الله محمدا صلى الله عليه وسلم دحر الجن ورموا بالكواكب وكانوا قبل يستمعون لكل قبيل
من الجن مقعد يستمعون فيه فاول من فزع لذلك اهل الطايف فجعلوا ينحرون لالهتهم
من كان له ابل او غنم كل يوم حتى كادت اموالهم تذهب ثم تناهوا وقال بعضهم لبعض
الا ترون معالم السماء كما هي لم تذهب منها شي وقال ابليس هذا امر حدث في الارض ايتوني
من كل ارض بتربة فكان يوتى بالتربة فيشمها ويلقيها حتى اتي بتربة تهامة فشمها وقال
ههنا الحدث وسياتي حديث الجن ان شا الله تعالى من بعد ومما كان في مبعثه صلى الله
عليه وسلم ما روي انه لما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم اصبح كسرى ذات غداة
وقد انفصمت طاق ملكه من وسطها فلما راى ذلك احزنه وقال شاه بشكست يقول الملك
انكسر ثم دعا كهانه وسحرته ومنجميه وقال انظروا في ذلك الامر فنظروا ثم قالوا ليخرجن
من الحجاز سلطان يبلغ المشرق تخصب عنه الارض كافضل ما اخصبت من ملك كان
قبله وروي عن الحسن البصري ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
يا رسول الله ما حجة الله على كسرى فيك قال بعث الله عز وجل ملكا فاخرج يده من
سور جدار بيته الذي هو فيه تلالا نورا فلما راها فزع فقال لم ترع يا كسرى ان الله
قد بعث رسولا وانزل عليه كتابا فاتبعه تسلم دنياك واخرتك قال سانظر وعن ابي سلمة
بن عبد الرحمن بن عوف قال بعث الله عز وجل ملكا الى كسرى وهو في بيت من
بعض بيوت ايوانه الذي لا يدخل عليه فيه فلم يرعه الا به قايما على راسه في يده عصى
بالهاجرة في ساعته التي كان يقيل فيها فقال يا كسرى اتسلم او اكسر هذه العصى
فقال بهل بهل بالفارسية ومعناها خل خل وامهل ولا تكسر فانصرف عنه ثم دعا حراسه
وحجابه فتغيظ عليهم قال من ادخل هذا الرجل علي قالوا ما دخل عليك احد ولا رايناه
حتى اذا كان العام القابل اتاه في الساعة التي اتاه فيها فقال له كما قال له ثم قال اتسلم
او اكسر هذه العصى فقال بهل بهل فخرج عنه فدعا كسرى حجابه وبوابه فتغيظ عليهم وقال
لهم كما قال اول مرة فقالوا ما راينا احدا دخل عليك حتى اذا كان في العام الثالث اتاه
في الساعة التي جاءه فيه وقال له كما قال ثم قال اتسلم او اكسر هذه العصى فقال بهل بهل
قال فكسر العصى ثم خرج فهلك كسرى عند ذلك ويروى عن ابي سلمة انه قال ذكر لي
ان الملك انما دخل عليه بقارورتين في يده ثم قال اسلم فلم يفعل فضرب احديهما على
الاخرى فرضضهما ثم خرج وكان من هلاكه ما كان ويروى ان خالد بن وبرة كان
رييسا في المجوس واسلم قال كان كسرى اذا ركب امامه رجلان يقولان له ساعة
فساعة انت رب ولست برب فيشير براسه اي نعم قال فركب يوما فقالا له ذلك
فلم يشر براسه فشكيا الى صاحب شرطته فركب صاحب شرطته ليعاتبه وكان كسرى

فقد نام

فقد نام فلما وقع صوت حوافر الدابة في سمعه استيقظ فدخل عليه صاحب شرطته
فقال ايقظتموني ولم تدعوني انام اني رايت انه رقي بي فوق سبع سموات فوقفت بين
يدي الله تعالى فاذا رجل بين يديه عليه ازار ورداء فقال لي سلم مفاتيح خزاين الارض
الى هذا فايقظتموني قال وصاحب الازار والرداء يعني به النبي صلى الله عليه وسلم

فصل

اختلف العلماء في اول من اسلم فالمشهور انه ابو بكر وقيل علي ومن النساء خديجة ومن
الموالي زيد بن اسلم ثم اسلم بلال وقيل اول من اسلم من الرجال ابو بكر ومن الصبيان
علي ومن النساء خديجة ثم الزبير وعثمان وابن عوف وسعد وطلحة وروي عن محمد بن اسحق صاحب
المغازي يرويه عن مجاهد قال كان من نعم الله على علي بن ابي طالب وما صنع الله له واراده به من الخير
ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للعباس عمه وكان من ايسر بني هاشم يا عباس ان اخاك ابا طالب كثير العيال وقد اصاب الناس
ما ترى من هذه الازمة فانطلق بنا اليه فلنخفف من عياله اخذ من بنيه رجلا وتاخذ من بنيه
رجلا نكفيهما فقال العباس نعم فانطلقا حتى اتيا ابا طالب فقالا له ما اتيا فيه فقال لهما اذا
تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شيتما فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وضمه اليه واخذ
العباس جعفرا وضمه اليه فلم يزل علي مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله نبيا فاتبعه
علي واتبعه وامن به وقال ابن اسحق كان اول من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
خديجة بنت خويلد زوجته ثم كان اول ذكر امن به علي وهو يوميذ ابن عشر سنين ثم زيد بن حارثة
ثم ابو بكر رضي الله عنهم فلما اسلم ابو بكر وكان رجلا محببا سهلا تاجرا ذا خلق ومعروف
وكان رجال قومه ياتونه ويالفونه فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه
ويجلس اليه فاسلم على يديه الزبير بن العوام وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله
وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت عنده كبوة وتردد ونظر الا ابا بكر ما عتم حين ذكرته
له وما تردد فيه يقال ما عتم اي لم يلبث وباسنادي الى احمد بن حنبل قال حدثنا
ابو سعيد مولى بني هاشم نا يحيى بن سلمة يعني ابن كهيل قال سمعت ابي يحدث عن حبة العرني
قال رايت عليا ضحك على المنبر لم اره ضحك ضحكا اكثر منه حتى بدت نواجذه ثم قال ذكرت
قول ابي طالب ظهر علينا ابو طالب وانا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصلي
ببطن نخلة فقال ماذا تصنعان يا ابن اخي فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام
فقال ما بالذي تصنعان من باس او بالذي تقولان باس ولكن والله لا تعلوني استي ابدا وضحك تعجبا
لقول ابيه ثم قال اللهم لا اعرف ان عبدا لك من هذه الامة عبدك قبلي غير نبيك ثلث مرات لقد صليت
قبل ان يصلي الناس سبعا وباسنادي الى الامام احمد نا يعقوب نا ابي نا ابي عن ابن اسحق
حدثني يحيى بن ابي الاشعث عن اسمعيل بن ابي اياس بن عفيف الكندي عن ابيه عن جده

قال كنت امرا تاجرا فقدمت الحج فاتيت العباس بن عبد المطلب لابتاع منه بعض التجارة وكان امرا تاجرا قال فوالله انى لعنده بمنى اذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر الى الشمس فلما راها قام يصلى ثم خرجت امراة من ذلك الخباء الذى خرج منه الرجل فقامت خلفه تصلى ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه يصلى قال فقلت للعباس يا عباس ما هذا قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن اخى قال قلت من هذه المراة قال هذه امراته خديجة بنت خويلد قلت من هذا الفتى قال هذا على بن ابى طالب ابن عمه قلت فما هذا الذى يصنع قال يصلى وهو يزعم انه نبى ولم يتبعه على امره الا امراته وابن عمه هذا الفتى وهو يزعم انه يفتح عليه كنوز كسرى وقيصر قال وكان عفيف وهو ابن عم الاشعث بن قيس واسلم بعد السنين يقول لو كان الله رزقنى الاسلام يوميذ فاكون ثانيا مع على بن ابى طالب

الباب الثالث فيما كان فى السنة الرابعة والخامسة من نبوته صلى الله عليه وسلم وما لقى من المشركين وهجرة الحبشة وفيه اربعة فصول عدد المذكورات

الفصل الاول

فيما كان فى السنة الرابعة من نبوته صلى الله عليه وسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستتر بالنبوة ويدعو الى الاسلام فى سر وكان ابو بكر يدعوا ايضا من يثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس اليه فلما مضت من النبوة ثلث سنين نزل قوله عز وجل فاصدع بما تومر فاظهر الدعاية وعن الزهرى قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام سرا وجهرا فاستجاب الله من شاء من احداث الرجال وضعفاء الناس حتى كثر من آمن به وكفار قريش غير منكرين لما يقول فكان اذا مر عليهم فى مجالسهم يشيرون اليه ان غلام بنى عبد المطلب ليكلم من السماء وكان كذلك حتى عاب الله آلهتهم التى يعبدونها دونه وذكر هلاك آبايهم الذين كانوا على الكفر فشنفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك وعادوه وعن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت بين شر جارين بين ابى لهب وعقبة بن ابى معيط ان كان ليأتيان بالفروث فيطرحانها فيخرج به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول يا بنى عبد مناف اى جوار هذا ثم تلقيه بالطريق وروى عن طارق بن عبد الله المحاربى قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين مرة بسوق ذى المجاز وانا فى ساعه لى فمر وعليه حلة حمراء وهو ينادى باعلى صوته يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا ورجل يتبعه بالحجارة قد ادمى كعبيه وعرقوبيه وهو يقول يا ايها الناس لا تطيعوه فانه كذاب قلت من هذا قالوا غلام من بنى عبد المطلب قلت فمن هذا الذى يتبعه قالوا هذا عمه عبد العزى وروى ان قريشا بعثت رجالا الى ابى طالب فقال له هولاء مشيخة قومك يستاذنون عليك قال ادخلهم فلما دخلوا عليه قالوا له يا ابا طالب انت كبيرنا

وسيدنا فانصفنا من ابن اخيك فمره فليكف عن شتم آلهتنا وندعه والهه فبعث اليه ابو طالب فلما جاء قال يا ابن اخى هولاء مشيخة قومك وسرواتهم وقد سالوك النصف ان تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك والهك فقال يا عم اولا ادعوهم الى ما هو خير لهم منها قال والى ما تدعوهم قال ادعوهم الى ان تتكلموا بكلمة تدين لهم بها العرب ويملكون بها العجم قال ابو جهل ما هى وابيك لنعطينكها وعشر امثالها قال تقولوا لا اله الا الله فنفروا وقالوا سلنا غير هذه قال لو جيتمونى بالشمس حتى تضعوها فى يدى ما سالتكم غيرها فغضبوا وقاموا من عنده وقالوا والله لنشتمنك والهك الذى يامرك بهذا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ونزل قوله تعالى وانطلق الملاء منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم قال ابن اسحق فلما عرفت قريش ان ابا طالب لا يخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له يا ابا طالب هذا عمارة بن الوليد انهد فتى فى قريش واجمله فخذه فاتخذه ولدا وسلم الينا ابن اخيك هذا الذى قد خالف دينك ودين ابايك وفرق جماعة قومك وسفه احلامهم فنقتله فانما رجل لرجل فقال والله لبيس ما تسوموننى اتعطوننى ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابنى تقتلونه هذا والله ما يكون ابدا فقال المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف والله يا ابا طالب لقد انصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه فما اراك تريد ان تقبل منهم شيئا فقال ابو طالب للمطعم والله ما انصفونى ولكنك قد اجمعت خذلانى ومظاهرة القوم على فاصنع ما بدا لك فقال فحميت الحرب حينئذ وتنابذ القوم ووثب كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله منهم بعمه ابى طالب وقام ابو طالب فى بنى هاشم وبنى عبد المطلب فدعاهم الى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجتمعوا اليه وقاموا معه واجابوا الى ما دعاهم اليه الا ما كان من ابى لهب فلما راى ابو طالب من قومه ما سره من جدهم معه وحدبهم عليه جعل يذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ومكانه منهم ليشد لهم رايهم وفى هذه السنة ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى

الفصل الثانى

فيما كان فى السنة الخامسة من نبوته صلى الله عليه وسلم من جملة ما كان فى هذه السنة الهجرة الى ارض الحبشة وذلك انه لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبوة لم ينكر عليه قريش فلما سب آلهتها انكروا وبالغوا فى اذى المسلمين فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى ارض الحبشة فخرج قوم وستر الباقون اسلامهم وكان ارض الحبشة متجر القريش فخرج فى الهجرة الاولى احد عشر رجلا واربع نسوة متسللين سرا فصادف وصولهم الى البحر سفينتين للتجارة

فحملوهم فيها الى ارض الحبشة وكان مخرجهم في رجب في السنة الخامسة من
حين نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجت قريش في آثارهم ففاتوهم فاقاموا
عند النجاشي آمنين فلما نزلت سورة النجم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد
معه المشركون فبلغ ذلك اهل الحبشة فقالوا اذا كانوا قد آمنوا فلنرجع الى عشايرنا وكانوا
قد خرجوا في رجب فاقاموا في شعبان ورمضان وقدموا في شوال فلقيهم ركب فسالوهم
فقالوا ذكر محمد آلهتهم فتابعوه ثم عاد عن ذكرها فعاد واله بالشر فلم يدخل احد منهم مكة الا
بجوار الا ابن مسعود فانه مكث قليلا ثم رجع الى ارض الحبشة فسطت بهم عشايرهم واذوهم
فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج مرة اخرى الى الحبشة فخرج خلق كثير
قال محمد بن اسحق جميع من لحق بارض الحبشة من المسلمين سوى ابنايهم
الذين خرجوا بهم صغارا او ولد بها نيف وثمانون رجلا ومن النساء احدى عشرة فلما سمعوا
بمهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة رجع منهم ثلثة وثلثون رجلا وثمان نسوة
فمات منهم رجلان بمكة وحبس منهم سبعة وشهد بدرا منهم اربعة وعشرون

الفصل الثالث في ذكر ما لقي صلى الله عليه وسلم

من المشركين ولما خرج المسلمون الى الحبشة ومنع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بعمه
ابي طالب ورأت قريش ان لا سبيل لهم عليه رموه بالسحر والكهانة والجنون وقالوا شاعر ثم
بالغوا في اذاه ومما فعلوا به ما روى عبد الله بن عمرو بن العاص قال حضرت قريشا وقد
اجتمع اشرافهم يوما في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما راينا مثل ما صبرنا عليه
من هذا الرجل قط قد سفه احلامنا وشتم اباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا
لقد صبرنا منه على امر عظيم وبينا هم كذلك اذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طايفا بالبيت فلما مر غمزوه ببعض القول قال فعرفت
ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فوقف
فقال اتسمعون يا معشر قريش اما والذي نفس محمد بيده لقد جيتكم بالذبح قال فاخذت
القوم كلمته حتى ما منهم رجل الا كانما على راسه الطير واقع حتى ان اشدهم فيه وصاة قبل
ذلك ليتلقاه باحسن ما يجد من القول حتى انه ليقول انصرف يا ابا القسم راشدا فوالله ما كنت
جهولا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان الغد اجتمعوا في الحجر
وانا معهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم حتى اذا باداكم بما تكرهون تركتموه فبينا هم
كذلك اذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد فاحاطوا
به يقولون له انت الذي تقول كذا وكذا لما يبلغهم من عيب آلهتهم ودينهم فيقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم انا الذي اقول ذلك ولقد رايت رجلا منهم اخذ بمجمع ردايه وقام
ابو بكر دونه وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم انصرف عنه وباسنادي
الى الامام احمد رحمه الله نا عبد الرزاق نا معمر عن ابن خثيم عن سعيد بن جبير عن

عن ابن عباس ان الملا من قريش اجتمعوا في الحجر فتعاهدوا باللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى لو قد راينا محمدا قمنا اليه قيام رجل واحد فلم نفارقه حتى نقتله قال
فاقبلت فاطمة تبكي حتى دخلت على ابيها صلى الله عليه وسلم فقالت هولاء الملا من قومك
في الحجر قد تعاهدوا ان قد راوك قاموا اليك فيقتلوك فليس منهم رجل الا قد عرف نصيبه
من دمك فقال يا بنية اريني وضوءا فتوضا ثم دخل عليهم المسجد فلما راوه هو هذا هو هذا
فخفضوا ابصارهم ولم يقم منهم رجل فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قام
على رؤسهم فاخذ قبضة من تراب فحصبهم بها وقال شاهت الوجوه فما اصاب
منهم رجلا حصاة الا قتل يوم بدر كافرا وباسنادي الى الامام احمد نا علي بن عبد الله
هو ابن المديني نا الوليد بن مسلم حدثني الاوزاعي حدثني يحيى بن ابي كثير حدثني محمد
بن ابرهيم التيمي حدثني عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص اخبرني
باشد شيء صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بفناء الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر فاخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاكم
بالبينات من ربكم وروي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت عاد ابو بكر وقد صدعوا فرق
راسه مما جذبوه بلحيته وكان رجلا كثير الشعر قال احمد نا وهب بن جرير نا شعبة
عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا
على قريش غير يوم واحد فانه كان يصلي ورهط من قريش جلوس وسلا جزور قريب
منه فقالوا من ياخذ هذا السلا فيلقيه على ظهره فقال عقبة بن ابي معيط انا فاخذه فالقاه
على ظهره فلم يزل ساجدا حتى جاءت فاطمة فاخذته عن ظهره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم عليك الملا من قريش اللهم عليك بعتبة بن ربيعة اللهم عليك بشيبة بن ربيعة
اللهم عليك بابي جهل بن هشام اللهم عليك بعقبة بن ابي معيط اللهم عليك بابي
بن خلف او امية بن خلف قال عبد الله فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر جميعا ثم سحبوا الى القليب
غير ابي او امية فانه كان رجلا ضخما فتقطع ولما كثرت انواع الاذى التي لقيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين اختفى في دار الارقم بن ابي الارقم وهي التي يسمى الآن دار الخيزران

الفصل الرابع في ذكر هجرة الحبشة

اخبرنا شيخنا السعيد ظهير الدين اسمعيل بن المظفر بن محمد انا السيد الشريف علا الدين
المجتبى بن محمد بن المجتبى الحسيني انا الحافظ ابو موسى محمد بن ابي بكر بن ابي عيسى
المديني انا ابو علي الحسن بن احمد بن الحسن انا ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد
انا ابو عمرو محمد بن احمد بن حمدان نا ابو محمد عبد الله بن محمد بن شيرويه نا اسحق بن ابرهيم
الحنظلي انا وهب بن جرير بن حازم حدثني ابي نا محمد بن اسحق حدثني الزهري عن ابي
بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم

لوم

ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى من اصحابه بمكة اشار عليهم ان يلحقوا بارض الحبشة
فخرجنا ارسالا فلما قدمناها اصبنا خير دار واصبنا قرارا وجاورنا رجلا حسن الجوار
وايتمرت قريش ان يبعثوا اليه فينا رجلين جليدين من قريش وان يهدوا اليه من طرائف
بلادهم من الادم وغيره وكان الادم يعجب النجاشي ان يهدى اليه وان يهدوا لبطارقته ففعلوا
وبعثوا عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاص قالت ام سلمة وكان عبد الله بن ابي ربيعة اتقى
الرجلين حين قدموا علينا فلما قدما للبطارقة الهدايا ووضعا حاجتهما عندهم ثم دخلا
على النجاشي فقالا ايها الملك ان شبابا منا خرجوا وقد ابتدعوا دينا سوى دينك ودين من مضى
من آبائنا يعني وجاؤا بدين لا نعرفه من الاديان فارقوا اشرافهم واخيارهم واهل الرأي منهم وانقطعوا
بامرهم منهم خرجوا اليك لتمنعهم من عشايرهم وآبائهم وكانوا بهم اعلى وهم عينا فاردهم الينا
فلنردهم على آبائهم وعشايرهم فقالت بطارقته صدقوا ايها الملك فارددهم فهم اعلم
وقومهم فغضب النجاشي ثم قال والله ما افعل قوم نزلوا بلادي ولجاوا الي قالت ام سلمة
فارسل الينا فاجتمع المسلمون فقال ما تكلمون به الرجل قالوا نتكلم بالذي نحن عليه فارسل
النجاشي فجمع بطارقته واساقفته فنشروا المصاحف حوله قال فتكلم جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه
وقال لهم النجاشي ان هولاء يزعمون انكم فارقتم دينهم ولم تتبعوا دين اليهود فاخبروني
بدينكم الذي فارقتم به قومكم فقال جعفر كنا على دينهم وامرهم فبعث الله الينا
رسولا نعرف نسبه وصدقه وعفافه فدعانا الى ان نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا
ونخلع من يعبد قومه وغيرهم من دونه وامرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر وامرنا باقام الصلوة
والصيام والصدقة وصلة الرحم وكل ما يعرف من الاخلاق الحسنة وتلا علينا تنزيلا
لا يشبهه غيره فصدقناه وامنا به وعرفنا ان ما جاء به هو الحق من عند الله ففارقنا عند ذلك
قومنا فاذونا وفتنونا فلما بلغ منا ما نكره ولم نقدر على الامتناع امرنا نبينا صلى الله عليه وسلم
ان نخرج الى بلادك اختيارا لك على من سواك لتمنعنا من الظلم فقال النجاشي فهل معكم
مما نزل عليه من شيء تقراونه علي فقال جعفر نعم فقرا كهيعص فلما قراها عليه بكى النجاشي
حتى اخضل لحيته وبكت اساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم قال واراه قال ولحاهم
ثم قال النجاشي والله ان هذا الكلام والكلام الذي جاء به موسى عليه السلام ليخرجان
من مشكوة واحدة ثم قال والله لا اسلمهم اليكما ولا اخلي بينكما وبينهم فالحقا بشانكما قالت
ام سلمة فخرجا مقبوحين مردودا امرهما فقال عمرو بن العاص والله لاتينه غدا بقول ان
اسد به خضراءهم فقال عبد الله بن ابي ربيعة لا تفعل فان للقوم رحما وكانوا قد خالفوا
فما احب ان يبلغ ذلك منهم فلما كان من الغد دخل عليه فقال ايها الملك انهم يقولون
في عيسى بن مريم ويزعمون انه عبد فسلهم عن ذلك فقالت ام سلمة فما نزل بنا قط
مثلها فاجتمعوا فقالوا قد عرفتم ان عيسى الهه الذي يعبد وقد عرفتم ان نبيكم صلى الله عليه وسلم
جاءكم بانه عبد وان ما يقولون هو الباطل فماذا تقولون فقالوا نقول بما جاء الله عز وجل

ورسوله

ورسوله فارسل اليهم فدخلوا عليه فقال ماذا تقولون في عيسى بن مريم فقال جعفر نقول انه عبد الله
ورسوله وروحه وكلمته القاها الى العذراء البتول فاخذ النجاشي عودا وقال ما عدا عيسى ما تقولون
مثل هذا العود قال فنخرت اساقفته فقال وان نخرتم والله اذهبوا فانتم سيوم
بارضي تقولها ثم آمنون من سبكم غرم ما احب اني اذيت منكم رجلا وان لي دبرا من ذهب والدبر
بلسانهم الجبل والله ما اخذ الله مني رشوة حين رد علي ملكي وما اطاع في الناس فاطيعهم فيه
قالت ام سلمة فجعلنا نتعرض لعمرو وصاحبه ان يسبانا فتغرمهما فخرجا خايبين واقمنا في خير
دار وفي خير جوار فبينا نحن عنده قد امنا واطمانا اذ شعب عليه برجل من قومه فنازعه
في الملك فما علمنا اصابنا حزن اشد مما اصابنا عند ذلك فرقا من ان يظهر ذلك الرجل فيغلبونا
منزلنا ويأتينا رجل لا يعرف منا مثل ما كان يعرف النجاشي فكنا ندعو الله ليلا ونهارا ان يعزه الله
ويظهره فخرج النجاشي سايرا الى ذلك الرجل واقبل الزبير حتى اذا كان عند شط النيل لاح
بثوبه وصرخ ابشروا فقد اعز الله تعالى النجاشي واظهره وكانت ام سلمة تقول فما اذكرني
فرحت فرحا قط مثله حين بدا ان يقوم قوم فيأتوا مكة من غير كره قال الزهري
فحدثت عروة حديث ابي بكر عن ام سلمة فقال وهل تدري ما قوله ما اخذ الله تعالى
مني رشوة حين رد علي ملكي فاخذ الرشوة فيه وما اطاع الناس في فاطيع الناس فيه
قال قلت لا قال فان عايشة حدثتني قالت كان اول ما اختبر من عدله وصلابته انه لم يكن
لابيه ولد غيره وكان ابوه ملك قومه وكان للنجاشي عم له من صلبه اثنى عشر رجلا وكانوا
اهل بيت مملكة الحبشة فقالت الحبشة بينها لو قتلنا ابا النجاشي ثم ملكنا اخاه فتوارث
ملكه بنوه فانهم اثنى عشر رجلا بقي ملك الحبشة زمانا قالت فعدوا على الرجل فقتلوه
ثم ملكوا اخاه قال ونشا النجاشي مع عمه فغلب على امرأته فقالت الحبشة ما سمعنه
يدبر امرنا صاحبكم غير الذي قتلتم اياه بالامس فانطلقوا الى عمه فليخرجه او ليقتله
قالت فجاوا عمه فقالوا انا قد قتلنا ابا هذا الغلام وقد عرف انا قتلناه وملكناك علينا
فنحن نتخوفه على انفسنا فاقتله او اخرجه من بلادنا فقال ويحكم قتلتم اباه بالامس
واقتله اليوم اذهبوا فاخرجوه من بلادكم فبيعوه في هذا السوق قال فاخرجوه
فاقاموه في السوق فجاء تاجر فاشتراه بستماية درهم فالقاه في سفينة فانطلق
به قالت وقد خرج عمه من العشي لسحابة هاجت من الخريف يستمطر تحتها فاصابته صاعقة
فقتلته قالت فرجعوا الى بنيه فاذا هم حمق ليس فيهم خير قال فقالت الحبشة هلك والله
ملككم تعلمون ان ملككم الذي يعتم بالغداة فان كان لكم في ملككم حاجة فادركوه
فخذوه فلحقوا التاجر فاخذوه منه ثم جاروا به حتى اجلسوه على سرير ملكه وعقدوا
عليه تاجه وملكوه فجاءهم التاجر الذي باعوه منه فقال اعطوني دراهمي كما اخذ تم
غلامي قالوا لا والله لا نفعل قال والله لاستاذينه عليكم قال فجاء فجلس بين يديه فقال
ايها الملك اني ابتعت غلاما ثم اتاني باعته فانتزعوه مني فسألتهم مالي فابوا ان يعطوني

قال فنظر اليهم فقال والله لتعطنه ماله وليجعلن عبده يده في يديه فيذهب به حيث يشاء
فقالوا نحن نعطيه ماله قالت عايشة وكان هذا اول ما اختبر من صلابته وعدله وهذا
قوله والله ما اخذ الله مني رشوة حين رد علي ملكي فاخذ الرشوة وما اطاع الناس
في فاطيع الناس فيه وروى عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال نزل بالنجاشي
عدو من اصحابه فجاءه المهاجرون فقالوا انا نحب ان نخرج اليهم حتى نقاتل معك فترى
جراتنا ونجزيك بما صنعت بنا فقال لا دواء بنصرة الناس فابى ذلك عليهم **قوله**
ارسالا اي تتابعا وابيرت اي تشاورت والجليد الجلد والطراف جمع طرفة يريد الطرايف
والادم الاديم والنجاشي ملك الحبشة وهذا لقب لكل من ملك عليهم كقيصر للروم وكسرى
للفرس وياؤها ساكنة على كل حال رفعا ونصبا وجرا كذا جا وتشديد اليا خطا اذ الكلمة
حبشية والبطارقة خواص الملك **قوله** اتقى الرجلين في رواية ابقى بالبا اي اكثرهما
ابقا على قومه وعطفا وشفقة عليهم **قوله** اعلى بهم عينا اي ابصر بهم واعلم بحالهم
قوله اخضل لحيته اي بلها **قوله** ليخرجان من مشكوة واحدة اي هما كلام
رب واحد **قوله** ابدا به خضر آمد اي استاصلهم والتبتيل والبتول بمعنى وتحرثت
اي تكلمت بلغتهم والسيوم بضم السين قيل هو جمع سايم كركوع وسجود جمع راكع وساجد
ويروى بفتح السين على انه من لغة الحبشة ومعناها الآمنون **قوله** لا ستاذنيه اي
لا ستعدنيه ابدل الالف من العين لقرب مخرجيهما اي لا شكون اليه فعلكم بي واسالة ان
ينصفني منكم ويروى حديث الحبشة عن ابي بردة عن ابيه وفي روايته وكان عمرو بن العاص
رجلا قصيرا وكان عمارة رجلا جميلا وكانا اقبلا في البحر الى النجاشي فشربوا ومع عمرو امراته
فلما شربوا من الخمر قال عمارة لعمرو مر امراتك فلتقبلني فقال له عمرو الا تستحيي فاخذ
عمارة عمروا يعني يرمي به في البحر فجعل عمرو يناشد عمارة حتى ادخله السفينة فحقد عليه عمرو
ذلك فقال عمرو للنجاشي انك اذا خرجت خلف عمارة في اهلك فدعا النجاشي بعمارة فنفخ
في احليله وطار مع الوحش وفي رواية عن ابن شهاب قال فمكر عمرو بعمارة وقال
يا عمارة انك رجل جميل فاذهب الى امراة النجاشي فتحدث عندها اذا خرج زوجها
فان ذلك عون لنا في حاجتنا فراسلها عمارة حتى دخل عليها فانطلق عمرو الى النجاشي
فقال له ان صاحبي هذا صاحب نساء وانه يريد اهلك فبعث النجاشي الى بيته فاذا
عمارة عند اهله فامر به فنفخ في احليله اي سحره ثم القاه في جزيرة من جزاير البحر
واستوحش مع الوحش وفي هذه السنة توفيت سمية بنت خياط مولاة
لبني حذيفة بن المغيرة وهي ام عمار بن ياسر اسلمت بمكة قديما وكانت ممن تعذب
في الله عز وجل لترجع عن دينها فلم تفعل فمر بها ابو جهل فطعنها في قبلها فماتت
وكانت عجوزة كبيرة فهي اول شهيدة في الاسلام **الباب الرابع فيما كان سنة ست وسنة
سبع من نبوته صلى الله عليه وسلم وذكر اسلام حمزة وعمر رضي الله عنهما** في سنة ست اسلم

حمزة

حمزة وعمر بن الخطاب وقد قيل اسلما في سنة خمس اما سبب اسلام حمزة
فروى ابن اسحق ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس عند الصفا
فآذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مولاة
لعبد الله بن جدعان في مسكن لها فوق الصفا تسمع ذلك ثم انصرف فعمد الى نادي
قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب ان اقبل متوشحا قوسه
راجعا من قنص له وكان اذا رجع من قنصه لم ينصرف الى اهله حتى يطوف بالكعبة
وكان اعز قريش واشدها شكيمة فلما مر بالمولاة قالت يا ابا عمارة لو رايت ما لقي ابن اخيك
محمد آنفا من ابي الحكم بن هشام وجده ههنا جالسا فسبه وآذاه وبلغ منه ولم يكلمه
محمد فاحتمل حمزة الغضب فخرج سريعا فدخل المسجد فراى ابا جهل جالسا في القوم
فضربه بالقوس ضربة شجه بها شجة منكرة وقال اتشتمه وانا على دينه اقول ما يقول فرد
علي ذلك ان استطعت وتم حمزة على اسلامه فعرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد عز وان حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالونه واما سبب اسلام عمر
ففيه اقوال احدها ما روي ان قريشا تشاوروا في امر النبي صلى الله عليه وسلم ورسول الله
صلى الله عليه وسلم مع اصحابه في دار الندوة معهم حمزة ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
دار حمزة فقالوا اي رجل ينطلق الى محمد فيضربه بسيفه فيقتله فقال عمر بن الخطاب انا لها
فقالوا انت لها يا عمر ثم ان عمر مضى في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرج الى الصفا
لقيه سعد بن ابي وقاص فقال اين تريد يا عمر قال اريد ان اقتل محمدا قال انت قال نعم قال
اذا انت لا امر واصغر من ذلك قال عمر لعلك قد صبات الى محمد فابدا بك فاقتلك قال بل انت
اقصد من ذلك اتريد ان تقتل محمدا ويدعك بنو عبد مناف ان تمشي على الارض
قال سعد اعلم اني قد صبات الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد آمنت
به واشهد ان لا اله الا الله وانه رسول الله فسل عمر سيفه وكشف سعد عن سيفه وكان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج احد منهم الا بسيف ذي حديدة صارمة مخافة
المشركين فشد كل واحد منهما على صاحبه حتى اذا كادا ان يختلطا قال سعد ما لك يا عمر
لا تصنع هذا باختك آمنة بنت الخطاب وزوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل
فقد اسلما قال نعم فتركه عمر وصار الى منزل آمنة فاتى الباب فاذا عندها خباب
بن الارت وهم يقراون سورة طه فجاء عمر حتى قعد فقال ما هذه الهينمة التي اسمعها
فقالت اخته لا شي فقال بلى والله قد اخبرت انكما قد اتبعتما محمدا على دينه وبطش
بلحية سعيد وتواثبا وكان عمر رجلا شديدا فضربا بطشا فضرب بسعيد الارض
وجلس على صدره فجاءت اخته لتحجزه عن زوجها فلطمها لطمة شج بها وجهها فلما نظرت
الى الدم يجري على وجهها قالت يا عدو الله اتضربني على ان اوحد الله عز وجل قال
نعم قالت والله لقد اسلمنا ونشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله على رغم من انفك

ههنا

فاصنع ما انت صانع فلما سمعها سقط في يده وقام عن صدر زوجها فقعد ناحية
ثم قال اعرضوا علي الصحيفة التي كنتم تدرسونها قالت اذاً لا افعل قال ويحك وقد وقع
في قلبي ما قلت فاعطينيها انظر اليها واعطاك من المواثيق ان لا اخونك حتى تحرزيها
حيث شئت قالت له فانطلق فاغتسل من الجنابة فانه كتاب لا يمسه فخرج عمر ليغتسل
وخرج اليهما خباب بن الارت فقال لها اتدفعين كتاب الله الى عمر وهو كافر قالت نعم
اني ارجو ان يهدي الله اخي فدخل خباب الى البيت وجاء عمر فدفعت اليه الصحيفة فاذا فيها
بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة
لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى
له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى فقال عمر عند هذه الاية
ينبغي لمن يقول هذا ان لا يعبد معه غيره ثم قرأ وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى
الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فقال عمر اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله فكبر خباب من جوف البيت ثم خرج اليه فقال يا عمر سبقت فيك دعوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب
او بابي جهل بن هشام فقال يا خباب انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهض
خباب وسعيد معه حتى اتوا منزل حمزة فدقوا الباب فخرج بعض اصحاب رسول الله اي قام
صلى الله عليه وسلم فنظر في شق الباب قال فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله هذا عمر نعوذ بالله من شره فقال افتحوا له الباب فان جاء بخير قبلناه وان جاء بشر
قتلناه ففتح له الباب فاستقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحن الدار
واخذ ساعده وانتهره وقال ما جاء بك يا عمر فلما غمز النبي صلى الله عليه وسلم ساعده ارتعد
عمر هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس وقال اني جئتك مسلما فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لا اله الا الله واشهد باني رسول الله فقالها فكبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون تكبيرة سمعها جميع اهل مكة فقال
عمر يا رسول الله لا ينبغي ان يكتم هذا الدين ويخفى اظهر دينك يا محمد فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمون وعمر امامهم معه سيفه ينادي لا اله الا الله
محمد رسول الله حتى دخل المسجد فلما نظرت قريش قالوا لقد اتاكم عمر مسرورا قالوا
ما وراءك يا عمر قال ورائي لا اله الا الله محمد رسول الله وان تحرك احد منكم
لامكنت سيفي منه ثم تقدم امام رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف ويحميه
حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من طوافه وباسنادي الى الطبراني ثنا الحسن
بن اسحق التستري وزكريا بن يحيى الساجي قالا ثنا ابو بكر الطلحي عبد الله بن عبيد الله
بن عمران بن ابرهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله حدثني ابي محمد بن عمران عن القسم بن محمد
بن ابي بكر الصديق عن عايشة رضي الله عنهم قالت خرج ابو بكر الصديق رضي الله عنه يريد رسول الله

صلى الله عليه وسلم وكان له صديقا في الجاهلية فلقيه فقال يا ابا القاسم فقدت من مجالس
قومك واتهموك بالعيب لآبائها واديانها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
رسول الله ادعو الى الله فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم ابو بكر فانصرف عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بين الاخشبين اكثر منه سرورا باسلام ابي بكر ومضى
ابو بكر فراح بعثمان وطلحة ابن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم
فاسلموا ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون وابي عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف
وابي سلمة بن عبد الاسد والارقم بن الارقم رضي الله عنهم فاسلموا قالت فلما اجتمع اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم وكانوا تسعة وثلثين رجلا الح ابو بكر على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهور فقال يا ابا بكر انا قليل فلم يزل يلح على رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق المسلمون في نواحي المسجد وقام ابو بكر في الناس
خطيبا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وكان اول خطيب دعا الى الله عز وجل والى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وثار المشركون على ابي بكر رضي الله عنه وعلى المسلمين يضربونهم في نواحي
المسجد ضربا شديدا ووطئ ابو بكر وضرب ضربا شديدا ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة
فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرفهما بوجهه واثر ذلك على وجه ابي بكر حتى ما يعرف انفه من وجهه
وجاءت بنو تيم يتعادون فاجلوا المشركين عن ابي بكر وحملوا ابا بكر في ثوب حتى ادخلوه
ولا يشكون في موته ورجعت بنو تيم فدخلوا المسجد فقالوا والله لئن مات ابو بكر لنقتلن عتبة
ورجعوا الى ابي بكر فجعل ابو قحافة وبنو تيم يكلمون ابا بكر حتى اجابهم فتكلم آخر النهار فقال ما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسوه بالسنتهم وعذلوه ثم قاموا وقالوا لام الخير بنت صخر
انظري ان تطعميه شيئا او تسقيه اياه فلما خلت به والحت عليه جعل يقول ما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسوه بالسنتهم وعذلوه ثم قاموا وقالوا لام الخير
بنت صخر قالت والله ما لي علم بصاحبك قال فاذهبي الى ام جميل بنت الخطاب
فسليها عنه فخرجت حتى جاءت ام جميل فقالت ان ابا بكر يسالك عن محمد بن عبد الله قالت
ما اعرف ابا بكر ولا محمد بن عبد الله وان تحبي ان امضي معك الى ابنك فعلت قالت نعم
فمضت معها حتى وجدت ابا بكر صريعا دنفا فدنت ام جميل واعلنت بالصياح وقالت ان
قوما نالوا منك هذا لاهل فسق واني لارجو ان ينتقم الله عز وجل لك قال فما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت هذه امك تسمع قال فلا عين عليك منها
قالت سالم صالح قال فاين هو قالت في دار الارقم قال فان لله تبارك وتعالى الية
ان لا اذوق طعاما او شرابا او آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فامهلنا حتى هدأت
الرجل وسكن الناس خرجنا به يتكئ عليهما حتى ادخلناه على النبي صلى الله عليه وسلم
فاكب عليه فقبله واكب عليه المسلمون ورق رسول الله صلى الله عليه وسلم رقة
شديدة فقال ابو بكر رضي الله عنه بابي وامي ليس بي بأس الا ما نال الفاسق من وجهي هذا

ابى برة بو الديها وانت مبارك فادعها الى الله تعالى وادع الله لها عسى يستنقذها بك
من النار فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعاها الى الله عز وجل فاسلمت فاقاموا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدار شهرا وهم تسعة وثلثون رجلا وكان حمزة
بن عبد المطلب رضى الله عنه اسلم يوم ضرب ابو بكر فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ولابى جهل بن هشام فاصبح عمر وكانت الدعوة يوم الاربعاء
واسلم عمر رضى الله عنه يوم الخميس فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل البيت
تكبيرة سمعت بمكة وخرج ابو الارقم وهو اعمى كافر وهو يقول اللهم اغفر لبنى
عبيد الارقم فانه كفر فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله علام نخفى ديننا ونحن على الحق
وهم على الباطل فقال يا عمر انا قليل قد رايت ما لقينا فقال عمر والذى بعثك بالحق
لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر الا جلست فيه بالايمان ثم خرج وطاف بالبيت
ثم مر بقريش وهى تنتظره فقال ابو جهل بن هشام زعم فلان انك صبوت
فقال عمر اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فوثب المشركون عليه فوثب
فوثب المشركون عليه فوثب على عتبة بن ربيعة وبرك عليه فجعل يضربه وادخل اصبعه
فى عينيه فجعل عتبة يصيح فتنحى الناس عنه فقام عمر رضى الله عنه فجعل لا يدنو
منه احد الا اخذ شريف من دنا منه حتى احجم الناس عنه واتبع المجالس
التى كان يجلس فيها فاظهر الايمان غير هايب ولا خايف فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعمر امامه وحمزة بن عبد المطلب رضى الله عنهما حتى طاف بالبيت وصلى الظهر
معلنا ثم انصرف النبى صلى الله عليه وسلم الى دار الارقم ومن معه ثم انصرف
وحده وصلى ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انزل الله تعالى عليه
فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الصفا ونادى فى ايام الموسم يا ايها الناس انى رسول الله رب العالمين
فرمقها الناس بابصارهم قالها ثلثا ثم انطلق حتى اتى المروة ثم وضع يده فى اذنه
ثم نادى ثلثا باعلى صوته يا ايها الناس انى رسول الله ثلثا فرمقه الناس
بابصارهم ورماه ابو جهل قبحه الله تعالى بحجر فشج بين عينيه وتبعه المشركون
بالحجارة فهرب حتى اتى الجبل فاستند الى موضع يقال له المتكا وجاء المشركون
فى طلبه وجاء رجل الى على بن ابى طالب رضى الله عنه وقال يا على قد قتل محمد
صلى الله عليه وسلم فانطلق الى منزل خديجة رضى الله عنها فدق الباب
فقالت خديجة من هذا قال انا على قالت يا على ما فعل محمد قال لا ادرى الا ان
المشركين قد رموه بالحجارة وما ادرى احى هو ام ميت فاعطينى شيئا فيه ماء
وخذى معك شيئا من حيس وانطلقى بنا نلتمس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانا نجده جايعا عطشان فمضى حتى جاء الجبل وخديجة معه فقال على

رضى الله عنه يا خديجة استبطنى الوادى حتى استظهره فجعل ينادى يا محمداه
يا رسول الله نفسى لك الفداء فى اى واد انت ملقى وجعلت خديجة رضى الله عنها تنادى
نبى محمداه يا نبى من احس لى المطرود فى الله النبى المصطفى من احس لى الربيع المرتضى
من احس لى المطرود فى الله من احس لى ابا القسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهبط عليه جبريل عليه السلام فلما نظر اليه النبى صلى الله عليه وسلم بكى وقال ما ترى
ما صنع بى قومى كذبونى وطردونى وخرجوا على فقال يا محمد ناولنى يدك فاخذ بيده فاقعده
على الجبل ثم اخرج من تحت جناحه درنوكا من درانك الجنة منسوجا بالدر والياقوت
وبسطه حتى جلل به جبال تهامة ثم اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اقعده
عليه ثم قال له جبريل يا محمد اتريد ان تعلم كرامتك على الله قال نعم قال فادع اليك تلك الشجرة
تجبك فدعاها فاقبلت حتى خرجت بين يديه ساجدة فقال يا محمد مرها ترجع فامرها فرجعت
الى مكانها وهبط عليه اسمعيل حارس السماء الدنيا فقال السلام عليك يا رسول الله قد امرنى
ربى ان اطيعك افتامرنى ان انثر عليهم النجوم فاحرقهم واقبل ملك الشمس فقال السلام
عليك يا رسول الله اتامرنى ان آخذ عليهم الشمس فاجمعها على رؤسهم فتحرقهم واقبل ملك الارض
فقال السلام عليك يا رسول الله ان الله عز وجل قد امرنى ان اطيعك افتامرنى ان امر الارض
فتجعلهم فى بطنها كما هم على ظهرها واقبل ملك الجبال فقال السلام عليك يا رسول الله ان الله
قد امرنى ان اطيعك افتامرنى ان آمر الجبال فتنقلب عليهم فتحطمهم واقبل ملك البحار
فقال السلام عليك يا رسول الله قد امرنى ربى ان اطيعك افتامرنى ان آمر البحار فتغرقهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امرتم بطاعتى قالوا نعم فرفع راسه الى السماء ونادى
انى لم ابعث عذابا انما بعثت رحمة للعالمين دعونى وقومى فانهم لا يعلمون
ونظر جبريل عليه السلام الى خديجه رضى الله عنها تجول فى الوادى فقال
يا رسول الله الا ترى الى خديجه قد ابكت لبكايها ملائكة السماء ادعها اليك فاقرها
منى السلام وقل لها ان الله يقريك السلام وبشرها ان لها فى الجنة بيتا من قصب
لا نصب فيه ولا صخب لؤلؤا مكللا بالذهب فدعاها النبى صلى الله عليه وسلم
والدماء تسيل من وجهه على الارض وهو يمسحها ويردها قالت فداك ابى وامى
دع الدم يقع على الارض قال اخشى ان يغضب رب الارض على من عليها
فلما جن عليهم الليل انصرفت خديجة رضى الله عنها ورسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى رضى الله عنه ودخلت به منزلها فاقعدته على الموضع الذى فيه الصخرة واظلته
بصخرة من فوق راسه وقامت فى وجهه تستره ببردة واقبل المشركون يرمونه بالحجارة
فاذا جاءت من فوق راسه صخرة وقته الصخرة واذا رموه من تحته وقته الجدران الحيط
واذا رمى من بين يديه وقته خديجة رضى الله عنها بنفسها فلا ينادى يا معشر قريش
ترمى الحرة فى منزلها فلما سمعوا ذلك انصرفوا عنه واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم

الدرنوك والدرنوك الطنفسة ومنه حديث عايشة رضى الله عنها قدم رسول الله من سفر وقد سترت على بابى درنوكا فيه الخيل الاث الاجنحة فهتكه فابت

وجعلت م

وغدا الى المسجد يصلي صلوات الله عليه وسلامه

سنة سبع من نبوته صلى الله عليه وسلم

في هذه السنة كانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج قيل هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بعاث بست سنين وقيل بخمس سنين الى المدينة

الباب الخامس فيما كان سنة ثمان من نبوته صلى الله عليه وسلم وذكر تقاسم قريش على معاداة بني هاشم

في هذه السنة نزلت الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون قيل بعث قيصر رجلا يدعى قطمة بجيش من الروم وبعث كسرى شهربراز فالتقيا باذرعات وبصرى وهي ادنى الشام فلقيت فارس الروم فغلبتهم فارس ففرح بذلك كفار قريش وكرهه المسلمون فنزلت الم غلبت الروم الآيات قال علماء التفسير انما فرح المشركون وشق على المسلمين لان فارس لم يكن لهم كتاب وكانوا يجحدون البعث ويعبدون الاصنام وكان الروم اصحاب كتاب فقال المشركون لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب ونحن اميون وقد ظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم من الروم فان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فنزلت هذه الاية فخرج بها ابو بكر الصديق الى المشركين فقالوا هذا كلام صاحبك فقال الله انزل هذا فقالوا لابي بكر نراهنك على ان الروم لا تغلب فارس فقال ابو بكر البضع ما بين الثلث الى التسع فقال الوسط من ذلك ست فوضعوا الرهان بين ابي بكر وابي بن خلف وقيل جعلوا الاجل ثلث سنين وذلك قبل ان يحرم الرهان وكان الرهن عشر قلايص فرجع ابو بكر الى اصحابه فاخبرهم فلاموه وقالوا هلا اقررتها كما اقرها الله لو شاء ان يقول ستا وقيل ثلثا لقال فخرج ابو بكر فقال ازيدكم في الخطر وامد في الاجل الى تسع سنين فرضي ابي بذلك فجعلا الاجل تسع سنين والرهان مائة قلوص فلما خشي ابي ان يخرج ابو بكر من مكة اتاه فلزمه وقال اني اخاف ان تخرج من مكة فاقم لي كفيلا فكفل له ابنه عبد الرحمن بن ابي بكر فلما اراد ابي بن خلف ان يخرج الى احد اتاه عبد الرحمن بن ابي بكر فلزمه وقال لا والله لا ادعك حتى تعطيني كفيلا فاعطاه كفيلا ثم خرج الى احد فقتل على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وقيل يوم بدر واخذ مال الخطر من كفيل ابي وكان سبب غلبة الروم فارس على ما قال عكرمة وغيره ان شهربراز بعد ما غلب الروم لم يزل يطاؤهم ويخرب مدائنهم حتى بلغ الخليج فبينا اخوه فرخان جالس ذات يوم يشرب فقال لاصحابه (فكتب مع) لقد رايت كاني جالس على سرير كسرى فبلغت كلمته كسرى فكتب الى شهربراز اذا اتاك كتابي فابعث الي براس فرخان فكتب اليه ايها الملك انك لا تجد مثل فرخان له نكاية وصيت في العدو فلا تفعل فكتب اليه ان في رجال فارس خلفا منه فعجل علي براسه فراجعه ايضا فغضب كسرى ولم يجبه وبعث بريدا الى الفارسيين الذين كانوا معه اني قد عزلت

عنكم شهربراز واستعملت عليكم فرخان ثم دفع الى البريد صحيفة صغيرة امره فيها بقتل شهربراز وقال اذا ولي فرخان الملك وانقاد له اخوه فاعطه فلما قرا شهربراز الكتاب قال سمع وطاعة ونزل عن سريره وجلس فرخان ودفع البريد اليه الصحيفة فنظر فيها فقال ايتوني بشهربراز فقدمه ليضرب عنقه فقال شهربراز لا تعجل حتى اكتب وصيتي قال نعم فدعا بالسفط فاعطاه ثلث صحايف وقال كل هذا راجعت فيك كسرى وانت اردت ان تقتلني بكتاب واحد فرد فرخان الملك الى اخيه شهربراز وكتب شهربراز الى قيصر ملك الروم ان لي اليك حاجة لا تحملها البرود ولا تبلغها الصحف فالقني ولا تلقني الا في خمسين روميا وانا القاك في خمسين فارسيا فاقبل قيصر في خمسماية الف رومي وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق وخاف ان يكون قد مكر به حتى اتاه عيونه وقالوا انه ليس معه الا خمسون رجلا ثم بسط لهما والتقيا في قبة ديباج ضربت لهما ومع كل واحد منهما سكين فدعيا بترجمان بينهما فقال له شهربراز ان الذين خربوا مدائنك انا واخي بكيدنا وشجاعتنا في طاعة كسرى وان كسرى حسدنا واراد ان اقتل اخي فابيت ثم امر اخي ان يقتلني فقد اردنا به ما اراده بنا وقد خلعناه فنحن نقاتله معك قال اصبتما ثم اشار احدهما الى الآخر ان السر ما يكون بين اثنين واذا جاوز اثنين فشا فقتلا الترجمان بسكينيهما فادلت الروم على فارس عند ذلك فاتبعوهم يقتلونهم فمات كسرى وجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وقيل يوم بدر ففرح هو ومن معه بذلك

وفي هذه السنة تعاهدت قريش وتقاسمت على معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه لما اسلم حمزة وعمر وحمى النجاشي من عنده من المسلمين وحامى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه ابو طالب وقامت بنو هاشم وبنو المطلب دونه وابوا ان يسلموه فشا الاسلام في القبايل واجتهد المشركون في اخفاء ذلك النور ويابى الله الا ان يتم نوره فعرفت قريش انه لا سبيل الى محمد اجتمعوا الى ان يكتبوا فيما بينهم على بني هاشم وبني المطلب ان لا ينكحوهم ولا ينكحوا اليهم ولا يبايعوهم ولا يتبايعوا منهم فكتبوا صحيفة في ذلك وكتب فيها جماعة وعلقوها بالكعبة ثم عدوا على من اسلم فاوثقوهم واذوهم واشتد البلاء عليهم وعظمت الفتنة فيهم وزلزلوا زلزالا شديدا وابدت قريش لبني عبد المطلب الجفاء وناديهم شر وقالوا لا صلح بيننا وبينكم ولا رحم الا على قتل هذا الصابي السفيه فعمد ابو طالب فادخل الشعب ابن اخيه وبني ابيه ومن اتبعهم من بين مؤمن دخل لنصرة الله ونصرة رسوله ومن مشرك يحمي فدخلوا شعبهم وهو شعب ابي طالب في ناحية مكة واذوا النبي صلى الله عليه وسلم اذى شديدا وضربوهم في كل طريق وحصروهم في شعبهم وقطعوا عنهم المادة من الاسواق فلم يدعوا احدا من الناس يدخل عليهم طعاما ولا شيئا مما يرفق به وكانوا يخرجون من الشعب الى الموسم فكانت قريش تبادرهم الى الاسواق فيشترونها ويغلونها عليهم ونادى منادي الوليد بن المغيرة في قريش

ايما رجل منهم وجدتموه عند طعام يشتريه فزيدوا عليه فبقوا على ذلك ثلث سنين حتى بلغ القوم الجهد الشديد وحتى سمعوا اصوات صبيانهم يتضاغون من وراء الشعب وكان المشركون يكرهون ما فيه بنو هاشم من البلاء حتى كره عامة قريش ما اصاب بني هاشم واظهروا كراهيتهم لصحيفتهم القاطعة الظالمة التي تعاهدوا فيها على محمد صلى الله عليه وسلم ورهطه حتى اراد رجال منهم ان يبرؤا منها وكان ابو طالب يخاف ان يغتالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهطه حتى اراد رجال منهم ليلا او سرا وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اخذ مضجعه او رقد جعله ابو طالب بينه وبين بنيه خشية ان يقتلوه وتصبح قريش وقد سمعوا اصوات صبيان بني هاشم من الليل يتضاغون من الجوع فيجلسون عند الكعبة فيسأل بعضهم بعضا فيقول الرجل لاصحابه كيف بات اهلك البارحة فيقولون بخير فيقول لكن اخوانكم هؤلاء الذين في الشعب بات صبيانهم يتضاغون من الجوع فمنهم من يعجبه ما يلقى محمد صلى الله عليه وسلم ورهطه ومنهم من يكره ذلك فاقامت قريش على ذلك من امرهم في بني هاشم وبني المطلب سنتين او ثلثا حتى جهد القوم جهدا شديدا لا يصل اليهم شيء الا سرا او مستخفيا به فمن اراد صلتهم من قريش حتى روي ان حكيم بن حزام خرج يوما ومعه انسان يحمل طعاما الى عمته خديجة بنت خويلد وهي تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب اذ لقيه ابو جهل فقال تذهب بالطعام الى بني هاشم والله لا تبرح انت ولا طعامك حتى افضحك عند قريش فقال له ابو البختري بن هاشم بن الحرث بن اسد تمنعه ان يرسل الى عمته بطعام كان لها عنده فابى ابو جهل ان يدعه فقام اليه ابو البختري بساق بعير فشجه ووطيه وطيا شديدا وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك وهم يكرهون ان يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فيشمتوا بهم وحتى روي ان هشام بن عمرو بن ربيعة ادخل على بني هاشم في ليلة ثلثة احمال طعام فعلمت بذلك قريش فمشوا اليه وكلموه في ذلك فقال اني غير عائد لشيء خالفكم ثم عاد الثانية فادخل حملا او حملين ليلا فخالطته قريش وهموا به فقال ابو سفيان بن حرب دعوه رجل وصل رحمه اما اني احلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان احمل بنا ووفق الله هشاما للاسلام يوم الفتح ثم ان الله عز وجل برحمته ارسل على صحيفة قريش التي كتبوها وفيها تظاهرهم على بني هاشم الارضة فلم تدع فيها اسما هو لله عز وجل الا اكلته وبقي فيها الظلم والقطيعة والبهتان فاخبر الله عز وجل بذلك رسوله صلى الله عليه وسلم فاخبر ابا طالب فقال ابو طالب يا ابن اخي من حدثك هذا وليس يدخل الينا احد ولا تخرج انت الى احد ولست في نفسي من اهل الكذب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني ربي هذا فقال له عمه ان ربك لحق وانا اشهد انك صادق فجمع ابو طالب اهله ولم يخبرهم بما اخبره به رسول الله صلى الله عليه وسلم لكراهية ان يفشوا ذلك الخبر فيبلغ المشركين فيحتالوا للصحيفة الخبث والمكر فانطلق

ابو طالب

ابو طالب برهطه حتى دخلوا المسجد والمشركون من قريش في ظل الكعبة فلما ابصروه تباشروا به وظنوا ان الحصر والبلاء حملهم على ان يدفعوا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقتلوه فلما انتهى اليهم ابو طالب ورهطه رحبوا بهم وقالوا قد آن لك ان تطيب نفسك عن قتل رجل في قتله صلاحكم وجماعة فاقبلوا ذلك منا هلموا صحيفتكم التي فيها تظاهركم علينا فجاؤا بها ولا يشكون الا انهم سيدفعون رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم اذا نشروها فلما جاؤا بصحيفتهم قال ابو طالب صحيفتكم بيني وبينكم فان ابن اخي قد اخبرني ولم يكذبني ان الله عز وجل قد بعث على صحيفتكم الارضة فلم تدع لله فيها اسما الا اكلته وبقي فيها الظلم والقطيعة والبهتان فان كان كاذبا فلكم علي ان ادفعه اليكم تقتلونه وان كان صادقا فهل ذلك ناهيكم عن تظاهركم علينا فاخذ عليهم المواثيق واخذوا عليه فلما نشروها فاذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا هم بالغدر اولى منهم واستبشر ابو طالب واصحابه وقالوا انتم اولى بالقطيعة والبهتان فقال المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وهشام بن عمرو اخو عامر بن لؤي بن حارثة نحن براء من هذه الصحيفة القاطعة العادية الظالمة ولن نمالئ احدا في فساد انفسنا وتتابع على ذلك ناس من اشراف قريش فخرج اقوام من شعبهم وقد اصابهم الجهد الشديد فقال ابو طالب في ذلك اشعارا منها

وقد جربوا فيما مضى غب امرهم ... وما عالم امرا كمن لم يجرب
وقد كان في امر الصحيفة عبرة ... متى ما يخبر غائب القوم يعجب
محى الله منها كفرهم وعقوقهم ... وما نقموا من ناطق الحق معرب
فاصبح ما قالوا من الامر باطلا ... ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب
تاسي ابن عبد الله فينا مصدقا ... على سخط من قومنا غير معتب
فلا تحسبونا مسلمين محمدا ... لذي عزة منا ولا متعزب
ستمنعه منا يد هاشمية ... مركبها في الناس خير مركب

وكان الذي كتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن هاشم فشلت يده فيما يزعمون وفي رواية ان الله تعالى اطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على امر صحيفتهم وان الارضة قد اكلت ما كان فيها من جور وظلم وبقي ما كان من ذكر الله في موضعين القصة ه

الباب السادس فيما كان سنة عشر من نبوته صلى الله عليه وسلم ووفاة خديجة وذكر ثقيف ووفود الجن وتزويج عائشة وسودة وفي هذه السنة مات ابو طالب وهو ابن بضع وثمانين سنة

اخبرنا محب الدين ابو الربيع علي بن عبد الصمد بن احمد بن ابي الجيش انا والدي انا ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي انا ابو بكر بن ابي طاهر البزاز انا ابو محمد الجوهري انا ابو عمرو بن حيويه انا احمد بن معروف انا الحرث بن ابي اسامة نا محمد بن سعد انا محمد بن عمر بن واقد حدثني معمر بن راشد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضرت

اباطالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده عبد الله بن ابي امية وابا جهل
بن هشام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم قل لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها
عند الله فقال له ابو جهل وعبد الله بن ابي امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب
حتى كان آخر كلمة تكلم بها انا على ملة عبد المطلب ثم مات فقال رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنه فاستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد موته حتى نزلت هذه الآية ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا
اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم قال محمد بن عمر وحدثني محمد بن عبد الله ابن اخي
الزهري عن ابيه عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري قال قال ابو طالب يا ابن اخي والله
لولا رهبة ان يقول قريش دهرني الجزع فيكون سبة عليك وعلى بني ابيك لفعلت الذي
تقول واقررت عينك بما الذي من شكرك ووجدك بي ونصيحتك لي

وقال في ذلك اشعارا كثيرة منها

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ... حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ... ابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وزعمت انك ناصح ... ولقد صدقت وكنت قدما امينا
وعرضت دينا قد عرفت بانه ... من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذاري سبة ... لوجدتني سمحا بذاك مبينا

ثم ان ابا طالب دعا بني عبد المطلب فقال لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم امره
فاتبعوه واعينوه ترشدوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تامرهم بها وتدعها لنفسك
قال ابو طالب اما انك لو سالتني الكلمة وانا صحيح لتابعتك على الذي يقول ولكني اكره
ان اجزع عند الموت فترى قريش اني اخذتها جزعا ورددتها في صحتي قال محمد بن عمر
وحدثني معوية بن عبد الله بن عبيد الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده عن علي رضي الله عنه
قال اخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بموت ابي طالب فبكى ثم قال اذهب فاغسله
وكفنه وواره غفر الله له ورحمه قال ففعلت قال وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر له
اياما ولا يخرج من بيته حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية ما كان للنبي والذين آمنوا
ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى قال علي وامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاغتسلت وباسنادي الى الامام احمد بن حنبل ثنا ابرهيم بن العباس ثنا الحسن بن زيد
الاصم قال سمعت اسمعيل السدي يذكر عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي قال لما
توفي ابو طالب اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ان عمك الشيخ الضال قد مات قال
اذهب فواره ثم لا تحدث شيئا حتى تاتيني فواريته ثم اتيته قال اذهب فاغتسل
ثم لا تحدث شيئا حتى تاتيني قال فاغتسلت ثم اتيته فدعا لي بدعوات ما يسرني ان
لي بها حمر النعم وسودها قال وكان علي اذا غسل الميت اغتسل قال ابن عباس عارض

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة ابي طالب قال وصلتك رحم قال ابن عباس ...
وجزاك الله خيرا يا عم وفي هذه السنة توفيت خديجة بعد ابي طالب بايام
ولما مرضت مرضها الذي توفيت فيها دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لها بالكره مني ما ارى منك يا خديجة وقد يجعل الله في الكره خيرا كثيرا اما علمت
ان الله قد زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكلثم اخت موسى وآسية امراة
فرعون قالت وقد فعل الله ذلك يا رسول الله قال نعم قالت بالرفاء والبنين وتوفيت
خديجة وهي بنت خمس وستين سنة ودفنت بالحجون ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قبرها ولم يكن يومئذ سنة الجنازة والصلوة عليها وروي عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير
قال لما توفي ابو طالب وخديجة وكان بينهما شهر وخمسة ايام اجتمعت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم مصيبتان فلزم بيته واقل الخروج ونالت منه قريش
ما لم تكن تنال ولا تطمع فبلغ ذلك ابا لهب فجاءه فقال يا محمد امض لما اردت
وما كنت صانعا اذ كان ابو طالب حيا فاصنعه لا واللات لا يوصل اليك حتى اموت
وسب ابن الغيطلة النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل عليه ابو لهب فنال منه فولى
يصيح يا معشر قريش صبا ابو عتبة فاقبلت قريش حتى وقفوا على ابي لهب
فقال ما فارقت دين عبد المطلب ولكني امنع ابن اخي ان يضام حتى يمضي لما يريد
فقالوا احسنت واجملت ووصلت الرحم فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم
كذلك اياما يذهب وياتي لا يتعرض له احد من قريش وهابوا ابا لهب اذ جاء عقبة
بن ابي معيط وابو جهل الى ابي لهب فقالا له اخبرك ابن اخيك اين مدخل ابيك
فقال له ابو لهب يا محمد اين مدخل عبد المطلب قال مع قومه فخرج ابو لهب
اليهم فقال قد سالته فقال مع قومه فقالا يزعم انه في النار فقال يا محمد ايدخل عبد المطلب
النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ومن مات على مثل ما مات عليه
عبد المطلب دخل النار فقال ابو لهب والله لا برحت لك عدوا ابدا وانت تزعم
ان عبد المطلب في النار فاشتد عليه هو وساير قريش وفي هذه السنة
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطايف والى ثقيف على ما روى
عن محمد بن جبير بن مطعم قال لما توفي ابو طالب تناولت قريش من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ الى الطايف
ومعه زيد بن حارثة وذلك في ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة فاقام بالطايف
عشرة ايام وقيل شهرا لا يدع احدا من اشرافهم الا جاءه وكلمه فلم يجيبوه وخافوا
على احداثهم فقالوا يا محمد اخرج من بلدنا والحق بمحابك من الارض واغروا به سفهاءهم
فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى ان رجليه لتدميان وزيد بن حارثة يقيه بنفسه
حتى لقد شج في راسه شجاجا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة

وهو محزون فلما نزل نخلة قام يصلي من الليل فصرف اليه نفر من الجن
سبعة من اهل نصيبين فاستمعوا له فلما فرغ من صلوته ولوا الى قومهم منذرين قد آمنوا
واجابوا لما سمعوا فاوحى الله خبرهم عليه فقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
الآية واقام بنخلة اياما فقال له زيد كيف تدخل عليهم وهم اخرجوك فارسل رجلا من خزاعة
الى مطعم بن عدي أدخل في جوارك فقال نعم قيل ان مطعم بن عدي دعا بنيه وقومه
وقال تلبسوا السلاح وكونوا عند اركان البيت فاني قد اجرت محمدا فقام مطعم بن عدي
أدخل في جوارك على راحلته فنادى يا معشر قريش اني قد اجرت محمدا فلا يهيجه
احد منكم فانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الركن فاستلمه وصلى ركعتين
ثم انصرف الى بيته ومطعم بن عدي وولده مطيفون به فلما رآه ابو جهل قال امجير
انت ام متابع قال بل مجير قال فقد اجرنا من اجرت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم
مكة واقام بها قال محمد بن كعب القرظي لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الطائف عمد الى نفر من ثقيف هم سادة ثقيف واشرافهم يومئذ وهم اخوة ثلثة
عبد ياليل ومسعود وحبيب اولاد عمرو بن عمير فجلس اليهم فدعاهم الى الله عز وجل
وكلمهم بما جاء له من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال
احدهم هو يمرط بباب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال الآخر اما وجد الله احدا
يرسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك كلمة ابدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول
لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب ما ينبغي لي ان اكلمك
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف فاغروا به
سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس والجؤوه
الى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه ورجع عنه من سفهاء ثقيف
من كان يتبعه فعمد الى ظل حبلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان
ما لقي من سفهاء ثقيف فلما اطمان قال فيما ذكر اللهم اني اشكو اليك ضعف
قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس انت ارحم الراحمين انت رب المستضعفين
وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني او الى عدو ملكته امري ان لم يكن بك علي غضب
فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات
وصلح عليه امر الدنيا والآخرة من ان ينزل بي غضبك او يحل علي سخطك لك العتبى
حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك فلما راى ابنا ربيعة عتبة وشيبة ما لقي تحركت
له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب
وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يا كل منه ففعل ثم اقبل
به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وضع رسول الله يده قال
بسم الله الرحمن الرحيم ثم اكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال

ان هذا الكلام ما تقوله اهل هذه البلاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اهل اي البلاد
انت وما دينك قال انا نصراني وانا رجل من اهل نينوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
امن قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال له وما يدريك ما يونس بن متى قال ذاك اخي كان
نبيا وانا نبي فاكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل راسه ويديه قال
يقول ابنا ربيعة احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له
ويلك يا عداس ما لك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض
خير من هذا لقد اخبرني بامر لا يعلمه الا نبي ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة في جوار المطعم بن عدي واقام بها كان يقف بالموسم على القبايل فيقول يا بني فلان
اني رسول الله اليكم يامركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وكان خلفه ابو لهب فيقول
لا تطيعوه واتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم كندة في منازلهم فدعاهم الى الله
عز وجل فابوا واتى كلبا في منازلهم فلم يقبلوا منه واتى بني حنيفة في منازلهم فردوا
عليه اقبح رد واتى عامر بن صعصعة وكان لا يسمع بقادم من العرب له اسم وشرف الا دعاه
وعرض عليه ما عنده قال جابر بن عبد الله مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشر
سنين يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة وفي المواسم يقول من يؤويني من ينصرني
حتى ابلغ رسالة ربي وله الجنة حتى بعثنا الله له فآويناه وصدقناه وفي هذه السنة
جاءت الجن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وباسنادي الى البخاري نا مسدد
نا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انطلق النبي صلى الله
عليه وسلم في طايفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين
وخبر السماء وارسلت عليهم الشهب قالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء الا شيء
حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر
السماء فانصرف اولئك الذين توجهوا نحو تهامة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة
عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلوة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له
فقالوا هذا والله حال بينكم وبين خبر السماء فاولئك حين رجعوا الى قومهم قالوا
انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا فانزل الله على نبيه
قل اوحي الي وانما اوحي اليه قول الجن وقال العلماء ان الجن اتوا
النبي صلى الله عليه وسلم دفعتين احديهما ما تقدم ذكره آنفا والثانية بمكة وهي
ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان ينذر الجن ويدعوهم الى الله
ويقرا عليهم القرآن فصرف اليه نفرا من الجن من نينوى وجمعهم له فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني امرت ان اقرا على الجن الليلة فايكم يتبعني فاطرقوا
ثم استتبعهم فاطرقوا ثم استتبعهم فاطرقوا فاتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله ولم يحضر
معنا احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة دخل نبي الله صلى الله عليه وسلم

شعبا يقال له شعب الحجون وخط لي خطا ثم امرني ان اجلس فيه وقال لا تخرج
منه حتى اعود اليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فجعلت ارى مثل النسور تهوى
وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغشيته اسودة كثيرة
حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين
ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفجر فانطلق الي وقال انمت قلت لا والله
يا رسول الله ولقد هممت مرارا ان استغيث بالناس حين سمعتك تقرعهم بعصاك تقول اجلسوا
قال لو خرجت لم آمن عليك ان يتخطفك بعضهم ثم قال رايت شيئا قلت نعم رايت رجالا سودا
مستثفرين ثيابا بيضا قال اولئك جن نصيبين سالوني المتاع والمتاع الزاد فمتعتهم
بكل عظم حايل وروثة وبعرة فقالوا يا رسول الله يقذرها الناس فنهى النبي صلى الله عليه وسلم
ان يستنجى بالعظم والروث قال فقلت يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم قال انهم
لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل ولا روثة الا وجدوا فيها حبها يوم اكلت
فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت لغطا شديدا فقال ان الجن تدارات
في قتيل قتل بينهم فتحاكموا الي فقضيت بينهم بالحق قال ثم تبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اتاني فقال هل معك ماء قلت يا رسول الله معي اداوة فيها شيء من نبيذ التمر فاستدعاه
فصببت على يده فتوضا وقال تمرة طيبة وماء طهور وقال قتادة ذكر لنا
ان ابن مسعود لما قدم الكوفة راى شيوخا شمطا من الزط فافزعوه حين راهم وقال
اظهروا فقيل له ان هولاء قوم من الزط فقال ما اشبههم بالنفر الذين صرفوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يرد الجن وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعايشة وسودة وكانت عايشة بنت ست سنين حينئذ وبالاسناد المتقدم
الى الامام احمد بن حنبل نا محمد بن بشر نا محمد بن عمرو نا ابو سلمة ويحيى قالا لما هلكت
خديجة جاءت خولة بنت حكيم امراة عثمان بن مظعون فقالت يا رسول الله الا تزوج
قال من قالت ان شيت بكرا وان شيت ثيبا قال فمن البكر قالت ابنة احب خلق الله
عز وجل اليك بنت ابي بكر قال ومن الثيب قالت سودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك
على ما تقول قال فاذهبي فاذكريهما علي فدخلت بيت ابي بكر فقالت يا ام رومان
ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قالت وماذاك قالت ارسلني رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخطب عليه عايشة قالت انتظري ابا بكر حتى ياتي فجاء ابو بكر
فقالت يا ابا بكر ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قال وماذاك قالت ارسلني رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخطب عليه عايشة قال وهل تصلح له انما هي ابنة اخيه فرجعت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له قال ارجعي اليه فقولي له انا اخوك
وانت اخي في الاسلام وابنتك تصلح لي فرجعت فذكرت ذلك له قال انتظري
قالت ام رومان ان مطعم بن عدي قد كان ذكرها على ابنه فوالله ما وعد وعدا قط فاخلفه

حتى

تعني ابا بكر فدخل ابو بكر على مطعم بن عدي وعنده امراته ام الفتى فقالت يا ابن ابي قحافة
لعلك مصبي صاحبنا تدخله في دينك الذي انت عليه ان تزوج اليك قال ابو بكر للمطعم
بن عدي اقول هذه تقول قال انها ما تقول ذلك فخرج من عنده وقد اذهب الله ما كان
في نفسه من عدته التي وعده فرجع فقال لخولة ادعي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدعته فزوجها اياه وعايشة يوميذ بنت ست سنين ثم خرجت فدخلت على سودة بنت
زمعة فقالت ماذا ادخل الله عليك من الخير والبركة قالت وماذاك قالت ارسلني رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخطبك عليه قالت وددت ادخلي الى ابي فاذكري ذلك له وكان
شيخا كبيرا قد ادركته السن قد تخلف عن الحج فدخلت عليه فحيته بتحية الجاهلية
فقال من هذه قالت خولة بنت حكيم قال فما شانك قالت ارسلني رسول الله محمد بن عبد الله
اخطب عليه سودة قال كفو كريم ماذا تقول صاحبتك قالت تحب ذاك قال ادعيها لي
فدعوتها فقال اي بنية ان هذه تزعم ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد ارسل يخطبك
وهو كفو كريم اتحبين ان ازوجك قالت نعم قال ادعيه لي فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزوجها اياه فجاء اخوها عبد الله بن زمعة من الحج فجعل يحثي في راسه التراب فقال بعد ان
اسلم لعمرك اني لسفيه يوم احثي في راسي التراب ان تزوج رسول الله سودة بنت زمعة

الباب الحادي عشر فيما كان سنة احدى عشرة من نبوته صلى الله عليه وسلم

في هذه السنة كان بدو اسلام الانصار وذلك ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج في الموسم يعرض نفسه على القبائل كما كان يصنع في كل موسم فبينا هو عند العقبة
لقي رهطا من الخزرج فقال من انتم قالوا من الخزرج قال افلا تجلسون حتى اكلمكم
قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم
القرآن وكان اولئك يسمعون من اليهود انه قد اظلنا زمان نبي يبعث فلما كلمهم
قال بعضهم لبعض والله انه للنبي الذي يعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه وانصرفوا
راجعين الى بلادهم وقد آمنوا وكانوا ستة انفس اسعد بن زرارة وعوف بن الحرث
وهو ابن عفراء ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر
نابي وجابر بن عبد الله بن رياب فلما قدموا المدينة على قومهم ذكروا لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشى فيهم فلم يبق دار من دور الانصار
الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ه ه ه ه ه ه ه ه ه

الباب الثاني عشر فيما كان سنة اثنتي عشرة من نبوته وذكر المعراج
وكيف فرضت الصلوة في الاسرا

قال الواقدي كان المسرى في ليلة السبت لسبع عشرة
ليلة خلت من رمضان في السنة الثانية عشرة من النبوة قبل الهجرة بثمانية عشر
شهرا وقيل ليلة سبع عشرة من ربيع الاول قبل الهجرة بسنة من شعب ابي طالب
الى بيت المقدس وقيل ليلة سبع وعشرين من رجب وقيل كان الاسراء

قبل الهجرة بسنة و شهرين وذلك سنة ثلث وخمسين من الفيل واختلفت الروايات
في الاسراء فقال ابو العباس بن سريج الاحاديث في المعراج كثيرة تحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم
ليلة الاسراء كان في بيت ام هانئ وهو بين الصفا والمروة وفي بعض الروايات
ان البراق كانت واقفة بين الصفا والمروة فركبها ومن روى انه اسرى به من بيته
فانه اضاف بيت ام هانئ الى نفسه لانه كان بنت ابي طالب وكان صلى الله عليه وسلم
تنزل فيه ومن روى انه اسرى به من المسجد الحرام ومسجد الكعبة فانه اراد الحرم
الذي هو مسجد مضاف الى الكعبة فاضاف الكل الى الحرم والحرم يجوز ان
ان يطلق عليه اسم المسجد الحرام قال الله تعالى جعل الله الكعبة البيت
الحرام قياما اريد به الحرم وقيل في المعراج ان الله تعالى اراد ان يشرف
بانوار محمد صلى الله عليه وسلم السموات كما اشرق ببركاته الارضين فسرى به
الى المعراج وقيل سئل ابو العباس الدينوري لم اسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم
اولا الى بيت المقدس قبل ان عرج به الى السماء فقال علم الله تعالى ان كفار قريش
يكذبونه فيما يخبرهم من اخبار السماء فاراد ان يخبرهم بخبر من الارض قد بلغوها
وعاينوها وعلموا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط فلما
اخبرهم باخبار بيت المقدس لم يمكنهم ان يكذبوه في اخبار السماء بعد ان صدقوه
في اخبار الارض واختلفوا في المعراج والكتاب والسنة ينطق ان الله عز وجل
اسرى بنبيه في اليقظة على البراق فركبه حتى انتهى به الى بيت المقدس
وباب من ابواب بيت المقدس يعرف بباب المعراج وفيه الحلقة التي شد
فيه جبرئيل البراق ثم اسرى به الى السماء بجسده وروحه في اليقظة لا رؤيا ومن قال
غير ذلك فقد كذب وفجر وضل ورد كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
وقال قوم ان الاسراء كان بالروح وانه رؤيا منام مع اتفاقهم ان رؤيا
الانبياء حق ووحي وقالت طايفة كان الاسراء بالجسد يقظة الى البيت
المقدس ومنه الى السماء بالروح واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى
غاية الاسراء وباسنادي المتقدم في سماع البخاري عليه قال يا هدبة بن خالد
نا همام بن يحيى عن قتادة عن انس بن مالك عن مالك بن صعصعة ان النبي
صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به بينما انا في الحطيم وربما قال في الحجر
مضطجعا اذ اتاني آت فقد قال فسمعته يقول فشق ما بين هذه الى هذه
فقلت للجارود وهو الى جنبي ما يعني به قال من ثغرة نحره الى شعرته وسمعته
يقول من قصه الى شعرته فاستخرج قلبي ثم اتيت بطست من ذهب مملوءة
ايمانا فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار

ابيض

٦٢

ابيض فقال له الجارود هو البراق يا ابا حمزة قال انس نعم يضع خطوة عند اقصى
طرفه فحملت عليه فانطلق جبريل حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح قيل ومن هذا قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم
المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها آدم فقال هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه
فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى السماء الثانية
فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم
قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة
قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي
الصالح ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح
فلما خلصت اذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح قيل
من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا
به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا ادريس فقال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت
فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الخامسة
فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه
قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا هرون قال هذا هرون فسلم
عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي
حتى اتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قال ومن معك
قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت
فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي
الصالح فلما تجاوزت بكى قيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة
من امته اكثر ممن يدخلها من امتي ثم صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح جبريل
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا
به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا ابرهيم قال هذا ابوك فسلم عليه فسلمت عليه
فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم رفعت لي سدرة المنتهى
فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة قال هذا سدرة المنتهى
واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذان يا جبريل قال
اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات ثم رفع لي
البيت المعمور ثم اتيت باناء من خمر واناء من عسل فاخذت اللبن فقال هي الفطرة
التي انت عليها وامتك ثم فرضت علي الصلوة خمسين صلوة كل يوم فرجعت

ثم مررت على موسى فقال بما امرت قال امرت بخمسين صلوة كل يوم قال ان امتك لا يستطيع
خمسين صلوة كل يوم وانى والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل اشد المعالجة
فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عنى عشرا فرجعت الى موسى
فقال مثله فرجعت فوضع عنى عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت
بعشر صلوات كل يوم فقال مثله فرجعت وامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى
موسى فقال بما امرت قلت امرت بخمس صلوات كل يوم قال ان امتك لا تستطيع
خمس صلوات كل يوم وانى قد جربت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل اشد المعالجة
فارجع الى ربك فسله التخفيف قال سالت ربى حتى استحييت ولكنى ارضى
واسلم قال فلما جاوزت نادى منادى امضيت فريضتى وخففت عن عبادى
وروى ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق
وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه
فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التى تربط بها الانبياء ثم قال
دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءنى جبريل باناء من خمر
واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء
فذكر معناه ٥ وفى رواية اخرى عن انس ايضا قال الحديث حتى قال فانطلق
بى جبريل فمضينا حتى اتينا بيت المقدس فلما انتهيت اليه اذا انا بملائكة قد نزلوا
من السماء يتلقونى بالبشارة والكرامة من عند رب العزة يقولون لى السلام
عليك يا اول ويا آخر ويا حاشر فقال يا جبريل ما تحيتهم اياى قال انك اول
من ينشق الارض عنه وعن امتك وانك اول شافع مشفع وانك آخر الانبياء وان الحشر
بك وبامتك يعنى حشر القيامة فانطلق بى جبريل حتى انتهينا الى الصخرة فصعد
بى عليها فاذا معراج الى السماء لم ار مثله حسنا وجمالا منه تعرج الملائكة اصله
على صخرة بيت المقدس واعلاه ملتصق بالسماء احدى جنبتيه ياقوتة حمراء والاخرى
زبرجدة خضراء درجة له من فضة ودرجة من ذهب ودرجة من زمرد مكلل
بالدر والياقوت فاحتملنى جبريل عليه السلام على جناحه ثم ارتفع بى الى السماء
من ذلك المعراج حتى اتى بى السماء الدنيا فاستفتح فذكر معناه قال
مولف الكتاب سعيد الكازرونى جعل الله ممن هب من شواهق السنة النبوية
صباه واشبه فى الصلاح والعفاف والعفو اباه كنت اتمنى مدة ان ارى النبى
صلى الله عليه وسلم فى المنام مرة اخرى واساله عن صحة حديث ما اواسمعه
عنه صلى الله عليه وسلم لكون راويا عنه صلى الله عليه وسلم على اسناد يمكن
بلا واسطة حتى كانت ليلة الجمعة الخامس من صفر لسنة اثنين وثلثين وسبعماية
رايته صلى الله عليه وسلم فى المنام فى الصفة المشرفة من دارى العليا وانا مستلقى

النبى

ما منام

ر النبى صلى الله عليه وسلم قايم عند جنبى الايمن ووجهه الى وجهى وهو صلى الله عليه وسلم
يقول بلفظ صريح ولسان فصيح انا اول شافع واول مشفع فقلت انا واول
من ينشق عنه العين وكنت اكرر هذا حتى استيقظت فتيقنت انه هو صلى الله
عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم من رانى فقد رانى فان الشيطان لا يتمثل فى صورتى
وفى بعض الروايات بعد ما ذكر الانهار الاربعة قال فما زلت اقطع مقاما بعد مقام
وحجابا بعد حجاب حتى انتهيت الى مقام تخلف عنى فيه جبريل فقلت له يا جبريل
لم تخلفت عنى فقال يا محمد الا له مقام معلوم قال فتجاوزت ذلك المقام مقدار خمسماية
عام قال حتى سمعت داعيا يقول يقدم يا اكرم الخلق على الله قال فدنوت حتى بلغت
امام العرش فسمعت النداء ادن يا محمد فدنوت حتى قطر على من العرش قطرة ما اخطات
فمى وقعت على لسانى فاراني الله بها علم الاولين والآخرين ثم سمعت النداء حيى
حى ربك فالهمنى ان قلت التحيات المباركات والصلوات الطيبات لله قال فسمعت
الله يقول سلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته قال فقلت سلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين قال فقالت الملائكة اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا عبده ورسوله قال ثم قال يا محمد قد جعلت صلوتك وصلوة امتك
قياما وركوعا وسجودا وتشهدا وقراءة وتسبيحا وتهليلا يشتمل عبادتهم على ساير
عبادات الملك من لدن عرشى الى منتهى الثرى فيكون لهم بالقيام ثواب القايمين
وبالركوع ثواب الراكعين وبالسجود ثواب الساجدين وبالتشهد ثواب المتشهدين
ولهم بالقراءة والتسبيح ثواب المسبحين والقارئين وبالتهليل ثواب المهللين
ولدى مزيد وعن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فرج عن سقف بيتى وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم
ثم جاء بطست من ذهب ممتلى حكمة وايمانا فافرغه فى صدرى ثم اطبقه ثم اخذ
بيدى فعرج بى الى السماء فذكر معناه وفى مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقد رايتنى فى الحجر وقريش تسالنى عن مسراى فسالتنى عن اشيا
من بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله فرفعه الله لى انظر اليه ما يسالونى
عن شىء الا انباتهم وعن عايشة رضى الله عنها قالت لما اسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم
الى المسجد الاقصى اصبح يحدث الناس بذلك فارتد ناس ممن كان آمن به قال
مولف هذا الكتاب سعيد الكازرونى احيا الله قلبه باسراره ووفقه للمتابعة فى ليله
ونهاره وذلك لان العير لتطرد شهرا من مكة الى الشام مدبرة وشهرا مقبلة فاستبعدوا
ذلك فارتدوا قالت فسعى رجال من المشركين الى ابى بكر فقالوا له هل لك فى صاحبك
يزعم انه اسرى به الى بيت المقدس فقال اوقال ذلك قالوا نعم قال لئن قال
ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه انه ذهب الى الشام فى ليلة وجاء قبل ان يصبح

قال نعم انى لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء فى غدوة او روحة فلذلك
سمى الصديق فقالوا هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد فذهب ينعت حتى اذا التبس
قال فجىء بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع دون دار عقيل فنعت وانا انظر اليه
فقالوا قد اصاب فى النعت فقالوا اخبرنا عن عيرنا فهى اهم الينا من ذلك هل لقيت
منها شيئا قال مررت على عير بنى فلان وهى بالروحاء وقد اضلوا بعيرا لهم وهم فى طلبه
وفى رحالهم قدح من ماء فعطشت فاخذته وشربته فسلوهم قالوا هذه آية ومررت
بعير بنى فلان وفلان راكبان قلوصا لهما بذى مر فنفر القلوص منى فانكسرت يده فسلوهما
قالوا آية اخرى اخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالتنعيم قالوا فما عدتها قال هيئتها كذا وكذا وفيها
فلان وفلان يقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان يطلع عند طلوع الشمس قالوا آية اخرى
ثم خرجوا نحو الثنية حتى يكذبوه فاذا بقايل يقول هذه الشمس قد طلعت وقال آخر
هذه العير قد اقبلت كما قال محمد صلى الله عليه وسلم يقدمها فلان وفلان فلم يومنوا
وقالوا ما سمعنا بمثل هذا قط ان هذا الا سحر مبين قوله
فى الحطيم هو الحجر سمى بذلك لما حطم من جداره فلم يسو ببناء الكعبة وقيل لان
العرب كانت تطرح فيه ما طافت به من الثياب فيبقى فيه حتى ينحطم بطول الزمان
فهو بمعنى حاطم واختلف العلماء فى الحجر والحطيم فقال بعضهم سمى ما قصر عن
طرف الشمالى حجرا لما حجر عليه بحيطانه وحطيما لانه حطم جداره عن مساواة
جدار الكعبة وقال مالك الحطيم غير الحجر فالحطيم ما بين الباب الى المقام
وقال ابن جريج هو ما بين الركن والمقام والحجر وزمزم وقيل ما بين الركن الاسود
الى الباب الى المقام حيث يتحطم الناس للدعاء قوله قد اى قطع قوله ما بين هذه
الى هذه اى من ثغرة النحر الى العانة وفيما تقدم انه شق صدره صلى الله عليه وسلم
حين كان عند مرضعته حليمة وقد يجوز انه كان مرتين مرة فى حال الصغر ليصير
قلبه مثل قلوب الانبياء عليهم السلام فى الانشراح ثم فعل به مرة اخرى حال الاسراء
ليصير حاله مثل حال الملائكة حيث اريد به العروج الى مقام المناجاة وقال
بعضهم هذا الشق الذى فى حديث المعراج غير الشق الذى كان فى صباه فكان
الاول لاستخراج المواد منه وههنا لاستدخال الايمان فيه قوله مملوة بالهمز
ضبطناه من نسخة الصغانى قوله حشى اى ايمانا والدابة التى هى دون البغل
وفوق الحمار البراق وفى الحديث انه كان ابيض طويلا وقيل البراق
كانت مضطربة الاذنين وجهها كوجه الانسان وخدها كخد الفرس
ناصيتها من ياقوت احمر عيناها كالزهرة اذناها من زمرد اخضر جناحها
الدر لها جناحان كجناح النسر فيهما من كل لون نصفها الاول من كافور
والآخر من مسك ذنبها كذنب البقر وكذلك اظلافها عدوها كالريح

وخطوها

وخطوها كالبرق وسرجها من در ابيض ووضع على سرجها محمل من نور كانما ياقوت
احمر وقيل هى البراق التى كان جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوها مد البصر
لم يرتبنى ولا يحد ركبها نبى الا جىء بالبراق وان كان يركبها الانبياء فلم تتصف بوضع
الحافر عند منتهى طرفه الا عند ركوب النبى صلى الله عليه وسلم فانه صار بحيث لم يتقدم
نظره على نظر حاله فان تقدم النظر على القدم طغيان وتخلف القدم عن النظر تقصير فاعتدل
احواله وقيل سمى البراق براقا لسرعة سيره تشبيها ببرق السحاب وقيل عرج به
الى السماء على البراق اظهارا للكرامة ولم ينزل عليه اظهارا للقدرة الله تعالى وقيل
نزل ايضا على البراق كما روى عن حذيفة رضى الله عنه ما زال ظهر البراق حتى رجع
وانما لم يذكر البراق فى الرجوع لان ذلك معلوم بذكره فى الصعود كقوله تعالى سرابيل
تقيكم الحر يعنى الحر والبرد والمعراج واحد المعارج وهى المصاعد وهى ما يصعد بها
وهو الدرج وقيل هو السلم والدرج الذى يعرج به الى السماء وقيل
ما تعرج فيه الارواح اذا قبضت فليس شىء احسن منه اذا رآه ارواح المؤمنين
لم تتمالك ان تخرج قوله خلصت اى وصلت قوله نبقها بكسر الباء قيدناه يريد
ان حب ثمرها فى الكبر مثل قلال هجر وهى الجرار وهى معروفة عندهم وهجر قرية من قرى
المدينة والفيلة بكسر الفاء وفتح الياء جمع الفيل وسدرة المنتهى شجرة فى السماء
السابعة اسفل العرش لا يجاوزها ملك مقرب ولا نبى قد اظلت السموات والجنة
اليها ينتهى ما يعرج من الارض وما ينزل من السماء فيقبض منها والنهران بتحريك
الهاء والباطنان الغايران والبيت المعمور بيت فى السماء السابعة بحذاء الكعبة
وفى الحديث انه يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه والمعالجة الملاطفة فى المراودة
بالقول والفعل قوله هى الفطرة اى التى فطر الناس عليها قوله فسله التخفيف
بغير الهمز قيدناه هذه ما يتعلق بالفاظ حديث المعراج ونشرع الآن فى فوايده ولطايفه وغرايبه
اختلفت الاقوال فى روية النبى صلى الله عليه وسلم الحق جل جلاله قال
المفسرون فى قوله تعالى ما كذب الفواد ما راى قال قوم راى جبرئيل له ستمائة جناح وبه
قال ابن مسعود وعايشة ويويد ذلك ما قال ابو ذر سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل رايت ربك قال نور انى اراه وقال آخرون راى ربه عز وجل ثم اختلفوا فى الروية
فى الروية فقال بعضهم جعل بصره فى فواده فراه بفواده وهو قول ابن عباس وذهب
جماعة الى انه راه بعينه وهو قول انس والحسن وعكرمة قالوا راى محمد ربه وروى عكرمة
عن ابن عباس قال ان الله اصطفى ابرهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى
محمدا صلى الله عليه وسلم بالروية والصحيح انه راى ربه بعينه وانه اسرى بروحه
وجسده فى اليقظة وقول خزان السموات وقد ارسل اليه اى هل ارسل
اليه للعروج الى السماء واما بعثه رسولا الى الخلق كان شايعا مستفيضا قبل العروج

ولا يجوز ان يتاوّل بكا موسى على الحسد لان ذلك لا يليق بصفات الانبياء والاولياء
بل بكى على نفسه وامته اذ نقص عددهم عن عدد امة محمد صلى الله عليه وسلم
وذلك من ناحيه الشفقة والرحمة على امته وتمني الخير لهم وقيل بل كان يبكي
من تقصير نفسه وامته حيث فضلهم غيرهم تدل على ذلك مبالغة في النصيحة والتخفيف
عن الامة قوله لان غلاما ليس على سبيل الازراء به والاستصغار بشانه وانما هو
على معنى تعظيم المنة الله اعطاه وناله من النعمة واحقه له من الكرامة من غير طول فيها م
عمر في عبادته وانما سماه غلاما لانه وان كان قد جاز الاربعين فهو بالنسبة الى من كان قبله
من الانبياء عليهم السلام في طول اعمارهم كانه غلام وقد تسمي العرب المجتمع السن
غلاما ما دامت فيه بقية من قوة قوله نهران باطنان يحتمل ان يكون ذلك لحقا امرهما
وفقه ان النظر في المشاهد لهما ويحتمل انه قال ذلك لانهما محتجبان عن ابصار الناظرين
فلا يريان حتى يصبا في الجنة ولا يبعد ان ينزل الله الى الدنيا ما اصله من الجنة كالحجر
الاسود والمقام كما ورد في الحديث ولم يخبر صلى الله عليه وسلم العسل حيث اتى
بالاواني الثلث لانه يشبه الدنيا فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا حلوة
خضرة وقال بعض المحققين من المحتمل ان الصلوات الخمسين المفروضة
اولا هي جميع الصلوات في اليوم والليلة فانك اذا تاملت انواعها في المفروضات
والمسنونات اوفت ذلك العدد اذ مفروضاتها خمس والرواتب الضمايم التي
الفرايض احدى عشر للصبح واحدة وقبل الظهر ثنتان وللعصر ثنتان وللمغرب وللعشا ثنتان م
واحدة وللعشاء واحدة والوتر ثنتان شفع ووتر فالفرايض مع الضمايم ستة
عشر وصلوة الليل ست وصلوة الضحى ست وبين المغرب والعشاء ثلث وتحية
المسجد عند دخوله لكل صلوة خمس وبين الاذان والاقامة خمس وسنة الوضوء خمس
وصلوة التسبيح والاستخارة وصلوة التوبة وصلوة الحاجة اربع فتلك خمسون
وقد فرضت في الاولى المحافظة على جميعها ثم خفف فاقتصر منها على الخمس
فجعلت فرضا وصار الباقي مندوبا اليها ويؤيد هذا القول ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من نقصت فرايضه اتمت يوم القيمة بالنوافل وقيل كان له معراجان
معراج في اليقظة كما رواه امير المؤمنين علي وابن مسعود وغيرهما ومعراج في النوم
كما رواه ابو ذر والاصح ان معراجه كان واحدا وقيل انما استفتح جبريل لانه
كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان منفردا لم يحتج الى الاستفتاح تقرير
شدة حراسة السماء وكثرة حراسها وقيل انما استفتح جبريل تشريفا وتكريما للنبي
صلى الله عليه وسلم لانه لو رآها مفتحة لظن انها لا تزال كذلك نفتحت لاجله تعظيما
لانه اراد ان يطلع محمدا صلى الله عليه وسلم على كونه معروفا في اهل السموات قبل
خلقه وبعثه لا تحين استفتح قيل من قال جبريل قيل ومن معك فيقول محمد فيقولون

او قد

او قد بعث فيقول نعم وهذا احد معاني قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك اي عرف جميع
اهل السموات والارض ذكره واسمه وسوال عن من هذا سوال تعجب او استبشار وانما
امر جبريل ان يسلم النبي صلى الله عليه وسلم على الانبياء لانه كان مارا عليهم والمار يسلم
على الواقف وان كان افضل منه ويوسف اسم عبراني وقيل عربي وليس بصحيح لانه لو كان
عربيا لانصرف لخلوه عن سبب آخر سوى التعريف وادريس سمي به لكثرة دراسته الكتاب
وكان اسمه اخنوخ والاصح انه عبراني وموسى عبراني مركب من مو وشا اي ماء وشجر
لانه وجد عندهما قوله عيسى ويحيى ابنا خالة لان عيسى بن مريم بنت عمران ويحيى بن [illegible]
بنت عمران وفي هذه السنة فرضت الصلوات الخمس حين اسري به من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى وفي هذه السنة كانت بيعة العقبة الاولى وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عامئذ الى الموسم وقد قدم من الانصار اثني عشر
رجلا فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
عبادة بن الصامت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الاولى ونحن اثني
عشر رجلا انا احدهم فبايعناه بيعة النساء على ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق
ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا ناتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه
وذلك قبل ان يفترض الحرب فان وفيتم بذلك فلكم الجنة وان غشيتم شيئا فامركم
الى الله ان شاء غفر وان شاء عذب فلما انصرفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
معهم مصعب بن عمير الى المدينة يفقه اهلها ويقريهم القرآن فنزل على اسعد بن زرارة
وكان يسمى بالمدينة المقرئ فخرج به يوما اسعد بن زرارة فدخل حايطا من حوايط
بني ظفر فسمع بهما سعد بن معاذ وكان ابن خالة اسعد بن زرارة فقال سعد بن معاذ يوما لاسيد بن حضير
ايت اسعد بن زرارة فازجره عنا فانه قد بلغني انه قد جاء بهذا الرجل الغريب معه ليسفه
ضعفاءنا فذهب اسيد بن حضير ومعه الحربة حتى اتاهما فلما رآه اسعد بن زرارة قال
لمصعب بن عمير هذا والله سيد قومه قد جاءك فابل الله فيه بلاء حسنا فقال ان يقعد اكلمه
فوقف عليهما متبسما فقال يا اسعد ما لنا ولك تاتينا بهذا الرجل الغريب تسفه به سفهاءنا
وضعفاءنا فقال او تجلس وتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره
قال قد انصفتم ثم ركز الحربة وجلس فكلمه مصعب وعرض عليه الاسلام وتلا عليه
القرآن فوالله لعرفنا الاسلام في وجهه قبل ان يتكلم لتسهله ثم قال ما احسن هذا واجمله
وكيف تصنعون اذا دخلتم في هذا الدين قالا تطهر وتطهر ثيابك وتشهد شهادة الحق
وتصلي ركعتين ففعل ثم قال لهما ان ورائي رجلا من قومي ان تابعكما لم يتخلف احد بعده
ثم خرج حتى اتى سعد بن معاذ فلما رآه سعد بن معاذ مقبلا قال احلف بالله لقد رجع اليكم
اسيد بن حضير بغير الوجه الذي ذهب به ما ذا صنعت قال قد زجرتهما وقد بلغني
ان بني حارثة يريدون اسعد بن زرارة ليقتلوه ليخفروك فيه لانه ابن خالتك فقام اليه

سعد مغضبا فاخذ الحربة من يده وقال والله ما اراك اغنيت شيئا ثم خرج فلما نظر اليه
اسعد بن زرارة قد طلع عليهما قال لمصعب هذا والله سيد من وراءه من قومه ان هو تابعك
لم يخالفك احد من قومه فاصدق الله فيه فقال مصعب بن عمير ان يسمع مني اكلمه فلما
وقف عليهما قال يا اسعد ما دعاك الى ان تغشاني بما اكره وهو متبسم اما والله ان لولا بيني
وبينك من القرابة ما طمعت في هذا مني فقال له او تجلس وتسمع فان رضيت امرا قبلته
وان كرهته اعفيت مما تكره قال انصفتماني ثم ركز الحربة وجلس فتكلم مصعب وعرض عليه الاسلام
وتلا عليه القرآن قال فوالله لعرفنا فيه الاسلام وتبلا قبل ان يتكلم لتسهيل وجهه ثم قال
ما احسن هذا وكيف تصنعون اذا دخلتم في هذا الدين فقالا تطهر وتطهر ثيابك
وتشهد شهادة الحق وتركع ركعتين فقام فتغسل ثم اخذ الحربة وانصرف عنهما الى قومه
فلما راه رجال بني عبد الاشهل قالوا نقسم بالله لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه
الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل اي رجل تعلموني
فيكم قالوا نعلمك والله خيرنا وافضلنا ايمننا نقيبة وافضلنا راينا قال فان كلام نسايكم
ورجالكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله وحده وتصدقوا محمدا فوالله ما امسى في ذلك اليوم في دار
بني عبد الاشهل رجل ولا امراة الا مسلما ثم انصرف مصعب بن عمير الى منزل اسعد بن زرارة
فاقام عنده يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال
ونساء مسلمون الا ما كان من دار امية بن زيد وخطمة ووايل وقوم الى قيس بن الاسلت
وهم من الاوس وصيفي بن الاسلت كان شاعرهم يسمعون منه ويطيعونه ثم ان مصعب بن عمير
رجع الى مكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بيعة العقبة لم يؤذن له في الحرب
ولم تحلل له الدماء انما يؤمر بالدعاء الى الله عز وجل والصبر على الاذى والصفح عن الجاهلين

الباب التاسع فيما كان سنة ثلث عشرة من نبوته صلى الله عليه وسلم

في هذه السنة كانت بيعة العقبة الثانية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
الى الموسم فلقيه جماعة من الانصار فواعدوه العقبة من اوسط ايام التشريق فاجتمعوا
فبايعوه قال كعب بن مالك خرجنا في حجاج قومنا حتى قدمنا مكة وواعدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر سيد من سادتنا وكنا نكتم من معنا
من المشركين من قومنا امرنا فكلمنا وقلنا له يا جابر انك سيد من سادتنا وشريف من اشرافنا
وانا نرغب بك عما انت فيه ان تكون حطبا للنار غدا ثم دعوناه الى الاسلام واخبرناه
بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ايانا العقبة فاسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيبا
فبتنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد
رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل مستخفين تسلل القطا حتى اجتمعنا في الشعب
عند العقبة ونحن سبعون رجلا ومعهم امراتان من نسايهم نسيبة بنت كعب ام عمارة
واسماء بنت عمرو بن عدي وهي ام منيع فاجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم

حتى جاءنا

حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب ان يحضر امر
ابن اخيه ويتوثق له فلما جلس كان اول من تكلم العباس فقال يا معشر الخزرج وكانت
العرب انما يسمون هذا الحي من الانصار الخزرج خزرجها واوسها ان محمدا منا حيث
قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل راينا وهو في عز من قومه ومنعة في بلده
وانه قد ابى الا الانقطاع اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه
اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد
الخروج اليكم فمن الآن فدعوه فانه في عز ومنعة من قومه وبلده قال فقلنا له قد سمعنا
ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك ما احببت قال فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتلا القرآن ودعا الى الله ورغب في الاسلام ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون
منه نساءكم وابناءكم قال فاخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع
منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله اهل الحرب واهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر
فعرض في الحديث ابو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا وانا قاطعوها
يعني اليهود فهل عسيت ان فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم انتم مني وانا منكم احارب
من حاربتم واسالم من سالمتم وقال اخرجوا منكم اثني عشر رجلا نقيبا يكونون على قومهم
فاخرجوا اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلثة من الاوس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للنقباء انتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم قالوا نعم قال
ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال العباس بن عبادة بن نضلة الانصاري يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون
هذا الرجل قالوا نعم قال انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس فان كنتم
ترون انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتلا اسلمتموه فمن الآن فهو والله
خزي الدنيا والآخرة ان فعلتم وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة
الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فانا ناخذه على مصيبة الاموال
وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط
يدك فبسط يده فبايعوه فاما عاصم بن عمر بن قتادة فقال والله ما قال العباس ذلك الا ليشد
العقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اعناقهم واما عبد الله بن ابي بكر فقال والله ما قال
العباس ذلك الا ليؤخر القوم تلك الليلة رجاء ان يحضرها عبد الله بن ابي بن سلول فيكون
اقوى لامر القوم فالله اعلم اي ذلك كان فبنو النجار يزعمون ان ابا امامة اسعد بن زرارة كان اول
من ضرب على يديه وبنو عبد الاشهل يقولون بل ابو الهيثم بن التيهان وقال كعب بن مالك اول من ضرب
على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ثم تتابع القوم فلما بايعنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من راس العقبة بانفذ صوت سمعته قط يا اهل الجباجب

هل لكم في مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقول
عدو الله هذا ازب العقبة اسمع اي عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارفضوا الى رحالكم فقال له العباس بن عبادة بن نضلة والذي بعثك بالحق لئن شئت لنميلن
غدا على اهل منى باسيافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نومر بذلك ولكن ارجعوا
الى رحالكم فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا عليها حتى اصبحنا فلما اصبحنا غدت علينا جلة قريش
حتى جاونا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج انا قد بلغنا انكم جيتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه
من بين اظهرنا وتبايعوه على حربنا وانه والله ما من حي من العرب ابغض الينا ان ينشب
الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما كان
من هذا شيء وما علمناه قال وصدقوا لم يعلموا قال وبعضنا ينظر الى بعض ثم ان قريشا اتوا
عبد الله بن ابي بن سلول فذكروا له ما قد سمعوا عن اصحابه فقال ان هذا الامر جسيم وما كان
قومي ليتفوتوا على بمثل هذا وما علمته كان فانصرفوا عنه وفي بعض الروايات قال
الراوي وهو كعب بن مالك فلما تثور القوم لينطلقوا قلت كلمة كاني اشركهم في الكلام
يا جابر انت سيد من ساداتنا وكهل من كهولنا لا نستطيع ان تتخذ مثل نعل هذا الفتى
من قريش فسمعه الفتى فخلع نعليه فرمى بهما الي فقال والله لتلبسهما فقال ابو جابر مهلا
احفظت لعمر الله الرجل يقول اخجلته وفي رواية احفيته اردد عليه نعله قلت والله
لا اردهما والله لئن صدق الفال لاسلبنه قال الراوي وتفرق الناس
من منى ونسطس القوم الخبر فوجدوه قد كان قال ابن اسحق وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصحابه بالخروج الى المدينة فخرجوا ارسالا فكان اول من هاجر من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قريش ابو سلمة كان هاجر الى المدينة قبل بيعة العقبة بسنة
وكان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة من ارض الحبشة فلما آذته قريش
وبلغه اسلام من اسلم من الانصار خرج الى المدينة مهاجرا ثم كان اول من قدم المدينة
من المهاجرين بعد ابي سلمة عامر بن ربيعة مع امراته ليلى بنت ابي حثمة ثم عبد الله بن جحش
وابو احمد بن جحش ثم تتابع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
ارسالا واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر ان يوذن له في الهجرة
ولم يتخلف معه بمكة احد من المهاجرين الا اخذ محبس او فتن الا علي ابن ابي طالب وابو بكر
وكان ابو بكر كثيرا ما يستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول له
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجل لعل الله ان يجعل لك صاحبا فطمع ابو بكر ان يكونه
فلما رات قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صارت له شيعة واصحاب من غيرهم
بغير بلدهم وراوا خروج اصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا انهم قد نزلوا دارا واصابوا
منعة فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وعرفوا انه قد اجمع ان يلحق
بهم فاجتمعوا في دار الندوة يتشاورون فيما يصنعون في امره

وافون من الوفاء حذرتك ولنفسك الى شترطانه ولنفسك ما علينا من الدين واهل
الحلقة اهل السلاح ازرنا اي محال ازرنا بحذف المضاف وهي كناية عن النساء
والجبال العهود قوله انا قاطعوها اي ممن تخالفك في دينك واستعانوا اثني عشر نقيبا
تفاؤل بنقباء قوم موسى والحواريين من قوم عيسى والجباجب الجداجد وهي المستوي
من الارض لست بحزنة الواحد جبجب وهي ههنا اسماء منازل بمنى وقيل سميت به
لان كروش الاضاحي تلقى فيها ايام الحج والجبجبة الكرش يجعل فيه اللحم وتثور اي ثار
واحفظت اي اغضبت واحفيت اي جعلته حافيا بلا نعل

القسم الرابع فيما كان في سني هجرته صلى الله عليه وسلم وفيه احد عشر بابا وخاتمة الكتاب

الباب الاول فيما كان في السنة الاولى من الهجرة وفيه خمسة فصول

الفصل الاول في ذكر سبب الهجرة

في هذه السنة كانت الهجرة الى المدينة وهذه السنة هي سنة اربع عشرة من المبعث
وهي سنة اربع وثلثين من ملك كسرى برويز وسنة تسع لهرقل واول هذه السنة المحرم
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مقيما بمكة لم يخرج منها وقد كان جماعة خرجوا في ذي
الحجة ولما امره الله تعالى بالهجرة قال صلى الله عليه وسلم رايت في المنام اني اهاجر
من مكة الى ارض بها نخل فذهب وهلي الى اليمامة او الى هجر فاذا هي المدينة يثرب
تشاور المشركين في امره صلى الله عليه وسلم ولما راى المشركون ظهور امر النبي صلى الله عليه وسلم
وان المؤمنين به يزدادون كل يوم وعلموا ان الاسلام قد كثر اهله بالمدينة واوى اليهم
اصحابه اجتمع الملا للتشاور فاجتمعوا في دار الندوة وهي دار لقصي بن كلاب التي
كانت قريش لا تقضي امرا الا فيها يتشاورون وكانوا اذا اجتمعوا فيها للتشاور حجبوا
الناس عن الدخول اليهم فغدوا في اليوم الذي اتعدوا له فاعترضهم ابليس في هيئة
شيخ جليل فوقف على باب الدار فلما راوه قالوا من الشيخ قال شيخ من اهل نجد سمع
بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى ان لا يعدمكم منه راي ونصح قالوا
ادخل فدخل معهم وقد اجتمع فيها اشراف قريش كلهم من كل قبيلة فقال بعضهم لبعض ان هذا
الرجل قد كان من امره ما كان وانا والله ما نامنه على الوثوب علينا بما قد اتبعه فاجمعوا
فيه رايا فقال قائل منهم وهو هشام بن عمرو احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا
به ما اصاب اشباهه الذين قبله كزهير والنابغة من الموت فقال الشيخ النجدي
لا والله ما هذا لكم براي والله لو حبستموه لخرج امره من وراء الباب الى اصحابه
فوثبوا وانتزعوا من ايديكم فقال ابو البختري بن هشام نخرجه من بين اظهرنا فننفيه
من بلدنا فقال الشيخ النجدي والله ما هذا لكم براي الم تروا حسن حديثه وحلاوة
منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما ياتي به فوالله لو فعلتم ذلك ما امنت ان يحل
على حي من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يبايعوه ثم يسير بهم

حتى يطاكم بهم فقال ابو جهل والله ان لي فيه لرايا ما اراكم وقعتم عليه بعد قالوا
وما هو يا ابا الحكم قال ارى ان نا خذ من كل قبيلة فتا شابا جلدا نسيبا وسيطا
فينا ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدون اليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه
فنستريح فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبايل كلها فلم يقدر بنو عبد مناف
على حرب قومهم جميعا ورضوا منا بالعقل فعقلناه لهم فقال الشيخ النجدي القول
ما قال هذا الرجل هذا الراي لا راي لكم غيره فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون
له فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك
الذي كنت تبيت عليه العتمة اجتمعوا على بابه ثم ترصدوه متى ينام فيثبون
عليه فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلي نم على فراشي
والتحف ببردي الحضرمي الاخضر فنم فيه فانه لا يخلص اليك شيء تكرهه منهم
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك اذا نام فبات علي رضي الله عنه
على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وخرج النبي صلى الله عليه وسلم
حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم فلما
اصبحوا ثاروا اليه فلما راوا عليا رد الله مكرهم فقالوا اين صاحبك قال لا ادري
فاقتصوا اثره وقال محمد بن كعب القرظي اجتمعوا على بابه وقالوا ان محمدا يزعم انكم
ان بايعتموه كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم بعد موتكم فجعل لكم جنان كجنان
الارض وان لم تفعلوا كان لكم منه ذبح ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون
فيها فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ حفنة من تراب ثم قال نعم انا
اقول ذلك فنثر التراب على رؤوسهم ولم يروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يقرا يس الى قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم
لا يبصرون فلم يبق منهم رجل وضع على راسه التراب الا قتل يوم بدر ثم انصرف
الى حيث اراد فاتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ههنا قالوا محمد قال
قد والله خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلا الا وقد وضع على راسه التراب
وانطلق لحاجته فوضع كل رجل منهم يده على راسه فاذا عليه التراب ثم جعلوا يطلعون
فيرون عليا على الفراش متسجيا ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون ان هذا لمحمد
نايم عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى اصبحوا فقام علي عن الفراش فقالوا والله لقد صدقنا
الذي كان حدثنا به وروى الواقدي عن اشياخه ان الذين كانوا ينتظرون
رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة من المشركين ابو جهل والحكم بن ابي العاص
وعقبة بن ابي معيط والنضر بن الحرث وامية بن خلف وابن العيطله وزمعة بن الاسود
وطعمة بن عدي وابو لهب وابي بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج فلما اصبحوا
قام علي عن الفراش فسالوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا علم لي به وروى

انهم

انهم ضربوا عليا وحبسوه ساعة ثم تركوه

الفصل الثاني في خروجه صلى الله عليه وسلم وخروج ابي بكر الى الغار

وباسنادي الى البخاري نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال فاخبرني
عروة بن الزبير ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لم اعقل ابوي قط الا وهما
يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة
وعشية فلما ابتلي المسلمون خرج ابو بكر مهاجرا نحو ارض الحبشة حتى اذا بلغ برك
الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال اين تريد يا ابا بكر فقال ابو بكر اخرجني
قومي فاريد ان اسيح في الارض فاعبد ربي قال ابن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج
ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين
على نوايب الحق فانا لك جار ارجع فاعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة
وطاف ابن الدغنة عشية في اشراف قريش فقال لهم ان ابا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج
اتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوايب
الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة مر ابا بكر فليعبد ربه
في داره فليصل فيها وليقرا ما شاء ولا يوذينا بذلك ولا يستعلن به فانا نخاف ان يفتن
نساءنا وابناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لابي بكر فلبث ابو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن
بصلوته ولا يقرا في غير داره ثم بدا لابي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرا القران
فيتقذف عليه نساء المشركين وابناؤهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان ابو بكر بكاء لا يملك
عينيه اذا قرا القران وافزع ذلك اشراف قريش من المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة
فقدم عليهم فقالوا انا كنا اجرنا ابا بكر بجوارك على ان يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى
مسجدا بفناء داره فاعلن بالصلوة والقراءة فيه وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا
فانهه فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا ان يعلن بذلك
فسله ان يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نخفرك ولسنا مقرين لابي بكر الاستعلان
قالت عايشة فاتى ابن الدغنة الى ابي بكر فقال قد علمت الذي قد عاقدت
لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما ان ترجع الي ذمتي فاني لا احب ان تسمع
العرب اني اخفرت في رجل عقدت له فقال ابو بكر فاني ارد اليك جوارك وارضى
بجوار الله والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
للمسلمين اني اريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل
المدينة ورجع عامة من كان هاجر بارض الحبشة الى المدينة وتجهز ابو بكر قبل المدينة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني لارجو ان يوذن لي فقال ابو بكر
وهل ترجو ذلك بابي انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط اربعة اشهر قال

ابن شهاب قال عروة قالت عايشة بينما نحن جلوس في بيت ابي بكر في نحر الظهيرة قال
قايل لابي بكر هذا رسول الله متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها فقال ابو بكر فدى
له ابي وامي والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستاذن فاذن له فدخل فقال لابي بكر اخرج من عندك فقال ابي انما هم اهلك
بابي انت يا رسول الله قال فاني قد اذن لي في الخروج قال ابو بكر الصحبة بابي
يا رسول الله قال نعم قال فخذ احدى راحلتي هاتين قال رسول صلى الله عليه وسلم
بالثمن قالت عايشة فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت
اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به في الجراب فلذلك سميت ذات النطاق
قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار في جبل ثور فمكثا فيه ثلث ليال يبيت عندهما
عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج عندهما بسحر فيصبح مع قريش كبايت
ولا يسمع امرا يكادان به الا وعاه حتى ياتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر
بن فهيرة مولى ابي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين يذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل
وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينعق بهما عامر بن فهيرة بغلس فيفعل ذلك في كل ليلة من الليالي
الثلث واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رجلا من بني الديل وهو على
دين كفار قريش فامناه فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلث ليال براحلتيهما
صبح ثلث ابن الدغنة لذا لبعضهم ويروى الدغنة بفتح الدال والغين ويروى
الدغنة بسكون الغين والصواب فتح الدال وكسر الغين وتخفيف النون ويروى الدثنة
ويروى بسكون الثا ايضا واسمه ربيعة بن رفيع بن اهبان والقارة قبيلة وهم بنو الهون
بن خزيمة قوله تكسب المعدوم اي الشيء الذي لا يوجد لنفسك او تملكه لغيرك
وقيل معناه تعطيه المال والكل العيال واراد به ههنا من لا يقوم بكفاية نفسه
والنوايب الحوايج لا يستعلن اي لا يقراه علانية وجمرا اسعدف اي يزدحم ولا خفار
نقض الذمة والعهد وتجهز اعد الجهاز للسفر والخبط ورق السمر قوله متقنعا
التقنع تغطية الراس من داء ونحوه واحث الجهاز اي اسرعه واعجله والنطاق شيء تشد
المراة في وسطها على ثوبها حزاما ثم ترسل الاعلى على الاسفل قوله فمكثا في رواية
كمنا اي اختفيا والثور جبل بمكة قوله ثقف لقن بكسر القاف فيهما وسكونهما اي فطن
مدرك حاجته بسرعة ولقن حافظ والكيد تدبير فعل السوء واعمال الحيلة فيه والمنحة
الغنم التي فيها اللبن والرضيف اللبن يحمى في السقاء حتى يصير حارا ثم يصب
في القدح فيكسر من برده وخامته وقيل الرضيف المطبوخ وقيل اللبن الذي
يلقى فيه حجارة محماة لينعقد ويذهب وخامته قوله ينعق النعق دعاء الغنم يحن
يزجره وقد روي عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى
ابا بكر لما اراد ان يخرج فخرجا من خوخة لابي بكر في ظهر بيته ثم عمدا الى غار في جبل ثور

وكان خروجهما ليلة الاثنين وقد بقي من صفر ثلث ليال وقيل لاربع خلون من ربيع الاول
وكان خروجهما من الغار على هذا القول آخر ليلة الاثنين في السحر وكان يوم الثلثاء
بقديد واردف ابو بكر خلفه عامر بن فهيرة مولاه ليخدمهما في الطريق قال مولف هذا الكتاب سعيد

وكانوا اربعة قالت اسماء بنت ابي بكر لما خرجا اتانا نفر من قريش فيهم ابو جهل فوقفوا على
باب ابي بكر فخرجت اليهم فقالوا اين ابوك قالت لا ادري والله اين ابي فرفع ابو جهل يده
وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي ثم انصرفوا قالت اسماء ولما خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج ابو بكر معه احتمل ابو بكر ماله كله معه خمسة
الاف درهم فانطلق بها معه قال فدخل علينا جدي ابو قحافة وقد ذهب بصره
فقال والله اني لاراكم قد فجعكم بماله مع نفسه قال قلت كلا يا ابه قد ترك لنا خيرا
كثيرا قالت فاخذت احجارا فوضعتها في كوة البيت كان ابي يضع فيها ماله ثم وضعت
عليها ثوبا ثم اخذت بيده فقلت ضع يدك على هذا المال قالت فوضع يده عليه فقال لا باس
ان كان ترك لكم هذا فقد احسن وفي هذا بلاغ قالت لا والله ما ترك لنا شيئا ولكني
اردت ان اسكن الشيخ بذلك وفي رواية قال ابو بكر لعايشة يا عايشة لو رايتني ورسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ صعدنا الغار فاما قدما رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقطرتا دما
واما قدماي فعادتا كانهما صفوان فقالت عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتعود
الحفية ولا الرعية قال ابو بكر فدخلت الغار فوجدت به جحرا فسددته بعقبي ودخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما القمت عقبي الجحر لدغتني الحية وان كانت لدغة
احب الي من ان يلدغ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين اتى الغار دعا بشجرة من هناك فاتته فامرها ان يكون على باب الغار وبعث
الله حمامتين فكانتا على فم الغار ونسج العنكبوت على فم الغار ثم اقبل فتيان
من قريش من كل بطن رجل بعصيهم وسيوفهم حتى اذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم وكهم
قدر اربعين ذراعا وتعجل بعضهم ينظر في الغار فراى حمامتين بفم الغار فقالوا له
ما لك لم تنظر في الغار فقال اني رايت حمامتين بفم الغار فعرفت ان ليس فيه احد
فسمع النبي صلى الله عليه وسلم حديثهم فعلم ان الله تعالى قد حماهما بهما فدعا لهما
وكان ابو جهل قد امر مناديا ينادي باعلى مكة واسفلها من جاء بمحمد او دل عليه فله ماية
بعير او جاء بابن ابي قحافة او دل عليه فله ماية بعير فلم يزل القوم يطوفون عليهما
في جبال مكة وكانت قريش قد بعثت خلفهما رجلا من قافة بني مدلج يقص اثر النبي
صلى الله عليه وسلم وابي بكر الى باب الغار فلما وصلوا اليه وراوا الشجرة قعد فبال
فجرى بوله الى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله ما جاز صاحبكم
الذي تطلبونه هذا المكان فعند ذلك حزن ابو بكر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم

لا تحزن ان الله معنا فقال يا رسول الله لو نظر موضع قدميه لرآنا فقال يا ابا بكر
ما ظنك باثنين الله ثالثهما ولما ص فهم الله عن النبي صلى الله عليه وسلم دعا
للحمام وفرض جزاءهن واتخذن في الحرم ونهى عن قتل العنكبوت وقال
وقال هي جند من جنود الله فكانا في الغار ثلثا حتى سكن الناس فما جرا ذكر
اقامتهما في الغار وما جرى فيه وباسنادي الى الامام احمد بن حنبل نا عفان
نا همام نا ثابت عن انس ان ابا بكر حدثه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم
ونحن في الغار لو ان احدا نظر الى قدميه لابصرنا تحت قدميه فقال يا ابا بكر
ما ظنك باثنين الله ثالثهما

انا ابو محمد منصور بن المظفر بن محمد انا علاء الدين المجتبى
بن محمد بن المجتبى الحسيني انا ابو موسى محمد بن ابي بكر بن ابي عيسى المديني
انا ابو علي الحسن بن احمد بن الحسن الحداد انا ابو نعيم احمد بن عبد الله
نا عبد الله بن محمد بن جعفر نا محمد بن العباس بن ايوب نا احمد بن محمد المودب
نا ابو معوية نا هلال بن عبد الرحمن نا عطاء بن ابي ميمونة عن انس قال لما كان
ليلة الغار قال ابو بكر يا رسول الله دعني لادخل قبلك فان كان حية او شيء
كانت بي قبلك قال ادخل فدخل ابو بكر فجعل يلتمس بيديه كلما راى جحرا قال بثوبه
فشقه ثم القمه الجحر حتى فعل ذلك بثوبه اجمع قال فبقي جحر فوضع عقبه عليه ثم دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبح قال له النبي صلى الله عليه وسلم فاين
ثوبك يا ابا بكر فاخبره بالذي صنع فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه فقال
اللهم اجعل ابا بكر معي في درجتي يوم القيمة فاوحى الله تعالى اليه ان الله
قد استجاب لك وقال الواقدي عن اشياخه طلبت قريش رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشد الطلب حتى انتهت الى الغار فقال بعضهم ان عليه
لعنكبوتا قبل ميلاد محمد فانصرفوا قالت اسماء بنت ابي بكر ولم ندر بالحال
حتى اقبل رجل من الجن من اسفل مكة بابيات من الشعر يغني بغناء العرب
والناس يتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من اعلى مكة وهو يقول
الابيات عالينا بين السماء والارض جزى الله رب الناس خير جزائه
رفيقين حلا خيمتي ام معبد وسياتي ذكر الابيات والقصة ان شاء الله قال
ابو الحسن بن البراء خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغار ليلة الخميس
لغرة شهر ربيع الاول وذكر ابن سعد انه خرج من الغار ليلة الاثنين لاربع ليال
خلون من ربيع الاول

الفصل الثالث فيما جرى له في طريقه الى المدينة وقصة ام معبد

باسناده الى الامام احمد نا عمرو بن
محمد العنقزي نا اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء بن عازب قال اشترى ابو بكر من عازب
سرجا فقال من البراء فليحمله الى منزلي قال لا حتى تحدثنا كيف صنعت حين خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانت معه فقال ابو بكر خرجنا فادلجنا فاحثثنا يومنا وليلتنا حتى
اظهرنا وقام قائم الظهيرة فضربت ببصري هل ارى ظلا ناوي اليه فاذا انا بصخرة
فاهويت اليها فاذا بقية ظلها فسويته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرشت له
فروة وقلت له اضطجع يا رسول الله فاضطجع ثم خرجت انظر هل ارى احدا
من الطلب فاذا انا براعي غنم فقلت لمن انت يا غلام فقال لرجل من قريش فسماه
نعرفه فقلت هل في غنمك من لبن قال نعم قلت هل انت حالب لي قال نعم فامرته
فاعتقل شاة منها ثم امرته فنفض ضرعها من الغبار ثم امرته فنفض كفيه من الغبار
ومعي اداوة على فمها خرقة فحلب لي كثبة من اللبن فصببت على القدح حتى برد
اسفله ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اشرب يا رسول الله فشرب
حتى رضيت ثم قلت هل انى الرحيل فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا احد منهم
الا سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال
لا تحزن ان الله معنا حتى اذا دنا منا وكان بيننا وبينه قدر رمح او رمحين او قال رمحين
او ثلثة فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال لم تبكي قلت اما والله
ما على نفسي ابكي ولكني ابكي عليك قال فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اللهم اكفناه بم شئت فساخت قوايم فرسه الى بطنها في ارض صلد ووثب عنها وقال
يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع الله عز وجل ان ينجيني مما انا فيه فوالله لاعمين
على من ورائي من الطلب وهذه كنانتي فخذ منها سهما فانك ستمر بابلي وغنمي في موضع كذا وكذا
فخذ منها حاجتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي فيها فدعا له فاطلق
ورجع الى اصحابه ادلجنا اي سرنا من آخر الليل وادلج فقال في سير الليل كله واحثثنا
اي اسرعنا **قوله** فضربت ببصري استعارة وهو من فصيح الكلام وفي بعض
الروايات فرميت ببصري ومعناهما واحد **قوله** فاذا بقية ظلها فيه مضمر ومحذوف
تقديره فاذا بقية ظلها باقية او بقيت بقية ظلها ونحو ذلك والطلب مصدر بمعنى
الطالبين **قوله** فاعتقل شاة اي امسكها بين ساقيه وفخذيه ليلا تغدو من بين
يديه حتى يحلبها وهكذا يفعل الحالب والكثبة القليل من اللبن وغيره وانى اي حان
ومستقبله يانى ومنه قوله تعالى الم يان للذين آمنوا وفي بعض الروايات آن الرحيل
ومعناهما واحد **قوله** حتى رضيت يدل على خلوص محبة الصديق للنبي صلى الله عليه وسلم
فساخت اي دخلت قوايمها في الارض وانخسفت بها والارض الصلد الصلبة **قوله**
لاعمين لاخفين والبسن يقال عمي عن الشيء وعماه على غيره وباسنادي الى البخاري
انا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل قال قال ابن شهاب اخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي
انه سمع سراقة يقول جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم

وابي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله او اسره فبينما انا جالس من مجالس قومي اقبل
رجل منهم حتى قام علينا فقال يا سراقة اني قد رايت آنفا اسودة بالساحل اراها محمدا
واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت انهم ليسوا بهم ولكنك رايت فلانا وفلانا وفلانا
انطلقوا باعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فامرت جاريتي ان تخرج
بفرسي وهي من وراء اكمة فتحبسها علي واخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت
فخططت بزجه الارض وخفضت عاليه الرمح حتى اتيت فرسي فركبتها فرفعتها
تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فاهويت يدي
الى كنانتي فاستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج
الذي اكره فركبت فرسي وعصيت الازلام تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات ساخت
يدا فرسي في الارض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت ولم تكد
تخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لاثر يديها عثار ساطع في السماء مثل الدخان
فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان فوقفوا فركبت فرسي
حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان سيظهر امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم اخبار ما يريد
الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزاني ولم يسالاني الا ان قال
اخف عنا فسالته ان يكتب لي كتاب امن فامر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة
من ادم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم زج الرمح حديدة اسفله وعاليته
الرمح اعلاه يعني امال الرمح لئلا يظهر على بعد لغيره قوله فرفعتها اي زدت
في السير بها وهو دون الجري وفوق المشي لم يرزاني اي لم ينقصاني اخف عنا اي
اخف الخبر عنا لمن سالك واستره وعنا هنا بمعنى علينا ومما جرى لهم في الطريق
ما روى عن انس بن مالك قال اقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهو مردف
ابا بكر وابو بكر شيخ يعرف ونبي الله شاب لا يعرف قال فيلقى الرجل ابا بكر فيقول
يا ابا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك فيقول هذا الذي يهديني السبيل فيحسب
الحاسب انه انما يعني الطريق وانما يعني سبيل الخير ومما جرى لهم انه لقيهم بريدة
بن الحصيب اخبرنا شيخنا جمال الدين ابو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف
المزي انا ابو الحسن فخر الدين علي بن البخاري انا ابو سعد عمر بن عبد الله بن عمر
بن الصفار انا ابو القسم زاهر بن طاهر بن محمد الشحامي انا ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الله
الحاكم انا ابو علي الحسين بن محمد بن سوره نا احمد بن اسمعيل العسكري نا احمد
بن زهير نا علي بن مهران عن الحسين بن واقد عن عبد الله بريدة عن ابيه ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان لا يتطير وكان يتفاءل وكانت قريش جعلت مائة من الابل

في

فيمن ياخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم فيرده عليهم حين توجه الى المدينة فركب
بريدة في سبعين راكبا من اهل بيته من بني سهم فتلقى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال
نبي الله صلى الله عليه وسلم من انت قال انا بريدة فالتفت الى ابي بكر الصديق
فقال يا ابا بكر برد امرنا وصلح ثم قال وممن انت قال من اسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابي بكر سلمنا قال ممن قال من بني سهم قال خرج سهمك فقال بريدة للنبي صلى الله
عليه وسلم من انت قال انا محمد بن عبد الله رسول الله فقال بريدة اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فاسلم بريدة واسلم من كان معه جميعا
فلما اصبح قال بريدة للنبي صلى الله عليه وسلم لا تدخل المدينة الا ومعك لواء فحل
عمامته ثم شدها في رمح ثم مشى بين يديه فقال يا نبي الله تنزل علي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان ناقتي هذه مامورة قال بريدة الحمد لله اسلمت بنو سهم طائعين غير مكرهين
وقال عروة لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير في ركب من المسلمين كانوا
تجارا قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر ثيابا بيضا
ومما جرى لهم في الطريق انهم مروا بخيمتي ام معبد انبا الشيخة المسندة
زينب بنت كمال الدين احمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن احمد المقدسي
اجازة انا ابو المظفر محمد بن ابي البدر فتيان بن المثنى انا ابو موسى محمد بن ابي بكر
بن ابي عيسى المديني انا ابو القسم اسمعيل ابن محمد بن الفضل التيمي انا احمد بن علي
بن الحسين انا هبة الله بن الحسن انا جعفر بن عبد الله بن يعقوب بالري
انا محمد بن هرون الروياني نا مكرم بن محرز بن مهدي اخبرني ابي عن حزام بن هشام
بن حبيش عن ابيه عن جده صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما خرج مهاجرا من مكة خرج هو وابو بكر ومولى ابي بكر
عامر بن فهيرة ودليلهما الليثي عبد الله بن الاريقط فمروا على خيمتي ام معبد
الخزاعية وكانت برزة جلدة تحتبي بفناء الخيمة ثم تسقي وتطعم فسالوها
تمرا ولحما يشترون فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك فاذا القوم مرملون مسنتون
فقالت والله لو كان عندنا شيء ما اعوزكم القرى فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا ام معبد فقالت شاة خلفها الجهد
عن الغنم قال هل بها من لبن قالت هي اجهد من ذلك قال اتاذنين ان احلبها
قال نعم بابي انت وامي ان رايت بها حلبا فاحلبها فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمسح بيده ضرعها وسمى الله عز وجل ودعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودرت
واجترت ودعا باناء يربض الرهط فحلب فيه ثجا حتى علاه البهاء ثم سقاها
حتى رويت وسقى اصحابه حتى رووا ثم شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
آخرهم ثم اراضوا ثم حلب ثانيا بعد بدء حتى امتلا الاناء ثم غادره عندها ثم بايعها

وارتحلوا فقل ما لبثت حتى جاء زوجها ابو معبد يسوق اعنزا عجافا تساوكن
هزلا ضحى مخهن قليل فلما رأى ابو معبد اللبن عجب وقال من اين لك هذا اللبن
يا ام معبد والشاء عازب حيال ولا حلوبة بالبيت قالت لا والله الا انه مر بنا رجل
مبارك من حاله كذا وكذا قال صفيه لي يا ام معبد قالت رايت رجلا ظاهر الوضاءة
ابلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة وفي روايه نحلة ولم تزر به صعلة وسيم قسيم
في عينيه دعج وفي اشفاره عطف وفي صوته صحل وفي عنقه سطع وفي لحيته
كثاثة ازج اقرن ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما به وعلاه البهاء اجمل الناس
وابهاه من بعيد واحسنه واحلاه من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه
خرزات نظم يتحدرن ربعة لا باس من طول ولا تقتحمه العين من قصر غصن
بين غصنين فهو انضر الثلثة منظرا واحسنهم قدرا له رفقا يحفون به ان قال انصتوا
لقوله وان امر تبادروا الى امره محفود محشود لا عابس ولا مفند قال ابو معبد هذا
والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من امره ما ذكر بمكة ولقد هممت ان اصحبه ولافعلن
ان وجدت الى ذلك سبيلا فاصبح صوت بمكة عاليا يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه

جزى الله رب الناس خير جزائه … رفيقين قالا خيمتي ام معبد
هما نزلاها بالهدى واهتدت به … فقد فاز من امسى رفيق محمد
فيال قصي ما زوى الله عنكم … به من فعال لا تجازى وسودد
ليهن بنو كعب مقام فتاتهم … ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا اختكم عن شاتها وانائها … فانكم ان تسالوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت … عليه صريحا ضرة الشاة مزبد
فغادره رهنا لديها لحالب … يردده في مصدر ثم مورد
ليهن ابا بكر سعادة جده … بصحبته من يسعد الله يسعد

فاصبح القوم قد فقدوا نبيهم واخذوا على خيمتي ام معبد فلما سمع بذلك حسان بن ثابت
الانصاري رضي الله عنه شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم نشب يجاوب الهاتف

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم … وقدس من يسري اليهم ويغتدي
ترحل عن قوم فزالت عقولهم … وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم … وارشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا … عمايتهم هاد به كل مهتدي
وقد نزلت منه على اهل يثرب … ركاب هدى حلت عليهم باسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله … ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقالة غايب … فتصديقها في اليوم او في ضحى الغد
ليهن ابا بكر سعادة جده … بصحبته من يسعد الله يسعد

لجمن

ليهن بني كعب مقام فتاتهم … ومقعدها للمؤمنين بمرصد
عبد الله بن اريقط لم يعرف اسلامه برزة اي كبيرة السن تبرز للناس
ولا تستتر منهم جلدة اي عاقلة تحتبي اي تجلس وتضم يديها احديهما الى الاخرى
على ركبتيها وهي جلسة الاعراب والمرملون الذين فنيت ازوادهم والمسنتون
الذين لم يصب ارضهم مطر فلم تنبت شيئا والتاء التي في آخره بدل من حرف العلة
الملقاه وصارت كالاصلية فيه وكسر الخيمة بكسر الكاف وفتحها الشقة السفلى
من الخباء ترفع وقتا وترخى وقتا وقيل هي في مقدم الخيمة وقيل في موخرها والحلب
بفتح اللام مصدر حلبته كالطلب لا تسكن لاما همافتاجت اي فتحت ما بين
رجليها درت ارسلت اللبن واجترت من الجرة وهي ما تخرجها البهيمة من كرشها
يمضغها وانما يفعل ذلك الممتلي علفا فصارت هذه الشاة كذلك مع ما بها من قلة الاعتلاف
يربض اي يروي الرهط حتى ربضوا اي يقعوا على الارض للنوم والاستراحة بحكى
سعة الاناء وعظمه والثج السيلان والبهاء وبيص رغوة اللبن واراضوا اي
رووا مرارا حتى الوادي اذا استنقع فيه الماء غادره اي تركه عجافا العجاف
ضد السمان تساوكن اي تمايلن من الضعف عازب اي بعيد من المرعى حيال
اي لم تحمل والوضاءة الحسن والجمال ابلج الوجه مشرق الوجه نحلة من رواه بالنون
والحاء قال من نحل جسمه نحولا ومن رواه بالثاء والجيم قال هو من قولهم رجل اثجل
اي عظيم البطن قسيم وسيم جميعا من القسامة والوسامة وهما الحسن
والصعل منقطع الاطلاع والدعج شدة سواد العين في شدة بياضها والعطف
بالغين المعجمة طول الاشفار وروي بالعين غير المعجمة وهو التثني وفي رواية
وطف وهو الطول ايضا وفي رواية صحل بالحاء وهو كالبحة في الصوت والسطع
طول العنق والازج المقوس الحاجبين والاقرن المتصل احدى الحاجبين
بالاخرى وسما به اي علا به وارتفع اي بكلامه على من حوله وقيل علا براسه او بيده
والهذر من الكلام ما لا فائدة فيه وربعة ليس بالقصير ولا بالطويل لا باس
اي لا يونس مباريه من مطاولته وروي لا باين من طول اي لا يجاوز الناس طولا
لا تقتحمه اي لا تزدريه ولا تحتقره انضر الثلثة من النضر وهي
الحسن والنعمة محفود اي محدوم محشود اي يجتمع الناس حواليه والعابس
الكالح ولا مفند اي لا ينسب الى الجهل وروي ولا معتد اي ظالم قالا
خيمتي ام معبد من القيلولة وهي شرب نصف النهار والنزول فيه والنوم وقيل معناه
اقاما وقيل تصدقه وهو اليق ان ساعدته اللغة ما زوى الله عنكم اي ما قبض
منكم ومنع عنكم ليهن اصله ليهنا وطرح الهمزة منه تخفيف وتمهيد
لوزن الشعر والصريح اللبن الخالص الذي لم يمزج والضرة اهل الضرع وقيل

لحمه والمزبد الذي علاه الزبد وهو معنى قوله حتى علاه البهاء وموصفه الصريح واعرابه على خلاف اعرابه لان صريحا نصب وقيل انه جر على الجوار كقوله تعالى وامسحوا برؤسكم وارجلكم والمرصد موضع الرصد وهم القوم الذين يرصدون الطرق نشب اي علق وروي شبب وليس هو من التشبيب بالنساء في اول القصايد وانما هو من تشبيب الكتب وهو الابتداء بها والاخذ فيها اي ابتداء في جواب الهاتف نغادرها رهنا اي ترك الشاة عندها لتكون معجزة له عند من ارواحها وتصديقا لحكاية ام معبد وروي عن ام معبد قالت طلع علينا اربعة على راحلتين فنزلوا بي فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة اريد ان اذبحها فاذا هي ذات در فادنيتها منه فلمس ضرعها فقال لا تذبحيها وجيت باخرى فذبحتها وطبختها لهم فاكل هو واصحابه فتغدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها واصحابه وسفرهم فيها او وسعت سفرهم وابقى عندنا لحمها او اكثره وبقيت الشاة التي لمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرعها عندنا حتى كان زمان الرمادة زمن عمر وهي سنة ثمان عشرة من الهجرة قالت وكنا نحلبها صبوحا وغبوقا وما في الارض قليل ولا كثير

الفصل الرابع

في جامع اوصافه صلى الله عليه وسلم

قال مولف الكتاب سعيد الكازروني اعانه الله على احيا سنة رسوله ووفقه في الدارين لنيل مأموله لما اشتمل حديث ام معبد على نص صفاته صلى الله عليه وسلم اردت ان لا يخلو كتابي هذا عن جميع صفاته صلى الله عليه وسلم اذ اولى ما يعني به صاحب الحديث معرفة صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفهم معانيها فاقبح به اذا سيل عن شي منه جمله او عرض عليه لم يعرفه فذكرت فيه ما تيسر في الوقت ليقف الطالبون على اكثر ذلك والله المستعان على ما تريد اخبرنا الشيخة السعيدة زينب بنت احمد بن عبد الرحيم بن الواحد المقدسية انا عجيبة بنت محمد بن احمد بن مرزوق الباقداري انا الحافظ ابو موسى محمد بن ابي بكر بن ابي عيسى المديني انا ابو علي الحسن بن احمد بن الحسن الحداد المقري انا الحافظ ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق انا ابو القسم الطبراني نا علي بن عبد العزيز نا ابو غسان مالك بن اسمعيل النهدي نا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي عن رجل بمكة في الترمذي عن رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة يكنى ابا عبد الله عن ابي هالة التميمي عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال سالت خالي هند بن ابي هالة التميمي رضي وكان وصافا للنبي صلعم عن حلية النبي صلى الله عليه وسلم وانا اشتهي ان يصف لي منها شيا اتعلق به فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلالا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيصته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون

واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله اشم كث اللحية سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين والبطن وما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة سبط القصب شثن الكفين والقدمين سايل الاطراف خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال قلعا يخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدا من لقيه بالسلام قلت صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دايم الفكرة ليست له راحة طويل السكت لا يتكلم في غير حاجة يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصل لا فضول ولا تقصير دمث ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم منها شيا غير انه لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها فاذا تعوطي الحق لم يعرفه احد ولم يقم لغضبه شي حتى ينتصر له لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فيضرب بباطن راحته اليمنى باطن ابهامه اليسرى فاذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن رضي الله عنه فكتمتها الحسين زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فساله عما سالته ووجدته سال اباه عن مدخله ومخرجه وشكله فلم يدع منها شيا قال الحسين سالت ابي عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه ماذونا له في ذلك وكان اذا اوى الى منزله جزا دخوله ثلثة اجزاء جزء لله وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزا جزءه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيا وكان من سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين وذو الحوايج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسالتهم عنه واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد الغايب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها اياه ثبت الله قدميه يوم القيمة ولا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره يدخلون عليه روادا ولا يفترقون

الا عن ذواق ويخرجون ادلة قال فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه فقال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيه ويؤلفهم ولا ينفرهم
ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي
عن احد بشره وخلقه يتفقد اصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن
الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان
يغفلوا او يميلوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجوزه ولا يجوز الى غيره
في غير هذه الرواية الذين يلونه من الناس خيارهم افضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم
عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة قال فسألته عن مجلسه
فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر الله لا يوطن
الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر
بذلك يعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب احد من جلسائه ان احدا اكرم
عليه منه من جالسه او قاومه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ومن سأله
حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس منه خلقه وبسطه
فصار لهم ابا وصاروا في الحق عنده سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة
لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته متعادلين يتواصون
فيه بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون
ذا الحاجة ويحفظون الغريب قلت كيف كانت سيرته في جلسائه فقال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ
ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما
لا يشتهي فلا يؤيس منه ولا يخيب فيه قد ترك نفسه من ثلث المراء والاكثار
وما لا يعنيه وترك غيره من ثلث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته
ولا يتكلم الا فيما رجا ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير
فاذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده الحديث من تكلم انصتوا له حتى يفرغ
حديثهم عنده حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون
منه ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته حتى ان كان اصحابه ليستجلبونهم
ويقول اذا رايتم طالب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يقبل الثناء الا من مكافئ
ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بنهي او قيام قال فسألته
كيف كان سكوته فقال كان سكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اربع
على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع
من الناس واما تفكره ففيما يفنى ويبقى وجمع له الحلم في الصبر وكان لا يغضبه
شيء ولا يستفزه وجمع له الحذر في اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح

ليتناهى

ليتناهى عنه واجتهاده الرأي فيما اصلح امته والقيام فيما جمع لهم خير الدنيا
قوله فخما مفخما اي كان جميلا مهيبا عند الناس مع تمام كل ما في الوجه
من غير ضخامة ولا نقصان جمع مع الجمال مهابة وملاحة اذ رب جميل لا تحبه القلوب
لعدم الملاحة في جماله قوله ليلة البدر قيل سميت به لان القمر فيها كانه يبادر
بطلوعه غروب الشمس وقيل لتكامل القمر فيها وتمامه من قولهم عين حدرة
بدرة اذا كانت عظيمة ومنه سميت البدرة من الدراهم لامتلائها والمربوع
الذي ليس بالطويل ولا القصير بل يكون وسطا بينهما والمشذب المفرط
الطول واصله في النخل اذا شذبت اغصانها اي قطعت وجردت
عن جريدها كان المحش في الطول وانما يقال المشذب في طول لا عرض
معه اي ليس بنحيف طويل بل طوله يليق لعرضه على ما وصفه تستحسن
قوله عظيم الهامة قال بعضهم اي تام الراس في تدويره ليس بصعل
ولا مصفح ولا مفاس والرجل بين القطط والسبط اي ليس شعره بالجعد
الشديد الجعودة كشعر الزنوج ولا بالسبط الذي لا تكسر فيه اصلا والعقيصة
فعيلة بمعنى مفعولة وهي الشعر المجموع كهيئة المضفور كانه يريد ان فرق شعره
بعد ما جمعه وعقصه فوق شعره بتخفيف الراء وترك كل شيء منه في منبته
والا ان بقي معقوصا كان موضعه الذي يجمعه فيه حذاء اذنيه ومرسله هناك وقال
بعض علمائنا هذا كان في اول الاسلام يفعله كفعل اهل الكتاب ثم فرق بعد
وهذا الفرق هو الذي يعد في الخصال العشر من الفطرة وروى بعضهم عقيقته
بالقاف ولا وجه للعقيقة في هذا الموضع لان العقيقة هي الشعر الذي على
راس الصبي حين يولد ولعل هذا تصحيف لان الصاد اذا لم تحقق يشتبه
بالقاف والازهر الابيض الانور المشرق ولا يدل على شدة البياض قوله
ازج الحواجب اي طويل الحاجبين مع سبوغ ودقة وتقوس فيهما ولا يعني
بالطويل طول شعرهما انما يعني امتدادهما الى مؤخر العينين وقد تفعله النساء
تكلفا بان ينتفن منهما ويخططن بالكحل فيهما حتى يصير كذلك وهو منهي عنه
وانما جمع الحواجب وان كان لكل شخص حاجبان لاحد معنيين
اما ان يكون جعل التثنية جمعا لان كل اثنين فما فوقهما جمع وورد به
حديث وقد قال الله تعالى وكنا لحكمهم شاهدين يعني حكم داود
وسليمن والمعنى الثاني انما جمع لان كل قطعة منهما حاجب فجمع لذلك
قوله في غير قرن اي من غير ان يلتقي طرفاهما ويتصل احد الجانبين
بالآخر وفي حديث ام معبد في صفة النبي صلى الله عليه وسلم ازج
اقرن ذهب جماعة الى اثبات احد الحديثين وقع في الآخر وتكلموا في اسناديهما

لان ذلك خلاف هذا ولكن ان يقال ليس بينهما خلاف بل يمكن انه لم يكن
بالاقرن حقيقة ولا بالابلج بل كان بين حاجبيه فرجة دقيقة لا تبين لكل احد
الا لمن تامل النظر فيه ويدل عليه قوله فيما بعد يحسبه من لم يتامله اشم
ويقال ان العرب تستحب البلج وتكره القرن قوله يدره الغضب اى
عند الغضب تمتلي هذا العرق دما وتغلظ ويرتفع والعرنين الانف قوله
اقنى العرنين القنا طول في الانف مع دقة الارنبة وارتفاع وحدب في وسط
قصبته وهي عظم الانف والاشم الدقيق الانف من تعجبه بل يكون مستويا
اى القنى الذى ليس تفاحش مفرط لا يعلم به حتى يتامل فيه والكث نحو
الشيء من غير طول فيها ولا دقة قوله سهل الخدين يجوز ان يريد به ليس في خديه
نتو لان السهل ضد الحزن وذكر بعضهم انه يريد اسيل الخدين لم يكثر لحمه
ولم تغلظ جلدته والضليع قال ابو عبيد احسبه يعني جلة في الشفتين
وغلظة فيهما وذكر غيره انه يعني به سعة الفم وان العرب تمدح بذلك وتذم
بصغره واستشهد عليه بقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه وقيل اراد بالفم
الاسنان فقد يكنى بالفم عنها كقوله صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك
اى كان تام الاسنان شديدها في تراصف واحد القولين الاولين اشبه لانه
قد وصف الاسنان فيما بعد والشنب تحدد اطراف الاسنان ودقتها وقيل
هو البرد والعذوبة في الاسنان والمفلج الذى بين اسنانه تفرق وفرجة
والمسربة الشعر المستدق طولا ما بين اللبة الى السرة والجيد العنق
والدمية الصورة المصورة قوله معتدل الخلق اى كل شيء من بدنه يليق
بما يليه في الحسن والتمام والبادن التام الخلق والمتماسك المحكم لحما
غير مسترخي قوله سواء البطن والصدر اى ليس بطنه ناتيا ولكنه
مساوي لصدره والكراديس رؤوس العظام وقيل كل عظم عليه لحم
وفي حديث آخر جليل المشاش وهو قريب من معناه وهو مثل الركبتين
والمرفقين والقدمين اى كل منه تام من غير افراط فيه والمتجرد الموضع الذى
يستر بالثياب فيجيء دعينا في بعض الاحيان يصفها بشدة البياض وقد ورد
في حديث آخر انه كان اسمر وفي حديث آخر انه ابيض مشربا وفي هذا الحديث
انه كان ازهر اللون ووجه الجمع بينهما ان السمرة كانت فيما يبرز للشمس
من بدنه والبياض فيما وراه الثياب قوله انه يحمل على اشراق اللون
ونصوعه لا على البياض وقيل ان المشرب اذا اشبع حكى سمرة فاذا ليس
بينهما اختلاف وفي حديث لم يكن بالابيض الامهق وهو الذى يشبه بياض
الجص والانور وضع موضع النير كقوله تعالى وهو اهون عليه وكقولهم الله اكبر

والزندان

والزندان العظمان اللذان يليان الكف من الذراع راس احدهما يلي الابهام
وراس الاخر يلي الخنصر قوله رحب الراحة يكنون به عن السخاء والكرم ويستدلون
بسعة الحلقة على الكرم والقصب جمع القصبة وهي كل عظم اجوف فيه مخ والسبط
الممتد في استواء ليس فيه تعقد ولا نتوء والشثن الغليظ ولعل بعضهم يشكل
باللام قوله سابل الاطراف يرويه بعضهم سابن بالنون اى طويلها على قدر وقد
ابدلوا النون من اللام في كلمات لقرب مخرجيهما وتجانسهما والاخمص
ما يتجافى عن الارض من باطن القدم اى هو شديد الارتفاع التجافي قوله مسيح
القدمين اى ظهر قدميه ممسوح املس لا يقف عليه الماء لملاسته قوله زال قلعا
قد كان اهل اللغة في مثل هذه الالفاظ يرجعون الى اصحاب الحديث فقد ارتفع هذا الشان
فان روى قلعا بفتح القاف كان مصدرا بمعنى الفاعل اى يزول قالعا لرجله من الارض
وذكره بعض اهل اللغة بضم القاف وسكون اللام وروى عن بعضهم بفتح القاف وكسر
اللام والمعنى فيه ما ذكرناه وانه كان صلى الله عليه وسلم لا يجر قدميه في الارض قوله
يخطو تكفيا اى يتثبت في مشيته حتى كانه يميد كما يميد الغصن اذا هبت به الريح او السفينة
وبعضهم يرويه تكفاء وهو اصل هذه الكلمة لان تفعل في الصحيح يجيء مصدره على تفعل
كالتكفل فاما اذا اعتل انكسر عينه لاجل حروف العلة كقولهم تخفى تخفيا فاذا
اسقط من هذه الكلمة الهمزة التخفت بالمعتل والهون بفتح الهاء وهو الرفق
والتثبت كما تقدم والذريع السريع وربما يظن هذا اللفظ ضد الاول ولا تضاد
فيه لان معناه انه كان صلى الله عليه وسلم مع سعته في المشي فلا يدركونه او ما هذا
معناه ويجوز ان يريد به نفي التبختر في مشيه والصبب الحدور ونظره الى الارض
اطول تفسير لخافض الطرف والملاحظة النظر باللحاظ قوله يسوق اصحابه
اى يقدمهم امامه ويمشي خلفهم والقليد الذى يمشي قدامك والسائق الذى
يمشي خلفك وفي حديث آخر انه كان صلى الله عليه وسلم كان يقول اتركوا خلف
ظهري للملائكة قوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه قيل اى كان لا يتشدق
في الكلام بان يفتح فاه كله ويتفيهق في الكلام كما يفعله المتشدقون الثرثارون
المكثارون وجوامع الكلم الكلمة اليسيرة مع كثرة معانيها والفصل المحكم
الذى لا يعاب قائله والدمث اللين السهل الخلق والمهين بضم الميم الذى يهين
الناس وهو شبه الحاقي ومن رواه بفتح الميم يعني به الضعيف اى لا يجفوا الناس
وهم يحقرونه قوله اذا تحدث اتصل بها تفسيره فيضرب بباطن راحته اليمنى
باطن ابهامه اى يشير بكفه الى حديثه واشاح له تاويلان احدهما بمعنى اعرض
ايضا والاخر بمعنى جد وانكمش وغض الطرف عند الفرح دليل على نفي
البطر والاشر قوله يفتر اى يكشف عند التبسم عن اسنان كانها حب الغمام

وهو البرد والشكل ههنا بفتح الشين النحو والسمت يقال هو حسن الشكل
واي شكل هذا والشكل بالكسر الدل قوله فيرد ذلك على العامة بالخاصة
ذكر ابن الانباري فيه ثلاثة اقوال احدها ان الخاصة اليه فيستفيد منه ثم يردون
ذلك على العامة ويردون اليهم ما استفاد وابدل عليه قوله فيما بعد يدخلون
روادا ويخرجون ادلة والقول الثاني ان الباء فيه بمعنى من اي تلقى على العامة من جزء
الخاصة والثالث ان يجعل العامة مكان الخاصة فيرد ذلك على العامة بدلا
من الخاصة قوله وقسمه بضم الميم عطف على الايثار والرواد جمع
الرائد اي يدخلون طالبين حاجات لانفسهم ولغيرهم والادلة قد ذكرنا بالدال
المهملة وبالذال المعجمة اي يخرجون متعظين بما وعظوا متواضعين من قوله
اذلة على المؤمنين وهو حسن ان ساعدته الرواية قوله يحذر الناس
اكثر الرواة على فتح الياء والذال والتخفيف على ان يكون معناه يحذر
ويحترس منهم وان روي بضم الياء وتشديد الذال وكسرها فيكون معناه
انه كان يحذر بعض الناس من بعض ويامرهم بالحزم ويحذرهم ايضا
منهم والعتاد بالفتح العدة وما يصلح لكل ما يقع اي يعرف طريق كل امر
وصلاح كل شيء والمواساة الاحسان الى الغير والموازرة المعاونة قوله
لا يوطن الاماكن اي لا يتخذ لنفسه مجلسا يعرف به فلا يجلس الا فيه وقد
فسره بما بعده قوله قاومه اي قام معه حتى يقضي حاجته والميسور من القول
ما لا تبعة فيه على قائله ولا جفاء على مستمعيه قوله ولا تؤبن اي لا توصف
بشر والحرم النساء ولا تثنى اي لا تذكر ولا تشاع والفلتات جمع فلتة
وهي ما بدر من الرجل من سقطه والهاء فيه راجعة الى المجلس الذي
بعدم السؤال عنه اي ان اسقط من احد من جلسائه سقطة سترت عليه
فلم تحك عنه قوله لا يتنازعون عنده الحديث اي اذا تكلم احد منهم
امسكوا حتى يفرغ ثم يتكلم الآخر قوله ليستجلبونهم اي يجيئون معهم بالغرباء
الى مجلسه من كثرة احتماله عنهم وصبره على ما يكون منهم في سؤالهم اياه وغير ذلك
لان اصحابه كانوا ممنوعين من سؤاله قوله لا يقبل الثناء الا من مكافئ
قد تكلموا فيه والاولى ان يقال انه لا يقبله ولا يرضاه الا من مسلم من قوله صلى الله عليه وسلم
المسلمون تتكافؤ دماؤهم ولا يرضاه ممن لا يثق باسلامه ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم في المدينة انا لا نقبل زبد المشركين قوله لا يستفزه
اي لا يستخفه قوله لا يتفرقون الا عن ذواق لا اصل فيه في الطعام كما تقدم
في الحديث انه كان لا يذم ذواقا الا ان المفسرين كلهم حملوه على العلم والخير
لان الذوق قد يستعار كما في القرآن فاذاقها الله لباس الجوع والخوف

اي فلا يقومون من عنده الا وقد استفادوا علما وخيرا وفي رواية عن علي
رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ضخم الراس عظيم العينين
اهدب الاشفار مشرب العينين حمرة كث اللحية ازهر اللون شثن الكفين والقدمين
اذا مشى تكفا كانما يمشي في صعد واذا التفت التفت جميعا وفي رواية عنه ايضا رضي الله عنه
قال كان يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض مشربا بياضه حمرة اهدب الاشفار
اسود الحدقة لا قصير ولا طويل وهو الى الطول اقرب لا جعد ولا سبط عظيم
المناكب في صدره مسربة شثن الكف والقدم كان عرقه اللؤلؤ اذا مشى تكفا
كانه يمشي في صعد لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم وعنه ايضا
رضي الله عنه في نعته صلى الله عليه وسلم قال ليس بالذاهب طولا وفوق
الربعة اذا جاء مع القوم غمرهم ابيض ضخم الهامة اغر ابلج اهدب الاشفار
شثن الكفين والقدمين اذا مشى تقلع كانما ينحدر من صبب كان العرق
في وجهه اللؤلؤ لم ار قبله ولا بعده مثله بابي هو وامي صلى الله عليه وسلم وفي رواية
عنه ايضا رضي الله عنه انه كان اذا نعت النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يكن
بالطويل الممغط ولا القصير المتردد كان ربعة من القوم ولم يكن بالجعد القطط
ولا السبط كان جعدا رجلا ولم يكن بالمطهم ولا المكلثم وكان في الوجه
تدوير ابيض مشرب ادعج العينين اهدب الاشفار جليل المشاش والكتد
اجرد شثن الكفين والقدمين اذا مشى تقلع كانما يمشي في صبب واذا التفت
التفت معا بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين اجود الناس كفا وارحب
الناس صدرا واصدق الناس لهجة واوفى الناس بذمة والينهم عريكة واكرمهم
عشرة من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده
مثله صلى الله عليه وسلم وقد فسر الاصمعي هذا الحديث فقال الممغط
الذاهب طولا ويروى هذا بالعين والغين وبالمعجمة اكثر يقال امغط النهار
اذا امتد وامعط الحبل والمتردد الداخل بعضه في بعض قصرا والمطهم
البادن الكثير اللحم والمكلثم المدور الوجه كذا ذكره الاصمعي وقال غيره المكلثم
من الوجه القصير الحنك الداني الجبهة المستدير الوجه ولا يكون الا مع كثرة
اللحم وقال ابو عبيد كان اسيلا ولم يكن مستدير الوجه وهذا الاختلاف
يكون اذا لم يكن قوله وكان في الوجه تدوير والوجه ان يقال لم يكن بالاسيل
جدا ولا المدور مع افراط التدوير كان بين المدور والاسيل كاحسن ما يكون
اذ كل شيء من خلقه كان معتدلا والافراط غير مستحب في شيء قال الاصمعي واما
المشرب فالذي في بياضه حمرة والادعج الشديد سواد العين والاهدب الطويل الاشفار
والمشاش رؤوس العظام اللينة والكتد مجتمع الكتفين وهو الكاهل والعشرة الصحبة

والبديهة المفاجاة وباقي الحديث قد تقدم تفسيره وفي الحديث الآخر
هدب الاشفار وهو بمعنى الاهدب كما يقال ازعر وزعر وامعر ومعر
قوله مشرب العينين حمرة اي كان في بياضهما عروق حمر وهو الشكلة
وقد وصف بانه كان صلى الله عليه وسلم اشكل وهذا مستحب اما السواد
منه فكما في الحديث الثاني كان اسود الحدقة والصعه مثل الصيب قوله
اذا جاء مع القوم غمرهم اي كان فوق كل من معه ولا غز لا اسض ولا ثلج ضد
الاقرن واصدق الناس لهجة اي كلاما ولسانا والعريكة الطبيعة وفي رواية
عن علي رضي الله عنه كان عظيم اللحية اي كث اللحية وفي رواية عنه ايضا
كان له شعر من لبته الى سرته يجري كالقضيب لم يكن في صدره ولا في بطنه
شعر غيرها وفي رواية عنه ايضا رضي الله عنه نصفه صلى الله عليه وسلم لاعرابي
اذا نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفته ليس بالطويل المتثني ولا
ولا القصير الفاحش ابيض مشرب حمرة ربعة احسن الناس شعره الى سحمة
اذنه عريض الجبهة ضخم العين اقرن الحاجبين ابلج السانا اسيل الخد
كث اللحية على شفته السفلى خال كان عنقه ابريق فضة بعيد ما بين المنكبين
ضخم البراثن كذا جاء في الرواية وقال بعض علمائنا واظن الصواب ضخم
الكراديس ليس على ظهره ولا بطنه يعني الا شعر كقضيب الفضة يجري
شثن الكفين كان كفه من لينهما مس ارنب اذا مشى مشى متقلعا كانه يهبط
من سبب واذا التفت التفت بجمعه واذا اصوفح لم ينزع يده حتى ينزع الكف
واذا احتبى اليه رجل لم يحل حبوته حتى يكون الرجل هو الذي يحل حبوته
واذا ضحك تبسم يجزي بالحسنة الحسنة وبالسيئة الحسنة ليس بسخاب
في الاسواق المتثني الذاهب طولا يستعمل في طويل لا عرض له لا يستمسك
طوله من غير عرض كانه ينحني قوله اذا احتبى اليه رجل من عادة العرب اذا
جلس احدهم متمكنا أن يحتبي بثوبه فاذا اراد أن يقوم حل حبوته يعني اذا
جلس اليه رجل لم يقم من عنده حتى يكون الرجل هو الذي يبدأ بالقيام
وعن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم اشكل
العينين منهوش العقب قال الراوي قلت لسماك راوية عن جابر ما ضليع الفم
قال عظيم الفم قلت ما اشكل العينين قال طويل شق العين قلت ما منهوس
العقب قال قليل لحم العقب والمنهوس بالسين المهملة قليل اللحم ايضا
ويروى بالحرفين وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
افلج الثنيتين اذا تكلم رأى كالنور يخرج من بين ثناياه وعن البرا بن عازب
قال ما رايت من ذي لمة احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم له شعر يضرب

منكبه بعيد ما بين المنكبين لم يكن بالقصير ولا بالطويل وروي عن عبد الله
بن اوفى انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الذكر ويقل اللغو
ويطيل الصلوة ويقصر الخطبة ولا يستنكف أن يمشي مع العبد والارملة
حتى يفرغ لهما من حاجتهما وروي في اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان رؤف القلب كثير الحياء واسع الصدر دايم البكاء طويل الحزن
عظيم الرجاء لين الجانب قليل الاذى قليل المن كريم الوفاء دايم الذكر
امين السماء كاتم السر جليل العطاء لين الجانب قليل الاذى زين العالم
سراج الهدى وكان صلى الله عليه وسلم الوفا حليما ودودا رحيما مضيافا
كريما وفيا حكيما قائما بامر الله موفيا بعهد الله مشمرا في عبادة الله ملتمسا مرضاة الله
وكان صلى الله عليه وسلم قاطع الشهوات كاتم المصيبات صوام النهار
خاشعا منيبا قوام الليل خاضعا قريبا راغبا في الخير منصفا رفيقا زاهدا في السير
بين اهله عن باشريف الهمة حبيب الفقراء لطيف اللفظ طبيب الاغنياء جميل
العشرة نقي الاتقياء دليل الادلة لبيب الالباء وكان صلى الله عليه وسلم
سهلا عند المصاحبة يعظم الكبير لعظم وقاره ويرئف الصغير لشدة افتقاره
ويشكر اليسير لقلة اعتزاره ويرحم الفقير لرؤية اضطراره وكان صلى الله عليه وسلم
سهلا عند المصاحبة عدلا عند المقاسمة سمحا عند المعاملة شجاعا عند المقاتلة
وكان طويل الصمت عظيم الخطر مهيوب المنظر قليل الضحك شريف المخبر
باسط الكفين طلق الوجه كثير الذكر صبيح الوجه كثير التبسم مليح القول سخي الترفه
سخي النفس قليل التنعم بطي الغضب سريع التحلم رزين العقل طيب الكلام واسع
الخلق قليل الملام عفيف النفس بذول السلام لطيف الطبع طبيب الانام
ولم يكن صلى الله عليه وسلم فظا ولا عتابا ولا غليظا ولا صخابا ولا فحاشا ولا سبابا
ولا طياشا ولا متعابا ولا حريصا ولا جاعا ولا بخيلا ولا مناعا ولا مكارا ولا خداعا
ولا مكثارا ولا ثرثارا ولا طماعا ولا خيولا ولا اسنانا ولا اكولا ولا كسلان ولا ملولا
ولا همذارا ولا جزوعا ولا طبارا ولا متكبرا ولا هماز ولا متجبرا ولا كنازا ولا محتكرا
ولا ذماما ولا مفتخرا ولا مختالا فصلوات الله عليه في الاولين مبعوثا وبركاته عليه
في الاخرين موروثا صفة خاتم النبوة قال السايب بن يزيد ذهبت
بي خالتي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابن اختي
وجع فمسح راسي ودعا لي بالبركة وتوضأ فشربت من وضوءه وقمت خلف
ظهره فنظرت الى الخاتم بين كتفيه فاذا هو مثل زر الحجلة هذا حديث
صحيح اخرجه الشيخان في الصحيح واراد بزر الحجلة الازرار التي تكون
تشد على ما يكون في حجال العرايس من الكلل والستور وقيل زر الحجلة بيض

حجل الطير فقال للانثى منها الحجلة وللذكر اليعقوب والاول اولى وعن جابر
بن سمرة قال رايت الخاتم بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم غدة حمراء
مثل بيضة الحمامة هذا حديث صحيح اخرجه مسلم وعن عبد الله بن سرجس
قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم ودخلت عليه واكلت من طعامه وشربت
من شرابه ورايت خاتم النبوة في نغض كتفه اليسرى كانه جمع خيلان سود
كانها ثاليل هذا حديث صحيح اخرجه مسلم ونغض الكتف هو العظم
الرقيق على طرفها والجمع بضم الجيم وكسرها الكف اذا جمع ويقال ضربه بجمعه
والثاليل جمع ثولول وهي حبوب تعلو ظاهر الجسم **صفة شيبه وخضابه**
انا سيدنا السعيد صدر الدين ابو المجامع ابرهيم بن محمد بن المعيد الحموي
انا شرف ابو بكر الشافعي بن محمد الصالحي انا سراج الدين محمود بن عثمان
المروالروذي انا محيي السنة ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي انا ابو محمد
الجوزجاني انا ابو القسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى نا محمد بن بشار
نا ابو داود نا همام عن قتادة قال قلت لانس هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لم يبلغ ذلك انما كان شيئا في صدغيه ولكن ابو بكر خضب بالحناء والكتم
وعن انس ايضا قال ما عددت في راس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته
الا اربع عشرة شعرة بيضاء وقيل لجابر بن سمرة اكان في راس رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيب قال لم يكن في راس رسول الله صلى الله عليه وسلم شيب الا شعرات
في مفرق راسه اذا ادهن واراهن الدهن وقال عبد الله بن بسر صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في عنفقته شعرات بيض وعن ابن عمر
قال كان شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا من عشرين شعرة وفي الترمذي
عن ابي رمثة قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم مع ابن لي فقال ابنك فقلت
نعم اشهد به قال لا يجني عليك ولا تجني عليه قال ورايت الشيب احمر **صفة
طيب ريحه** عن انس قال ما شممت رائحة قط مسكة ولا عنبرة اطيب من رائحة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مسست شيئا قط خزه ولا حريره الين من كف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انس كنا نعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اقبل بطيب ريحه وعن ابي هريرة ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني زوجت ابنتي واني احب ان تعينني بشيء فقال ما عندي
ولكن اذا كان غدا فتعال وجيئني بقارورة واسعة الراس وعود شجر وانه
بيني وبينك اني اجيف الباب فاتاه بقارورة واسعة الراس وعود شجر
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلت العرق من ذراعيه حتى
امتلات القارورة فقال خذها ومر ابنتك اذا ارادت ان تطيب ان تغمس

العود في القارورة وتطيب بها وكانت اذا تطيبت شم اهل المدينة ذلك الطيب
فسموا بيت المطيبين وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر قال لم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه
وذكر اسحق بن راهوية ان تلك كانت رائحته بلا طيب وروى انه صلى الله عليه وسلم
كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت
لذلك رائحة طيبة **صفة حسن خلقه** قال انس خدمت النبي
صلى الله عليه وسلم عشر سنين ليس كل امري كما يشتهي صاحبي ان
يكون فما قال لي اف وما قال لي لم فعلت هذا او الا فعلت وعن عايشة
قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل
الله ولا ضرب خادما ولا امراة وقال انس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو
ويصفح وقال انس كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد
نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة حتى
نظرت الى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اثرت بها حاشية
البرد من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك ثم امر له بعطاء **صفة تواضعه**
روى عن انس ان امراة عرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق
من طرق المدينة فقالت يا رسول الله ان لي اليك حاجة فقال يا ام فلان اجلس
في اي سكك المدينة شئت اجلس اليك قال فقعدت فقعد اليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى قضت حاجتها وقال كانت الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ
بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت وقال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يركب الحمار العري ويجيب دعوة المملوك وينام
على الارض ويجلس على الارض وياكل على الارض ويقول لو دعيت الى كراع
لاجبت ولو اهدي الي ذراع لقبلت وقال انس كان يدعى الى خبز الشعير
والاهالة السنخة فيجيب وروى انه صلى الله عليه وسلم كان في مهنة
اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويعلف ناضحه وياكل مع الخادم ويعجن
معها ويحمل بضاعته من السوق وسال رجل عايشة هل كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعمل في بيته قالت نعم كان رسول الله يخصف نعله
ويخيط ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل احدكم في بيته قوله يخصف نعله
اي يطبق طاقة على طاقة واصل الخصف الضم والجمع وقيل لعايشة
ماذا كان يعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته قالت كان بشرا

من البشر يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه وقال جرير بن عبد الله ما حجبني
رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني الا تبسم وكان
صلى الله عليه وسلم يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب
صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة العبد والحر والامة والمسكين
ويعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر وناول رجل يده رسول الله
صلى الله عليه وسلم فراى في يده اثر الكد فقال ما هذا قال اعمل لعيالي
فقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انس ما التقم احد
اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحى راسه حتى يكون الرجل هو الذي
ينحي راسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدما
ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدا من لقيه بالسلام ويبدا اصحابه
بالمصافحة ولم ير قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد
يكرم من دخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره الوسادة التي تحته ويعزم
عليه في الجلوس عليها ان ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم
تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوز فيقطعه بانتهاء او قيام
وروى انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلوته وساله عن حاجته
فاذا فرغ عاد الى صلوته وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم
ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب وامر اصحابه بذبح شاة في سفر فقال رجل
من القوم علي ذبحها وقال آخر علي سلخها وقال آخر علي قطعها وقال آخر علي طبخها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ان التقط لكم الحطب فقالوا يا بانا
وامهاتنا نحن نكفيك قال قد عرفت انكم تكفوني ولكن الله تعالى يكره من عبده
اذا كان مع اصحابه ان ينفرد من بينهم فقام صلى الله عليه وسلم يلتقط الحطب لهم

صفة جوده عن جابر بن عبد الله انه قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيا فقال لا وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اجود
الناس واجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه جبريل
في كل ليلة في رمضان فيدارسه القرآن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا لقيه جبريل اجود من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فاعطاه رجل ما يخاف فاقة **صفة حيايه** روى عن ابي سعيد
الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء
في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه وقال انس دخل عليه صلى الله عليه وسلم
رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال
لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها وروى انه صلى الله عليه وسلم كان

من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان يكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره
وعن عائشة قالت ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط **صفة شجاعته
صلى الله عليه وسلم** قال البراء بن عازب كنا والله اذا احمر الباس نتقي به يعني
النبي صلى الله عليه وسلم وان الشجاع منا الذي يحاذي به وكان علي رضي الله عنه
كنا اذا احمر الباس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون
احد اقرب الى العدو منه قوله احمر الباس ولهو اي اشتدت الحرب يقال
موت احمر اي شديد **قوله** اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اي جعلناه
وقاية لنا من العدو وقال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس
واشجع الناس واسمح الناس وقال ابن عمر ما رايت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمران بن الحصين ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتيبة الا كان اول من يضرب **صفة نور وجهه صلى الله عليه وسلم**
قالت عائشة استعرت من حفصة بنت رواحة ابرة كنت اخيط بها ثوب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسقطت عني الابرة فطلبتها فلم اقدر عليها فدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتبينت الابرة لشعاع نور وجهه فضحكت فقال يا حميرا بم
ضحكت قلت كان كيت وكيت فنادى باعلى صوته يا عائشة الويل ثم الويل ثلاثا لمن
حرم النظر الى هذا الوجه وفي رواية ان عائشة كانت تخيط في وقت السحر
فضلت الابرة وطفي السراج فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضاء
البيت ووجدت عائشة الابرة بضوءه فضحكت ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم
ويل لمن لا يراني يوم القيمة قالت عائشة ومن لا يراك يا رسول الله قال البخيل قالت ومن
البخيل قال الذي لا يصلي علي اذا سمع باسمي **صفة تبسمه** عن عائشة قالت
ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى منه لهواته
انما كان يتبسم وعن عبد الله بن الحارث بن جزء قال ما رايت احدا اكثر تبسما
من رسول الله صلى الله عليه وسلم **صفة وقاره** عن خارجة بن زيد قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا جلس في مجلسه لا يكاد يخرج شيء من اطرافه
صفة جلوسه قال ابو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذا كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم
محتبيا **صفة زهده في الدنيا** حسبك من تقلله منها واعراضه عنها وقد سيقت اليه
بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة
عند يهودي في نفقة عياله ويدعو ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وعن عائشة
قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله
وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء لاعطاه الله ما لا يخطر ببال احد

من حيا

وفى رواية اخرى ما شبع آل محمد من خبز بر لقى الله وقالت عايشة ما ترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفى حديث عمرو بن الحرث
ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عايشة ولقد مات وما فى
بيتى شئ ياكله ذو كبد الا شطر شعير فى رف لى وقال عرض على ربى ان يجعل لى بطحاء
مكة ذهبا فقلت لا يارب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذى اجوع فيه فاتضرع
اليك وادعوك واما اليوم الذى اشبع فاحمدك واثنى عليك وفى حديث آخر ان جبريل
نزل عليه فقال ان الله يقريك السلام ويقول لك اتحب ان اجعل هذه الجبال
ذهبا وفضة وتكون معك حيثما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا
دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله
يا محمد بالقول الثابت وعن عايشة قالت انا كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد
نارا ان هو الا التمر والماء وعن عايشة وابى امامة وابن عباس كان صلى الله عليه وسلم
يبيت هو واهله الليالى المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء وعن عايشة انما كان
فراشه الذى ينام عليه ادما حشوه ليف وعن حفصة كان فراش رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى بيته مسحا فيثنيه ثنتين فينام عليه فثنيناه له ليلة باربع
فلما اصبح قال ما فرشتمونى الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه لحاله فانه وطائته
الليلة منعتنى صلوتى وكان ينام احيانا على سرير مرمول بشريط حتى يوثر
فى جنبه وقالت عايشة لم يمتلى جوف النبى صلى الله عليه وسلم شبعا قط
ولم يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان كان
ليظل جايعا يلتوى طول ليلته من الجوع ولا يمنعه صيام يومه ولو شا سال
ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكى له رحمة مما
ارى به وامسح بيدى على ما به من الجوع واقول نفسى لك الفداء لو تبلغت من الدنيا
ما يقوتك فيقول يا عايشة مالى وللدنيا اخوانى من اولى العزم من الرسل
صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم
واجزل ثوابهم فاجدنى استحى ان ترفهت فى معيشتى ان يقصر بى غدا دونهم
وما من شئ هو احب الى من اللحوق باخوانى واخلائى قالت فما اقام بعد الا شهرا
حتى توفى صلى الله عليه وسلم **صفة اكله وشربه صلعم** كان ياكل كل ما احل الله
له مع اهله وخدمه اذا اكلوا ومع من يدعوه اليه من المسلمين على الارض وكل ما اكلوا
الا ينزل به ضيف فيكون اكله مع اضيافه وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا اذا جلس
ياكل يجلس كما يجلس المصلى فى اسس الا ان الركبة فوق الركبة والقدم فوق
القدم ويقول صلى الله عليه وسلم انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس
العبد وقال صلى الله عليه وسلم واما انا فلا آكل متكئا وكان لا ياكل متكئا حتى فارق

الدنيا

الدنيا والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعد فى الجلوس له كالمتربع وشبهه من الجلسات
التى يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعى الاكل ويستكثر
منه وليس معنى الحديث فى الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكان ياكل مما يليه
ولا يتناول من شئ بين يدى غيره وكان ياكل باصابعه الثلث الابهام والتى تليها
والوسطى وربما استعان برابعة وكان ياكل بكفه كلها ولم يكن ياكل باصبعين
ويقول صلى الله عليه وسلم انى لا آكل باصبعين هى اكلة الشيطان وكان يشرب
فى الاقداح والجلود والفخار ويشرب بكفيه يصب فيهما الماء فيشرب ويقول
ليس اناء اطيب من اليد ويشرب فى افواه القرب والاداوى ولا يختنثها ويقول
ان خنثها ينتنها وربما قام يشرب من القربة والجرة والاداوة وكان له فى شربه تسميات
ثلث وتحميدات ثلث عدد مرات الشرب وكان لا يتنفس فى الاناء اذا شرب
فان اراد ان يتنفس ابان الاناء عن فيه حتى يتنفس وربما كان يشرب بنفس واحد حتى يفرغ
صفة نظره فى المراة كان صلى الله عليه وسلم ينظر فى المراة ويرجل جمته
ويمتشط وربما نظر فى الماء وسوى فيه جمته فقيل له فى ذلك فقال ان الله يحب
من عبده اذا خرج لاخوانه ان يتهيا لهم ويتجمل **صفة تزوجه امهات المومنين
وترتيبهن** تزوج صلى الله عليه وسلم خديجة ثم سودة ثم عايشة ثم حفصة
ثم ام سلمة ثم جويرية ثم زينب بنت جحش ثم زينب بنت خزيمة ثم ام حبيبة
ثم صفية ثم ميمونة . فماتت خديجة وزينب بنت خزيمة فى حيوته وتوفى عن
التسع البواقى بلا خلاف وعن ام ولد هى مارية بنت شمعون القبطية ام ابرهيم
وجاء فى الاخبار والروايات انه صلى الله عليه وسلم تزوج ازواجا غيرهن
فطلق بعضا وفارق بعضا ودخل بعضا منهن وهذه تسميتهن عزية بنت دودان
بن عوف بن جابر وهى ام شريك التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم وكانت
قبله عند ابى العكر بن سمى بن الحرث الازدى فولدت له شريكا ثم طلقها
ثم تزوج صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر قتيلة بنت قيس اخت الاشعث بن قيس
اخت الاشعث بن قيس الكندى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يدخل
بها فتزوجها عكرمة بن ابى جهل بعده وقال بعضهم لعله صلى الله عليه وسلم طلقها قبل ان
يدخل بها ثم مات صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت الضحاك تزوجها صلى الله عليه وسلم
بعد وفاة ابنته زينب وخيرها حين انزلت آية التخيير فاختارت الدنيا ففارقها
وكانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول انا الشقية اخترت الدنيا وقيل انها التى قالت
اعوذ بالله منك فقال صلعم عذت بمعاذ اسماء وقيل اميمة بنت النعمن
بن شراحيل ماتت قبل ان يدخل بها وقيل ادخلت عليه صلى الله عليه وسلم قالت اعوذ
بالله منك فقال صلى الله عليه وسلم قد اعذتك الحقى باهلك وكان بعض ازواجه

علمها ذلك وقالت انك لتخطبني عنده من وجها المهاجر بن ابي امية فاراد عمر
ان يجلدها فقالت انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بي واقامت البينة مليكة
الليثية ولما دخل صلى الله عليه وسلم فقال لها هبي لي نفسك قالت وهل تهب
الملكة نفسها للسوقة فاهوى بيده يضعها عليها لتسكن قالت اعوذ بالله منك
فقال لها لقد عذت بمعاذ فسرحها ومتعها عمرة بنت الفتوطار خطبها صلى الله عليه وسلم
فوصفها ابوها ثم قال ان من فضائلها انها لم تمرض قط فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما لهذه عند الله من خير وقيل انه صلى الله عليه وسلم تزوجها فقال ابوها ذلك
فطلقها ولم يبن بها خولة بنت الهذيل وقيل بنت حكيم قيل هي التي وهبت نفسها
للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل هي ام شريك الازدية ماتت قبل ان يدخل بها
ليلى بنت الحطيم الانصارية ضربت ظهره صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم
اكلك الاسد ثم تزوجها فقالت اقلني فاقالها فاكلها الذئب البرصاء روي انه
صلى الله عليه وسلم خطب امراة من بني مرة فقال ابوها ان بها برصا ولم يكن
بها وصح فاذا هي برصا عمرة بنت يزيد راى بها بياضا فقال دلستم علي وردها
سبا بنت الصلت ماتت قبل ان يدخل بها صلى الله عليه وسلم اساف
اخت دحية الكلبي ماتت قبل ان يدخل بها صلى الله عليه وسلم عالية بنت ظبيان
تزوجها ولبثت عنده قليلا ثم طلقها صلى الله عليه وسلم ذكر انواع شتى
انا شيخنا السعيد ظهير الدين اسمعيل بن المظفر بن محمد انا علاء الدين المجتبى
بن محمد بن المجتبى الحسيني انا ابو موسى محمد بن ابي بكر بن ابي عيسى المديني
ابو الرجاء احمد بن محمد بن عبد العزيز انا ابو الفضل عبد الرحمن
بن احمد المقرئ الرازي انا ابو القسم جعفر بن عبد الله بن يعقوب المعدل
الروياني نا ابو بكر محمد بن هرون الروياني نا عيسى بن عبد الله نا احمد بن محمد
الفارسي حدثني ابي حدثني ابو عبيد القسم بن سلام حدثني عبد الرحمن
بن مهدي عن سفين عن رجل قد سماه عن كريب عن ابن عباس رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس القلانس تحت العمايم
وبغير العمايم ويلبس العمايم بغير قلانس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلبس القلانس اليمانية ومن البيض المضربة ويلبس ذوات الاذان
في الحروب منها ما كان من السيجان الخضر وكان ربما نزع قلنسوة فجعلها سترة
بين يديه وهو يصلي وكان من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمي
سلاحه ودوابه ومتاعه وكان للنبي صلى الله عليه وسلم اربعة اسياف المخذم
والرسوب اهداهما له زيد الخيل وكان له ايضا القضيب وذو الفقار صار اليه
يوم بدر وكان للعاص بن منبه بن الحجاج وكان لا يفارقه في الحرب وكان قباع سيفه وقايمته

وحلقته

وحلقته وذوابته وبكراته ونعله من فضة وكان له حلقتان في الحمايل
في موضعهما من الظهر وكانت له اربعة ادراع ذات الوشاح والبتراء
وذات الحواشي والخرنق وقيل كانت عنده درع داود النبي عليه السلام
التي كان لبسها يوم قتل جالوت وكانت له اربعة افراس المرتجز وذو العقال
والسكب والشحاء ويقال البحر وكان يركب البحر وكان كميتا وكانت
منطقة من اديم منشور فيها ثلث حلق من فضة والابزيم والحلق على
صنعة الفلك المضر فيه من فضة وكان اسم رمحه المثوي وكانت له
حربة يقال لها العنزة وكان يمشي بها ويدعم عليها وكانت تحمل بين يديه
في الاعياد فيركزها امامه ويستتر بها ويصلي اليها وكان له محجن قدر ذراع
يمشي به ويركب به ويعلقه بين يديه على بعيره وفي رواية ويا خذبه الشي
وكانت له مخصرة يسمى العرجون وكان اسم قوسه المكتوم واسم كنانته
الكافور ونصله الموتصلة وترسه الزلوق ومغفره ذو السبوغ واسم
عمامته السحاب واسم ردايه الفتح واسم رايته العقاب وكانت سوداء من صوف
وكانت الوية بيضاء وربما جعل فيها السواد وربما كان من خمر نسايه وكانت
له بغلة شهباء يقال لها الدلدل اهداها له المقوقس ملك الاسكندرية وهي
التي قال لها في بعض الاماكن اربضي دلدل فربضت وكان علي رضي الله عنه
يركبها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غير ابن عباس وكان
عثمان بن عفان يركبها ثم ركبها الحسن بعد علي ثم ركبها الحسين ومحمد بن علي
ابن الحنفية رضي الله عنهم حتى كبرت وعميت فدخلت مبطخة لبني مدلج
فرماها رجل بسهم فقتلها وكانت له بغلة يقال لها الايلية وكانت محذوفة
طويلة كانما تقوم على رماح حسنة السير فاعجبته وهي التي قال علي رضي الله عنه
فيما ان كانت اعجبتك هذه البغلة فانا نصنع لك مثلها قال وكيف ذلك
قال هذه امها فرس عربية وابوها حمار فلو انزينا على فرس عربية حمارا لجاءت
بمثل هذه البغلة فقال انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون قال ابن عباس
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم لم نقدم الينا معاشر بني هاشم خاصة الا تنزي الحمر
على الخيل العراب فمضت السنة في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان له حمار يدعى عفيرا ويقال له اليعفور وكان اخضر وكانت له ناقة
تسمى العضباء ويقال القصواء وكانت صهباء وكانت له شاة يشرب
لبنها يقال لها غيثه ويقال غوثه وكان له قدحان اسم احدهما الريان
والاخر المصيب وكان يسع كل واحد منهما قدر مد فيه ثلث ضبات حديد
وحلقة تعلق بها وكان له تور من حجارة يقال له المخضب والمخضد

يتوضأ فيه وكان له مخضب من شبه يكون فيه الحناء والكتم من حر كان يجده
في راسه صلى الله عليه وسلم وكانت له ربعة اسكندرانية اهداها المقوقس
ملك مصر وكان له بغلان من السبت وكان مخصرة ذات قبالين وكانت
صفراء وكان له خفان ساذجان اهداهما النجاشي ملك الحبشة وكان ربما لبسهما
النبي صلى الله عليه وسلم ويمسح عليهما وكان له سرير وقطيفة وقصعة وجارية
روضة التبيجان جمع التساح وهو الطيلسان قوله فجعلها سترة بين يديه
يدل على طولها لانه صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قدر ما يستر المصلي قال
مثل آخرة الرحل والمخذم من الخذم وهو القطع والرسوب الماضي من السيف
من رسوب الشيء في الماء اذا غاب فذهب سفلا اي يرسب ويثبت في الضريبة
ويغيب فيها واكثر هذه الاسامي مشتقة من صفة مسمياتها والقضيب هو السيف
اللطيف في قول الاصمعي تشبيها بالقضيب من الشجر وقيل بل القضيب من القضب
يعني المقضوب لا يسمى قضيبا الا بعد القطع وذو الفقار بفتح الفاء سمي
بذلك فيما قيل لحفر صغار حسان كانت فيه والقباع ما يضبب به طرف قايمة السيف
واكثر ما يقال له القبيعة والذؤابة ما تعلق من قايمة والبكرات الحلق ونعل السيف
حديدة يكون في آخر الغمد كانت فضة في سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم
والبتراء لعلها سميت به لقصرها وذات المواشي
والخرنق لعلها سميت بذلك تشبيها بالناقة
اذا خرنقت اذا كثر طم جنبيها كالخرنق وهو ولد الارنب والمرتجز قيل سمي
لحسن صهيله والعرب تستحسن الرجز وانشاده وذو العقال فرس
معروف بتشديد القاف والعقال داء يأخذ الدواب في الرجلين لحفة فاقة
وتثقل والسكب الواسع الجري كانه ينسكب الارض اي يصبها والشحاء من قولهم
للفرس الواسع الخطو هو بعيد الشحوة من قولهم شحى الرجل فاه فشحا فزه
ويرتجز اوسحا ايضا على وزن القفاقاة لبعض والبحر ايضا سمي به لسعة
جريه والمبشور المقشود والفلك بكسر الفاء جمع فلكة للثدي او فلكة المغزل
والمثوي لعله سمي به لانه يثبت المطعون به من الثوى وهو الاقامة والعنزة
رمح قصير ويدعم عليها اي يتكي والمحجن خشبة في طرفها انعقاف والمخصرة
خشبة تمسك باليد والعرجون من عيدان العنب والكتوم لعلها سميت
به لانخفاض صوتها اذا رمي منها والكافور كما العنب وغلاف الطلع سميت به
تشبيها بهما والموتصلة من الوصل كانه سمي بذلك تفاولا بوصوله الى العدد
والزلوق اي يزلق عنه السلاح والسبوع التام والسحاب سمي به تشبيها
بسحاب المطر وانما سمي سحابا لانه يسحب في الهواء والعقاب الضخم والدلدل

لعلها

لعلها سميت به تشبيها بالدلدل وهو القنفذ او بشيء يشبه ودلدل القوم
اضطربوا فلعلها سميت به لقلة سكونها والايليه منسوبة الى قرية بالشام
والمحذوفة المقطوعة الذنب ويقال تقدم البنا اي اوصانا وامرنا والعفير
تصغير الاعفر كسويد تصغير الاسود حذف همزتهما والقياس اعيفر وهو لون
ابيض تعلوه حمرة ويعفور مثل اعفر كاخضر ويخضور قال الشاعر
عيد ان شطي دجلة اليخضور والعضباء المسقوقة الاذن وقيل المثقوبه
والقصواء المقطوعة بعض الاذن والنور شبه الاجانه والكتم نبت الشعر يسمى به
لكتمانه الشعر والسبت جلد مدبوغ وفي رواية اخرى عن ابن عباس ايضا انه قال
كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سيف محلى قايمة من فضة ونعله من فضة وفيه
حلق من فضة وكان يسمى ذا الفقار وكانت له قوس نبع تسمى السداد وكانت له كنانة
تسمى الجمع وكانت له جمع درع موشحة بالنحاس يسمى ذات الفضول وكانت له
حربة تسمى البيضاء وكان له مجن يسمى الوفد كان له فرس ادهم يسمى السكب وكانت
له بغلة شهباء يسمى دلدل وكانت له ناقة يسمى القصواء وكان له حمار يسمى يعفور وكان له
بساط تسمى الكز وكانت له عنز يسمى اليمن وكانت له ركوة يسمى الصادر وكانت
له مرآة تسمى المدله وكان له مقراض يسمى الجامع وكان له قضيب شوحط
يسمى الممشوق النبع الشجر الذي يتخذ منه القسي الجياد ولعله سمي
بالسداد تفاولا بالاصابة ما يرمى به وانما سميت الركوة بالصادر لانه يصدر
عنها بالري تسمية باسم من هي سببه والجامع في اسم المقراض لانه يجمع
ما يراد قرضه به وذلك من جودته والشوحط ايضا من شجر القسي وساير هذه
الاسامي من صفات مسمياتها او تفاولا بها وفي بعض الروايات انه كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ناقة جدعاء وفي رواية خرماء وفي رواية صرماء
وفي رواية صلماء وفي رواية مخضرمة وهي التي قطع طرف اذنها والتي هاجر
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت القصواء وقيل الجدعاء ابتاعهما
ابو بكر رضي الله عنه باربعماية درهم فهاجر صلى الله عليه وسلم عليها مع ابي بكر
وكانت عنده حتى نفقت وكانت حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
رباعية قال سعيد بن مسعود مولف الكتاب قال بعض المحققين من علمائنا
هذه الصفات كلها كانها لناقة واحدة كان يأذنها ما عبر كل واحد من الرواة
عنه بما يغلب على ظنه وربما يعرفه منها وروى عن موسى بن عبيد قال اصبحت
في الحجر ما صلينا الغداة فلما اسفرنا اذا فيها عبد الله بن عمر فجعل يستغرب
رجلا رجلا يقول اين صليت يا فلان قال يقول ههنا حتى اتى علي فقال
اين صليت يا ابن عبيد قلت قال بخ بخ ما تعلم صلوة عند الله افضل عند الله

من صلوة الصبح في جماعة يوم الجمعة فسألوا قالوا ما نعلم يا ابا عبد الرحمن
الكنتم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم لقد راهن على فرس يقال
له سبحة فجارت سابقة فلبس ذلك واعجبته **قوله** فلبس يعني فلقد هش
يقال هش للمعروف اى اشتهاه ورجل هش طلق المحيا **قوله** يستقربنا اى سعنا
رجلا رجلا وفي رواية عن سهل بن سعد قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم عند ابي
سعد ثلثة افراس يعلفهن وسمعت ابي يسميهن اللزاز واللحيف والظرب وقيل
اللحيف واللحيف فعيل بمعنى فاعل كانه يلحف الارض بذنبه اى يشملها واللزاز
من اللز كانه لا نطواء خلقه وشدة دموجه وتلززه والظرب بالظاء المعجمة
سمي به لصلابته من قولهم ظربت حوافر الدابة اى اشتدت وصلبت
ويجوز ان يكون مسمى به تشبيها بالظرب واحد الظراب التي هي صغار الجبال
لكبره وسمنه واللحيف بالحيم من قولهم سهم لجيف اذا كان سريع المر واما
السبحه فمصدر من السباحة وهي العوم سمي به لحسن سيره يقال فرس
سابح اذا كان حسن مد اليدين وقيل ان تميما الداري اهدى لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فرسا يقال له الورد فاعطاه عمر وقيل اول فرس
ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرس ابتاعه بالمدينة من رجل من بني فزارة
بعشر اواق وكان اسمه الضرس فسماه السكب وكان اول ما غزا عليه احد وبقال ان
المرتجز هو الذي اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعرابي من بني مرة بجحده فشهد
له خزيمة ابي ثابت وكان فرسا ابيض

الفصل الخامس في ذكر تلقي اهل المدينة لرسول الله صلعم

واول جمعة كانت في الاسلام وكلام الذئب والبناء بعايشة
واسلام سلمان الفارسي وذكر الاذان وباسناده الى البخاري نا يحيى بن بكير
نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب اخبرني عروة عن عايشة قالت وسمع
المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وكانوا يغدون
كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا بعد ما اطال انتظارهم
فلما اووا الى بيوتهم اوفى رجل من يهود على اطم من اطامهم لامر ينظر اليه فبصر
برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك
اليهودي ان قال باعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فيه
فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة
فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين
من ربيع فقام ابو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا
فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي
ابا بكر حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى

فظلل

ظلل عليه بردايه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك
السراب ما يظهر نصف النهار في الفيافي كانه ماء **قوله** الا ول بهم السراب
اى يتحرك وهذا اشارة الى بعدهم **قوله** هذا جدكم اى صاحب حظكم
وسلطانكم ويحتمل ان يريد هذا شعركم ودولتكم والذين نزل عليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعني بني عمرو بن عوف هم اهل قبا نزل على كلثوم بن
من الهدم اخي بني عمرو بن عوف وقيل بل نزل على سعد بن خيثمة وذلك انه
عزبا لا اهل له وقال الزهري قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
يوم الاثنين قريبا من نصف النهار في الاضحى لاثني عشرة ليلة من ربيع
الاول وعن ابن عباس قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
واستنبئ يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة
يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين وروي عن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه قال مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا معه حتى
قدمنا المدينة فتلقاه الناس فخرجوا في الطرق وعلى الاناجير فاشتد الخدم
والصبيان في الطريق الله اكبر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء محمد
قال وتنازع القوم ايهم ينزل عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انزل الليلة على بني النجار اخوال عبد المطلب لاكرمهم بذلك فلما اصبح
غدا حيث امر **قوله** والاناجير في بعض النسخ الاجاجير فمن روى
الاناجير فهو جمع انجار ومن روى الاجاجير فجمع اجار وهما لغتان في السطح
وبلسان الحورله فمن روى الاناجير ان هاشما تزوج امرأة من بني عدي
بن النجار فولدت له عبد المطلب وعن ابن عباس ان النبي صلى الله
عليه وسلم مر بجوار من الانصار وهن يغنين ويقلن نحن جوار من بني النجار
وحبذا محمد من جار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم اني احبكن
وفي هذه السنة لعبت الحبشة لقدومه فرحا بهم فرحا شديدا ولما نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم وعلى سعد نزل ابو بكر على
خبيب بن اساف بالسنح وقد نزل على خارجة بن زيد واقام علي بن ابي
طالب بمكة ثلث ليال واياما حتى ادى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الودايع التي كانت عنده للناس ثم لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزل معه على كلثوم واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبا في بني عمرو
بن عوف يوم الاثنين ويوم الثلثا ويوم الاربعاء ويوم الخميس واسس
مسجدهم ثم خرج عنهم يوم الجمعة وقيل مكث فيهم بضعة عشر يوما وقيل
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم قبا قد بنوا مسجدا

يصلون فيه فصلى بهم فيه ولم يحدث في المسجد شيئا فاقام صلى الله عليه وسلم
الاثنين والثلثا والاربعا والخميس فركب من فنا يوم الجمعة يأم المدينة
فجمع في بني سالم فكانت اول جمعة جمعها في الاسلام وخطيب يومئذ
ذكر تلك الخطبة روى عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي انه بلغه عن خطبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول الجمعة التي صلاها في المدينة
في بني سالم بن عوف الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واستهديه
واومن به ولا اكفره واعادي من يكفره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من
الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو
من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصي الله
ورسوله فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا اوصيكم بتقوى الله فانه خير
ما اوصى به المسلم المسلم ان يحضه على الاخرة وان يامره بتقوى الله فاحذروا
ما حذركم الله من نفسه ولا افضل من ذلك ذكرا وان تقوى الله لمن عمل به
على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من امر الاخرة ومن
يصلح الذي بينه وبين الله من امره في السر والعلانية لا ينوي بذلك
الا وجه الله يكن له ذكرا في عاجل ودخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء
الى ما قدم وما كان من سوى ذلك تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله
نفسه والله روف بالعباد والذي صدق قوله وانجز وعده لا خلف لذلك
فانه يقول لا يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد فاتقوا الله في عاجل
امركم واجله في السر والعلانية فانه من يتق الله يكفر عنه سياته ويعظم
له اجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله توقي مقته وعقوبته
وسخطه وتبيض الوجوه وترضي الرب وترفع الدرجة خذوا بحظكم ولا تفرطوا
في جنب الله قد علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله لتعلم الذين صدقوا وليعلم
الكاذبين فاحسنوا كما احسن اليكم وعادوا اعداءه وجاهدوا في الله حق
جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حيي عن بينة ولا قوة الا بالله فاكثروا ذكر الله واعلموا انه خير من الدنيا
وما فيها واعملوا لما بعد الموت فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكف الله ما بينه
وبين الناس ذلك بان الله يقضي الحق على الناس ولا يقضون عليه ويملك
من الناس ولا يملكون منه الله اكبر ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال
ابن اسحق وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ناقته وارخى لها
الزمام فجعلت لا تمر بدار من دور الانصار الا دعاه اهلها الى النزول

عندهم

عندهم وقالوا له هلم يا رسول الله الى العدد والعدة والمنعة فيقول لهم خلوا زمامها
فانها مامورة حتى انتهى الى موضع مسجده اليوم فبركت على باب المسجد وهو يومئذ
مربد لغلامين يتيمين من بني النجار في حجر معاذ بن عفراء يقال لاحدهما سهل وللاخر سهيل
ابنا عمرو بن عباد فلم ينزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبت فسارت غير بعيد
ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها لا يثنيها به ثم التفتت خلفها ثم رجعت
الى مبركها الاول فبركت فيه ووضعت جرانها ونزل رسول الله صلى الله عليه عنها فاحتمل
ابو ايوب رحله فوضعه في بيته فدعته الانصار الى النزول عليهم فقال رسول المرء مع
رحله فنزل على ابي ايوب خالد بن زيد وسال رسول الله صلى الله عليهم عن المربد لمن
هو فاخبره معاذ وقال هو ليتيمين لي وسارضيهما فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يبنى مسجدا واقام عند ابي ايوب حتى بنى مساجده ومساكنه وباسنادي الى
البخاري ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل قال ابن شهاب اخبرني عروة ان عايشة
اخبرته قالت لبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف رضي الله عنه عشرة
ليلة واسس المسجد الذي اسس على التقوى فصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ركب راحلته فسار يمشي مع الناس حتى بركت عند مسجد الرسول في المدينة
وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربدا للتمر لسهل وسهيل غلامين
يتيمين في حجر اسعد بن زرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به
راحلته هذا ان شاء الله المنزل ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين
فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فابى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا وطفق رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول وهو ينقل اللبن هذا الحمال لا حمال
خيبر هذا ابر ربنا واطهر ويقول اللهم ان الاجر اجر الاخرة فارحم الانصار والمهاجرة
فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي وفي الحديث دليل على ان مسجدا
قبا بني قبل مسجد المدينة المربد موضع يحبس فيه الابل والغنم قوله هذا الحمال
اي هذا الحمل والمحمول من اللبن ابر عند الله واطهر اي ابقى ذخرا وادوم منفعة
لا حمال خيبر من التمر والزبيب والطعام المحمول منها الذي يغتبط حاملوه او الذي
كنا من قبل نحمله ونغبطه والحمال والحمل واحد وروي بالجيم وله وجه والاول
اظهر وفي هذه السنة تكلم الذيب خارج المدينة بدار رسول الله صلى الله عليه وسلم
وباسنادي الى الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن اشعث بن عبد الله عن شهر بن
حوشب عن ابي هريرة قال جاء ذيب الى راعي غنم فاخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها
منه فصعد الذيب على تل فاقعى واستثفر وقال عمدت الى رزق رزقنيه الله انتزعته مني
فقال الرجل بالله ان رايت كاليوم ذيب يتكلم قال الذيب اعجب من هذا رجل

في الخلات بين يخبركم بما مضى وما هو كاين عندكم وكان الرجل يهوديا فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاسلم فاخبره خبره وصدقه النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم
انما امارة من امارات بين يدي الساعة اوشك الرجل ان يخرج فلا يرجع حتى يحدثه
نعلاه وسوطه بما احدث اهله بعده ٠ وفي هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بناته وزوجته سوده بنت زمعة زيد بن حارثة وابا رافع فحملاهن من مكة الى المدينة
ولما رجع عبد الله بن اريقط الى مكة اخبر عبد الله بن ابي بكر بمكان ابيه ابي بكر فخرج عبد الله
بعيال ابيه اليه وصحبهم طلحة بن عبيد الله ومعهم ام رومان ام عايشة وعبد الرحمن حتى قدموا
المدينة ٠ وفي هذه السنة بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعايشة رضي الله عنه
في شوال بعد الهجرة بسبع اشهر وقيل في السنة الثانية والاول اصح وكان تزوجها
قبل الهجرة وقد مر ذكر تزويجها في سنة عشر من النبوة وانما شرح البناء بها فروى
عن عايشة رضي الله عنها انها قالت قدمنا المدينة فنزلنا في بني الحرث من الخزرج
في السنح فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيتنا واجتمع اليه رجال
من المسلمين الانصار ونساء فجارت لي امي واني لفي ارجوحة فانزلتني من الارجوحة
ولي جميمة ففرقتها ومسحت وجهي بشي من ماء ثم اقبلت تقودني حتى وقفت بي على الباب
واني لانهج حتى سكن من نفسي ثم دخلت بي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس على سرير في بيتنا وعنده رجال ونساء من الانصار فاجلستني في حجره قالت
هولاء اهلك فبارك الله لك فيهم وبارك لهم فيك فوثب الرجال والنساء فخرجوا
وبنى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا ما نحرت علي جزورة ولا ذبحت
علي شاة حتى ارسل الينا سعد بن عبادة بجفنة كان يرسل بها الى دار رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دار الى نسايه وانا يوميذ ابن تسع سنين وروى
عن اسماء بنت عميس قالت كنت صاحبة عايشة التي هيئتها وادخلتها على رسول الله
ومعي نسوة قالت فوالله ما وجدنا عنده قرى الا قدح من لبن قالت فشرب
منه ثم ناوله عايشة فاستحت الجارية فقلت لا تردي يد رسول الله خذي
منه فاخذته على حياء فقلنا لا نشتهيه فقال لا تجمعن جوعا وكذبا قالت فقلت
يا رسول الله ان قالت احدانا لشي تشتهيه لا اشتهيه يعد ذلك كذبا قال
ان الكذب يكتب كذبا حتى يكتب الكذيبة كذيبة ٠ وفي رواية عنها انها قالت
فوعكت فتمزق شعري فوفى جميمة وفيها ان النسوة قلن بعد دخولها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى على الخير والبركة وعلى خير طاير وروى انه
صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها وتوفي صلى الله عليه وسلم ولها ثمان
عشرة سنة وتوفيت في ايام معوية بالمدينة سنة ثمان وخمسين ولها سبع وستون
سنة ودفنت بالبقيع ٠ وفي هذه السنة زيد في صلوة الحضر وكانت صلوة الحضر

والسفر ركعتين غير المغرب وذلك بعد مقدم رسول الله صلى الله المدينة بشهر ذكر
الامام احمد في مسنده ان عايشة قالت كان اول ما افترض على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ركعتان ركعتان الا المغرب فانها كانت ثلثا ثم اتم الله الظهر والعصر والعشاء
اربعا في الحضر واقر الصلوة على فرضها الاول في السفر ٠ وفي هذه السنة اخى بين المهاجرين
والانصار روى عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حالف بين المهاجرين والانصار
في دار انس وذلك انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة آخى بين المهاجرين والانصار
على الحق والمواساة يتوارثون بعد الممات دون ذوي الارحام وكانوا تسعين رجلا خمسة
واربعون من المهاجرين وخمسة واربعون رجلا من الانصار وقيل كانوا خمسين
ومائة من الانصار وخمسين ومائة من المهاجرين وكان ذلك قبل بدر فلما كانت
وقعة بدر انزل الله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله نسخت
هذه الاية ما كان قبلها وانقطعت المواخاة في الميراث ورجع كل انسان الى نسبه
وورثه ذوو رحمه ٠ وفي هذه السنة صام عاشوراء وامر بصيامه روي عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء فقال لهم
ما هذا اليوم الذي تصومونه قالوا هذا يوم عظيم انجى الله فيه موسى وقومه وغرق
فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نحن احق واولى بموسى منكم فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامر بصيامه اخرجاه في الصحيحين ٠ وفي هذه السنة اسلم عبد الله بن سلام
قال انس لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اخبر عبد الله بن سلام
بقدومه فاتاه فقال اني اسالك عن اشياء لا يعلمها الا نبي فان اخبرتني بها آمنت
بك وان لم تعلمها عرفت انك لست بنبي قال وما هي قال فساله عن الشبه وعن
اول شي ياكله اهل الجنة وعن اول شي يحشر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبرني بهن جبريل آنفا قال ذاك عدو اليهود قال اما الشبه فاذا سبق ماء الرجل
ماء المراة ذهب بالشبه واذا سبق ماء المراة ماء الرجل ذهب بالشبه واما اول
شي ياكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت واما اول شي يحشر الناس فنار تجي من قبل
المشرق فتحشرهم الى المغرب فاسلم وقال اشهد انك رسول الله وقال يا رسول الله
ان اليهود قوم بهت وانهم ان سمعوا باسلامي بهتوني فاخبانى عندك وابعث اليهم فسلهم عني
فخباه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث اليهم فجاروا فقال اي رجل عبد الله بن سلام
فيكم قالوا هو خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا وعالمنا وابن عالمنا قال ارايتم ان
اسلم اتسلمون فقالوا اعاذه الله من ذلك فقال يا عبد الله بن سلام اخرج اليهم فخرج اليهم فقال
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قالوا شرنا وابن شرنا وجاهلنا وابن جاهلنا
فقال ابن سلام قد اخبرتك يا رسول الله ان اليهود قوم بهت

ذكر اسلام سلمان الفارسي وقصته واحواله رضي الله عنه

وباسنادي الى الامام ابي القسم سليمان بن احمد الطبراني نا احمد بن عبد الرحيم
نا عبد الملك بن هشام السدوسي نا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق
بن يسار عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن ابن عباس قال
حدثني سلمان الفارسي حديثه من فيه قال كنت رجلا فارسيا من اهل اصفهان
ومن اهل قرية يقال لها جي وكان ابي دهقان قريته وكنت احب خلق الله تعالى
اليه لم يزل حبه اياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية واجتهدت
في المجوسية حتى كنت قاطن النار الذي لا يتركها تخبو ساعة قال وكانت
لابي ضيعة عظيمة قال فشغل في بنيان له يوما فقال لي يا بني
اني قد شغلت في بنيان في هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب فاطلعها وامرني فيها ببعض
ما يريد فخرجت وفي رواية قال ثم قال لي لا تحتبس علي فانك ان احتبست
علي كنت اهم الي من ضيعتي وشغلتني عن كل شيء من امري فخرجت اريد
ضيعته فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت اصواتهم فيها وهم كنائس ام
يصلون وكنت لا ادري ما امر الناس لحبس ابي اياي في بيته فلما مررت
بهم وسمعت اصواتهم دخلت عليهم انظر ما يصنعون قال فلما رايتهم اعجبني صلوتهم
ورغبت في امرهم قلت هذا والله خير من الذي نحن عليه فوالله ما تركتهم حتى غربت
الشمس وتركت ضيعة ابي ولم آتها فقلت لهم اين اصل هذا الدين فقالوا
بالشام قال ثم رجعت الى ابي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله
قال فلما جيته قال اي بني اين كنت الم اكن عهدت اليك ما عهدت قال قلت يا ابه
مررت بناس يصلون في كنيسة لهم فاعجبني ما رايت من دينهم فوالله ما زلت
عندهم حتى غربت الشمس قال اي بني ليس في ذلك الدين خير دينك ودين
ابائك خير منه قال قلت كلا والله انه لخير من ديننا قال فخافني فجعل
في رجلي قيدا ثم حبسني في بيته قال وبعثت الى النصارى فقلت لهم
اذا قدم عليكم ركب من الشام تجار من النصارى فاخبروني بهم قال فقدم
عليهم ركب من الشام تجار من النصارى قال فاخبروني بهم قال فقلت لهم
اذا قضوا حوائجهم وارادوا الرجعة الى بلادهم فاذنوني بهم قال فلما ارادوا
الرجعة الى بلادهم اخبروني بهم فالقيت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم
حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت من افضل اهل هذا الدين قالوا الاسقف
في الكنيسة قال فجئته فقلت اني قد رغبت في هذا الدين واحببت ان اكون
معك اخدمك في كنيستك واتعلم منك واصلي معك قال فادخل فدخلت معه
قال وكان رجل سوء يامرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا اليه منها شيا اكتنزه

لنفسه

لنفسه ولم يعط المساكين منها شيا فقالوا وما علمك بذلك قال فقلت انا ادلكم 90
على كنزه قالوا فدلنا عليه قال فاريتهم موضعه قال فاستخرجوا منه سبع قلال
مملوة ذهبا وورقا قال فلما راوها قالوا والله لا ندفنه ابدا فصلبوه ثم رموه بالحجارة
ثم جاؤا برجل آخر فجعلوه مكانه قال يقول سلمان رضي الله عنه فما رايت رجلا
لا يصلي الخمس ارى انه افضل منه ازهد في الدنيا ولا ارغب في الآخرة
ولا داب ليلا ونهارا منه قال فاحببته حبا لم احبه من قبله فاقمت معه زمانا
ثم حضرته الوفاة فقلت له يا فلان اني قد كنت معك واحببتك حبا لم احبه
من قبلك وقد حضرك ما ترى من امر الله عز وجل فالى من توصي بي وما تامرني
قال اي بني والله ما اعلم احدا اليوم على ما كنت عليه لقد هلك الناس
وبدلوا وتركوا اكثر ما كانوا عليه الا رجل بالموصل وهو فلان فهو على ما كنت
عليه فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له يا فلان
ان فلانا اوصاني عند موته ان الحق بك واخبرني انك على امره قال فقال
لي اقم عندي قال فاقمت عنده فوجدته خير رجل على امر صاحبه
فلم يلبث ان مات فلما حضرته الوفاة قلت له يا فلان ان فلانا اوصاني
اليك وامرني ان الحق بك وقد حضرك من امر الله عز وجل ما ترى فالى من توصي
بي وما تامرني قال اي بني والله ما اعلم رجلا على ما كنا عليه الا رجلا بنصيبين
وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت لصاحب نصيبين فجئته فاخبرته
خبري وما امرني به صاحبي قال فاقم عندي فاقمت عنده فوجدته على امر
صاحبه فاقمت مع خير رجل فوالله ما لبثت ان نزل به الموت فلما حضر قلت
له يا فلان ان فلانا كان اوصى بي الى فلان ثم اوصاني فلان بعني الى فلان
وفلان اليك فالى من توصي بي وما تامرني قال اي بني والله ما اعلم احدا بقي على
امرنا آمرك ان تاتيه الا رجلا بعمورية فانه على مثل ما نحن عليه فان احببت
فأته فانه على امرنا قال فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية واخبرته خبري
فقال اقم عندي فاقمت عند خير رجل على هدى اصحابه وامرهم قال واكتسبت
حتى كانت لي بقرات وغنيمة قال ثم نزل به امر الله تعالى فلما حضر قلت له يا فلان
اني كنت مع فلان فاوصى بي فلان الى فلان واوصى بي فلان الى فلان ثم اوصى
بي فلان اليك فالى من توصي بي وما تامرني قال اي بني والله ما اعلمه اصبح على
ما كنا عليه احد من الناس آمرك ان تاتيه ولكن اظلك زمان نبي هو مبعوث
بدين ابرهيم عليه السلام يخرج بارض العرب مهاجرا الى ارض بين حرتين بينهما
نخل به علامات لا تخفى ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة
فان استطعت ان تلحق بتلك البلاد فافعل قال ثم مات وغيب فمكثت بعمورية

ماشاء الله عز وجل ان امكث ثم مر بي نفر من كلب تجارا فقلت لهم تحملوني
الى ارض العرب واعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي قالوا نعم فاعطيتموها وحملوني
حتى اذا قدموا بي وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل من يهود عبدا فكنت
عنده ورايت النخل ورجوت ان يكون البلد الذي وصف لي صاحبي ولم يحق
لي في نفسي فبينما انا عنده قدم عليه ابن عم له من المدينة من بني قريظة فابتاعني
منه فاحتملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رايتها فعرفتها بصفة صاحبي فاقمت
بها وبعث الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم فاقام بمكة ما اقام لا اسمع له بذكر مع
ما انا فيه من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله اني لفي عذق لسيدي
اعمل فيه بعض العمل وسيدي جالس اذ اقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال
فلان قاتل الله بني قيلة والله انهم الان لمجتمعون بقبا على رجل قدم عليهم من مكة اليوم
يزعمون انه نبي قال فلما سمعتها اخذتني العرواء حتى ظننت اني ساسقط على سيدي
قال فنزلت عن النخلة فجعلت اقول لابن عمه ذلك ماذا تقول قال فغضب سيدي
فلكمني لكمة شديدة ثم قال مالك ولهذا اقبل على عملك قال قلت لا شيء انما اردت
ان استثبته عما قال ولقد كان عندي شيء قد جمعته فلما امسيت اخذته ثم ذهبت
به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء فدخلت عليه فقلت له انه قد بلغني
انك رجل صالح ومعك اصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة
فرايتكم احق به من غيركم قال فقربته منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
كلوا وامسك يده فلم ياكل فقلت في نفسي هذه واحدة ثم قال ثم انصرفت عنه فجمعت
شيئا وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم جئته به فقلت اني رايتك
لا تاكل الصدقة وهذه هدية اكرمتك بها قال فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
منها وامر اصحابه فاكلوا معه قال فقلت في نفسي هاتان اثنتان قال ثم جئت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع الغرقد قال وقد تبع جنازة يعني جنازة رجل
من اصحابه عليه شملتان له وهو جالس في اصحابه فسلمت عليه ثم استدرت انظر
الى ظهره هل ارى الخاتم الذي وصف لي صاحبي فلما راني رسول الله صلى الله عليه وسلم
استدبرته عرف اني استثبت في شيء وصف لي فالقى رداءه عن ظهره فنظرت الى
الخاتم فعرفته فانكببت عليه اقبله وابكي فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحول فتحولت فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يا ابن عباس فاعجب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يسمع ذلك اصحابه ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله
بدر واحد ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبي
على ثلثماية نخلة احييها له بالفقير وباربعين اوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاصحابه اعينوا اخاكم فاعانوني بالنخل الرجل بثلثين ودية والرجل بعشرين والرجل

خمس

بخمس عشرة والرجل بعشر يعني الرجل بقدر ما عنده حتى اجتمعت لي ثلثماية
ودية فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان ففقر لها فاذا فرغت فائتني
اكون انا اضعها بيدي قال ففقرت لها واعانني اصحابي حتى اذا فرغت منها جيته
فاخبرته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معي اليها فجعلنا نقرب له الودي
ويضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها
ودية فاديت النخل وبقي علي المال فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة دجاجة
من ذهب من بعض المغازي فقال ما فعل الفارسي المكاتب فدعيت له فقال خذ هذه
فادها مما عليك يا سلمان قال قلت واين تقع هذه يا رسول الله مما علي قال خذها فان الله
عز وجل سيؤدي بها عنك فاخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده
اربعين اوقية فاوفيتهم حقهم وعتقت وشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخندق حرا ثم لم يفتني معه مشهد وقال لما قلت واين تقع هذه من الذي
علي يا رسول الله اخذها رسول الله فقلبها على لسانه ثم قال خذها فاوفهم منها
فاخذتها فاوفيتهم منها حقهم كله اربعين اوقية قاطن الدار هو الذي يقدم سعيدها
وايقادها يحنوا اي يطعما يقال خبث النار اذا طفيت وابي قيلة يعني الاوس
والخزرج الدولج الكناس والسرب والمواضع الذي يستتر فيها سبه داخل منزله
في قله وصول الاخبار اليه بذلك والعذق النخلة وقوله فلان اي يا فلان ويريد
بني قيلة الانصار والعرواء الرعدة واللكم الضرب باليد وقوله هذه واحدة اي
هذه خصلة واحدة من علاماته التي وصفها لي صاحبي والفقير والفقرة بضم الفا الحفرة
يريد به الموضع الذي يحفر احرس النخل وفقرت اي حفرت فقر الغرس وقوله
احييها له بالفقير اي كاتبته على ثلثماية نخلة وعلى ان افقر مواضعها والوقيه والاوقية
وزن اربعين درهما والودي صغار النخل وروي في بعض طرق روايات حديث سلمان
انه قال اشترتني امراة يقال لها حليسة بنت فلان حليف بني النجار بثلثماية درهم فمكثت
معها ستة عشر شهرا حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فبلغني بعد ذلك
بعد خمسة ايام وانا في اقصى المدينة في زمن الخلال فالتقطت شيئا من الخلال فجعلت
في ثوبي واقبلت اسال عنه حتى بلغت دار ابي ايوب ورسول الله صلى الله عليه وسلم
داخل وابي ايوب وامراته يلتقطان الماء بقطيفة لهم لا يكف على النبي صلى الله عليه وسلم
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تصنع يا ابا ايوب قال وقع جبنا فانكسر له
فانصب الماء فخشيت ان يكون نائما وفي الصلوة فيكف عليك فيوذيك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لك ولزوجتك الجنة قال سلمان رضي الله عنه فقلت هذا والله
محمد رسول الله فدنوت منه فسلمت عليه ثم اخذت ذلك الخلال فوضعته بين يديه
وذكر قصة الهدية والصدقة وخاتم النبوة فاسلم سلمان واخبر قصة حليسة ورقيته

قال سلمان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
فقال اذهب الى خليسه فقل لها رسول الله يقول لك محمد اما ان تعتقي هذا
واما ان اعتقه فان الحكمة تحرم عليك خدمته قلت يا رسول الله انها لم تسلم قال
يا سلمان ولا تدري ما حدث بعدك دخل عليها ابن عمها فعرض عليها الاسلام
فاسلمت وذلك انها اعتقته بامره صلى الله عليه وسلم وكافاها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فان غرس لها ثلثماية فسيله الخلال بفتح الخاء البسر ولا يكمل
اي لا يتطر والفسيلة الودي وفي بعض طرقها قال سلمان ووضعت التمر
بين يديه وكان من عنده عشرين رجلا واهديت له خمسا وعشرين تمرة قال
سلمان فعددت الف نواة قال فقمت فدرت بين كتفيه وذكر قصة الخاتم واسلامه
قال فقام الى علي بن ابي طالب فقبل راسي وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اكسا فكساني ابو بكر الصديق رضي الله عنه ما كان عليه من الثياب ودعا
بكسوة غيرها فلبسها وفي بعض طرقها ان سلمان كان يرعى الغنم لسيدته قال
فاخبرت انه قدم المدينة رجل يزعم انه نبي فحط سلمان المدينه فنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم
ودار حوله فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم عرف ما يريد فارسل ثوبه حتى خرج
خاتمه فلما راه اتاه وكلمه ثم انطلق فاشترى بدينار بنصفه شاة فشواها
وبنصفه خبزا ثم اتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا قال سلمان هذه
صدقه قال لا حاجة لي بها فاخرجها فليا كلها المسلمون ثم انطلق فاشترى
بدينار آخر خبزا وطعما فاتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا قال هذه
هدية المسلمون ثم انطلق قال فاقعد فاكلا جميعا منها واسلم سلمان
وفي بعض طرقها قال سلمان بعد ذكر الهدية والصدقة والخاتم فقلت
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال من انت قلت مملوك قال لمن انت
قلت لامراة من الانصار جعلتني في حايط لها قال يا ابا بكر قال لبيك قال
اشتره فاشتراني ابو بكر فاعتقني وفي بعض طرقها ان سلمان اسلم بمكة على
هذا النسق اعني ذكر الهدية والصدقة والخاتم وروي ان سلمان قال تداولني
بضعة عشر من رب الى رب وروي عن اهل العلم ان سلمان عاش ثلثماية
وخمسين سنة فاما مايتين وخمسين سنة فلا يشكون فيه وقيل ان اسم سلمان
ماهوية وقيل مابه وقيل بهبوذ بن بذخشان من ولد منوجهر الملك وقيل بهبود
بن بوذخشان بن مورسلان بن بهبودان بن فيروز بن شهرك من ولد آب
الملك وتوفي سلمان سنة ثلث وثلثين بالمداين وقيل ان اسلامه كان
في جمادى الاولى من هذه السنة وان مولاه الذي باعه عثمن بن الاشهل اليهودي
القرظي وقيل انه عاد الى اصفهان في زمان عمر وقيل كان له اخ بشيراز له نسل

ثم وبنت باصفهان لها نسل وبنتان بمصر وقيل كان له ابن يقال له كثير
وفي هذه السنة راى عبد الله بن زيد الاذان فعلمه بلالا وروي عن سعيد
بن المسيب عن عبد الله بن زيد بن عبد ربه قال لما اجمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يضرب بالناقوس لجمع الناس للصلوة وهو له كاره لموافقة
النصارى طاف لي من الليل طايف وانا نايم رجل عليه ثوبان اخضران
وفي يده ناقوس يحمله قال فقلت له يا عبد الله اتبيع الناقوس قال
وما تصنع به قلت ندعو به الى الصلوة قال افلا ادلك على خير من ذلك
فقلت بلى قال تقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله كلاهما مرتين حي على الصلوة حي على الصلوة حي
على الفلاح حي على الفلاح الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله ثم استاخر
غير بعيد قال ثم يقول اذا اقيمت الصلوة الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله
اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلوة حي على الفلاح
قد قامت الصلوة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله قال فلما اصبحت اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما رايت فقال ان هذه لرويا الحق ان شا الله
ثم امرنا بالتاذين وكان بلال يوذن بذلك ويدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الصلوة فجاءه فدعاه ذات غداة الى الفجر فقيل ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نايم فصرخ بلال باعلى صوته الصلوة خير من النوم قال سعيد بن
المسيب فادخلت هذه الكلمة في التاذين بصلوة الفجر وروي عن عروة
بن الزبير وزيد بن اسلم وسعيد بن المسيب قالوا كان الناس في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يومر بالاذان ينادي منادي رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلوة جامعة ليجتمع الناس فلما صرفت القبلة الى
الكعبة امر بالاذان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اهمه امر الاذان
وانهم ذكروا اشيا يجمعون بها الناس للصلوة قال بعضهم البوق وقال
بعضهم الناقوس فبينما هم على ذلك نام عبد الله بن زيد الخزرجي فارى
في النوم رجلا عليه ثوبان اخضران وفي يده ناقوس قال فقلت اتبيع الناقوس
قال ما تريد به فقلت اريد ان ابتاعه لكي اضرب به للصلوة لجماعة الناس قال
فانا اخبركم بخير لكم من ذلك يقول الله اكبر الله اكبر فذكر الاذان عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال انه قم مع بلال فالق عليه ما قيل لك فليوذن
بذلك ففعل وجاء عمر فقال قد رايت مثل ذلك الذي راى فقال صلى الله
عليه وسلم فلله الحمد فعلى هذه الرواية يكون الاذان قد وقع في السنة
الثانية من الهجرة لانهم قالوا فلما صرفت الى القبلة وقد صح ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم صلى الى بيت المقدس ستة عشر شهرا ومما كان
في هذه السنة ما روى انه كانت امراة من بني النجار فقال لها فاطمة بنت
النعمان لها تابع من الجن وكان ياتيها فاتاها حين هاجر النبي صلى الله عليه وسلم
فانقض على الحايط فقالت مالك لم تات كما كنت تاتي قال قد جاء النبي الذي يحرم
الزنا والحرام وفي هذه السنة مات البراء بن المعرور وكان اول من تكلم
ليلة العقبة حين لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم السبعون من الانصار
فبايعوه وهو احد النقباء توفي قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة بشهر فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق باصحابه فصلى
على قبره وقال اللهم اغفر له وارحمه وارض عنه وقد فعلت وهو اول من مات
من النقباء وفي هذه السنة مات اسعد بن زرارة احد النقباء
الاثني عشر مات قبل ان يفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بناء مسجده
ودفن بالبقيع والانصار يقولون هو اول من دفن فيها والمهاجرون تقول عثمان
بن مظعون ولما مات اسعد بن زرارة جاءت بنو النجار الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا قد مات نقيبنا فنقب علينا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا نقيبكم وفي هذه السنة مات كلثوم بن الهدم
بن امرئ القيس بن الحرث كان شيخا كبير السن اسلم قبل قدومه صلى الله
عليه وسلم فلما هاجر صلى الله عليه وسلم نزل عليه ونزل عليه جماعة منهم
ابو عبيدة والمقداد وخباب في آخرين وتوفي بعد قدوم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيسير وفي هذه السنة مات من المشركين العاص بن وايل
السهمي والوليد بن المغيرة بمكة روي عن الشعبي قال لما حضر الوليد بن
المغيرة جزع فقال له ابو جهل يا عم ما اجزعك قال والله ما بي جزع من الموت
ولكني اخاف ان يظهر دين ابن ابي كبشة بمكة قال ابو سفيان لا تخف انا
ضامن ان لا يظهر

الباب الثاني فيما كان سنة اثنتين من الهجرة وذكر تزويج فاطمة من علي رضي الله عنهما وتحويل القبلة وفريضة رمضان وغزاة بدر

في هذه السنة تزوج علي بن ابي طالب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في صفر لليالي بقين منه وبنى بها في ذي الحجة وقد روي انه تزوجها
في رجب بعد مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بخمسة اشهر
وبنى بها مرجعه من بدر والاول اصح وكانت فاطمة يوم بنى بها بنت ثمان
عشرة واهديت في بردين وعليها دملجان من فضة وكان معها خميل ومرفقة
من ادم حشوها ليف ومنخل وقدح ورحى وجرتان روي عن علي ابن
احمر اليشكري ان ابا بكر خطب فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم

فقال

فقال له يا ابا بكر انتظر بها القضاء فذكر ذلك ابو بكر لعمر فقال له عمر ردك يا ابا بكر
ثم ان ابا بكر قال لعمر اخطب فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فخطبها فقال
له مثل ما قال لابي بكر انتظر بها القضاء فجاء عمر الى ابي بكر فاخبره فقال له ردك
يا عمر ثم ان اهل علي قالوا لعلي اخطب فاطمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال بعد ابي بكر وعمر فذكروا له قرابته من النبي صلى الله عليه وسلم فخطبها فزوجها
النبي صلى الله عليه وسلم فباع علي بعيرا له وبعض متاعه فبلغ اربعماية وثمانين
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اجعل ثلثين في الطيب وثلثا في المتاع وروي
عن عباد بن منصور قال سمعت عطاء يقول خطب علي فاطمة فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان عليا يذكرك فسكتت فزوجها وعن عكرمة ان عليا خطب
فاطمة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما تصدقها قال ما عندي ما اصدقها
قال فاين درعك الحطمية قال عندي قال اصدقها اياها فاصدقها اياها وتزوجها
الحطمية منسوبة الى بني حطمة بن محارب حي كانوا يعملون الدروع وقيل
هي من شر الدروع وقيل هي العريضة الثقيلة التي تحطم السيوف اي تكسرها
وليس بعض هذه الاقوال خلافا للبعض بل يجوز ان يكون ثقيلة عريضة ويكون
من شر الدروع لثقلها ويكون من نسج بني حطمة ودرع الحديد تونث في اللفظ
وروي عن بريدة قال اتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال ما حاجة
ابن ابي طالب قال ذكرت فاطمة قال مرحبا واهلا لم يزده عليهما فخرج على رهط
من الانصار فقالوا ما وراءك قال ما ادري غير انه قال لي مرحبا واهلا قالوا يكفيك
من رسول الله صلى الله عليه احدهما اعطاك الاهل واعطاك الرحب فلما كان
بعد زوجه فقال يا علي انه لا بد للعروس من وليمة فقال سعد عندي كبش وجمع
له رهط من الانصار آصعا من ذرة فلما كان ليلة البناء قال لا تحدث شيا حتى تلقاني
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم باناء فتوضا فيه ثم افرغه على علي ثم قال
اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في شبليهما وقال علي لقد تزوجت فاطمة
وما لي ولها فراش غير جلد كبش ينام عليه بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار
وما لي وما لها خادم غيرها وعن علي رضي الله عنه قال اهديت الى بنت النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة اهديت وما فراشها الا مسك كبش وعن جابر قال حضرنا عرس
علي وفاطمة فما راينا عرسا كان احسن منه حشينا وهبا لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
زبيبا وتمرا فاكلنا وكان فراشهما ليلة عرسهما اهاب كبش وفي بعض الروايات
انه جعل صداقها درعه فباعه بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم من عثمان بن عفان
باربعماية وثمانين درهما فجاء بها في طرف ثوبه فوضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم هي فلم يخبره علي كم هي فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم

قبضة فقال يا بلال ابغ بها طيبا لفاطمة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لام سلمة جهزوا ابنتا فاطمة فاخذت ام سلمة البقية فوجدتها مايتين وبنى فيها في هذه الرواية بعد تسع وعشرين ليلة من النكاح وكان جهازها في هذه الرواية فراشين من خيوش احدهما محشو بليف والآخر محشو بجذاذة الحذا اربع وسائد وسادتين من ليف وسادتين من صوف ولبث رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعا لا يدخل عليهما حتى اذا كان اليوم الرابع دخل عليهما في غداة سبرة فدخل عليهما وهما في لحاف واحد على الفراش فقال كما انتما وجلس عند راسهما ثم ادخل قدميه وساقيه بينهما فاخذ علي احداهما فوضعها على صدره وبطنه ليدفئهما واخذت فاطمة الاخرى فوضعتها على صدرها وبطنها لتدفئهما وطلبت خادما فامرها بالتسبيح والتكبير والتحميد ثم ان عثمان رد الدرع في الحال الى علي فجاء بالدرع والدراهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا لعثمن بدعوات وفي هذه الرواية بدل الدرع الفرس وقيل السيف ه

والخيش جنس غليظ من الكتان يكسي القرب والحذوة والحذاة نفاية الاحذية وما سقط من الجلود حين تحذى وقيل انه باع الدرع باثني عشر اوقية وكان ذلك مهر فاطمة والاوقية اربعون درهما وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين زوج فاطمة من علي خطب هذه الخطبة الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه المرغوب اليه فيما عنده النافذ امره في سمايه وارضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه واحلهم بعزته واعزهم بدينه واكرمهم بنبيه محمد ثم ان الله عز وجل جعل المصاهرة نسبا لاحقا وامرا مفترضا نسخ بها الآثام وفي رواية اوشج بها الارحام والزمها الانام فقال عز وجل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فامر الله تعالى يجري الى قضايه وقضاؤه يجري الى قدره وقدره يجري الى اجله فلكل قضاء قدر ولكل قدر اجل ولكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ثم ان الله تعالى امرني ان ازوج فاطمة من علي وقد زوجته على اربعماية مثقال فضة ارضيت يا علي فقال علي رضيت عن الله وعن رسوله فقال جمع الله شملكما واسعد جدكما وبارك عليكما واخرج منكما كثيرا طيبا ثم دعا بطبق من بسر فوضعه بين ايديهم ثم قال انتهبوا قال فبينا نحن المهر الاول اشهر واكثر واصح رواية وقد روي ان عليا رضي الله عنه خطب لنفسه روى عن الزبير بن بكار قال حدثنا عمي مصعب قال لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان تزوج علي بن ابي طالب فاطمة رضي الله عنه قال له يا علي اخطب لنفسك فقال الحمد لله شكر الانعمه واياديه واشهد ان لا اله الا الله شهادة تبلغه وترضيه وصلى الله على محمد صلوة تزلفه وتحظيه والنكاح مما امر الله تعالى به ورضيه واجتماعنا مما قدره الله واذن فيه وقد زوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته على ثنتي عشرة اوقية

ونشوه واشهدوا وروى عن الحسن البصري قال كان لعلي وفاطمة رضي الله عنهما قطيفة اذا لبسها بالطول انكشفت ظهورهما واذا لبسوها بالعرض انكشفت روسهما وعن انس قال جاءت فاطمة يوما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني وابن عمي ما لنا فراش الا جلد ننام عليه ونعلف عليه ناضحنا بالنهار فقال لها يا بنية اصبري فان موسى بن عمران اقام مع امراته عشر سنين ليس لهم فراش الا عباءة قطوانية وعن اسماء بنت عميس قال لما اهديت الى فاطمة الى علي لم نجد في بيته الا رملا مبسوطا ووسادة حشوها ليف وجرة وكوزا وروي عن انس قال لما تزوج علي فاطمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسماء بنت عميس اذهبي فهيئي منزلها قال فجاءت الى البيت فعملت فراشا من رمل والباقي من ادم حشوها ليف ومرفقة من ادم حشوها ليف فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الآخرة انصرف الى بيت فاطمة قالت فنظر الي ودعا لي بالبركة فانصرف فبعث بفاطمة الى علي في ذلك البيت وروي انه صلى الله عليه وسلم راى سوادا من وراء الستر او من وراء الباب فقال من هذا قالت اسماء قال بنت عميس قالت نعم يا رسول الله قال جيت كرامة لرسول الله مع ابنته قالت نعم ان الفتاة ليلة يبنى بها لا بد لها من امراة تكون قريبا منها ان عرضت لها حاجة افضت بذلك اليها قالت فدعا لي بدعا انه لاوثق عمل عندي ثم قال لعلي دونك اهلك ثم خرج وروي عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين زوجه فاطمة دعا بما فمجه ثم صبه فيه ثم رشه في جنبيه وبين كتفيه وعوذه بقل هو الله احد والمعوذتين ثم قال اني لم آل ان زوجتك خير اهل بيتي وعن علي انه زوج فاطمة على اربعماية وثمانين يعني درهما فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل ثلثيها في الطيب وثلثها في الثياب وروي عن علي بن الحسين انه قال لما دنت ولادة فاطمة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اسماء بنت عميس وام ايمن ان اتيا فاطمة واقرءا عندها آية الكرسي وعوذاها بالمعوذتين وروي عن بعض اهل التاريخ ان تزويجها كان في شهر ربيع الاول من سنة اثنتين من الهجرة وبني بها فيها وولدت الحسن في هذه السنة ايضا وقيل بل ولد الحسن منتصف رمضان من سنة ثلث والحسين في سنة اربع وقيل كان بين ولادة الحسن والعلوق بالحسين خمسون ليلة وولد الحسين لليال خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة وقال ابن اسحق توفيت فاطمة رضي الله عنها وهي بنت ثمان وعشرين سنة وكان مولدها وقريش تبني الكعبة وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بسبع سنين وستة اشهر واقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين بعد مبعثه ثم هاجر فاقام عشرا ثم عاشت فاطمة بعده ستة اشهر وتوفيت سنة احدى عشرة من الهجرة فعلى قول

محمد بن اسحق حين تزوجت فاطمة كان لها قريب من تسع عشرة سنة وفي هذه
السنة كانت سرية عبد الله بن جحش الاسدي ومقتل عمرو بن الحضرمي
وذلك كان في رجب على راس سبعة عشر شهرا من الهجرة بعثه في اثني عشر رجلا
من المهاجرين كل اثنين يعتقبان بعيرا الى بطن نخلة وامره ان يترصد بها عير
قريش فوردت عليه فهابهم اهلها لعير فحلق عكاشة بن محصن راسه فاطمان
القوم وقالوا هم عمار وشكوا في ذلك اليوم هل هو من الشهر الحرام ام لا ثم قاتلوهم
فرمى واقد بن عبد الله بن التميمي عمرو بن الحضرمي فقتله وشد المسلمون عليهم واستاقوا
العير فلما بلغوا المدينة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرتكم بالقتال في الشهر
الحرام فسقط في ايديهم وعنفهم المسلمون وقال قريش قد استحل محمد واصحابه الشهر
الحرام فانزل الله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية وفي هذه السنة
حولت القبلة الى الكعبة قال محمد بن حبيب الهاشمي حولت في الظهر يوم الثلثاء
للنصف من شعبان زار رسول الله صلى الله عليه وسلم ام بشر بن البراء بن معرور
في بني سلمة فتغدى هو واصحابه وجاءت الظهر فصلى باصحابه في مسجد القبلتين
ركعتين من الظهر الى الشام ثم امر ان يستقبل الكعبة وهو راكع في الركعة الثانية
فاستدار الى الكعبة ودارت الصفوف خلفه ثم اتم الصلوة فسمي مسجد القبلتين
وقال الواقدي كان هذا يوم الاثنين للنصف من رجب على راس سبعة عشر
شهرا وعن البراء على راس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا وعن السدي
على راس ثمانية عشر شهرا من مهاجره صلى الله عليه وسلم وفي هذه السنة
كان بناء مسجد قباء روي عن ابي سعيد الخدري قال لما صرفت القبلة الى الكعبة
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قباء فقدم جدار المسجد الى موضعه
اليوم واسسه بيده ونقل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الحجر لبنائه
وكان يأتيه كل سبت ماشيا وقال من توضا واسبغ الوضوء ثم جاء مسجد قبا فصلى
فيه كان له اجر عمرة وكان عمر بن الخطاب يأتيه يوم الاثنين ويوم الخميس وقال
لو كان بطرف من الاطراف لضربنا اليه اكباد الابل وقال ابو ايوب الانصاري
هو المسجد الذي اسس على التقوى وقال ابي بن كعب وغيره من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذه السنة
نزلت فريضة رمضان في شعبان هذه السنة وامر بزكوة الفطر على ما روي
عن ابي سعيد الخدري قال نزل فرض شهر رمضان بعدما صرفت القبلة
الى الكعبة بشهر في شعبان على راس ثمانية عشر شهرا من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه السنة بزكوة الفطر وذلك قبل ان
يفرض الزكوة في الاموال وامر ان تخرج عن الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والانثى

صاع

صاع من تمر او صاع من شعير او صاع من زبيب او مد من بر وكان يخطب صلى الله عليه وسلم
قبل الفطر بيومين فيامر باخراجها قبل ان يغدو الى المصلى وفي هذه السنة خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم العيد فصلى بالناس صلوة العيد وحملت بين يديه العنزة
الى المصلى فصلى اليها وكانت هذه الحربة للنجاشي فوهبها للزبير بن العوام فكانت تحمل
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاعياد وفي هذه السنة ولد عبد الله بن الزبير
بعد الهجرة بعشرين شهرا وهو اول مولود ولد من المهاجرين بالمدينة فكبر رسول الله صلعم
وكان المسلمون قد تحدثوا بعدهم ان اليهود قد سحرهم فلا يولد لهم وكان تكبيرهم سرورا بذلك
وقيل ان اسماء بنت ابي بكر هاجرت الى المدينة وهي حامل وفي هذه السنة كانت غزاة
بدر في صبيحة سبعة عشر يوما من رمضان يوم الجمعة وقيل تسعة عشر والاول اصح وبدر اسم
موضع وقيل اسم بير كانت لرجل يدعى بدرا وكان الذي هاج هذه الوقعة وغيرها من
الحروب بين رسول الله والمشركين قتل عمرو بن الحضرمي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ندب اصحابه واخبرهم بما مع ابي سفيان من المال مع قلة عدده فخرج اقوام منهم لطلب
الغنيمة وقعد آخرون ولم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا فلم يلمهم لانهم لم يخرج
للقتال وكان خروجه يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان وقيل لثلث خلون
من رمضان على راس تسعة عشر شهرا من الهجرة واستخلف على المدينة عمرو بن ام مكتوم
وخرجت معه الانصار ولم يكن غزا باحد منهم قبلها وضرب عسكره ببير ابي عنبة على ميل من المدينة
فعرض اصحابه ورد من استصغر وخلف عثمان على رقية وكانت مريضة وكانت الابل
معه سبعين يتعاقب النفر على البعير وكانت الخيل فرسين فرس للمقداد وفرس لمرثد بن
ابي مرثد وفي رواية للزبير وكانت الدروع ستة والسيف ثمانية والمسلمون
ثلثمائة وثلثة عشر على عدد اصحاب طالوت يوم جالوت الذين جاوزوا معه النهر من المهاجرين
سبعة وسبعون رجلا ومن الانصار مائتان وستة وثلثون قال ابن مسعود كنا يوم بدر
كل ثلثة على بعير وكان ابو لبابة وعلي زميلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت اذا كانت
عقبة النبي صلى الله عليه وسلم قالا اركب حتى نمشي عنك فيقول ما انتما باقوى على
السير مني وما انا باغنى عن الاجر منكما قال العلماء وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
امامه عينين له الى المشركين بسبس بن عمرو وعدي بن ابي الزغباء فلما بلغ ابا سفيان
خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم حذر ما معه استاجر ضمضم بن عمرو الغفاري
فبعثه الى مكة يستنفر قريشا لاجل اموالهم فخرج ضمضم سريعا وكانت عاتكة بنت
عبد المطلب قد رات قبل قدوم ضمضم بثلث ليال رويا افزعتها فاخبرت بها اخاها
العباس وامرته ان يكتم ذلك قالت رايت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح
ثم صرخ باعلى صوته ان انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلث فاجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس
يتبعونه فبينا هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة فصرخ باعلى صوته انفروا يا آل غدر

لمصارعكم في ثلث ثم مثل به بعيره على راس ابي قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها
فاقبلت تهوي حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار
من دورها الا دخلت منها فلقة فقال لها العباس اكتميها ثم لقي الوليد بن عتبة وكان صديقا
له فذكرها له واستكتمه فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشى الحديث حتى تحدثت به قريش
قال العباس فلقيني ابو جهل فقال يا ابا الفضل متى حدثت فيكم هذه النبية قلت وما ذاك
قال الرويا التي رات عاتكة قلت وما رات قال يا بني عبد المطلب اما رضيتم ان تتنبا رجالكم
حتى تتنبا نساؤكم وقد زعمت عاتكة انه قال انفروا في ثلث فسنتربص بكم هذه الثلث
فان يكن ما قالت حقا فسيكون وان يمض الثلث ولم يكن من ذلك شي نكتب عليكم انكم
اكذب اهل بيت في العرب قال العباس فجحدت ذلك وانكرت ان تكون رات شيئا ثم تفرقنا فلما
امسيت لم يبق امراة من بني عبد المطلب الا اتتني فقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبيث
ان يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وانت تسمع ثم لم يكن عندك غير لما قد سمعت فقلت
قد والله فعلت ذلك وايم الله لاتعرضن له فان عاد لاكفينكموه قال فغدوت في اليوم الثالث
من رويا عاتكة وانا مغضب ارى ان قد فاتني منه امر احب ان ادركه منه فدخلت المسجد
فرايته فوالله اني لامشي نحوه اتعرضه ليعود لبعض ما قال فاقع به اذ خرج نحو باب
المسجد يشتد فقلت في نفسي ماله لعنه الله اكل هذا فرقا من ان اشاتمه فاذا هو قد سمع ما لم اسمع
صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره قد جدع بعيره
وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفين قد عرض لها
محمد واصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من
الامر فتجهز الناس سراعا وقالوا ايظن محمد واصحابه ان يكون كعير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن
غير ذلك وكانوا بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا واوعبت قريش فلم يتخلف
من اشرافها احد الا ابا لهب بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكان امية بن خلف
شيخا ثقيلا فاجمع القعود واتاه عقبة بن ابي معيط بمجمرة يحملها فيها نار فوضعها بين
يديه ثم قال استجمر فانما انت من النساء ثم قال قبحك الله وقبح ما جئت به ثم تجهز فخرج مع
الناس فلما اجمعوا المسير ذكروا ما بينهم وبين كنانة فقالوا نخشى ان ياتونا من خلفنا فتبدى لهم
ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم وكان من اشراف كنانة فقال انا جار لكم من كنانة
فخرجوا سراعا معهم القيان والدفوف وكانوا تسعماية وخمسين مقاتلا وكان خيلهم ماية فرس
واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار الناس
واخبرهم عن قريش فقام ابو بكر فقال فاحسن ثم قام عمر فقال فاحسن ثم قام
المقداد فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن معك والله لا نقول كما قالت
بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت
وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعني

مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا
قال ابن اسحق ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اشيروا علي وانما يريد الانصار
وذلك انهم قالوا حين بايعوه بالعقبة انا برآء من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت
الى دارنا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتخوف ان لا يكون الانصار ترى عليها نصرته الا ممن دهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم
ان يسير بهم الى العدو فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد بن معاذ والله
لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال فقد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جيت به هو الحق
واعطيناك عهودنا على السمع والطاعة فامض لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت
بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر عند الحرب صدق
عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطايفتين
والله لكاني انظر الى مصارع القوم ثم سار حتى نزل قريبا من بدر فركب هو ورجل من اصحابه
حتى وقف على شيخ من العرب فساله عن قريش وعن محمد واصحابه وما بلغه عنهم فقال
لا اخبركما حتى تخبراني ممن انتما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخبرتنا
اخبرناك فقال وذاك بذاك قال نعم قال الشيخ فانه بلغني ان محمدا واصحابه خرجوا يوم
كذا وكذا فان كان الذي حدثني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به قريش
فلما فرغ من خبره قال ممن انتم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء ثم انصرف عنه
اراد صلى الله عليه وسلم ان توهمه انه من العراق وكان العراق يسمى ماء وانما اراد انه خلق
من نطفة ماء قال ابن اسحق ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه فلما
امسى بعث علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص في نفر من اصحابه الى بدر
يلتمسون له الخبر فاصابوا راوية لقريش فيها اسلم غلام بني الحجاج وعريض ابو يسار
غلام بني العاص بن سعيد فاتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قايم يصلي فسالوهما
فقالوا نحن سقاة قريش بعثونا لنسقيهم من الماء فكره القوم ان يكونوا لابي سفين وضربوهما
فقالا نحن لابي سفين فتركوهما فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوته قال اذا
صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش اخبراني عن قريش
قالا هم وراء هذا الكثيب الذي تراه بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل فقال كم القوم
قالا كثير قال كم عدتهم قالا لا ندري قال كم ينحرون قالوا يوما تسعا ويوما عشرا فقال
القوم ما بين التسعماية الى الالف قال فمن فيهم من اشراف قريش قالا عتبة وشيبة
وابو البختري وحكيم بن حزام والحرث بن عامر وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث
وزمعة بن الاسود وابو جهل وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو
وعمرو بن عبد ود فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد القت

اليكم فلاذ كبدها واما ابو سفيان فانه اسرع بالبعير على طريق الساحل واقبلت قريش
فلما نزلوا الجحفة راى جهيم بن الصلت بن مخرمة المطلب بن عبد مناف رويا فقال انى رايت
فيما يرى النايم وانى لبين النايم واليقظان ان نظرت الى رجل اقبل على فرس حتى وقف
ومعه بعير له ثم قال قتل عتبة وشيبة وابو الحكم بن هشام وامية وفلان وفلان فعد رجالا
ممن قتل يوميذ من اشراف قريش ورايته ضرب فى لبة بعيره ثم ارسله فى العسكر فما بقى خبا
من اخبية العسكر الا اصابه نضح من دمه قال فبلغت ابا جهل فقال هذا ايضا نبى اخر
من بنى المطلب سيعلم غدا من المقتول ان نحن التقينا ولما راى ابو سفيان انه قد احرز
عيره ارسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم واموالكم وقد نجاها الله فارجعوا
فقال ابو جهل بن هشام والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب
يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم عليه ثلثا وننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقى الخمور
وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا ابدا فقال الاخنس بن شريق
يا بنى زهرة قد نجى الله اموالكم فارجعوا ولا تسمعوا ما يقول هذا فرجعوا فلم يشهدها زهرى
وبلغ ابا سفين قول ابى جهل فقال واقوماه هذا عمل عمرو بن هشام يعنى ابا جهل ثم لحق
المشركين فمضى معهم فخرج يوم بدر جراحات وافلت هاربا على قدميه ومضت قريش
حتى نزلت بالعدوة القصوى من الوادى خلف العقنقل وبعث الله السماء وكان
الوادى دهسا فاصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ما لبد لهم الارض
ولم يمنعهم المسير واصاب قريشا منها لبنا ما لم يقدروا ان يرحلوا معه فخرج رسول الله صلعم
يبادرهم الى الماء حتى اذا جاء ادنى ماء من بدر نزل به فقال الحباب بن المنذر يا رسول الله
ارايت هذا المنزل امنزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ولا نتاخره ام هو الراى فى الحرب
فقال بل هو الراى فقال يا رسول الله فان هذا ليس لك بمنزل فانهض بالناس حتى ناتى
ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما سواه من القليب ثم نبنى عليه حوضا فنملاه ماء ثم
نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فنزل جبريل فقال الراى ما اشار به الحباب فنهض ومن معه
حتى اتى ادنى ماء من القوم فنزل عليه وامر بالقليب فعورت وبنى حوضا على القليب
الذى كان عليهم قد فوا فيه الانية ثم ان سعد بن معاذ قال يا رسول الله نبنى لك عريشا من جريد
فتكون فيه ونعد عندك ركايبك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله واظهرنا كان ذلك مما
احببنا وان كان الاخرى جلست على ركايبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف
عنك اقوام ما نحن باشد حبا لك منهم ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم فينا
صحوك ويجاهدون معك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وبنى لرسول الله
صلى الله عليه وسلم عريش فكان فيه ثم اقبلت قريش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلايها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك
الذى وعدتنى فلما نزل الناس اقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول صلى الله عليه وسلم

فيهم

فيهم حكيم بن حزام على فرس له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فما شرب منهم
رجل الا قتل واسر يوميذ الا حكيم بن حزام فانه نجا على فرس له ثم اسلم وكان يقول لا والذى
نجانى يوم بدر فلما اطمان القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحى قالوا احزر لنا اصحاب
محمد فجال بفرسه نحو العسكر ثم رجع فقال ثلثماية رجل يزيدون قليلا او ينقصون ولكن
امهلونى حتى انظر للقوم كمين فضرب فى الوادى حتى ابعد فلم ير شيا فرجع فقال ما رايت شيا
ولكنى قد رايت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا وفى رواية نحوايا عليها المنايا نواضح يثرب
تحمل السم الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجا الا سيوفهم والله ما ارى يقتل رجل منهم
حتى يقتل رجل منكم فاذا اصابوا منكم اعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فى رايكم
فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى الى عتبة فقال يا ابا الوليد انك كبير قريش وسيدها هل لك
فى ان لا تزال تذكر بخير الى اخر الدهر قال وما ذاك يا حكيم قال ترجع بالناس وتحمل
دم حليفك عمرو بن الحضرمى قال قد فعلت نعم قال انا احمل بدم حليفى فاذهب
الى ابن الحنظلية يعنى ابا جهل فقل له هل لك فى ان ترجع اليوم بمن معك عن ابن عمك
فجيته فاذا هو فى جماعة بين يديه ومن ورايه واذا ابن الحضرمى واقف على راسه وهو
يقول قد فسخت عقدى من عبد شمس وعقدى الى بنى مخزوم فقلت له يقول لك
عتبة هل لك ان ترجع بالناس عن ابن عمك قال اما وجد رسولا غيرك فخرجت ابادر
الى عتبة وعتبة متكى على ايما بن رخصة وقد اهدى الى المشركين عشر جزاير
وطلع ابو جهل والشر فى وجهه فقال لعتبة انتفخ سحرك فقال له عتبة سيعلم
وفى رواية قال له اياى تعير يا مصفر استه وهذا لانه كان به برص فى اليته
وكان يردعها بالزعفران فسل ابو جهل سيفه وضرب به متن فرسه فقلت لايما
بن رخصة بيس الفال فعند ذلك قامت الحرب قال ـــــ ابن اسحق قام عتبة
خطيبا فقال يا معشر قريش انكم والله ما تصنعون بان تلقوا محمدا واصحابه
شيا والله لين اصبتموه فلا يزال رجل ينظر فى وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه
او ابن خاله من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وساير العرب فان اصابوه فذاك
الذى اردتم وان كان غير ذلك الفاكم ولم تعرضوا منه لما تريدون قال ـــــ
حكيم وجيت الى ابى جهل فوجدته قد سد رعا له من جرابها وهو يهيها فقلت
ان عتبة ارسلنى بكذا وكذا فقال انتفخ والله سحره حين راى محمدا كلا والله لا
نرجع بالناس حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما بعتبة ما قال لكنه قد راى
محمدا واصحابه اكلة جزور وفيهم ابنه فقد تخوفكم عليه يعنى ابا حذيفة
بن عتبة وكان قد اسلم ثم بعث الى عامر بن الحضرمى فقال له هذا حليفك يريد
ان يرجع بالناس فاكشف ثم صرخ واعمراه واعمراه فحميت العرب وطلب
عتبة بيضة يدخلها راسه فما وجد فى الجيش بيضة تسعه من عظم هامته

فاعتجر بردائه وعقد رسول الله صلى الله عليه وسلم الألوية وكان لواء رسول الله
صلى الله عليه وسلم الأعظم لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير ولواء الخزرج
مع الحباب ولواء الأوس مع سعد بن معاذ وجعل شعار المهاجرين يا بني عبد الرحمن
وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الأوس يا بني عبيد الله وقيل كان شعار الكل
يا منصور أمت وكان مع المشركين ثلثة ألوية لواء مع أبي عزيز بن عمير ولواء مع النضر
بن الحرث ولواء مع طلحة بن أبي طلحة كلهم من بني عبد الدار ونزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم أدنى بدر عشاء ليلة جمعة لسبع عشرة مضت من رمضان
فخرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي فقال والله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه
أو لأموتن دونه فلما خرج خرج له حمزة بن عبد المطلب فضربه في ساقه فوقع على
ظهره تشخب رجله دما ثم حبى إلى الحوض حتى اقتحم فيه يريد أن يبر في يمينه واتبعه
حمزة فضربه حتى قتله ثم خرج بعده عتبة بين أخيه شيبة وابنه الوليد فدعا
إلى المبارزة فخرج فتية من الأنصار عوف ومعوذ ابنا الحرث وعبد الله بن
رواحة فقالوا من أنتم قالوا رهط من الأنصار فقالوا ما لنا بكم من حاجة ثم نادى
مناديهم يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قم يا حمزة قم يا عبيدة قم يا علي فقالوا أكفاء كرام فبارز عبيدة وهو أسن القوم عتبة بن ربيعة
وبارز حمزة شيبة وبارز علي الوليد بن عتبة فقتل حمزة شيبة وقتل علي الوليد واختلف
عبيدة وعتبة ضربتين كلاهما أثبت صاحبه وكر حمزة وعلي بأسيافهما على عتبة فقتلاه
وفي رواية قتل علي الوليد ثم قام شيبة بن ربيعة فقام إليه عبيدة بن الحرث فاختلفا
ضربتين فضربه عبيدة وعتبة ضربتين كلاهما أثبت صاحبه فصرعه وضرب
شيبة رجل عبيدة فقطعها أسفل من الركبتين وصرعا جميعا وقام عتبة فقام إليه حمزة
فاختلفا ضربتين فلم يصنع سيفاهما شيئا فاعتنق كل واحد منهما صاحبه فأهوى
عبيدة بن الحرث وهو صريع فضرب عتبة فقطع ساقه فقام إليه حمزة فضربه
حتى برد واحتمل علي وحمزة عبيدة فجاءا به إلى أصحابه ومخ ساقه يسيل وقد
قطعت رجله ومخها يسيل فلما أتوا بعبيدة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ألست شهيدا يا رسول الله قال بلى فقال عبيدة لو كان أبو طالب حيا لعلم أني
أني أحق بما قال منه حيث يقول ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا
والحلائل ومات فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء وهو ابن ثلث وستين
سنة وقيل عاش أياما ثم مات بالروحاء ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض
وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم وقال
إن اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش
مع أبي بكر ليس معه غيره وذكر ابن إسحق عن أشياخه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

عدّل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غزية وهو مستنتل
من الصف فطعن في بطنه من القدح وقال استو يا سواد فقال يا رسول الله أوجعتني
وقد بعثك بالحق فأقدني فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه ثم قال استقد
فاعتنقه وقبل بطنه فقال ما حملك على هذا يا سواد فقال حضر ما ترى فلم آمن القتل
فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
له بخير ثم عدّل الصفوف ورجع إلى العريش فناشد ربه ما وعده من النصر فخفق رسول الله
صلى الله عليه وسلم في العريش خفقة ثم انتبه فقال يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ
بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس
فحرضهم ونفل كل امرئ منهم ما أصاب وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل
فيقتل صابرا محتسبا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ثم ألقى التمرات
من يده وأخذ سيفه وقاتل القوم حتى قتل وهو يقول ركضا إلى الله بغير زاد إلا التقى وعمل
المعاد والصبر في الله على الجهاد وكل زاد عرضة النفاد غير التقى والبر والرشاد فلما التقى
الناس قال أبو جهل اللهم أقطعنا للرحم فأتى بما لا يعرف فأحنه وكان هو المستفتح
على نفسه ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشا
ثم قال شاهت الوجوه ثم نفخهم بها وقال لأصحابه شدوا وكانت الهزيمة فقتل الله من قتل
من صناديد قريش وأسر من أسر منهم وعن حكيم بن حزام قال لما كان يوم بدر سمعنا
صوتا من السماء إلى الأرض كأنه صوت حصاة وقعت في طست حين رمى رسول الله
صلى الله عليه وسلم تلك الحصيات فانهزمنا فذلك قوله تعالى وما رميت إذ رميت
ولكن الله رمى وقال نوفل بن معوية انهزمنا يوم بدر ونحن نسمع كوقع الحصاة
في الطساس في أفئدتنا من خلفنا وكان ذلك أشد الرعب علينا ولما وضع القوم
أيديهم يأسرون ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش وسعد بن معاذ قائم
على باب العريش متوشحا السيف في نفر من الأنصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخافون عليه كرة العدو فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجه سعد الكراهة
لما يصنع الناس فقال لكأنك يا سعد تكره ما يصنع فقال أجل والله يا رسول الله
كانت وقعة أوقعها الله بالمشركين وكان الإثخان في القتل أعجب إلي من استبقاء
الرجال فقتل من المشركين سبعون وأسر سبعون وكان فداء الأسارى
أربعة آلاف إلى ثلثة آلاف إلى ألفين إلى ألف إلى قوم لا مال لهم من عليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم منهم أبو عزة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفادي
بهم على قدر أموالهم وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون فمن لم يكن له
فداء دفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة فعلمهم فإذا حذقوا فهو فداؤه وكان
زيد بن ثابت ممن علم قال ابن عباس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه يومئذ

انى قد عرفت ان رجالا من بنى هاشم فلا نقتله وغيرهم قد اخرجوا كرها لا حاجة لهم
بقتالنا فمن لقى منكم احدا منكم من بنى هاشم فلا يقتله ومن لقى ابا البخترى بن هشام
فلا يقتله ومن لقى العباس فلا يقتله فانه انما اخرج مكرها فقال ابو حذيفة بن عتبة
بن ربيعة انقتل اباءنا وابناءنا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيته لالحمنه
السيف فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول لعمر بن الخطاب يا ابا حفص
اما تسمع الى قول ابى حذيفة يقول اضرب وجه عم رسول الله بالسيف فقال يا عمر
نبى الله دعنى فلاضرب عنقه فوالله لقد نافق وكان ابو حذيفة يقول ما انا بامن
من تلك الكلمة التى قلت يومئذ ولا ازال منها خايفا الا ان تكفرها عنى الشهادة فقتل يوم
اليمامة شهيدا وكان الذى اسر العباس ابو اليسر كعب بن عمرو فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف اسرته قال اعاننى عليه رجل ما رايته قبل ذلك ولا بعده فقال
لقد اعانك عليه ملك كريم وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم ساهرا اول الليل فقال اصحابه
ما لك لا تنام فقال سمعت تضور العباس فى وثاقه فقاموا الى العباس فاطلقوه ونام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن اسحق عن اشياخه ان عبد الرحمن بن عوف
قال كان امية بن خلف صديقا لى بمكة فلما كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه
على اخذ بيده ومعى ادراع قد استلبتها فقال يا عبد الاله هل لك فى فانا خير لك من هذه
الادراع فطرحت الادراع من يدى واخذت بيده وبيد ابنه وهو يمشى ويقول ما رايت
كاليوم ثم قال من الرجل المعلم بريشة نعامة فى صدره قلت حمزة قال الذى فعل بنا
الافاعيل قال عبد الرحمن فوالله انى لاقود اذ راهما بلال وهو الذى كان يعذب
بلالا بمكة على ان يترك الاسلام فيخرجه الى رمضاء مكة اذا حميت فيضجعه على ظهره
ثم يامر بالصخرة العظيمة فيوضع على صدره ثم لا يزال هكذا حتى يفارق دين محمد فيقول
بلال احد احد فقال بلال حين راه راس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجوت
فقال يا بلال اباسيرى فقال لا نجوت ان نجوا فقلت يا ابن السوداء فقال لا نجوت
ان نجوا ثم صرخ باعلى صوته يا انصار الله راس الكفرة امية بن خلف لا نجوت ان نجا
فاحاطوا بنا وانا اذب عنه فضرب رجل ابنه فوقع وصاح امية صيحة ما سمعت
مثلها قط فقلت انج بنفسك فوالله ما اغنى عنك شيا فضربوهما باسيافهم حتى فرغوا
منهما وكان عبد الرحمن يقول رحم الله بلالا ذهبت ادراعى وفجعنى باسيرى
وباسنادى الى الامام احمد نا ابو نوح قراد نا عكرمة بن عمار نا سماك الحنفى
ابو زميل قال حدثنى ابن عباس قال حدثنى عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر
النبى صلى الله عليه وسلم الى اصحابه وهم ثلثماية وسبعة عشر ونظر الى المشركين فاذا هم
الف وزيادة فاستقبل النبى صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد يديه وعليه رداؤه
وازاره ثم قال اللهم انجز ما وعدتنى اللهم انجز ما وعدتنى اللهم انجز ما وعدتنى

اللهم

اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد فى الارض ابدا قال فما زال
يستغيث ربه ويدعوه حتى سقط رداؤه فاتاه ابو بكر فاخذ رداءه فرداه ثم التزمه
من ورايه ثم قال يا نبى الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك وانزل الله
عز وجل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملايكة مردفين
فلما التقوا هزم الله المشركين فقتل منهم سبعون رجلا واسر منهم سبعون
واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعليا وعمر فقال ابو بكر يا نبى الله
هولاء بنو العم والعشيرة والاخوان وانى ارى ان تاخذ منهم الفدية فيكون
ما اخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى ان يهديهم الله فيكونوا لنا عضدا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب فقلت والله ما ارى ما راى
ابو بكر ولكنى ارى ان تمكنى من فلان قريب لعمر فاضرب عنقه وتمكن حمزة
من فلان اخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليست فى قلوبنا هوادة للمشركين
هولاء صناديدهم وايمتهم وقادتهم فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال
ابو بكر ولم يهو ما قلت فاخذ منهم الفداء فلما كان من الغد قال عمر غدوت الى
النبى صلى الله عليه وسلم فاذا هو قاعد وابو بكر وهما يبكيان فقلت يا رسول الله
اخبرنى ماذا يبكيك انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت
لبكائكما فقال النبى صلى الله عليه وسلم للذى عرض على اصحابك من الفداء
لقد عرض على عذابكم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة وانزل الله عز وجل
ما كان لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض الى قوله لولا كتاب من الله
سبق لمسكم فيما اخذتم يعنى من الفداء ثم احل لهم الغنايم فلما كان يوم احد من العام
المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من اخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته
وهشمت البيضة على راسه وسال الدم على وجهه وانزل الله عز وجل اولما
اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم يعنى باخذكم
الفداء وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو فى قبته
يوم بدر اللهم انى انشدك عهدك ووعدك اللهم ان تشا لا تعبد بعد اليوم
واخذ ابو بكر بيده فقال حسبك يا رسول الله الححت على ربك فخرج وهو يثب
فى الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر اسلام العباس
بن عبد المطلب وابى العاص بن الربيع ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال للعباس افد نفسك وابنى اخيك عقيل بن ابى طالب ونوفل بن الحرث
وحليفك عتبة بن جحدم فانك ذو مال فقال انى كنت مسلما ولكن القوم
استكرهونى فقال الله اعلم باسلامك ان يكن ما تذكر حقا فالله يجزيك به فاما

احسبها
ظاهر امرك فقد كان علينا وكان معه عشرون اوقية من ذهب حين اخذ فقال الا
لي في فداي قال لا ذاك شيء اعطاناه منك قال فليس لي مال قال فاين المال
الذي وضعته بمكة حين خرجت عند ام الفضل ليس معكما احد ثم قلت ان
اصبت في سفري هذا فللفضل كذا وكذا ولعبد الله كذا وكذا ولقثم ولعبيد الله
كذا وكذا قال والذي بعثك بالحق ما علم بهذا احد غيري وغيرها واني لاعلم
انك رسول الله ففدى نفسه وابني اخيه وحليفه وكان في الاسارى ابو العاص
بن الربيع زوج زينب وكانت زينب قد آمنت برسول الله صلى الله عليه وسلم
واقام ابو العاص على شركه معها فخرج يوم بدر فاسر فبعثت زينب في فدائه
بقلادة لها كانت خديجة ادخلتها بها على ابي العاص حين بنى بها فلما رآها
رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال ان رايتم ان تطلقوا
لها اسيرها وتردوا عليها الذي لها ما فعلوا فقالوا نعم يا رسول الله فاطلقوه
وردوا عليها الذي لها فعلوا فقالوا نعم وكان قد شرط لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يخلي سبيل ونديب اليه فتقدم ابو العاص مكة فامر زينب باللحوق
برسول الله صلى الله عليه وسلم فتجهزت وقدم اليها حموها كنانة بن الربيع اخو
وجها بعيرا فركبته واخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهارا يقود بها وهي في الهودج
فتحدث بذلك رجال من قريش فخرجوا في طلبها فادركوها بذي طوى وكان
اول من سبق اليها هبار بن الاسود بن المطلب بن اسد ونافع بن عبد القيس
فروعها هبار بالرمح وكانت حاملا فالقت حملها ونزل حموها فنثر كنانته وقال والله
لا يدنو مني رجل الا وضعت فيه سهما فرجع الناس عنه فجاء ابو سفيان فقال له
ويحك قد عرفت مصيبتنا ثم خرجت بالمراة علانية فيظن الناس ان ذلك عن
ذل منا ولعمري ما لنا حاجة في حبسها عن ابيها ولكن ردها فاذا هدا الصوت
وتحدث الناس انا قد رددناها فسلها سرا فالحقها بابيها ففعل فاقام
ابو العاص بن الربيع بمكة وزينب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
قد فرق بينهما الاسلام حتى اذا كان قبيل الفتح خرج ابو العاص تاجرا
فلما قفل لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابوا ما معه وهرب
فاقبل تحت الليل حتى دخل على زينب فاستجار بها فلما خرج رسول الله صلعم
الى الصبح صاحت زينب ايها الناس اني قد اجرت ابا العاص بن الربيع
فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل عليهم فقال هل سمعتم ما سمعت
قالوا نعم قال والذي نفسي بيده ما علمت بشيء كان حتى سمعت منها ما سمعتم
انه يجير على المسلمين ادناهم ثم دخل على ابنته فقال اي بنية اكرمي مثواه ولا يخلص
اليك فانك لا تحلين له وقال للسرية التي اصابت ماله ان تحسنوا تردوا

عليه

عليه وان ابيتم فهو في وانتم احق قالوا بل نرده عليه فردوه ثم ذهب الى مكة فرد مال الناس ١٥٥
عنده من قال ثم قال يا معشر قريش هل بقي لاحد منكم عندي مال قالوا لا قال فاني اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والله ما منعني من الاسلام عنده الا خوف
ان تظنوا اني انما اردت اكل اموالكم ثم خرج فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن عباس فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بالنكاح الاول لم يحدث
شيا بعد ست سنين وفي رواية اخرى ردها بنكاح جديد ذكر مقتل ابي
جهل وباسنادي الى البخاري نا مسدد نا يوسف بن يعقوب الماجشون عن صالح
بن ابرهيم عن عوف عن ابيه عن جده عبد الرحمن انه قال اني لواقف يوم بدر
في الصف فنظرت عن يميني وعن شمالي فاذا انا بين غلامين من الانصار حديثة
اسنانهما تمنيت ولو كنت بين اضلع منهما فغمزني احدهما فقال يا عم هل تعرف
ابا جهل فقلت نعم وما حاجتك اليه يا ابن اخي قال بلغني انه يسب رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو رايته لم يفارق سوادي سواده
حتى يموت الاعجل منا قال فغمزني الآخر فقال لي مثلها فتعجبت لذلك فلم انشب
ان نظرت الى ابي جهل يجول في الناس فقلت لهما الا تريان هذا صاحبكما الذي
تسالان عنه فابتدراه فاستقبلاه فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبراه فقال ايكما قتله فقال كل واحد منهما انا قتلته قال هل مسحتما سيفكما قالا لا
فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في السيفين فقال كلاكما قتله وقضى لسلبه لمعاذ بن
عمرو بن الجموح وهما معاذ بن عمرو ومعاذ بن عفراء وفي رواية ان معاذ بن عفراء ضرب
ابا جهل هو واخوه عوف بن الحرب حتى اثبتاه فعطف عليهما فقتلهما ثم وقع صريعا فذفف
عليه ابن مسعود وفي رواية عن معاذ بن عمرو بن الجموح قال ضربت ابا جهل ضربة
اطنت قدمه بنصف ساقه فوالله ما شبهتها حين طاحت الا بالنواة تطيح من تحت
مرضخة النواة وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلده من جنبي
فاثقلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما اذتني جعلت عليها رجلي ثم تمطيت حتى طرحتها
وعاش معاذ الى زمن عثمان قال ثم مر بابي جهل وهو عقير مسعود بن عفراء فضربه حتى
اثبته وتركه وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل فمر عبد الله بن مسعود ووضع رجله على عنقه
قال لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا فقال لمن الدبرة فقال لله ورسوله ثم احتز
راسه فاتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية عن عبد الله فقال انتهيت
الى ابي جهل يوم بدر وقد ضربت رجله وهو صريع وهو يذب الناس عنه بسيف له فقلت
الحمد لله الذي اخزاك يا عدو الله قال هل هو الا رجل قتله قومه فجعلت اتناوله
بسيف لي غير طائل واصبت يده فندر سيفه فاخذته فضربته حتى قتلته ثم خرجت
حتى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم كانما اقل من الارض فاخبرته فقال الله الذي

اثبتاه اي اخرجاه جراحة لا تقوم معها

لا إله إلا هو قال فخرج يمشي معي حتى قام عليه فقال الحمد لله الذي أخزاك يا عدو الله
هذا كان فرعون هذه الأمة قوله لمن الدبرة الدبر بالسكون الهزيمة من الإدبار فقال
لمن الدبرة أي من الهازم وعلى من الدبرة أي من المهزوم ذكر نزول الملائكة
قال علماء السير جاءت يوم بدر ريح لم يروا مثلها ثم ذهبت فجاءت ريح أخرى ثم ذهبت
فجاءت ريح أخرى وكانت الأولى جبريل في ألف من الملائكة مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم والثانية ميكائيل في ألف من الملائكة عن ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والثالثة إسرافيل في ألف من الملائكة عن ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان سيماء الملائكة عمائم قد أرخوها بين أكتافهم خضر وصفر وحمر من نور والصوف
في خيلهم وكانت خيلا بلقا وقاتلت الملائكة يوم بدر ولم تقاتل في غير ذلك اليوم كانت
تحضر ولا تقاتل وروي عن أبي داود المازني وكان شهد بدرا قال إني لأتبع
رجلا من المشركين لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت أن
قد قتله غيري وعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال لي أبي يا بني لقد رأيتنا يوم بدر وإن
أحدنا ليشير بسيفه إلى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف
وقال عكرمة كان يومئذ يندر رأس الرجل لا يدري من ضربه وتندر يد الرجل لا يدري
من ضربه ذكر إلقائهم في القليب وبإسنادي إلى البخاري نا عبد الله
بن محمد سمع روح بن عبادة نا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال ذكر لنا أنس بن مالك
عن أبي طلحة أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من
صناديد قريش فقذفوا في طوي من أطواء بدر خبيث مخبث وكان إذا ظهر على قوم
أقام بالعرصة ثلث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها
ثم مشى واتبعه أصحابه قالوا ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته حتى قام على شفة
الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أيسركم
أنكم أطعتم الله ورسوله فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد
ربكم حقا فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح فيها فقال النبي
صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم قال قتادة
أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وندما ثم إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما في العسكر فجمع فقال من جمعه هو لنا وقد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل كل امرئ ما أصاب وقال الذين قاتلوا لولا
نحن ما أصبتموه وقال الذين يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنتم بأحق
منا قال عبادة بن الصامت فلما اختلفنا في النفل نزعه الله من أيدينا فجعله إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين على السواء
وتنفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ذا الفقار وكان لمنبه بن الحجاج وغنم

جمل أبي جهل وكان يغزو عليه وكان يضرب في لقاحه **فصل**
ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الفتح عبد الله بن رواحة بشيرا إلى أهل
العالية بما فتح الله على رسوله وبعث زيد بن حارثة إلى أهل السافلة قال
أسامة بن زيد فأتانا الخبر حين سوينا التراب على رقية بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم التي كانت تحت عثمن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفني عليها
مع عثمن ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا إلى المدينة فنزل على كثيبة
في طريقه فقسم النفل ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيه المسلمون
بالروحاء يهنئونه بما فتح الله عليه وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسارى
وهم أربعة وأربعون فلما كان بالصفراء أمر عليا فقتل النضر بن الحارث حتى إذا
كان بعرق الظبية قتل عقبة بن أبي معيط فقال حين أمر به أن يقتل فمن للصبية يا محمد
قال النار فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
قبل الأسارى بيوم وقال استوصوا بالأسارى خيرا **فصل**
قال ابن إسحق ذلك أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله بن إياس
الخزاعي وقال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس
وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت وأسلمت أم الفضل وأسلمت وكان العباس
يهاب قومه ويكره أن يخالفهم فيكتم إسلامه وكان ذا مال كثير متفرق فلما جاء الخبر
عن مصاب أصحاب بدر وجدنا في أنفسنا قوة وعزا فوالله إني لجالس
في حجرة زمزم أنحت القداح وعندي أم الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر
إذا أقبل أبو لهب يجر رجليه فجلس فأقبل أبو سفين بن الحرث فقال له أبو لهب
هلم إلي يا ابن أخي فعندك الخبر فجلس إليه فقال أخبرني كيف كان أمر الناس
قال لا شيء والله إن كان إلا أن لقيناهم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا ويأسرون
كيف شاؤوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء
والأرض ما يقوم لها شيء قال أبو رافع فقلت تلك الملائكة فرفع أبو لهب يده فضرب
وجهي ضربة شديدة فثاورته فحملني فضرب بي الأرض ثم برك علي يضربني
فقامت أم الفضل إلى عمود فضربته به ضربة شجته وقالت تستضعفه أن غاب
عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى مات قال ابن إسحق
وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة قال جلس عمير بن وهب الجمحي مع
صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش بيسير وهو في الحجر وكان
عمير شيطانا من شياطين قريش وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه بمكة وكان ابنه وهيب بن عمير في أسارى بدر فذكر أصحاب القليب
ومصابهم فقال صفوان والله ليس في العيش خير بعدهم فقال له عمير صدقت والله

اما والله لولا دين علي ليس له عندي قضاء وعيال اخشى عليهم الضيعة بعدي لركبت
الى محمد حتى اقتله فان لي قبلهم علة ابني اسير في ايديهم فقال صفوان فعلي دينك انا
اقضيه عنك وعيالك مع عيالي اواسيهم ما بقوا قال عمير فاكتمها علي شاني وشانك قال
افعل ثم ان عميرا امر بسيفه فشحذ له وسم ثم انطلق حتى قدم المدينة فرآه عمر قد اناخ
البعير على باب المسجد متوشحا السيف فقال هذا والله عمير ما جاء الا لشر وهو الذي عدو
حرش بيننا وحزرنا للقوم يوم بدر ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا نبي الله هذا عدو الله عمير قد جاء متوشحا سيفه قال ادخله علي فاقبل عمر حتى
اخذ بحمالة سيفه في عنقه فلببه بها وقال لرجال من الانصار ادخلوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده واحذروا هذا الخبيث عليه فانه غير مامون
ثم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه
قال ارسله يا عمر ادن يا عمير فدنا ثم قال انعموا صباحا وكانت تحية اهل الجاهلية
بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير
بالسلام تحية اهل الجنة ما جاء بك يا عمير قال جئت لهذا الاسير الذي في ايديكم
فاحسنوا فيه قال فما بال السيف في عنقك قال قبحها الله من سيوف وهل اغنت شيئا
قال اصدقني بالذي جئت له قال ما جئت الا لذلك فقال بلى قعدت انت وصفوان
بن امية في الحجر فذكرتما اصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين علي وعيالي
لخرجت حتى اقتل محمدا فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على ان تقتلني والله
حايل بيني وبينك فقال عمير اشهد انك رسول الله قد كنا نكذبك وهذا امر لم يحضره
الا انا وصفوان فوالله اني لاعلم ما اتاك به الا الله فالحمد لله الذي هداني للاسلام
وساقني هذا المساق ثم شهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا
اخاكم في دينه وعلموه القرآن واطلقوا له اسيره ففعلوا ثم قال يا رسول الله اني كنت جاهدا
في اطفاء نور الله شديد الاذى لمن كان على دين الله واني احب ان تاذن
لي فاقدم مكة فادعوهم الى الله والى الاسلام لعل الله ان يهديهم والا آذيتهم
في دينهم كما كنت اوذي اصحابك في دينهم فاذن له فلحق بمكة وكان صفوان حين
خرج عمير بن وهب يقول لقريش ابشروا بوقعة تاتيكم الآن في ايام تنسيكم وقعة
بدر وكان صفوان يسل عنه الركبان حتى قدم راكب فاخبره باسلامه فحلف
ان لا يكلمه ابدا ولا ينفعه بنفع ابدا فلما قدم مكة اقام بها يدعو الى الاسلام
ويؤذي من خالفه فاسلم على يديه ناس كثير.

فصل من شهد بدرا

وباسنادي الى البخاري نا اسحق بن ابرهيم انا جرير عن يحيى بن سعيد عن معاذ بن رفاعة
الزرقي عن ابيه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون
اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها قال وكذلك من شهد بدرا من الملائكة

نفر

فصل

ولما التقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمشركين يوم بدر فنصر
عليهم وافق ذلك اليوم التقاء فارس بالروم فنصرت الروم ففرح المسلمون بالنصرين
وانما فرحوا لان الروم اصحاب كتاب وفارس لا كتاب لهم وفي هذه السنة كانت
سرية عمير بن عدي بن خرشة الى عصماء بنت مروان اليهودي لخمس ليال بقين من رمضان
على راس تسعة عشر شهرا من الهجرة وكانت عصماء تعيب المسلمين وتؤذي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتقول الشعر فجاء عمير حتى دخل عليها ليلا وحولها نفر من ولدها
نيام منهم من ترضعه في صدرها فنحى الصبي عنها ووضع سيفه في صدرها حتى
انفذه من ظهرها وصلى الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلت ابنة مروان قال نعم قال لا ينتطح فيها عنزان وكانت
هذه الكلمة اول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذه السنة
كانت غزاة بني قينقاع وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وادع حين قدم
المدينة يهود على ان لا يعينوا عليه احدا وانه ان دهمه بها عدو نصروه فلما انصرف
من بدر اظهروا له الحسد والبغي وقالوا لم يلق محمد من يحسن القتال
ولو لقينا لاقى عندنا قتالا لا يشبهه قتال احد ثم اظهروا له نقض العهد
فجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قينقاع وكانوا اول يهود نقضوا ما بينهم
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم يا معشر اليهود احذروا من الله
ما نزل بقريش من النقمة واسلموا فانكم قد عرفتم اني نبي مرسل فقالوا يا محمد انك
ترى انا كقومك لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فخرج اليهم للنصف
من شوال وحمل لواءه يومئذ حمزة واستخلف على المدينة ابا لبابة فتحصنوا
في حصونهم فحاصرهم خمس عشرة ليلة فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكتفوا وهو يريد قتلهم فكلمه فيهم عبد الله بن ابي فقال يا محمد احسن في موالي
وكانوا حلفاء الخزرج فاعرض عنه فاعاد السؤال فاعرض عنه فادخل يده في جيب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قال ويحك ارسلني قال لا والله لا ارسلك
حتى تحسن الى موالي اربعمائة حاسر وثلثمائة دارع قد منعوني من الاسود والاحمر تحصدهم
في غداة واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم لك ثم امر باجلائهم
وغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ما كان لهم من مال وكان اول
خمس خمس في الاسلام بعد بدر ثم انصرف الى المدينة وفي هذه السنة
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى صلاة العيد بالمصلى وضحى هو والاغنياء
من اصحابه وهو اول عيد اضحى راه المسلمون وفي هذه السنة مات امية بن ابي
الصلت واسم ابي الصلت عبد الله بن ربيعة بن عوف وكان امية قد قرا الكتب
المتقدمة ورغب عن عبادة الاوثان واخبر ان نبيا يخرج قد اظل زمانه وكان

يوملى ان يكون ذلك النبي فلما بلغه خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر به حسدا له ولما
انشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم شعره قال آمن لسانه وكفر قلبه

الباب الثالث فيما كان سنة ثلث من الهجرة

وذكر تزويج حفصة وغزاة احد وذكر حمزة وغيره من الصحابة في هذه السنة
كانت غزوة السويق وذلك ان ابا سفيان حرم الدهن بعد بدر حتى يثار من محمد
واصحابه فخرج في مايتي راكب الى ان اتى سنه وبين المدينة ثلثة اميال فقتل رجلا
من الانصار واجيرا له وخرب ابياتا وراى ان يمينه قد حلت ثم ولى هاربا فبلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج في اثره في مايتي رجل من المهاجرين
والانصار يوم الاحد لخمس خلون من ذي الحجة واستخلف ابا لبابة بن عبد
المنذر على المدينة فجعل ابو سفين واصحابه يتخففون للهرب فيلقون جرب السويق
وكانت عامة ازوادهم فياخذها المسلمون فسميت غزوة السويق فلم يلحقهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف الى المدينة وكانت غيبته خمسة ايام
وفي هذه السنة كان قتل كعب بن الاشرف وذلك لاربع عشرة ليلة مضت من ربيع
الاول وكان سبب قتله انه كان شاعرا فهجا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
وتشبب بنسايهم وبكى على قتلى بدر وحرض المشركين بالشعر على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لي بابن الاشرف وباسنادي
الى البخاري نا علي بن عبد الله هو ابن المديني نا سفين قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لكعب بن الاشرف فانه قد آذى الله
ورسوله فقام محمد بن مسلمة فقال يا رسول الله اتحب ان اقتله قال نعم
قال فاذن لي ان اقول شيا قال قل فاتاه محمد بن مسلمة فقال ان هذا الرجل
قد سالنا صدقة وانه قد عنانا واني قد اتيتك استسلفك قال ايضا والله
لتملنه قال انا قد اتبعناه فلا نحب ان ندعه حتى ننظر الى اي شي يصير شانه وقد
اردنا ان تسلفنا وسقا او وسقين ح قال ونا مرة فلم يذكر وسقا او وسقين
فقلت له فيه وسقا فقال ارى فيه وسقا او وسقين فقال نعم ارهنوني فقال واي
شي تريد قال ارهنوني نساكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب
قال فارهنوني ابناكم قالوا كيف نرهنك ابناءنا فيسب احدهم فيقال رهن بوسق
او وسقين هذا عار علينا ولكنا نرهنك اللامة قال سفين يعني السلاح فواعده
ان ياتيه فجاءه ليلا ومعه ابو نايلة وهو اخو كعب من الرضاعة فدعاهم الى الحصن
فنزل اليهم فقالت له امراته اين تخرج هذه الساعة فقال انما هو محمد بن مسلمة
واخي ابو نايلة وقال عمرو قالت اسمع صوتا كانه يقطر منه الدم قال انما هو
اخي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نايلة ان الكريم اذا دعي الى طعنة بليل لاجاب

قال

قال ويدخل محمد بن مسلمة معه برجلين قيل لسفين سماهم عمرو قال سما بعضهم
قال عمرو جاء معه برجلين وقال غير عمرو ابو عبس بن جبر والحرث بن اوس وعباد بن بشر
قال عمرو جاء معه برجلين فقال اذا ما جاء فاني قايل بشعره فاشمه فاذا رايتموني
استمكنت من راسه فدونكم فاضربوه وقال مرة ثم اشمكم فنزل اليهم متوشحا وهو ينفح
منه ريح الطيب فقال ما رايت كاليوم ريحا اطيب وقال غير عمرو قال عندي اعطر
سيد العرب واكمل العرب قال عمرو فقال اتاذن لي ان اشم راسك قال فشمه ثم اشم
اصحابه ثم قال اتاذن لي قال نعم فلما استمكن منه فقال دونكم فقتلوه ثم اتوا النبي صلعم
فاخبروه وفي غير هذه الرواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى معهم حتى اتى البقيع
ثم وجههم وقال امضوا على بركة الله فمضوا حتى انتهوا الى حصنه فخرج اليهم فقتلوه
وحملوا راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذا الشهر من هذه السنة
تزوج عثمان بن عفان ام كلثوم بنت رسول الله صلى وادخلت عليه في جمادى الاخرة
وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر في شعبان
وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي في الجاهلية فتوفي عنها فقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بدر فعرضها عمر على ابي بكر فلم يجبه بشي ثم على عثمن فلم يجبه
فشكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله عرضت على عثمن
حفصة فاعرض عني قال فان الله قد زوج عثمن خيرا من ابنتك وزوج ابنتك خيرا
من عثمن وكان كذلك فتوفيت رقية وزوج ام كلثوم من عثمان وتزوج حفصة
في شعبان على راس ثلثين شهرا من الهجرة قبل احد فقيل ثم طلقها فاتاها خالها عثمن
وقدامة فبكت وقالت والله ما طلقني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شبع
فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها فتجللت فقال ان جبريل اتاني فقال
لي راجع حفصة فانها صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة وفي رواية انه هم بطلاقها
وروي عن عمر رضي الله عنه قال تايمت حفصة من خنيس بن حذافة السهمي
وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شهد بدرا فتوفي بالمدينة فلقيت ابا بكر
فعرضتها عليه فسكت علي فدخلني من ذلك ما دخلني فلما تزوجها رسول الله صلى الله
عليه وسلم قلت له ما حملك على ما صنعت قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد ذكرها فمن اجل ذلك سكت وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
زينب بنت خزيمة وكانت تسمى في الجاهلية ام المساكين وكانت عند الطفيل بن الحرث
بن المطلب فطلقها فتزوجها اخوه عبيدة بن الحرث فقتل عنها يوم بدر شهيدا فتزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان هذه السنة واصدقها اثنتي عشرة اوقية
ونشا فمكثت عنده ثمانية اشهر وتوفيت وفي هذه السنة ولد الحسن
بن علي بن ابي طالب في النصف من رمضان وفي هذه السنة كانت غزاة احد وكانت

غير

في يوم السبت لسبع ليال خلون من شوال وكان سببها انه لما رجع من حضر بدرا
من المشركين الى مكة وجدوا العير التي قدم بها ابو سفيان موقوفة في دار الندوة فمشت
اشراف قريش الى ابي سفيان فقالوا نحن طيبوا الانفس بان تجهز بربح هذه
العير جيشا الى محمد فقال ابو سفيان انا اول من اجاب الى ذلك وبنو عبد المطلب
معي فباعوها فصارت ذهبا وكانت الف بعير وكان المال خمسين الف دينار فسلم
الى اهل العير روس اموالهم وعزلت الارباح وبعثوا الرسل الى الاعراب
يستنصرونهم واجمعوا على اخراج الظعن معهم ليذكرنهم قتلى بدر فيكون احد لهم
في القتال وكتب العباس بن عبد المطلب يخبرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرجت قريش ومعهم ابو عامر الراهب وكان عددهم ثلثة الاف فيهم سبعماية
دراع ومعهم ماتا فرس وثلثة الاف بعير وكانت الظعن خمس عشرة امراة
فساروا حتى نزلوا ذا الحليفة فاقاموا يوم الاربعاء والخميس والجمعة
وبات سعد بن معاذ وسعد بن عبادة واسيد بن حضير بباب رسول صلى الله عليه وسلم
في عدة من الناس وحرست المدينة وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه في درع
حصينة وكان سيفه ذا الفقار انفصم وكان بقرا يذبح وكانه مردف كبشا
فقال اما الدرع فالمدينة والبقر قتل في اصحابي وانفصام سيفي مصيبة في نفسي
يعني رجلا من اهل بيته والكبش كبش الكتيبة يقتله الله ان شاء وكان رايه
ان لا يخرج من المدينة وكان ذلك راي الاكابر من الصحابة فطلب فتيان احداث
لم يشهدوا بدرا ان يخرجوا حرصا على الشهادة فغلبوا على الامر فصلى الجمعة ثم وعظهم
وامرهم بالجد والجهاد ثم صلى العصر ودخل بيته ومعه ابو بكر وعمر فعمماه ولبساه
وصف له الناس فخرج وقد لبس لامته واظهر الدرع وحزم وسطها بمنطقة
من ادم وعتم وتقلد السيف والقى الترس في ظهره فندموا جميعا على ما صنعوا
وقالوا كان ما لنا ان نخالفك فاصنع ما بدا لك فقال لا ينبغي لنبي اذا لبس
لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين اعدايه فامضوا على اسم الله فلكم
النصر ان صبرتم فعقد ثلثة الوية فدفع لواء الاوس الى اسيد بن حضير
ولواء الخزرج الى الحباب وقيل الى سعد بن عبادة ولواء المهاجرين
الى علي وقيل الى مصعب بن عمير واستخلف عبد الله بن ام مكتوم على المدينة ثم ركب
فرسه وتقلد القوس واخذ قناة بيده وفي المسلمين ماية دراع وخرج السعدان
امامه سعد بن معاذ وسعد بن عبادة والناس عن يمينه وعن شماله وعرض من عرض
ورد من رد وكان ممن رد ابن عمر وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري واسيد
بن ظهير والبراء بن عازب وعرابة بن اوس واذن بلال المغرب وصلى باصحابه
واستعمل على الحرس تلك الليلة محمد بن مسلمة في خمسين يطوفون بالعسكر

وبات

وبات بالشيخين واطمان طرف المدينة وكان يهودي ويهودية يقومان عليهما فسمي
الشيخين بذلك وادلج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السحر فصلى باصحابه الصبح
وانخزل ابن ابي في ثلثماية وكان رايه ان لا يخرج من المدينة فقال عصاني واطاع
الولدان فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعماية واقبل يسوي الصفوف
وجعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين جبلا بقناة عن يساره
وجعل عليه خمسين من الرماة عليهم ابن جبير واستعمل المشركون على ميمنتهم
خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة وعلى الخيل صفوان بن امية وقيل عمرو بن العاص
وعلى الرماة عبد الله بن ابي ربيعة وكانوا ماية رام وقال ابو سفيان بن حرب
لبني عبد الدار يوميذ انكم منعتم اللواء يوم بدر فاصابنا ما رايتم فادفعوا اللواء
الينا نكفكموه وانما اراد تحريضهم على الثبات فغضبوا واغلظوا له ودفعوا اللواء
الى طلحة بن ابي طلحة وحضرت الملايكة ولم تقاتل واخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيده سيفا فقال من ياخذ هذا السيف بحقه فقال ابو دجانة وما حقه
قال ان تضرب به في العدو حتى ينحني قال انا فاخذه وجعل يتبختر بين الصفين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لمشية يبغضها الله الا في هذا الموطن
وكان اول من انشب الحرب ابو عامر الراهب طلع في خمسين من قومه فنادى
ابو عامر فقال المسلمون لا مرحبا بك فتراموا حتى ولى ابو عامر وجعل نساء المشركين
يضربن بالدفوف والاكبار ويحرضن ويقلن نحن بنات طارق نمشي على
النمارق ان تقبلوا نعانق او تدبروا نفارق فراق غير وامق فصاح طلحة
من يبارز فبرز له علي بن ابي طالب رضي الله عنه فضربه على راسه ففلق هامته
وهو كبش الكتيبة فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون ثم شدوا
على المشركين وحمل لواهم اخوه عثمن بن طلحة فضربه حمزة بالسيف
فقطع يده ثم حمله ابو سعيد بن ابي طلحة فرماه سعد بن ابي وقاص فقتله ثم حمله
مسافع بن ابي طلحة فرماه عاصم بن ثابت فقتله ثم حمله الحرث بن طلحة فرماه
عاصم فقتله ثم حمله كلاب بن طلحة فقتله الزبير
ثم حمله الجلاس بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله ثم حمله ارطاة بن شرحبيل
فقتله علي ثم حمله شريح بن قارض فقتله بعض المسلمين ثم حمله صواب غلام
لهم فقتله بعض المسلمين فلما قتل اصحاب اللواء انكشف المشركون منهزمين
ونساوهم يدعون بالويل وتبعهم المسلمين يضعون فيهم السلاح ووقعوا ينتهبون
العسكر وياخذون الغنايم فلما راى الرماة ذلك اقبل جماعة منهم وخلوا الجبل
فنظر خالد بن الوليد الى خلاء الجبل وقلة اهله فكر بالخيل وتبعه عكرمة فحملوا
على من بقي من الرماة فقتلوهم وقتل اميرهم عبد الله بن جبير وانتقضت صفوف

المسلمين ونادى ابليس قتل محمد وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عصابة
من الصحابة اربعة عشر فيهم ابو بكر فاصيبت رباعيته وكلم في وجهه وفي الذي
فعل قولان احدهما انه عتبة بن ابي وقاص قال سعد بن ابي وقاص كنت حريصا
على قتل عتبة وكفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله
على من رمى وجه رسوله والثاني انه ابن قمئة فانه علا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالسيف فضربه على الايمن فاتقاه طلحة بيده فشلت قال السدي ابن قمئة
هو الذي رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر انفه ورباعيته وشجه
في وجهه قال ابو بشير المازني حضرت يوم احد وانا غلام فرايت ابن قمئة
علا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقع على ركبتيه في حفرة امامه حتى توارى فجعلت اصيح وانا غلام حتى رايت
الناس ياتوا اليه فانظر الى طلحة بن عبيد الله اخذ بحضنه حتى قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروي عن محمد بن يوسف الفريابي يقول لقد بلغني ان الذين كسروا
رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يولد لهم صبي فثبتت لهم رباعية
قال علماء السير وترس ابو دجانة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه
وكانت النبل تتابع في ظهره وهو منحن عليه ومر انس بن النضر على عمر وطلحة
في رجال من المهاجرين والانصار وهم جلوس فقال ما يجلسكم قالوا قتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما تصنعون بالحيوة بعده قوموا فموتوا
على ما مات عليه ثم تقدم فقاتل حتى قتل وكان اربعة نفر قد تحالفوا وتعاقدوا
يوم احد لئن راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلنه او ليقتلن دونه
عمرو بن قمية وابي بن خلف وعبد الله بن شهاب وعتبة بن ابي وقاص وكان
ابي قد قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاقتلنك فلما طلع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد ان صاح الشيطان قتل محمد راه قال لا نجوت ان نجوت
فقالت الصحابة انعطف عليه احد منا قال دعوه فرماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحربة فكسرت ضلعا من اضلاعه وروي عن الزبير بن بكار قال قتل امية بن خلف
ببدر وكان اخوه ابي بن خلف قد اسر يومئذ فلما فدي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان عندي فرسا اعلفه كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليه فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله فلما كان يوم احد وانحاز المسلمون
الى شعب احد ابصر ابي بن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمل عليه فرسه
فشد عليه الزبير بن العوام ومع الزبير الحربة فاخذها منه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال للزبير دعه وشد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فطعنه
بها فدق ترقوته وخر صريعا وادركه المشركون وارتثوه وله خوار فجعلوا

يقولون مالك ناس فيقول ابي قد قال لي انا اقتلك فحملوه حتى مات
ببئر الظهران على اميال من مكة وعلى هذا جميع اهل التاريخ ان الذي قتله
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي بن خلف وان امية بن خلف قتل يوم بدر
وقد روى البخاري في صحيحه ان سعد بن معاذ قال لامية بن خلف اني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه قاتلك فقال والله ما تكذب
محمد فلما جا الناس الى بدر اراد ان لا يخرج فقال له ابو جهل انك من اشراف
الوادي فسر يوما او يومين فسار حتى قتله الله ببدر فيحتمل ان يكون رسول الله
صلى الله عليه وسلم قتل امية يوم بدر وقتل ابيا يوم احد ويحتمل ان يكون
معنى قوله انه قاتلك اي يقتلك اصحابه والله اعلم بذلك قال علماء السير
كان اللواء مع مصعب بن عمير فقتل فاخذ اللواء ملك في صورته روي عن عبد الله
بن الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب قال اعطى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير اللواء يوم احد فقتل مصعب فاخذه ملك
في صورة مصعب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له في آخر النهار
تقدم يا مصعب فالتفت اليه الملك وقال لست بمصعب فعرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه ملك ايد به وقتل يومئذ حمزة واصيبت عين
قتادة بن النعمان فوقعت على وجنته فجاء بها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فردها بيده وكانت احسن عينيه وباسنادي الى الامام
احمد نا حسن بن موسى نا زهير نا ابو اسحق ان البراء بن عازب قال جعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة يوم احد وكانوا خمسين رجلا
عبد الله بن جبير قال ووضعهم موضعا وقال ان رايتمونا تخطفنا الطير
فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم وان رايتمونا ظهرنا على القوم واوطاناهم
فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم قال فهزموهم قال فانا والله رايت النساء
يشتددن على الجبل وقد بدت اسوقهن وخلاخلهن رافعات ثيابهن
فقال اصحاب ابن جبير الغنيمة اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون
فقال اصحاب عبد الله بن جبير انسيتم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا انا والله لناتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت
وجوههم فاقبلوا منهزمين وذلك قوله تعالى والرسول يدعوكم في اخريكم فلم يبق
مع رسول الله غير اثني عشر رجلا فاصابوا منهم سبعين رجلا وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصاب من المشركين يوم بدر اربعين
ومائة سبعين اسيرا وسبعين قتيلا فقال ابو سفين افي القوم محمد
افي القوم محمد افي القوم محمد ثلثا قال فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان محمد بن ابي قال ان في القوم ابن ابي قحافة افي القوم ابن ابي قحافة ثلثا
افي القوم ابن الخطاب افي القوم ابن الخطاب افي القوم ابن الخطاب ثلثا ثم اقبل على
اصحابه فقال اما هولاء فقد قتلوا فقد كفيتموهم فما ملك عمر نفسه ان قال كذبت والله يا
عدو الله ان الذين عددت لاحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك فقال يوم بيوم بدر والحرب
سجال انكم ستجدون في القوم مثلة لم امر بها ولم تسؤني ثم اخذ يرتجز اعل هبل اعل
هبل اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول
قال قولوا الله اعلى واجل قال ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وقامت هند
في نسوة معها يمثلن بالقتلى يجدعن الاذان والانف حتى اتخذت هند من ذلك خدما
وقلايد وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها فلما اراد ابو سفين
ان ينصرف نادى موعدكم بدر العام المقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لرجل من اصحابه قل نعم هي بيننا ميعاد فقال رسول الله صلعم لعلي اخرج في اثار
القوم فان اجتنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل
وساقوا الابل فانهم يريدون المدينة فوالذي نفسي بيده لئن ارادوها لاناجزنهم المدينة ثم
قال علي فخرجت في اثارهم فاجتنبوا الخيل وامتطوا الابل وتوجهوا الى مكة
ثم اقبل المسلمون على قتلاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل ينظر
الى ما فعل سعد بن الربيع فمضى رجل فوجده جريحا في القتلى وبه رمق فقال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان انظر في الاحياء انت ام في الاموات
فقال انا في الاموات ابلغ عني رسول الله عليه السلام وقل له ما يقول لك سعد بن
الربيع جزاك الله خيرا ما جزي نبي عن امته وابلغ قومك عني السلام وقل لهم انه لا عذر
لكم عند الله ان خلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف ثم مات وخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم يلتمس حمزة فوجده ببطن الوادي وقد بقر بطنه عن كبده ومثل به وقال
لولا ان تحزن صفية او يكون سنة من بعدي تركته حتى يكون في اجواف السباع وحواصل
الطير ولئن اظهرني الله على قريش لامثلن بثلثين رجلا منهم فقال المسلمون لئن
اظهرنا الله عليهم لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب فانزل الله عز وجل وان
عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به واقبلت صفية بنت عبد المطلب لتنظر الى حمزة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير القها وارجعها لا ترى ما باخيها
فلقيها فقال يا اماه ان رسول الله يامرك ان ترجعي قالت ولم وقد بلغني انه
مثل باخي وذلك في الله قليل ولاحتسبن ولاصبرن ان شاء الله فجاءت فنظرت
اليه واسترجعت له ولما اراد المسلمون دفن قتلاهم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم احفروا واعمقوا وقدموا اكثرهم قرانا وكانوا يدفنون اثنين وثلثة في قبر

واحد فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ممسين حتى دخلوا المدينة ليس فيها
دار الا وفيها باكية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن حمزة لا بواكي له اليوم
سمعه قوم من الانصار فاتوا نساءهم فاقسموا عليهن بالله لا تبكين انصارية الليلة
حتى تاتين بيت النبي صلى الله عليه وسلم فتبكين عمه عنده ففعلن فسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم صياح النساء في دار حمزة فسال ما هذا فاخبر بالذي
فعلت الانصار فبكينا لهم فقال لهم معروفا ونهى يومئذ عن النوح فبكرت اليه
صلى الله عليه وسلم نساء الانصار وقلن بلغنا يا رسول الله انك نهيت عن النوح
وانما هو شيء نندب به موتانا ونجد به بعض الراحة فاذن لنا فيه فقال صلى الله عليه وسلم
ان فعلتن فلا تلطمن ولا تخمشن ولا تحلقن شعرا ولا تسلقن ولا تشققن جيبا
وعن جابر بن عبد الله قال قتل ابي وخالي يوم احد فحملتهما امي على بعير فاتت بهما الى
المدينة فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ردوا القتلى الى
مضاجعهم فادرك المنادي رجلا لم يكن دفن فرد وهو شماس بن عثمان المخزومي
ولما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدفن الموتى قال انظروا عمرو بن الجموح
وعبد الله بن عمرو بن حرام فانهما كانا متصافيين في الدنيا فاجعلوهما في قبر واحد
فلما احتفر معوية القناة اخرجا وهما سميان كانما دفنا بالامس قال جابر بن عبد الله
كتب معوية الى عامله بالمدينة ان يجري عينا الى احد فكتب اليه عامله انه لا تجري
الا على قبور الشهداء فكتب اليه ان انفذها قال جابر فرايتهم يخرجون على الرجال
الرقاب كانهم رجال نوم ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة
فلقيته حمنة بنت جحش فنعى لها اخوها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت
له ثم نعي لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت ثم نعي لها زوجها مصعب
بن عمير فصاحت وولولت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زوج المراة منها
لبمكان لما رايت من تثبتها عند اخيها وخالها وصياحها عند زوجها وعن انس
قال لما كان يوم احد حاص اهل المدينة حيصة وقالوا قتل محمد حتى كثرت
الصوارخ في نواحي المدينة فخرجت امراة من الانصار فاستقبلت باخيها وابيها وابنها
وزوجها لا ادري بايهم استقبلت اولا فلما مرت على اخرهم قالت من هذا قالوا اخوك
وابوك وزوجك وابنك قالت فما فعل النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون امامك فمشت
حتى ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول
بابي انت وامي يا رسول الله لا ابالي اذا سلمت من عطب ولما انتهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى اهله ناول سيفه فاطمة فقال اغسلي عن هذا دمه

فصل

في ذكر حمزة وبعض شهداء احد روي عن عمار بن ابي
عمار ان حمزة سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يريه جبرئيل في صورته فقال انك لا تستطيع

قال بلى قال فانه نزل جبريل على خشبة كان المشركون يضعون ثيابهم عليها اذا
طافوا بالبيت فقال ارفع طرفك فانظر فنظر فاذا قدماه مثل الزبرجد الاخضر فخر
مغشيا عليه فقتله وحشي وشق بطنه واخذ كبده وجاء بها الى هند بنت عتبة
فمضغتها ثم لفظتها ثم جاءت فمثلت بحمزة وجعلت من ذلك مسكتين ومعضدين
وخلخالين الى مكة ودفن حمزة وعبد الله بن جحش في قبر واحد وحمزة خال عبد الله
ونزل في قبر حمزة ابو بكر وعمر وعلي والزبير ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
على حفرته المسكة بفتح السين سوارى ذبل او عاج والخدمة بفتح الدال
الخلخال من جلد وكان وحشي يسكن الشام فسأله عبيد الله بن عدي بن الخيار
عن قتل حمزة فقال نعم ان حمزة قتل طعيمة بن عدي ببدر فقال لي مولاي جبير بن مطعم
ان قتلت حمزة بعمي فانت حر فلما خرج الناس عام العينين جبيل بحيال احد بينه
وبين وادي خرجت مع الناس الى القتال فلما اصطفوا للقتال خرج سباع
فقال هل من مبارز فخرج اليه حمزة فقال يا سباع يا ابن ام انمار يا ابن مقطعة البظور
احارب الله ورسوله ثم شد عليه وكان كامس الذاهب وكمنت لحمزة تحت صخرة
حتى مر علي فلما ان دنى مني رميته بحربتي فوضعتها في ثنته حتى دخلت بين
وركيه وكان ذلك آخر العهد به فلما رجع الناس رجعت معهم فاقمت بمكة حتى فشا
فيها الاسلام ثم خرجت الى الطايف قال فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
رسلا قال وقيل لي انه لا يهيج الرسل حتى قال فخرجت معهم حتى قدمت على رسوله
صلى الله عليه وسلم فلما راني قال انت وحشي قلت نعم قال انت قتلت حمزة
قلت قد كان من الامر ما بلغك يا رسول الله قال اما تستطيع ان تغيب وجهك عني
قال فرجعت فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج مسيلمة الكذاب
قلت لاخرجن الى مسيلمة لعلي اقتله فاكافي به حمزة فخرجت مع الناس فكان
من امرهم ما كان قال فاذا رجل قائم في ثلمة جدار كانه جمل اورق ثائر راسه
قال فارميه بحربتي فاضعها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه قال ودب
اليه رجل من الانصار فضربه بالسيف على هامته قال عبد الله بن الفضل
قالت جارية على ظهر بيت وا امير المؤمنين قتله العبد الاسود وروي في اسلام
الوحشي طريق آخر قال ابن عباس ان وحشيا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اتيتك مستجيرا فاجرني حتى اسمع كلام الله فقال صلى الله عليه وسلم قد كنت
احب ان اراك على غير جوار فاما اذ اتيتني مستجيرا فانت في جواري حتى
تسمع كلام الله قال فاني اشركت وقتلت النفس التي حرم الله وزنيت
فهل يقبل الله لي من توبة فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والذين
لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله غفورا رحيما فتلاها عليه فقال ارى شرطا

فلعلي

فلعلي لا اعمل صالحا انا في جوارك حتى اسمع كلام الله فنزلت ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فدعا به فتلاها عليه فقال ولعلي ممن لا يشاء
ان يغفر له انا في جوارك حتى اسمع كلام الله فنزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم فدعا به فتلاها فقال نعم الان لا ارى شرطا فاسلم قال ابن عباس لما وقعت
احدا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى فجعل يصلي عليهم قال فيضع تسعة
وحمزة ويكبر عليهم ثم يرفعون ويترك حمزة ويجاء بغيرهم حتى فرغ منهم وفي رواية عن عبد الله
بن مسعود قال وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة فصلى عليه وجيء برجل من الانصار
فوضعه الى جنبه فصلى عليه فرفع الانصاري وترك حمزة ثم جيء باخر فوضعه الى
جنبه وصلى عليه ثم رفع وترك حمزة حتى صلى عليه يومئذ سبعين صلوة
وكانت فاطمة تاتي قبر حمزة فترمه وتصلحه

ذكر

انس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام عم انس بن مالك روي عن انس بن مالك ان عمه
غاب عن بدر فقال غبت عن اول قتال قاتله رسول الله صلى الله عليه وسلم
لئن الله اشهدني مشهدا مع النبي صلى الله عليه وسلم ليرين الله ما افعل
فلقي يوم احد فهزم الناس فقال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني
المسلمين وابرأ اليك مما جاء به المشركون فتقدم بسيفه فلقي سعد بن معاذ
فقال سعد اني اجد ريح الجنة دون احد فمضى فقتل فما عرف حتى عرفته
اخته بشامة او ببنانه وبه بضع وثمانون من بين طعنة وضربة ورمية بسهم

ذكر

ثابت بن الدحداح بن نعيم بن غنم بن اياس قتل يوم احد وذلك
انه لما تفرق الناس صاح وقال يا معشر الانصار ان كان محمد قد قتل فان
الله حي لا يموت فقاتلوا عن دينكم فنهض اليه نفر من الانصار وقد وقفت له
كتيبة خشناء فيها خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة فحمل عليه خالد
بالرمح فانفذه فوقع ميتا وقتل من كان معه وقد قيل انه من جراحاته ومات
على فراشه مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم تبع جنازته قال عبد الله بن مسعود
لما نزلت هذه الاية من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له قال
ابو الدحداح الانصاري وان الله ليريد منا القرض قال نعم يا ابا الدحداح قال
ارني يدك يا رسول الله قال فناوله رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال فاني
قد اقرضت ربي عز وجل حايطي قال وحايطه له فيه ستمائة نخلة وام الدحداح
فيه وعياله فجاء ابو الدحداح فناداها يا ام الدحداح قالت لبيك قال اخرجي
فقد اقرضته ربي عز وجل وفي رواية اخرى فعمدت الى صبيانها تخرج ما في افواههم

وبعض ما في احكامهم **ذكر** الحرث بن سويد بن صامت بن خالد بن عطية ومجذر بن زياد شهدا احدا روى محمد بن سعد عن اشياخه قالوا كان سويد بن الصامت قد قتل زيادا ابا مجذر في وقعة التقوا فيها فلما كان بعد ذلك لقي المجذر سويدا خاليا في مكان وهو سكران ولا سلاح معه فقال له قد امكنني الله منك قال وما تريد بي قال قتلك فقتله فهيج قتله وقعة بعاث وذلك قبل الاسلام فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة اسلم الحرث بن سويد ومجذر بن زياد فجعل الحرث يطلب مجذرا ليقتله بابيه فلا يقدر عليه فلما كان يوم احد وجال الناس تلك الجولة اتاه الحرث من خلفه فضرب عنقه فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فاخبره ان الحرث قتل مجذرا غيلة وامره ان يقتله به فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قبا في ذلك اليوم في يوم حار فدخل مسجد قباء فصلى فيه وسمعت به الانصار فجاءت تسلم عليه وانكروا اتيانه في تلك الساعة حتى طلع الحرث بن سويد في ملحفة مورسة فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عويم بن ساعدة فقال قدم الحرث بن سويد الى باب المسجد فاضرب عنقه لمجذر بن زياد فانه قتله غيلة فقال الحرث قد والله قتلته وما كان قتله اياه رجوعا عن الاسلام ولا ارتيابا فيه ولكنه حمية الشيطان وامر وكلت فيه الى نفسي واني اتوب الى الله والى رسوله وجعل يمسك بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجل رسول الله في الركاب ورجل في الارض وبنو مجذر حضور ولا يقول لهم رسول الله شيئا فلما استوعب كلامه قال قدمه يا عويم فاضرب عنقه وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمه عويم وضرب عنقه

ذكر مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي كان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعظم لواء المهاجرين يوم بدر معه ويوم احد فلما جال المسلمون ثبت به فاقبل ابن قمئة وهو فارس فضرب يده اليمنى فقطعها ومصعب يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فاخذ اللواء بيده اليسرى فقطعها فحنى على اللواء وضمه بعضديه الى صدره وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الا انه ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فانفذه واندق الرمح ووقع مصعب وسقط اللواء فابتدره رجلان من بني عبد الدار سويبط بن سعد وابو الروم بن عمير فاخذه ابو الروم فلم يزل في يده حتى دخل المدينة قالوا ما نزلت هذه الاية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل يومئذ حتى نزلت بعد ذلك ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب فقرا من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وقتل مصعب وهو ابن اربعين سنة او يزيد شيئا وفي هذه السنة كانت غزاة حمراء الاسد وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الى المدينة يوم السبت يوم الوقعة فلما

كان

كان الغد يوم الاحد لست عشرة ليلة خلت من شوال اذن موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بطلب العدو واذن موذنه ان لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس وبات المسلمون يداوون جراحاتهم فكلمه جابر بن عبد الله فقال يا رسول الله ان ابي كان خلفني على اخوات لي فاذن لي ان اخرج معك ولم يخرج معه ممن لم يشهد القتال غيره وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم انه قد خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم فخرج حتى انتهى الى حمراء الاسد ودفع لواءه وهو معقود لم يحل الى علي رضي الله عنه وقيل الى ابي بكر واستخلف على المدينة عبد الله بن ام مكتوم وخرج وهو مجروح مشجوج الرباعية وشفته العليا قد كلمت في باطنها وهو متوهن المنكب الايمن من ضربة ابن قمئة ونزل اليه اهل العوالي فبعث ثلثة نفر من اسلم طليعة فلحق اثنان منهم القوم بحمراء الاسد وهي من المدينة على عشرة اميال وقتل ثمانية وللقوم رجل وهم يأتمرون بالرجوع وصفوان بن امية ينهاهم فبصروا بالرجلين فرجعوا اليهما فقتلوهما ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى عسكروا بحمراء الاسد فدفن الرجلين في قبر واحد واقام بها الاثنين والثلثاء والاربعاء وكان المسلمون يوقدون تلك الليالي خمسمائة نار حتى يسمع صوت معسكرهم ونارهم في كل وجه فكبت الله بذلك عدوهم ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عزة فقتله صبرا وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فدخلها يوم الجمعة وكانت غيبته خمس ليال وعن الزبير بن بكار قال اسر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ابا عزة الشاعر واسمه عمرو وكان ذا بنات فقال له دعني لبناتي فرحمه فاطلقه واخذ عليه ان لا يكثر عليه بعدها فلما جمعت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم لتسير اليه كلمه صفوان بن امية وساله ان يخرج الى بني الحرث بن عبد مناة بن كنانة وهم حلفاء قريش يسالهم النصر فابى وقال ان محمدا قد من علي واعطيته ان لا اكثر عليه فلم يزل صفوان يكلمه حتى خرج الى بني الحرث فحرضهم على الخروج مع قريش والنصر لهم فلما انصرفت قريش عن احد تبعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ حمراء الاسد فاصاب بها عمرا فقال له يا محمد عفوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمسح لحيتك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المومن من جحر مرتين وفي هذه السنة علقت فاطمة بالحسين في ذي القعدة وكان بين ولادتها وعلوقها بالحسين خمسين ليلة

الباب الرابع فيما كان سنة اربع من الهجرة وذكر الغزوات وتزويج ام سلمة

في هذه السنة كانت سرية بير معونة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه عامر بن مالك وقال لو بعثت رجالا من اصحابك لرجوت ان يجيب قومي دعوتك فقال اني اخاف عليهم اهل

نجد فقال انا لهم جار ان يعرض لهم احد فبعث معه سبعين رجلا من الانصار
شببة يسمون القرا وامر عليهم المنذر بن عمرو الساعدي في شهر صفر فلما نزلوا بير
معونة وهو ماء من مياه بني سليم نزلوها وقدموا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل فوثب على حرام فقتله واستصرخ عليهم
قبايل من سليم عصية ورعلا وذكوان فنفروا معه واستبطا المسلمون حراما فاقبلوا
في اثره فلقيهم القوم فاحاطوا بهم وكاثروهم فلما احيط قالوا اللهم انا لا نجد
من يبلغ رسولك منا السلام غيرك فاقراه منا السلام فقال وعليهم السلام
وقتلوا وكان معهم عمرو بن امية الضمري فقال عامر بن الطفيل قد كان على امي نسمة
فانت حر وجز ناصيته وفي رواية انهم قالوا بلغوا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا
فدعا النبي صلى الله عليه وسلم اربعين صباحا على رعل وذكوان وبني لحيان
وعصية الذين عصوا الله ورسوله وفي هذه السنة كانت سرية الرجيع في صفرها
روى ابن اسحق عن اشياخه ان قوما من المشركين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهوننا ويقرئوننا القرآن ويعلمونا
شرايع الاسلام فبعث معهم عشرة منهم عاصم بن ثابت ومرثد بن ابي مرثد وعبد الله بن طارق
وخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وخالد بن ابي البكير ومعتب بن عبيد وامر عليهم
مرثدا عليهم وقيل عاصما فخرجوا حتى اذا كانوا بالرجيع وهو ماء لهذيل غدروا بالقوم
واستصرخوا عليهم هذيلا فخرج بنو لحيان فلم يرع القوم الا رجال بايديهم السيوف
فاخذ اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سيوفهم فقالوا لهم انا والله ما نريد قتالكم
انما نريد ان نصيب بكم من اهل مكة ولكم العهد والميثاق ان لا نقتلكم فاما عاصم ومرثد
وخالد ومعتب فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدا فقاتلوهم حتى قتلوا واما زيد وخبيب
وابن طارق فاستاسروا واما عاصم بن ثابت فانه نثر كنانته وفيها سبعة اسهم فقتل
بكل سهم رجلا من عظماء المشركين ثم قال اللهم اني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي
آخر النهار ثم احاط به المشركون فقتلوه وارادوا راس عاصم ليبيعوه من سلافة بنت سعد
وكانت نذرت ان تشرب في قحفه الخمر لانه قتل ابنه يوم احد فحمته الدبر
فقالوا امهلوه حتى تمسي فتذهب عنه فبعث الله الوادي فاحتمله فسمي حمي الدبر
وخرجوا بالنفر الثلثة حتى اذا كانوا بمر الظهران انتزع عبد الله بن طارق يده منهم
واخذ سيفه واستاخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبره بمر الظهران
وقدموا بخبيب وزيد مكة فابتاع حجير بن ابي اهاب خبيبا لابن اخته عقبة بن
الحرث ليقتله بابيه وابتاع صفوان بن امية زيدا ليقتله بابيه فحبسوهما حتى خرجت
الاشهر الحرم ثم اخرجوهما الى التنعيم فقتلوهما وقال قائل لزيد عند قتله انحب انك
الآن في اهلك وان محمدا مكانك فقال والله ما احب ان محمدا يشاك في مكانه بشوكة

واني

واني جالس في اهلي فقال ابو سفيان والله ما رايت من قوم قط اشد حبا لصاحبهم
من اصحاب محمد وباسنادي في سماع البخاري اليه نا موسى بن اسمعيل نا ابرهيم نا ابن شهاب
اخبرني ابن اسيد بن جارية الثقفي عن ابي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشرة عينا وامر عليهم عاصم بن ثابت الانصاري حتى اذا كانوا بالهدة بين عسفان
ومكة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا اليهم بقريب من ماية رجل
رام فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا ماكلهم التمر في منزل نزلوه فقالوا تمر يثرب
فاتبعوا آثارهم فلما احس بهم عاصم واصحابه لجاوا الى موضع فاحاط بهم القوم
فقالوا لهم انزلوا فاعطوا بايديكم ولكم العهد والميثاق ان لا نقتل منكم احدا فقال
عاصم ايها القوم اما انا فلا انزل في ذمة كافر اللهم اخبر عنا نبيك فرموهم بالنبل
فقتلوا عاصما فنزل منهم ثلثة على العهد والميثاق منهم خبيب وزيد بن الدثنة
ورجل آخر فلما استمكنوا منهم اطلقوا اوتار قسيهم فربطوهم بها قال الرجل الثالث هذا
اول الغدر والله لا اصحبكم ان لي بهولاء اسوة يريد القتلى فجرروه وعالجوه فابى
ان يصحبهم فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر فلبث
خبيب عندهم اسيرا حتى اجمعوا قتله فاستعار من بعض بنات الحرث موسى
يستحد بها فاعارته فدرج بني لها وهي غافلة حتى اتاه فوجدته مجلسه على
فخذه والموسى بيده قالت ففزعت فزعة عرفها خبيب فقال اتخشين ان اقتله
ما كنت لافعل ذلك قالت والله ما رايت اسيرا قط خيرا من خبيب والله لقد وجدته
يوما ياكل قطفا من عنب في يده وانه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة وكانت تقول
انه لرزق رزقه الله خبيبا فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيب
دعوني اصلي ركعتين فتركوه فركع ركعتين فقال والله لولا ان تحسبوا ان ما بي
جزع لزدت اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا وقال فلست
ابالي حين اقتل مسلما على اي جنب كان في الله مصرعي وذلك في ذات الاله وان يشا
يبارك على اوصال شلو ممزع فصلبوه حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس احد
حولي يبلغ سلامي رسولك فبلغه سلامي ثم قام اليه ابو سروعة عقبة بن الحرث
فقتله وكان خبيب هو سن الصلوة لكل مسلم قتل صبرا قال معوية بن ابي سفين
ولقد رايت ابا سفين يلقيني الى الارض فرقا من دعوة خبيب وكانوا
قال م يقولون ان الرجل اذا دعي عليه فاضطجع زلت عنه الدعوة فلما بلغ النبي
صلى الله عليه وسلم هذا الخبر قال لاصحابه ايكم يحتمل خبيبا عن خشبته وله
الجنة فقال الزبير انا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الاسود فخرجا
يمشيان بالليل ويكمنان بالنهار حتى اتيا التنعيم ليلا واذا حول الخشبة
اربعون من المشركين نيام نشاوى فانزلاه فاذا هو رطب ينثني لم يتغير منه

شى بعد اربعين يوما ويده على جراحته وهى تبض دما اللون لون الدم والريح
ريح المسك فحمله الزبير على فرسه وساروا فانتبه الكفار وقد فقدوا خبيبا
فاخبروا قريشا فركب منهم سبعون فلما لحقوهما قذف الزبير خبيبا فابتلعته الارض
فسمى بليع الارض فقال الزبير ما جرأكم علينا يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن راسه
فقال انا الزبير بن العوام وامى صفية بنت عبد المطلب وصاحبى المقداد بن الاسود
اسدان رابضان يدفعان عن شبلهما فان شئتم ناضلتم وان شئتم نازلتم وان شئتم
انصرفتم فانصرفوا الى مكة وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عنده
فقال يا محمد ان الملائكة لتباهى بهذين من اصحابك فنزل فى الزبير والمقداد ومن الناس
من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله ثم ان اياس وعدا اسلم وروى الحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وله فى البخارى ثلثة احاديث وفى هذه السنة كانت غزوة
بنى النضير فى ربيع الاول وكانت منازلهم ناحية الفرع وما والاها نعرف يقال لها
زهرة وكان النبى صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على ان
لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه ثم انهم نقضوا العهد والميثاق واتفقوا مع المشركين
الذين كانوا بمكة وارسلوا كعب بن الاشرف الى اهل مكة يحالفهم وعاقدهم على
ان لا يكون كلمتهم واحدة على محمد ثم رجع كعب وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقتل كعب وقتله محمد بن مسلمة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم السبت
وصلى فى مسجده ومعه نفر من اصحابه ثم اتى بنى النضير فكلمهم ان يعينوه فى دية رجلين
كان قد امنهما فقتلهما عمرو بن امية وهو لا يعلم فقالوا لا نفعل وهموا بالغدر فقال عمرو بن
جحاش انا اظهر على البيت فاطرح عليه صخرة فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا فو الله
ليخبرن بما هممتم به وجاء جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ثم دعا عليا وقال لا تبرح مقامك فمن خرج
عليك من اصحابى فسالك عنى فقل توجه الى المدينة ففعل ذلك على حتى تناموا
اليه ثم تبعوه ولحقوا به فقالوا قمت ولم نشعر فقال همت يهود بالغدر فاخبرنى الله بذلك
فقمت وبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة ان اخرجوا من بلدى
ولا تساكنونى وقد هممتم بما هممتم به وقد اجلتكم عشرا فمن رأى بعد ذلك ضرب
عنقه فمكثوا اياما يتجهزون وتكاروا وامن اناس ابلا فارسل اليهم ابن ابى لا تخرجوا
واقيموا فان معى الفين من قومى وغيرهم يدخلون حصونكم فيموتون من آخرهم ويمدكم
قريظة وحلفاءكم من غطفان فطمع حيى فيما قال ابى فارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نخرج فاصنع ما بدا لك فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون
لتكبيره وقال حاربت يهود فسار اليهم النبى صلى الله عليه وسلم فى اصحابه فصلى
العصر بفناء بنى النضير وعلى رضى الله عنه يحمل رايته واستخلف على المدينة

ابن ام مكتوم

ابن ام مكتوم فلما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاموا على حصونهم معهم النبل والحجارة
فاعتزلتهم قريظة وخذلهم ابن ابى وحلفاؤهم من غطفان فحاصرهم رسول الله صلعم
وقطع نخلهم وكانت النخلة الواحدة من نخيلهم ثمن وصيف واحب اليهم من وصيف
وقيل قطعوا نخله واحرقوا نخله وقيل كان جميعها حرقوا وقطعوا ست نخلات فقالوا
نحن نخرج عن بلادك فاجلاهم عن المدينة وولى اخراجهم محمد بن مسلمة وحملوا
النساء والصبيان وتحملوا على ستمائة بعير وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخرجوا ولكم دماؤكم وما حملت الابل الا الحلقة فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاموال والحلقة فوجد من الحلقة خمسين درعا وخمسين بيضة وثلثمائة واربعين سيفا
وكانت بنو النضير صفيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة له حبسا لنوائبه لم يخمسها
ولم يسهم منها لاحد وقد اعطى باسا منها وفى رواية اخرى انه صلى الله عليه وسلم لما ارسل
اليهم يامرهم بالخروج من بلاده قالوا المقرب اقرب الينا من ذلك فنادوا بالحرب
وآذنوا ودس المنافقون عبد الله ابن ابى واصحابه اليهم ان لا تخرجوا من الحصن
فان قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم ولئن اخرجتم لنخرجن معكم فدربوا
على الازقة وحصنوها ثم انهم اجمعوا الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا
اليه ان اخرج فى ثلثين رجلا من اصحابك وليخرج منا ثلثون حتى نلتقى بمكان
نصف بيننا وبينك فيسمعوا منك فان صدقوك وآمنوا بك امنا كلنا فخرج النبى
صلى الله عليه وسلم فى ثلثين من اصحابه وخرج اليه ثلثون حبرا من اليهود
حتى اذا كانوا فى براز من الارض قال بعض اليهود لبعض كيف تخلصون
اليه ومعه ثلثون رجلا من اصحابه كلهم يحب ان يموت قبله فارسلوا اليه كيف
نفهم ونحن ستون اخرج فى ثلثة من اصحابك ونخرج اليك ثلثة من اصحابنا
فيسمعوا منك فان امنوا بك امنا كلنا وصدقناك فخرج النبى صلى الله عليه وسلم
فى ثلثة من اصحابه وخرج ثلثة من اليهود واشتملوا على الخناجر وارادوا
الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت امراة ناصحة من بنى النضير
الى اخيها وهو رجل مسلم من الانصار فاخبرته بما اراد بنو النضير من الغدر
برسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل اخوها سريعا حتى ادرك النبى صلعم
فساره بخبرهم قبل ان يصل النبى صلى الله عليه وسلم اليهم فرجع النبى
صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد غدا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالكتائب فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فقذف الله فى قلوبهم الرعب وايسوا
من نصر المنافقين وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح فابى عليهم
الا ان يخرجوا من المدينة على ما يامرهم به النبى صلى الله عليه وسلم فقبلوا
ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت الابل من اموالهم الا الحلقة

ومن السلاح وعلى ان خلوا ديارهم وعقارهم وساير اموالهم وقال ابن عباس
على ان يحمل كل اهل ثلثة ابيات على بعير ما شاؤا من متاعهم وللنبي صلى الله عليه وسلم
ما بقي وقال الضحاك اعطى كل ثلثة نفر بعيرا وسقاء ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة
الى الشام الى اذرعات واريحا الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب
فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طايفة منهم بالحيرة وفي هذه السنة ولد الحسين بن علي
رضي الله عنه لثلث ليال خلون من شعبان وفي هذه السنة كانت غزاة بدر الصغرى
لهلال ذي القعدة وذلك ان ابا سفيان لما اراد ان ينصرف يوم احد نادى الموعد
بيننا وبينكم بدر الصغرى راس الحول نلتقي بها فنقتتل فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعمر قل نعم ان شاء الله تعالى فافترق الناس على ذلك وتهيأت
قريش للخروج فلما دنا الموعد كره ابو سفيان الخروج وقدم نعيم بن مسعود الاشجعي
مكة فقال له ابو سفيان اني قد واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي ببدر وقد جاء ذلك
الوقت وهذا عام جدب وانما يصلحنا عام خصب واكره ان يخرج محمد ولا اخرج
فيجترئ علينا فنجعل لك عشرا من الابل يضمنها لك سهيل بن عمرو على ان تقدم
المدينة فتخذل اصحاب محمد قال نعم وحملوه على بعير فاسرع السير فقدم المدينة
فاخبرهم بجمع ابي سفيان وما معه من العدة والسلاح فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده لاخرجن وان لم يخرج معي احد واستخلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم على المدينة عبد الله بن رواحة وحمل لواءه علي بن ابي طالب
وسار معه الف وخمسماية والخيل عشرة افراس وخرجوا ببضايع لهم وتجارات
وكانت بدر الصغرى مجتمعا تجتمع فيه العرب وسوقا يقوم لهلال ذي القعدة
الى ثمان تخلوا منه ثم يتفرق الناس الى بلادهم فانتهوا الى بدر ليلة هلال ذي
القعدة وقامت السوق صبيحة الهلال فاقاموا بها ثمانية ايام وباعوا تجاراتهم
فربحوا للدرهم درهما وانصرفوا وقد سمع الناس بمسيرهم وخرج ابو سفيان
من مكة في قريش وهم الفان ومعه خمسون فرسا حتى انتهوا الى مجنة ومر الظهران
ثم قال ارجعوا فانه لا يصلحنا الا عام خصب نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن
وهذا عام جدب فسمى اهل مكة ذلك الجيش جيش السويق يقولون خرجوا
يشربون السويق فقال صفوان بن امية لابي سفيان قد نهيتك ان تعد القوم قد
اجترؤا علينا وانا قد اخلفناهم ثم اخذوا في الكيد والتهيوء لغزوة الخندق
وفي هذه السنة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ان يتعلم كتاب
يهود قال اني لا آمنهم ان يبدلوا كتابي فتعلمه في خمس عشرة ليلة وفيها رجم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليهودي واليهودية في ذي القعدة ونزل قوله تعالى ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون وفيها حرمت الخمر وجملة القول في تحريم الخمر

انزل

ان الله تعالى انزل في تحريم الخمر اربع ايات نزل بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب
تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال يومئذ
ثم نزلت في مسألة عمر ومعاذ بن جبل يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير
في تحريم الخمر فتركها قوم لقوله اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس
الى ان صنع عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه طعاما فدعا ناسا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضرت صلوة
المغرب فقدموا بعضهم ليصلي بهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون
هكذا الى اخر السورة بحذف لا فانزل الله تعالى يا ايها الذين لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر في اوقات الصلوة فلما نزلت هذه تركها قوم للاية
قوم وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلوة وتركها قوم وقالوا لا خير
قوم في اوقات الصلوة وشربوها في غير حين الصلوة حتى كان الرجل يشرب
بعد صلوة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد الصبح فيصحوا
اذا جاء وقت الظهر واتخذ عتبان بن مالك صنيعا ودعا رجالا من المسلمين فيهم
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وكان قد شوى لهم راس بعير فاكلوا منه وشربوا
الخمر حتى سكروا منها ثم انهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الاشعار
فانشد سعد قصيدة فيها هجاء الانصار وفخر لقومه فشجه شجة موضحة فانطلق
فاخذ رجل من الانصار لحي البعير فضرب به راس سعد فشجه موضحة
فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الانصاري
وقال عمر اللهم بين لنا رايك في الخمر بيانا شافيا فانزل الله تعالى في تحريم الخمر
في سورة المائدة الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر رضي الله عنه انتهينا يا رب وفيها
سرق ابن ابيرق وذلك ان طعمة بن ابيرق سرق درعا لقتادة بن النعمان وكان
الدرع في جراب فيه الدقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب
ثم خباها عند رجل من اليهود فالتمست الدرع عند طعمة فلم يوجد عنده وحلف
ما لي بها علم فنظروا في اثر الدقيق فانتهوا الى منزل اليهودي فقال دفعها الي طعمة
فقال قوم طعمة انطلقوا الى رسول الله ليجادل عن صاحبنا واخبروه بخلاف
الحق وقالوا ان لم تفعل افتضح صاحبنا وبرئ اليهودي فصدقهم وهم ان
يعاقب اليهودي فانزل الله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين
الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما فلما ظهرت السرقة على طعمة
خاف على نفسه من قطع اليد والفضيحة فهرب الى مكة وارتد عن الدين
فنزل على رجل فقال له الحجاج بن علاط فنقب بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع
ان يدخل ولا ان يخرج حتى اصبح فاخذ ليقتل فقال بعضهم دعوه فانه قد لجا اليكم فتركوه

فاخرجوه من مكة فخرج مع تجار من قضاعة نحو الشام فنزل منزلا فسرق بعض متاعهما
فطلبوه فاخذوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره تلك الحجارة وقيل انه ركب
سفينة الى جدة فسرق فيها كيسا فيه دنانير فاخذ فالقي في البحر وقيل انه نزل
في حرة بني سليم وكان يعبد صنما لهم الى ان مات فانزل الله فيه ان الله لا يغفر
ان يشرك به وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سلمة في شوال
واسمها هند بنت ابي امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت ام سلمة قبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد فولدت له سلمة
وعمر وزينب ثم توفي فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم روي ان ابا سلمة
جاء الى ام سلمة فقال لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا
احب الي من كذا وكذا لا ادري ما عدل به سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يصيب احدا مصيبة فيسترجع عند ذلك ويقول اللهم عندك احتسب مصيبتي
هذه اللهم اخلفني فيها خيرا منها الا اعطاه الله عز وجل قالت ام سلمة فلما اصيبت
بابي سلمة قلت اللهم عندك احتسب مصيبتي ولم تطب نفسي ان اقول اللهم اخلفني
فيها خيرا منها ثم قلت من خير من ابي سلمة اليس اليس ثم قلت ذلك فلما انقضت
عدتها ارسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر يخطبها فابت ثم ارسل
اليها عمر بن الخطاب يخطبها فابت ثم ارسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطبها فقالت مرحبا برسول الله ان في خلالا ثلثا اني امراة شديدة الغيرة
واني امراة مصبية وانا امراة ليس هاهنا احد من اوليائي فيزوجني رسول الله
فغضب عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم اشد مما غضب لنفسه حين ردته
فاتاها عمر فقال انت التي تردين رسول الله صلى الله عليه وسلم بما تردينه فقالت
يا ابن الخطاب في كذا وكذا فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما ما ذكرت
من غيرتك فانا ادعو الله عز وجل ان يذهبها عنك واما ما ذكرت من مصيبتك
فان الله عز وجل سيكفيكهم الله واما ما ذكرت انه ليس من اوليائك احد شاهد
ولا غائب يكرهني وقال لابنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما اني لم انقصك مما اعطيت فلانة فقيل لام ابي سلمة ما اعطى
ما اعطى فلانة قال اعطاها جرتين تضع فيهما حاجتها ورحى ووسادة من ادم حشوها
ليف ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ياتيها فلما راته وضعت زينب اصغر ولدها في حجرها فلما انصرف واقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ياتيها فوضعتها في حجرها فاقبل عمار مسرعا بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم فانتزعها من حجرها وقال هاتي هذه المشقوحة التي
منعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرها

في حجرها قال ابن زناب قالت اخذها عمار فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اهله قال انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ام سلمة
على متاع قيمته عشرة دراهم وروي انه لما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
نقلها الى بيت زينب بنت خزيمة بعد موتها فدخلت فرات جرة فيها شعير
ورحى وبرمة فطحنته ثم عصدته في البرمة وادمته باهالة وكان ذلك طعام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام اهله ليلة عرسه فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
عندها ثلثا ثم اراد ان يدور فاخذت بثوبه وقال ليس بك على اهلك هوان ان شئت
سبعت عندك وسبعت عندهن وان شئت ثلثت عندك ودرت قالت
ثلث وروي عن هند بنت الحرث الفراسية قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لعائشة مني شعبة ما نزلها مني احد فلما تزوج ام سلمة سئل فقيل يا رسول الله
ما فعلت الشعبة فسكت فعرف ان ام سلمة قد نزلت عنده وروي عن عائشة
انها قالت لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سلمة حزنت حزنا شديدا
لما ذكروا لي من جمالها فتلطفت حتى رايتها فرايتها والله اضعاف ما وصفت
لي في الحسن والجمال فذكرت ذلك لحفصة وكانتا يدا واحدة فقالت لا والله
ان هذا الا الغيرة ما هي كما يقولون فتلطفت لها حفصة حتى راتها فقالت قد رايتها
ولا والله ما هي كما تقولين ولا قريب وانها لجميلة قالت فرايتها بعد وكانت كما قالت
حفصة ولكني كنت غيرى وقال الهيثم بن عدي اول من هلك من ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش هلكت في خلافة عمر واخر من هلك
منهن ام سلمة هلكت زمن يزيد بن معوية سنة ثنتين وستين وفي هذه السنة
توفيت زينب بنت خزيمة ام المومنين وتوفي عبد الله بن عثمان بن عفان من رقية
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد في الاسلام فاكتنى به عثمان فبلغ ست
سنين فنقره ديك في عينه فمرض فمات في جمادى الاولى وصلى عليه رسول الله صلعم
ونزل في حفرته عثمان وتوفي ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال وتوفيت
فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف ام علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعن
امه اسلمت وكانت صالحة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها
ويقيل في بيتها ولما توفيت نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه فالبسها
اياه قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه قلت لامي فاطمة بنت اسد اكفي
فاطمة بنت رسول الله سقاية الماء والذهاب في الحاجة ويكفيك خدمة
الداخل الطحن والعجين

الباب الخامس فيما كان سنة خمس من الهجرة من الغزوات ونزول التيمم وقصة الافك وتزويج زينب بنت جحش
والخندق في هذه السنة كانت غزاة ذات الرقاع في المحرم وانما سميت

بذات الرقاع لانها كانت عند جبل فيه سواد وبياض وحمرة فسميت لذلك وكان
سببها ان قادما قدم المدينة بجلب له فاخبر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ان انمارا وثعلبة قد جمعوا لهم الجموع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستخلف على المدينة عثمان بن عفان وخرج ليلة السبت لعشر خلون من المحرم
في اربعماية وقيل في سبعماية فمضى حتى اتى محالهم بذات الرقاع وهو جبل فلم يجد
الا نسوة فاخذهن وفيهن جارية وضيئة وهربت الاعراب الى رؤس الجبال
وخاف المسلمون ان يغيروا عليهم فصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف
وكان اول ما صلاها وانصرف راجعا الى المدينة فابتاع من جابر بن عبد الله جملا
باوقية وشرط له ظهره الى المدينة وساله عن دين الله فاخبره فقال اذا قدمت المدينة
واردت ان تحد بجملك فاذني واستغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر في
في تلك الليلة خمسا وعشرين مرة وفي الترمذي سبعين مرة وروى مسلم من حديث
ابي نضرة عن جابر قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيعنيه بكذا وكذا
والله يغفر لك فما زال يزيدني والله يغفر لك قال ابو نضرة وكانت كلمة تقولها المسلمون
افعل كذا والله يغفر لك وكانت غيبته خمس عشرة ليلة وفي هذه السنة كانت
غزاة المريسيع في شعبان منها وذلك ان بني المصطلق كانوا ينزلون على بير يقال
له المريسيع وكان سيدهم الحرث بن ابي ضرار فسار في قومه ومن قدر عليه
فدعاهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابوه وتهيئوا للمسير معه فبلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل بريدة بن الحصيب ليعلم علم ذلك فاتاهم
ولقي الحرث ابن ابي ضرار وكلمه ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل بريده
بن الحصيب ليعلم فاخبرهم خبرهم فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
اليهم فاسرعوا الخروج ومعهم ثلثون فرسا وخرج معه جماعة من المنافقين واستخلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة زيد بن حارثة وخرج يوم الاثنين لليلتين
خلتا من شعبان وبلغ الحرث بن ابي ضرار ومن معه مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانه قد قتل عينه الذي كان ياتيه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسيء بذلك
وخاف وتفرق من معه من العرب وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المرا
يسيع وضرب عليه قبته ومعه عايشة وام سلمة فتهيئوا للقتال وصف
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ودفع راية المهاجرين الى ابي بكر وراية الانصار
الى سعد بن عبادة فتراموا بالنبل ساعة ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه
فحملوا حملة رجل واحد فقتل عشرة من العدو واسر الباقون وسبى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الرجال والنساء والذرية والنعم والشاء وكانت الابل الفي بعير والشاء خمسة الاف
والسبي مايتي اهل بيت سوى رجل واحد ولما رجع المسلمون بالسبي قدم اهاليهم

فافتدوهم

فافتدوهم وخلصت جويرية بنت الحرث في سهم ثابت بن قيس وابن عم له فكاتباها
فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابتها فادى عنها وتزوجها وسماها
برة وقيل انه جعل صداقها عتق اربعين من قومها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا نضلة الطائي بشيرا الى المدينة بفتح المريسيع وروي عن عايشة ام المؤمنين
انها قالت اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء بني المصطلق فاخرج
الخمس منه ثم قسمه بين الناس فاعطى الفرس سهمين والرجل سهما فوقعت
جويرية بنت الحرث في سهم ثابت بن قيس وكانت تحت ابن عم لها يقال له صفوان
بن مالك فقتل عنها وكاتبها ثابت بن قيس على تسع اواق وكانت امراة حلوة لا يكاد
يراها احد الا اخذت بنفسه فبينا النبي صلى الله عليه وسلم عندي اذ دخلت
عليه جويرية تسله في كتابتها فوالله ما هو الا ان رايتها فكرهت دخولها على النبي صلعم
وعرفت انه سيرى منها مثل الذي رايت فقالت يا رسول الله انا جويرية بنت الحرث سيد
قومه وقد اصابني من الامر ما قد علمت فوقعت في سهم ثابت بن قيس وكاتبني على تسع
اواق فاعني في فكاكي فقال او خير من ذلك فقالت ما هو فقال اودي عنك كتابتك
واتزوجك فقالت نعم يا رسول الله فقال قد فعلت وخرج الخبر الى الناس فقالوا
اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترقون فاعتقوا ما كان في ايديهم من نساء
بني المصطلق فبلغ عتقهم ماية اهل بيت بتزويجه اياها ولا اعلم امراة اعظم بركة
على قومها منها وفي هذه الغزاة تنازع سنان بن وبر وجهجاه بن سعيد وشهر بنو الاوس
والخزرج السلاح وقال عبد الله بن ابي لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الا
عز منها الاذل ثم اقبل على من حضر من قومه وقال ما صنعتم بانفسكم وسمع ذلك
زيد بن ارقم فابلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بالرحيل وتبعه الناس فتقدم
عبد الله بن عبد الله بن ابي حتى وقف لابيه على الطريق فلما راه اناخ به وقال لا افارقك
حتى تقر انك الذليل وان محمدا العزيز فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعه
فلعمري لنحسنن صحبته ما دام بين اظهرنا وفي هذه الغزاة نزلت اية التيمم قالت
عايشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء
او بذات الجيش انقطع عقدي فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه
واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم
واضع راسه على فخذي قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم وليسوا على
ماء وليس معهم ماء فقالت عايشة فعاتبني ابو بكر فقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعن
بيده في خاصرتي ولا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي
فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير ماء فانزل الله عز وجل اية التيمم فقال اسيد بن
حضير وهو احد النقباء ما هذا باول بركتكم يا آل ابي بكر فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا

العمر لحته وفي هذه الغزاة كان حديث الافك وغاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هذه الغزاة ثمانية وعشرين يوما وقدم لهلال رمضان وباسنادي الى البخاري
في سماعه نا عبد العزيز بن عبد الله نا ابرهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال حدثني
عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة
بن مسعود عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل الافك ما قالوا وكلهم
حدثني طايفة من حديثها وبعضهم كان اوعى لحديثها من بعض واثبت له اقتصاصا
وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني عن عايشة وبعض حديثهم
يصدق بعضا وان كان بعضهم اوعى له من بعض قالوا قالت عايشة كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين ازواجه فايتهن خرج سهمها خرج بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت عايشة فاقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج
فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما انزل الحجاب
فكنت احمل في هودج وانزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غزوته تلك وقفل دنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا
بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى رحلي
فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي
فحبسني ابتغاوه قالت واقبل الرهط الذي كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه
على بعيري الذي كنت اركب عليه وهم يحسبون اني فيه وكان النسا اذ ذاك خفافا
لم يهبلهن ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة
الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا
ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجيت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب
فتيممت منزلي الذي كنت به وظننت انهم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة
في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء
الجيش فاصبح عند منزلي فراى سواد انسان نايم فعرفني حين راني وكان راني
قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله
ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى اناخ راحلته فوطي
على يدها فقمت اليها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش
موغرين في نحر الظهيرة وهم نزول قالت فهلك من هلك وكان الذي تولى كبر الافك
عبد الله بن ابي بن سلول قال عروة اخبرت انه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره
ويستمعه ويستوشيه وقال عروة ايضا لم تسم من اهل الافك ايضا الا حسان بن ثابت
ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش في ناس اخرين لا علم لي بهم غير انهم عصبة كما قال الله
وان كبر ذلك يقال عبد الله بن ابي بن سلول قال عروة كانت عايشة تكره ان يسب عندها

حسان

حسان وتقول انه الذي قال فان ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء قالت
عايشة فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس يفيضون في قول اصحاب
الافك لا اشعر بشي من ذلك وهو يريبني في وجعي اني لا اعرف من رسول الله صلعم
اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذلك يريبني ولا اشعر بالشر حتى خرجت حين
نقهت فخرجت معي ام مسطح قبل المناصع وكان متبرزنا فكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل
وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في البرية قبل الغايط
وكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا قالت فانطلقت انا وام مسطح وهي بنت ابي رهم
بن المطلب بن عبد مناف وامها بنت صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق وابنها مسطح بن اثاثة
بن عباد بن المطلب فاقبلت انا وام مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شاننا فعثرت
ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا
فقالت اي هنتاه اولم تسمعي ما قال قالت وقلت وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك قالت
فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسلم ثم قال كيف تيكم فقلت له اتاذن لي ان اتي ابوي قالت واريد ان استيقن
الخبر من قبلهما قالت فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي يا امتاه ماذا
يتحدث الناس فقالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امراة قط وضية عند
رجل يحبها لها ضراير الا اكثرن عليها قالت فقلت سبحان الله اولقد تحدث الناس
بها قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت
ابكي قالت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين
الوحي يسالهما ويستشيرهما في فراق اهله قالت فاما اسامة فاشار على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم لهم في نفسه فقال اسامة اهلك
ولا نعلم الا خيرا واما علي فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنسا سواها كثير وسل
الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال اي بريرة هل رايت
من شي يريبك قالت له بريرة والذي بعثك بالحق ما رايت عليها امرا قط اغمصه اكثر
من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله قالت فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن ابي وهو على المنبر
فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه اذاه في اهلي والله ما علمت
على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما يدخل على اهلي الا معي
قالت فقام سعد اخو بني عبد الاشهل فقال انا رسول الله صلى الله عليه وسلم اعذرك
ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك
قالت وقام رجل من الخزرج وكانت ام حسان بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة

وهو سيد الخزرج قالت وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال
لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك ما احببت ان تقتل
فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك
منافق تجادل عن المنافقين قالت فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم على المنبر قالت فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت فبكيت يومي ذلك كله لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم قالت
واصبح ابواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما ولا اكتحل بنوم ولا يرقا لي دمع حتى
اني لاظن ان البكا فالق كبدي فبينا ابواي جالسان عندي وانا ابكي فاستاذنت
علي امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي قالت فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم علينا فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل
ما قيل قبلها ولقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شاني بشي قالت فتشهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عايشة انه قد بلغني عنك
كذا وكذا فان كنت بريية فسيبريك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله
وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما احس منه قطرة فقلت لابي اجب
رسول الله فيما قال فقال اني والله ما ادري ما اقول لرسول الله فقلت وانا جارية
حديثة السن لا اقرا من القران كثيرا اني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث
حتى استقر في انفسكم وصدقتم به ولين قلت لكم اني بريية لا تصدقوني ولين اعترفت
لكم بامر والله يعلم اني منه بريية لتصدقني فوالله لا اجد لي ولكم الا مثلا لا تصدقوني
ولين اعترفت لكم اني بريية لا تصدقوني ولين اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريية
لتصدقني لكم مثلا الا ابا يوسف حين قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون
ثم تحولت واضطجعت على فراشي والله يعلم اني حينيذ بريية وان الله مبريي ببراتي
ولكن والله ما كنت اظن ان الله منزل في شاني وحيا يتلى لشاني في نفسي كان
احقر من ان يتكلم الله في بامر ولكن كنت ارجوا ان يرى رسول الله في النوم رويا
يبريني الله بها فوالله ما قام رسول الله مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت
حتى انزل عليه فاخذه ما كان ياخذه من البرحا حتى انه ليتحدر منه من العرق
مثل الجمان وهو في يوم شاتي من ثقل القول الذي انزل عليه قالت فسري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك وكانت اول كلمة تكلم بها ان قال
يا عايشة اما الله فقد براك قالت فقالت لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم
على مسطح شيا ابدا بعد الذي قال لعايشة ما قال فانزل الله ولا ياتل اولوا الفضل
منكم الى قوله غفور رحيم قال ابو بكر الصديق بلى والله لاحب ان يغفر الله لي فرجع

انى م

الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا قالت عايشة وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سال زينب بنت جحش عن امري فقال لزينب
ماذا علمت او رايت فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري والله ما علمت الا خيرا
قالت عايشة وهي التي تساميني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع
قالت فطفقت اختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك قالت عايشة والله
ان الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان الله فوالذي نفسي بيده ما كشفت
من كنف انثى قط قالت ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله قوله اذن اي اعلم
قوله من جزع ظفار الجزع خرز ملون وهو بفتح الجيم وبفتح الزاي وسكونها وهو
مضاف الى ظفار مدينة باليمن وقيل ظفار مبني على كسر الراء بلا الف قوله
فرحلوه بتشديد الحاء اي وضعوه على البعير قوله لم يهبلن بضم اليا اي لم يركبهن
اللحم ولم يكثر شحومهن وقيل معناه لم يثقلن باللحم الكثير والمهبل الرجل الثقيل
والعلقة البلغة وهي اليسير من الطعام قد رما تمسك النفس دون الشبع
الذي لا سقي بدونه النفس وسواد الانسان شخصه قوله موغرين
اي نازلين في الهاجرة والوغرة شدة الحر قوله كبره اي كل مو معظم القصة
وقيل الكبر هنا الاثم وقيل الكبر الكبيرة كالخطا والافك الكذب قوله
فيفروه اي يسكت عنه ولا ينكره ويترك الحديث به فاذا لم ينكره فكانه اثبته
واقره من القرار والثبات قوله يستوشيه اي يستخرجه ويبحث عنه
يقال وشى واستوشى اذا عمل به قوله وقاء الوقاء ما توقى به الشي
وقيل بفتح الواو والكسر افصح قوله قوله والناس يفيضون اي ياخذون
ويندفعون في التحدث به ومنه حديث مستفاض ويريبني يشككني واللطف
بفتح اللام والطاء البر والتحفي في ايف ولين هو قوله تيكم اشارة الى المونث
والخطاب للجماعة الحاضرين قوله حين نقهت اي افقت من مرضي بفتح
القاف والمناصع مواضع التبرز للحديث الواحد منصع وكانت المناصع
خارج المدينة وهو صعيد افيح والمتبرز بفتح الراء موضع قضاء الحاجة
قوله وامرنا امر العرب الاول هو نعت للامر وقيل هو وجه الكلام وروي
الاول بضم الهمزة وتخفيف الواو صفة للعرب لا للامر يريد انهم لعدلهم يتخلقوا
باخلاق اهل الحواضر والعجم وتعس اي صرع على وجهه قولها اي هنتاه
وكناية عن كل ما يكنى عنه وقيل يقال في الكناية عن المذكر من وعن المونث
هنت وفي النداء يا هناه ويا هنتاه وقد تسكن النون تخفيفا قوله
وضية اي حسنة قوله اغمصه اي اعيبها به والغمص العيب
والطعن على الناس والداجن ما يالف البيوت من الحيوان كالشاه

قوله من يعذرني اي من ينصرني عليه والعاذر الناصر اي من يقوم بعذري ان كافأته على سوء فعله فثار اي هب قوله ألممت بذنب اي قاربته ووقعت فيه قولها لا يرقالي دمع اي لا ينقطع ولا اكتحل بنوم اي لا انام لقدر ما يكتحل العين به يعني قليلا والالمام مقاربة المعصية من غير فعل لها قوله قلص دمعي اي انقبض وارتفع وما دام اي ما برح والبرحاء شدة الحمى قوله مثل الجمان هو بتخفيف الميم حبوب من حرجة مثل اللؤلؤ يصنع من فضة وغيرهما وقد سموا الدر جمانا واليوم الشاتي البارد قوله احمي سمعي وبصري اي امنعهما من المأثم والكذب عليهما ان اقول ما لم تسمع او اري ما لم ير قوله تساميني اي تضاهيني وتطاولني وتنازعني المنزلة السامية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من السمو يقال فلان يسمو الى المعالي اي يترفع اليه ويتطاول نحوها وفسره بعضهم من سوم الخسف وهو تكليف الانسان والزامه ما يشق عليه وكانه ذهب الى ان معناه يؤذيني ويصيبطني ولا يصح هذا ان يقال في المفاعلة ساومني انما يقال فيه سامني قوله ما كشفت من كنف انثى اي ثوبها وهو كناية عن الجماع وروي انه لما نزلت الايات العشر ان الذين جاؤوا بالافك جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة نفر عبد الله بن ابي وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش اخت زينب التي عصمها الله بالورع جلد ثمانين ثمانين ٧ وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بن رياب وامها امية بنت عبد المطلب وكانت ممن هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت امراة جميلة فخطبها رسول الله لزيد فقالت لا ارضاه لنفسي قال فاني قد رضيته لك فتزوجها زيد بن حارثة ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم لهلال ذي القعدة سنة خمس من الهجرة وهي يومئذ بنت خمس وثلثين سنة كانت زينب امراة جميلة بيضاء فيها حدة فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى زيدا في الجاهلية بعكاظ فاعتقه وتبناه وكان يقال له زيد بن محمد وظننت زينب انه يخطبها لنفسه فرضيت فلما علمت انه يخطبها لزيد ابت فقالت انا ابنة عمتك يا رسول الله اراد انما امها امية بنت عبد المطلب فلا ارضاه لنفسي فانزل الله عز وجل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الاية فرضيت واخوها بذلك وسلما وجعلت امرها بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك اخوها فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فدخل بها وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وازارا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر ومكثت عنده حينا ثم ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم اتى بيت زيد يطلبه فلم يجده وابصر زينب فانه في درع وخمار وكانت بيضاء جميلة ذات خلق من اتم نساء قريش فوقعت في نفسه فاعجبه فاعجبه حسنها فقال سبحان الله مقلب القلوب وانصرف فلما جاء زيد ذكرت ذلك له ففطن زيد فالقى في نفس زيد كراهيتها في الوقت فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك ارابك منها شيء قال لا والله يا رسول الله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها وتؤذيني بلسانها فقال النبي صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك واتق الله في امرها ثم طلقها زيد وفي بعض الروايات ان زينب كرهت الى زيد في الوقت الذي راها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يفارقها وعن زينب قالت لما وقعت في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستطعني زيد وما امتنعت منه غير ما منعه الله مني فلا يقدر علي وصح في صحيح مسلم عن انس لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذكرها علي قال فانطلق زيد حتى اتاها وهي تخمر عجينها قال فلما رايتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان انظر اليها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي فقلت يا زينب ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك قالت ما انا بصانعة شيئا حتى او امر ربي فقامت الى مسجدها فنزل القران وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن فقال ولقد رايتنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اطعمنا الخبز واللحم حين امتد النهار فخرج الناس وبقي الرجال يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعته فجعل يتتبع حجر نسائه فسلم عليهن ويقلن يا رسول الله كيف وجدت اهلك قال فما ادري انا اخبرته ان القوم قد خرجوا او اخبرني قال فانطلق حتى دخل البيت فذهبت ادخل معه فالقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب وقال يحيى بن سلام دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا بعد ما طلق زينب وانقضت عدتها فقال له يا زيد ائت زينب فاخبرها ان الله سبحانه قد زوجنيها فانطلق زيد واستفتح الباب فقالت من هذا فقال زيد قالت وما حاجة زيد الي وقد طلقني فقال ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت مرحبا برسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتحت له فدخل عليها وهي تبكي فقال زيد لا ابكى الله عينك قد كنت نعمت المراة ان كنت لتبرين قسمي وتطيعين امري وتبغين دعوتي فقد ابدلك الله خيرا مني قالت من هو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرت ساجدة قال وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل عليها بغير اذن

وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يتحدث مع عايشة اخذته
غشية فسري بذلك عنه وهو يتبسم ويقول من يذهب الى زينب يبشرها ان الله
قد زوجنيها من السماء وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم واذ تقول للذي
انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الى القصة كلها قالت عايشة فاخذني
ما قرب وما بعد لما يبلغنا من جمالها اخرى وهي اعظم الامور واشرفها ما صنع
لها زوجها الله من السماء وقلت هي تفخر علينا بهذا قالت عايشة فخرجت سلمى
خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد فتحدثهما بذلك فاعطتها اوضاحا
عليها وفي زينب زينب انزلت اية الحجاب للحديث الصحيح الذي
رويناه انفا عن صحيح مسلم وفي هذه السنة كانت غزاة الخندق وهي
غزاة الاحزاب كانت في ذي القعدة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اجلى بني النضير ساروا الى خيبر فخرج نفر من اشرافهم منهم حتى قدموا على
قريش بمكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون
معكم عليه حتى نستاصله فقالت لهم قريش يا معشر اليهود انكم اهل الكتاب
الاول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد فاخبرونا اذ بيننا خير ام دينه
قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منهم فهم الذين انزل الله تعالى
فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت
الاية فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم واجمعوا لذلك واستعدوا له ثم خرج اوليك النفر من اليهود
حتى جاروا غطفان من قيس غيلان فدعوهم الى حرب رسول الله صلعم
واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد بايعوهم على ذلك واجمعوا
عليه فاجابوهم فخرجت قريش وقايدها ابو سفين بن حرب وخرجت غطفان
وقايدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في فزارة والحرث بن عوف بن
ابي حارثة المري في بني مرة ومسعر بن رخيلة بن نويرة بن طريف بن سحمة
بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن اشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه من قومه
فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما اجمعوا له من الامر ضرب
الخندق على المدينة وكان الذي اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالخندق سلمان الفارسي وكان اول مشهد شهده سلمان مع رسول الله صلعم
وهو يوميذ حر وقال يا رسول الله انا كنا بفارس اذ حوصرنا خندقنا علينا
فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه حتى احكمه وفرغوا منه في ستة
ايام وروي انه عرض في بعض الخندق صخرة عظيمة كسرت حديد القوم
الذين يحفرون الخندق فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك

فهبط

فهبط مع سلمان الخندق فاخذ المعول من سلمان فضربها به ضربة صدعها وبرق
منها برق اضاء ما بين لابتيها فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر
المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية فبرق منها برق
اضاء ما بين لابتيها فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون
ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسرها وبرق منها برق اضاء ما بين
لابتيها فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون فاخذ بيد سلمان
ورقي فقال سلمان بابي انت وامي يا رسول الله لقد رايت شيا ما رايت مثله قط
فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم فقال رايتم ما يقول سلمان
قالوا نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتي الاولى فبرق الذي رايتم اضاءت منها
قصور الحيرة ومداين كسرى كانها انياب الكلاب واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة
عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور الحمر
من ارض الروم كانها انياب الكلاب فاخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت
ضربتي الثالثة فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور صنعاء كانها انياب الكلاب
فاخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله
موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل
ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومداين كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون
الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا قال فنزل القران واذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فلما فرغ رسول الله صلعم
من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من دومة من الجرف
والغابة في عشرة الاف من احابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة واهل تهامة واقبلت
غطفان ومن تابعهم من بني كنانة واهل تهامة واقبلت غطفان ومن تابعهم من اهل نجد
حتى نزلوا بذنب نقمى الى جانب احد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين لثمان ليال مضين من ذي القعدة والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى
سلع في ثلثة الاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم
وامر بالنساء والذراري فرفعوا في الاطام وخرج عدو الله حيي بن اخطب النضري
حتى اتى كعب بن اسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله
صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهده على ذلك فلما سمع كعب بحيي بن اخطب
اغلق دونه حصنه فاستاذن عليه فابى ان يفتح له فناداه حيي يا كعب افتح
لي فقال ويحك يا حيي انك امرؤ مشووم اني قد عاهدت محمدا فلست بناقض
ما بيني وبينه ولم ار منه الا وفاء وصدقا قال ويحك افتح لي اكلمك فقال ما انا بفاعل
قال والله ما اغلقت الا تخوفا ان اكل معك فاحفظ الرجل ففتح له فقال يا كعب

ويحك جيتك بعز الدهر وببحر طام جيتك بقريش على قادتها وسادتها حتى
انزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة وبغطفان على قادتها وسادتها حتى انزلتهم
بذنب نقمى الى جانب احد قد عاهدوني وعاقدوني ان لا يبرحوا حتى يستاصلوا
محمدا ومن معه فقال له كعب بن اسد جيتني والله بذل الدهر بجهام قد هراق ماؤه يرعد
ويبرق ليس فيه شي فدعني ومحمدا وما انا عليه فلم ار من محمد الا صدقا ووفا فلم
يزل حيي بن اخطب بكعب يفتل في الذروة والغارب حتى سمح له على ان اعطاه عهدا
من الله وميثاقا لين رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان ادخل معك
في حصنك حتى يصيبني ما اصابك فنقض كعب عهده وبرى مما كان عليه فيما بينه
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخبر والى المسلمين قال رسول الله حسبنا الله ونعم الوكيل وفي رواية فقال
صلى الله عليه وسلم الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد
الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المؤمنين كل ظن ونجم النفاق
من بعض المنافقين حتى قال له معتب بن قشير اخو بني عمرو بن عوف كان محمد يعدنا
ان ناكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا لا يقدر ان يذهب الى الغائط ما وعدنا الله ورسوله
الا غرورا وحتى قال اوس بن قيظي احد بني حارثة يا رسول الله ان بيوتنا عورة من العدو
وذلك بملا من رجال قومه فاذن لنا فلنرجع الى ديارنا فانها خارجة من المدينة فاقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام المشركون عليه اربعا وعشرين ليلة ولم يكن
بين القوم حرب الا الرمي بالنبل والحصار فلما اشتد البلاء على الناس بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن والى الحرث بن عوف وهما قايدا
غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة الى ان يرجعا بمن معهما عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن اصحابه حتى جرى بينه وبينهم الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم يقع الشهادة
فيه فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ وسعد بن عبادة فاستشارهما
فيه فقالا يا رسول الله اشي امرك الله به لا بد لنا من عمل به ام امر تحبه فتصنعه لنا
قال لا بل لكم والله لا اصنع ذلك الا لاني رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة
وكايدوكم من كل جانب فاردت ان اكسر عنكم شوكتهم فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله
قد كنا نحن وهولاء القوم على شرك بالله وعبادة الاوثان لا نعرف الله ولا نعبده وهم
لا يطمعون ان ياكلوا منها تمرة الا قرى او بيعا افحين اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك
نعطيهم اموالنا ما لنا في هذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا
وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت وذلك فتناول سعد الصحيفة فمحى
ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود ابن ابي قيس

احد بني

احد بني عامر بن لؤي وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب المخزوميان ونوفل
بن عبد الله وضرار بن الخطاب ومرداس احد بني محارب بن فهر قد تلبسوا للقتال
وخرجوا على خيلهم ومروا على بني كنانة وقالوا تهيئوا للحرب يا بني كنانة فستعلمون
اليوم من الفرسان ثم اقبلوا نحو الخندق حتى وقفوا على الخندق فلما راوه قالوا والله
ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا فضربوا
خيولهم فاقتحموها فجالت بهم في السبخة من الخندق وخرج علي رضي الله عنه
في نفر من المسلمين حتى اخذ عليهم الثغرة التي اقتحموا دخلوا فيها خيلهم واقبلت الفرسان
تعنق نحوهم وقد كان عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد احدا
فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال له علي يا عمرو انك
كنت تعاهد الله لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا اخذت منه احديهما قال
اجل قال فاني ادعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي في ذلك
قال فاني ادعوك الى النزال قال ولم يا ابن اخي فوالله ما احب ان اقتلك قال علي رضي الله عنه
ولكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك فنزل عن فرسه فعقره او ضرب وجهه
ثم اقبل على علي رضي الله عنه فتجاولا فقتله علي وخرجت خيله منهزمة حتى ولت هاربة
وقتل مع عمرو منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار اصابه سهم فمات منه بمكة
ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي وقد كان اقتحم الخندق فتورط فيه فرموه
بالحجارة فقال يا معشر العرب قتلة احسن من هذا فنزل اليه علي رضي الله عنه فقتله
فغلب المسلمون المشركون على جسده فسال المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يبيعهم جسده فقال صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا في جسده ولا في ثمنه فشانكم به
فخلى بينه وبينهم قالت عايشة ام المومنين كنا يوم الخندق في حصن بني حارثة
وهي من احرز حصون المدينة وكانت ام سعد بن معاذ معنا في الحصن وذلك قبل
ان يضرب علينا الحجاب فمر سعد بن معاذ وعليه درع مقلصة قد خرجت منها
ذراعه كلها وفي يده حربة وهو يقول لبث قليلا يلحق الهيجا حمل لا باس بالموت
اذا حان الاجل فقالت امه الحق يا بني فقد والله اخرت قالت عايشة فقلت
لها يا ام سعد والله لوددت ان درع سعد كانت اسبغ مما هي وخفت عليه
حيث اصاب السهم منه قالت فرمي سعد يوميذ بسهم فقطع منه الاكحل وزعموا
انه لم ينقطع من احد قط الا لم يزل يبض دما حتى يموت رماه حبان بن قيس
بن العرقة احد بني عامر بن لؤي فلما اصابه قال خذها وانا ابن العرقة فقال
سعد عرق الله وجهك في النار ثم قال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش
فابقني لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم اذوا رسولك وكذبوه
واخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني

حتى نفرغ منهم من بني قريظة وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية وروى
محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله الزبيري عن ابيه عباد قال كانت صفية
بنت عبد المطلب في فارع حصن حسان معنا فيه مع النساء والصبيان
قالت صفية فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة
وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيننا وبينهم احد يدفع
عنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا
الينا عنهم اذ اتانا آت قالت فقلت يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن
واني والله ما آمنه ان يدل على عوراتنا من وراءنا من اليهود وقد شغل عنا رسول الله صلعم
واصحابه فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب والله لقد عرفت
ما انا بصاحب هذا فلما قال ذلك لم ار عنده شيئا احتجزت ثم اخذت عمودا ثم نزلت
من الحصن اليه فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن
فقلت يا حسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل قال ما لي
في سلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب قالوا وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
فيما وصف الله تعالى من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم عليهم واتيانهم من فوقهم
ومن اسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر بن انيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال بن خلاوة
بن اشجع بن ريث بن غطفان اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اني قد اسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني قد اسلمت انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت
فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى بني قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية
فقال لهم يا بني قريظة قد عرفتم ودي اياكم وخاصته ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست
عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان جاءوا لحرب محمد وقد ظاهرتموهم
عليه وان قريشا وغطفان ليسوا كهيئتكم البلد بلدكم به اموالكم واولادكم ونساؤكم
لا تقدرون ان تحولوا الى غيره وان قريشا وغطفان اموالهم وبلادهم وابناؤهم
ونساؤهم بغيره ان راوا نهزة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا
بينكم وبين الرجل والرجل ببلدكم لا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا القوم حتى
تاخذوا رهنا من اشرافهم يكونون بايديكم ثقة لكم على ان يقاتلوا معكم محمدا
حتى تناجزوه فقالوا لقد اشرت براي ونصح ثم خرج حتى اتى قريشا فقال
لابي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش يا معشر قريش قد عرفتم ودي
اياكم وفراقي محمدا وقد بلغني امر رايت حقا علي ان ابلغكموه نصحا لكم فاكتموا
علي قالوا نفعل قال اعلموا ان معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين
محمد وقد ارسلوا اليه انا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك عنا ان ناخذ

من القبيلتين

من القبيلتين قريش وغطفان رجالا من اشرافهم فنعطيكهم فتضرب اعناقهم
ثم نكون معك على من بقي منهم فارسل اليهم ان نعم قال بعثت اليكم يهود يلتمسون
منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى اتى غطفان
فقال يا معشر غطفان انتم اصلي وعشيرتي واحب الناس الي فلا اراكم تتهموني
قالوا صدقت قال فاكتموا علي قالوا نفعل ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم
به فلما كانت ليلة السبت في شوال سنة خمس وكان مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم
ارسل ابو سفيان ورؤس غطفان الى قريظة عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش
وغطفان فقالوا لهم انا لسنا بدار مقام هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى
نناجز محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم السبت وهو يوم لا نعمل
فيه شيئا وكان قد احدث فيه بعض الناس حدثا فاصابه ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك
بالذي نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بايدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا
فانا نخشى اذا ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال اسرعتم سيرا الى بلادكم
وتركتمونا والرجل في بلادنا فلا طاقة لنا بذلك من محمد فلما رجعت اليهم الرسل
بالذي قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان والله ان الذي حدثكم نعيم بن مسعود
لحق فارسلوا الى بني قريظة انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم
تريدون القتال فاخرجوا وقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسل اليهم
بهذا ان الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم الا القتال وان يقاتلوا فان
وجدوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك تشمروا الى بلادهم وخلوا بينكم
وبين الرجل في بلادكم فارسلوا الى قريش وغطفان انا والله لا نقاتل معكم حتى
تعطونا رهنا فابوا عليهم وخذل الله بينهم وبعث الله عليهم الريح في ليال شاتية شديدة
البرد حتى انصرفوا راجعين والحمد لله رب العالمين قال
علماء السير وحصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة وقيل اربعا
وعشرين ليلة حتى خلص كل امرئ منهم الكرب ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مسجد الاحزاب ويروى في مسجد الفتح روي عن جابر بن عبد الله ان
النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد الفتح يوم الاثنين ويوم الثلثاء ويوم
الاربعاء فاستجيب له يوم الاربعاء بين الصلاتين فعرف البشر في وجهه
قال جابر فلم ينزل بي امر مهم غائظ الا توخيت تلك الساعة فادعو فيها فاعرف
الاجابة وروي انه لما استوحش كل فريق من صاحبه بما صنع نعيم بن مسعود
اعتلت قريظة بالسبت فقالوا لا نقاتل فيه وهبت ليلة السبت ريح شديدة
فقال ابو سفيان يا معشر قريش انكم والله لستم بدار مقام لقد هلك الخف
والحافر واخلفتنا قريظة ولقينا ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل فاصبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم

ليس بحضرته احد من العساكر قد انقشعوا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
حذيفة ليلا لينظر ما فعل القوم وروى مسلم في افراده من حديث ابرهيم بن يزيد
بن شريك التيمي عن ابيه قال كنا عند حذيفة فقال رجل لو ادركت رسول الله
قاتلت معه وابليت فقال حذيفة انت كنت تفعل ذلك لقد رايتنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب واخذتنا ريح شديدة وقر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا رجل ياتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيمة فسكتنا فلم يجبه احد
ثم قال الا رجل ياتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيمة فسكتنا فلم يجبه منا احد
ثم قال الا رجل ياتيني بخبر القوم جعله الله يوم القيمة فلم يجبه منا احد فقال قم
يا حذيفة فلم اجد بدا اذ دعاني باسمي الا ان اقوم قال اذهب فاتني بخبر القوم
ولا تذعرهم علي فلما وليت من عنده جعلت كانما امشي في حمام حتى اتيتهم فرايت
ابا سفين يصلي ظهره بالنار فوضعت سهما في كبد القوس فاردت ان ارميه فذكرت
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذعرهم علي فرجعت وانا امشي في مثل
الحمام فلما اتيته واخبرته خبر القوم وفرغت قررت فالبسني رسول الله
صلى الله عليه وسلم من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها فلم ازل نائما حتى
اصبحت فلما اصبحت قال قم يا نومان وفي رواية قال يا حذيفة اذهب فادخل
في القوم فانظر ما يفعلون فذهبت ودخلت القوم والريح تفعل بهم فلا تقر لهم
قدرا ولا نارا فقام ابو سفين فقال يا معشر قريش لينظر امرؤ جليسه فاخذت بيد
الرجل الذي الى جنبي فقلت من انت فقال انا فلان بن فلان ثم قال ابو سفين
يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف
ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فرجعت فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن اسحق لم يقتل يوم الخندق من المسلمين الا ستة نفر وقيل
من المشركين ثلثة وفي هذه السنة كانت غزاة بني قريظة في ذي القعدة
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصبح من الليلة التي انصرف
الاحزاب الى بلادهم انصرف صلى الله عليه وسلم والمومنون عن الخندق
الى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان الظهر اتى جبريل رسول الله صلى الله
عليه وسلم معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج
ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش وفي رواية كان
صلى الله عليه وسلم في بيت عايشة وهي تغسل راسه وقد غسلت
شقه فقال قد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم فقال جبريل عفا الله
عنك ما وضعت الملايكة السلاح منذ اربعين ليلة وما رجعت الا الان
الا من طلب القوم وروي انه كان الغبار على وجه جبريل وفرسه فجعل

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجهه وعن وجه فرسه فقال ان الله
يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد الى بني قريظة فاشهد اليهم فاني
قد قطعت اوتادهم وفتحت ابوابهم وتركتهم في زلزال وبلبال فامر النبي
صلى الله عليه وسلم مناديا فاذن ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلين
العصر الا في بني قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب برايته
اليهم وابتدر الناس فسار علي حتى اذا دنا من الحصون سمع منها مقالة
قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك ان لا تدنو من هولاء الاخابث قال لم اظنك
سمعت لي منهم اذى قال نعم يا رسول الله قال لو قد راوني لم يقولوا من ذلك
شيا فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان
القردة والخنازير هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته قالوا يا ابا القسم ما كنت جهولا
ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه بالصورين قبل ان يصل الى بني
قريظة فقال هل مر بكم احد فقالوا يا رسول الله مر بنا دحية بن الكلبي على بغلة
بيضاء عليها رحالة وعليها قطيفة ديباج فقال صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل
بعث الى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلما اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على بير من ابارها في ناحية من
اموالهم فتلاحق به الناس فاتاه رجال من بعد صلوة العشاء الاخرة
ولم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلين احد العصر
الا في بني قريظة فصلوا العصر بعد العشاء الاخرة فما عابهم الله بذلك ولا عنفهم
به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب
وكان حيي بن اخطب دخل على بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش
وغطفان وفاء لكعب بن اسد بما كان عاهده فلما ايقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن اسد يا معشر يهود انه قد نزل بكم من
الامر ما ترون اني عارض عليكم خلالا ثلثا فخذوا ايها شئتم قالوا وما هي قال نتابع
هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم
فتامنوا على دياركم واموالكم وابنايكم ونسايكم قالوا لا نفارق حكم التورية ابدا ولا نستبدل
به غيره قال فاذا ابيتم هذه فهلموا لنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه
رجالا مصلتين بالسيوف ولم نترك وراءنا ثقلا نخشى عليه وان نظهر فلعمري
لنجدن النساء والابناء قالوا نقتل هولاء المساكين فما خير في العيش بعدهم
قال فان ابيتم هذه فان الليلة ليلة السبت وانه عسى ان يكون محمد واصحابه

امنوا فانزلوا لعلنا ان نصيب من محمد واصحابه غرة قالوا انفسد سبتنا ونحدث
فيه ما لم يكن احدث فيه من كان قبلنا الا من قد علمت فاصابهم من المسخ
ما لم يخف عليك قال ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة واحدة من الدهر
حازما قال ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا ابا لبابة
عبد المنذر اخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفا للاوس نستشيره في امرنا فارسله
صلى الله عليه وسلم اليهم فلما راوه قام اليه الرجال وجهش اليه النسا والصبيان
يبكون في وجهه فرق لهم فقالوا يا ابا لبابة اترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم
واشار اليهم بيده الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي حتى
عرفت اني خنت الله ورسوله ثم انطلق ابو لبابة على وجهه ولم يات رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمده قال لا ابرح مكاني حتى يتوب
الله علي مما صنعت وعاهد الله لا يطا بني قريظة ابدا ولا يراني الله في بلد خنت
الله ورسوله فيه ابدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وكان ابطا عليه
قال اما انه لو جاءني لاستغفرت له فاما اذا فعل ما فعل ما انا بالذي اطلقه من مكانه
حتى يتوب الله عليه ثم ان الله انزل توبة ابي لبابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو في بيت ام سلمة قالت ام سلمة فسمعت رسول الله يضحك فقلت مم تضحك
يا رسول الله اضحك الله سنك قال تيب على ابي لبابة فقلت الا ابشره بذلك
يا رسول الله قال بلى ان شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب
فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس ليطلقوه قال لا والله
حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عليهن الحجاب الذي يطلقني
بيده فلما مر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا الى الصبح اطلقه
قال ثم ان ثعلبة بن سعية واسيد بن سعية واسد بن عبيد وهم نفر من بني هدل
ليسوا من بني قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم اسلموا تلك الليلة
التي نزلت فيها بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج في تلك الليلة
عمرو بن سعدى القرظي فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها محمد بن
مسلمة الانصاري تلك الليلة فلما راه قال من هذا قال عمرو بن سعدى وكان عمرو قد ابى ان يدخل
مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا اغدر بمحمد ابدا
فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمني عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج
على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة
ثم ذهب فلا يدرى اين ذهب من ارض الله فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
شانه فقال ذاك رجل قد نجاه الله بوفائه وبعض الناس يزعم انه كان اوثق برمة
فيمن اوثق من بني قريظة حتى نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبحت

رمته

رمته ملقاة لا يدرى اين ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة
والله اعلم فلما اصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبت
الاوس فقالوا يا رسول الله انهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت في موالي
الخزرج بالامس ما قد علمت وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني النضير
حاصر بني القينقاع وكانوا حلفا الخزرج فنزلوا على حكمه فسالهم اياه عبد الله
بن ابي بن سلول فوهبهم له فلما كلمته الاوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ترضون يا معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذاك سعد بن معاذ
وكان سعد بن معاذ قد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيمة امراة من المسلمين
يقال لها رفيدة في مسجده وكانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة
من كانت به ضيعة من المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه
حين اصابه السهم بالخندق اجعلوه في خيمة رفيدة حتى اعوده من قريب
فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة اتاه قومه فاحتملوه على حمار
قد وطاوا له بوسادة من ادم وكان رجلا جسيما ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم يقولون يا ابا عمرو احسن في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولاك ذلك
لتحسن فيهم فلما اكثروا عليه قال ان لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم فرجع
بعض من كان معه من قومه الى دار بني عبد الاشهل فنعى لهم رجال بني قريظة قبل
ان يصل اليهم سعد بن معاذ عن كلمته التي سمع منه فلما انتهى سعد الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى سيدكم فانزلوه فقاموا اليه فقالوا يا ابا عمرو
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم
بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيها ما حكمت قالوا نعم قال وعلى من ههنا في
الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجلالا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال سعد فاني احكم فيهم ان تقتل
الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنسا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لسعد فقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلوا فحبسهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار بنت الحارث امراة من بني النجار ثم خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فخندق فيها خنادق
ثم بعث اليهم فضرب اعناقهم في تلك الخنادق يخرج بهم اليه ارسالا وفيهم عدو الله
حيي بن اخطب وكعب بن اسد راس القوم وهم ستماية او سبعماية والمكثر لهم يقول كانوا
بين الثمانماية الى التسعماية وقد قالوا لكعب بن اسد وهم يذهب بهم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارسالا يا كعب ما ترى يصنع بنا فقال كعب افي كل موطن
لا تعقلون الا ترون الداعي لا ينزع وان من ذهب به منكم لا يرجع هو والله

القتل فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم النبي صلى الله عليه وسلم وأتي بحيي
عدو الله عليه حلة تفاحية قد شققها عليه من كل ناحية كموضع الأنملة أنملة أنملة
لئلا يسلبها مجموعة يداه إلى عنقه بحبل فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم أقبل
على الناس فقال أيها الناس إنه لا بأس بأمر الله كتاب الله وقدره وملحمة كتبت
على بني إسرائيل ثم جلس فضرب عنقه وروى عروة بن الزبير عن عائشة قالت
لم يقتل من نسائهم يعني قريظة إلا امرأة واحدة قالت والله إنها لعندي تحدث معي
وتضحك ظهرا وبطنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم بالسوق إذ هتف
هاتف باسمها أين فلانة قالت أنا والله قالت قلت ويلك ما لك قالت أقتل قلت
ولم قالت حدث أحدثته قالت فانطلق بها فضرب عنقها فكانت عائشة تقول
ما أنسى عجبا منها طيب نفس وكثرة ضحك وقد عرفت أنها تقتل قال الواقدي
وكان اسم تلك المرأة بنانة امرأة الحكم القرظي وكانت قتلت خلاد بن سويد رمت عليه
رحى فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب عنقها بخلاد بن سويد
قال وكان علي والزبير يضربان أعناق بني قريظة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
هنالك وروى محمد بن إسحق عن الزهري أن الزبير بن باطا القرظي وكان يكنى
أبا عبد الرحمن كان قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بعاث
أخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله فجاءه يوم قريظة وهو شيخ كبير فقال يا أبا عبد الرحمن
هل تعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك قال إني أردت أن أجزيك بيدك عندي
قال إن الكريم يجزي الكريم قال ثم أتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
قد كان للزبير عندي يد وله علي منة وقد أحببت أن أجزيه بها فهب لي
دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فأتاه فقال له إن رسول الله صلعم
قد وهب لي دمك قال شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة فأتى ثابت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أهله وولده قال هم لك فأتاه فقال إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني امرأتك وولدك قال أهل بيت بالحجاز
لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ماله يا رسول الله قال هو لك فأتاه فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطاني مالك
فهو لك قال أي ثابت ما فعل الذي كان وجهه مرآة صينية تتراءى فيه عذارى
الحي كعب بن أسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن أخطب
قال قتل قال فما فعل مقدمتنا إذا شددنا وحاميتنا إذا كررنا عزال بن سموأل
قال قتل قال فإني أسألك بيدي عندك يا ثابت إلا ما ألحقتني بالقوم فوالله
ما في العيش بعد هؤلاء من خير فما أنا بصابر حتى ألقى الأحبة فقدمه ثابت

فضرب

فضرب عنقه فلما بلغ أبا بكر الصديق قوله ألقى الأحبة قال تلقاهم والله
في نار جهنم خالدا فيها مخلدا أبدا قالوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمر بقتل من أنبت منهم ثم قسم أموال بني قريظة ونساءهم على المسلمين وأعلم
في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال وأخرج منها الخمس فكان
للفارس ثلاثة أسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم وللراجل ممن ليس له فرس
سهم وكان الخيل ستة وثلاثين فرسا وكان أول فيء وقع فيه السهمان ثم بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الأنصاري أخا بني عبد الأشهل
بسبايا من سبايا بني قريظة إلى نجد فابتاع لهم بهم خيلا وسلاحا وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة
إحدى نساء بني عمرو بن قريظة فكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
توفي عنها وهي في ملكه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص عليها أن يتزوجها
ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو أخف علي وعليك
فتركها وقد كانت حين سباها كرهت الإسلام وأبت إلا اليهودية فعزلها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ووجد في نفسه بذلك من أمرها فبينا هو مع أصحابه إذ
سمع وقع نعلين خلفه فقال إن هذا لثعلبة بن سعية يبشرني بإسلام ريحانة
فجاءه فقال يا رسول الله قد أسلمت ريحانة فبشره بذلك فلما انقضى شأن بني قريظة
انفجر جرح سعد بن معاذ وذلك أنه دعا بعد أن حكم في بني قريظة فقال اللهم إنك
قد علمت أنه لم يكن قوم أحب إلي أن أجاهدهم من قوم كذبوا رسولك اللهم إن كنت
أبقيت من حرب قريش على رسولك شيئا فأبقني لها وإن كنت قطعت الحرب
بينه وبينهم فاقبضني إليك فانفجر كلمه فرجعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى خيمته التي ضربت عليه في المسجد قالت عائشة فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأبو بكر وعمر فوالذي نفس محمد بيده إني لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وأنا في حجرتي وكانوا كما
قال الله تعالى رحماء بينهم وفي بعض الروايات سئل الراوي فكيف كان
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع قال كانت عينه لا تدمع على أحد
ولكنه كان إذا وجد فإنما يأخذ بلحيته وفي هذه السنة أي في شهر ذي الحجة
ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا إلى الغابة فسقط عنه فجحش فخذه
الأيمن فأقام في البيت خمسا يصلي قاعدا

الباب السادس فيما كان سنة ست من الهجرة

وغزاة الحديبية وبعثه صلى الله عليه وسلم الرسل
إلى ملوك الأطراف وإسلام أبي هريرة في هذه السنة زار رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبر أمه مرجعه من غزاة بني لحيان وكانوا بناحية عسفان وكانت في ربيع الأول
سنة ست فسمعت بنو لحيان فهربوا في رؤوس الجبال فلم يقدروا منهم على أحد فجاء

على قبر امه   اخبرنا شيخنا السعيد تقي الدين ابو الثناء محمود بن علي بن مقبل
الدقوقي انا مجد الدين عبد الصمد بن ابي الجيش البغدادي نا ابو الفرج
عبد الرحمن بن علي الجوزي انا محمد بن ناصر انا محمد بن علي العلاف انا علي
بن احمد الحمامي انا ابو بكر محمد بن الحسين الحرسي نا موسى بن اسحق الانصاري
نا ابو ابرهيم الترجماني نا المستلم بن ملحان عن صالح بن حيان عن ابي بريدة عن ابيه
قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ وقف على عسفان فنظر يمينا وشمالا
فابصر قبر امه امنة فورد الماء فتوضا ثم صلى ركعتين فلم يفجانا الا ببكائه فبكينا
لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام فصلى ركعتين ودعا فلم يفجانا الا ببكائه
فبكينا لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف الينا فقال ما الذي ابكاكم
قالوا بكيت فبكينا يا رسول الله قال وما ظننتم قالوا ظننا ان العذاب نازل علينا
قال لم يكن من ذلك شي قالوا ظننا ان امتك كلفت من الاعمال ما لا يطيقون
قال لم يكن من ذلك شي ولكني مررت بقبر امي فصليت ركعتين ثم استاذنت
ربي ان استغفر لها فنهيت فبكيت ثم عدت وصليت ركعتين فاستاذنت
ربي عز وجل ان استغفر لها فزجرت زجرا فابكاني ثم دعا براحلته فركبها
فما سار الا هنيهة حتى قامت الناقة لثقل الوحي فانزل الله تعالى ما كان
للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الى اخر الايتين فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اشهدكم اني بري من امنة كما تبرا ابرهيم من ابيه   وفي هذه السنة
كانت غزاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الغابة وهي على بريد من المدينة بطريق
الشام في ربيع الاول   وباسنادي في سماع البخاري اليه قال حدثنا قتيبة
بن سعيد نا حاتم هو ابن اسمعيل عن يزيد بن ابي عبيد قال سمعت سلمة بن الاكوع
يقول خرجت قبل ان يوذن بالاولى وكانت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ترعى
بذي قرد قال فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف فقال اخذت لقاح رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت من اخذها قال غطفان قال فصرخت ثلث صرخات
يا صباحاه فاسمعت ما بين لابتي المدينة ثم اندفعت على وجهي حتى ادركتهم
وقد اخذوا يستقون من الماء فجعلت ارميهم بنبلي وكنت راميا واقول انا ابن الاكوع
واليوم يوم الرضع وارتجز حتى استنقذت اللقاح منهم واستلبت منهم ثلثين
بردة قال وجاء النبي صلى الله عليه وسلم والناس فقلت يا نبي الله قد حميت
القوم الماء وهم عطاش فابعث اليهم الساعة فقال يا ابن الاكوع اذا ملكت
فاسجح قال ثم رجعنا ويردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته حتى دخلنا
المدينة   وفي هذه السنة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الاستسقاء
انا شيخنا ركن الدين ابو محمد منصور بن محمد بن المظفر بن محمد الشيرازي

انا جمال الدين ابو الفتح محمد بن عبد المومن بن هبة الله سعروه انا ابو موسى
محمد بن ابي بكر بن ابي عيسى المديني انا ابو علي الحسن بن احمد بن الحسن
الحداد انا ابو نعيم احمد بن عبد الله الحافظ نا سليمن بن احمد الطبراني نا ابو يعلى
محمد بن اسحق بن ابرهيم بن شاذان نا ابي نا مجاشع بن عمرو نا ابن لهيعة عن عقيل عن
الزهري عن انس قال قحط الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه المسلمون
فقالوا يا رسول الله قحط المطر ويبس الشجر وهلكت المواشي واسنت الناس
فاستسق لنا ربك عز وجل فقال اذا كان يوم كذا وكذا فاخرجوا واخرجوا معكم
بصدقات قال فلما كان ذلك اليوم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس
معه يمشي ويمشون عليهم السكينة والوقار حتى اتوا المصلى فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم
فصلى بهم ركعتين يجهر فيهما بالقراة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا في العيدين
والاستسقا في الركعة الاولى بفاتحة الكتاب وسبح اسم ربك الاعلى وفي الركعة
الثانية بفاتحة الكتاب وهل اتاك حديث الغاشية فلما قضى صلوته استقبل
القوم بوجهه وقلب رداءه لكي ينقلب القحط الى الخصب ثم جثا على ركبتيه ووضع
يديه وكبر تكبيرة قبل ان يستسقي ثم قال اللهم اسقنا واغثنا غيثا مغيثا وحيا
ربيعا وجدا طبقا غدقا مغدقا عاما هنيا مريا مريعا مربعا وابلا شاملا مسبلا
مجللا دايما دارا نافعا غير ضار عاجلا غير رايث غيثا اللهم تحيي به البلاد وتغيث
به العباد وتجعله بلاغا للحاضر منا والباد اللهم انزل في ارضنا زينتها وانزل علينا
سكنها اللهم انزل علينا من السماء ماء طهورا تحيي به بلدة ميتا واسقه مما خلقت
انعاما واناسي كثيرا قال فما برحنا حتى اقبل قزع من السحاب فالتام بعضه الى
بعض ثم مطرت عليهم سبعة ايام ولياليهن لا تقلع عن المدينة فاتاه المسلمون فقالوا
يا رسول الله قد غرقت الارض وتهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع
الله تعالى ان يصرفها عنا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر حتى
بدت نواجذه تعجبا لسرعة ملالة ابن ادم ثم رفع يديه ثم قال حوالينا ولا علينا اللهم على
رووس الظراب ومنابت الشجر وبطون الاودية وظهور الاكام فتصدعت عن المدينة
حتى كانت في مثل الترس عليها كالفسطاط تمطر مراعيها ولا تمطر فيها قطرة قوله
قحط الناس يقال قحط وقحط يبس اي يبس الناس من سنة القحط وقلة
اللبن والطعام والقحط احتباس المطر واسنت الناس اي دخلوا في السنة
وهي القحط ايضا وشدة الزمان والغيث المطر والمغيث الذي يحيي الناس
ويعمهم من الشدة والحيا مقصور المطر ايضا الذي يحيي به الارض والمواشي
والجدا مقصورا ايضا هو المطر العام والطبق الذي يطبق الارض اي يعم وجهها
والغدق القطر والمغدق ايضا والمريع المخصب الناجع في المال والماشية

من المراعة ومرع المكان كثير نبته والمربع المغنى عن الارتحال عنه في طلب
النبات يقال ربع بالمكان اقام به واربع اى اجار الناس الى ان يرعوا عنده لعموم
نباته وكثرة مايه ويروى مرتعا بالتا المثناة من فوق من رتعت الابل اذا
رعت وارتعها الله اى انبت لها ما ترتع وترعى فيه والوابل المطر الشديد
الكبير القطر والمسبل من المسبل وهو المطر ايضا يقال سبيل سابل ومطر ماطر
والمجلل الذى يستر الارض بمايه او بالنبات الذى ينبت عليه كانه يكسوها ذلك
قوله دايما في بعض الروايات ديما وهو جمع ديمة وهي مطر يدوم في سكون
والرزر جمع الورم ودرة السحاب صبه والرايث البطى **قوله** تجعله بلاغا
للحاضر منا والبادى اى ما يكفي اهل حضرنا وبدونا وزينة الارض حيوتها بنباتها
والسكن القوت الذى يسكن به في الدار كالنزل وهو الطعام الذى ينزل عليه
ويكتفى به **قوله** حوالينا ولا علينا في موضع نصب اى امطر حوالينا ولا تمطر علينا
والظراب جمع الظرب وهو من الحجارة ما نبت اصله واحتد طرفه والقزع القطع
جمع قزعة وهو مما يفرق بين جمعه وواحده بالتاء كما يقال سحابة وسحاب
قوله عليها اى على المدينة وحتى كانت يعني المدينة وكلمة في كانها زايده
اى حتى كانت المدينة او السماء مثل الترس وسط السحاب والسحاب عليها
كالفسطاط وفي بعض روايات الاستسقاء انه لما صارت المدينة كالفسطاط
ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله ابو طالب لو كان حيا
قرت عيناه من الذى ينشدنا **قوله** فقام على ابن ابى طالب رضي الله عنه فقال يا رسول الله
كانك اردت **قوله** وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله يبزى محمد ... ولما نقاتل دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن ابنائنا والحلايل

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل فقام رجل من كنانة فقال لك الحمد لك الحمد
والشكر ممن شكر سقينا بوجه النبى المطر دعا الله خالقه دعوة اليه واشخص
منه البصر فلم يك الا كالقا الرداء واسرع حتى راينا المطر دفاق الغزا ليل
جم البعاق اغاث به الله علينا مضر وكان كما قال عمه ابو طالب ابيض ذو غرر
به الله يسقى صوب الغمام وهذا العيان لذاك الخبر فمن يشكر الله يلقى المزيد
ومن يكفر الله يلقى الغير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يك شاعر احسن
فقد احسنت الثمال المطعم والعصمة الذى يمنع الارامل من ان تطلق بوجهه اى بجاهه
يعمه وبيزى اى يقهر ويغلب ولما نقاتل اى لم نقاتل ونناضل جزم عطف على نقاتل
اى كذبتم في حق بيت الله ان نغلب محمد ولم نقاتل دونه ونسلمه انتصب على القطع

قو

قوله ممن شكر اى الذى يحمد الله انما يشكره على اولاه من نعمه ويجوز ان يريد
به والحمد يوحد الله الذى يشكر من عباده العمل اليسير في جنب النعمة الكثيرة
قوله دعا الله خالقه دعوة اليه اى دعا الله اى انزال الغيث **قوله**
كالقاء الرداء هذا من الممدود الذى قصر لاجل الشعر كما يمد المقصور للشعر **قوله**
حتى راينا المطر يرويه بعضهم راينا الدور الدرر والرفاق المطر الواسع الكثير المتدفق
والعزايل مقلوب من العزالى وربما روى بهذا اللفظ والعزلاء فم المزادة شبه ما يمطر
من السحاب بما يندفق من فم المزادة والبعاق السحاب الذى ينبعق بالماء اى ينصب
وقيل البعاق المطر العظيم والجم الكثير **قوله** به الله يسقى فيه انكسار اللفظ
والوزن ويرويه بعضهم به الله انزل والصواب نزول المطر والغير التغير ومن يكفر الله
في نعمة تغير حاله وفي هذا الحديث دليل على ان التشبيب في الحاجات بالشعر
جاير واستشهد بعض السلف عقيب حديث الاستسقاء **شعر**

سالنا وقد صف السحاب بماية ... نبى الهدى في جمعة وهو يخطب
فقلنا قد اغبرت من الجدب ارضنا ... فليس لنا فيها من الضر مذهب
فما زال يدعو الله والصحب حوله ... ويضرع مقلوب الرداء ويرغب
الى ان بدت من نحو سلع سحابة ... فلما نزل سفنا على القوم تسكب
فقام اليه بعض من كان شاهدا ... يقول وابواب السموات تحلب
سل الله يا خير البرية حبسها ... فقد خيف منها ان تهدم يثرب

وفي هذه السنة كانت سريه عبد الله بن عتيك لقتل ابى رافع عبد الله بن ابى الحقيق
وقيل سلام بن ابى الحقيق وباسنادى في سماع البخارى اليه قال نا محمد بن يوسف
نا عبيد الله بن موسى عن اسرايل عن ابى اسحق عن البراء قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ابى رافع اليهودى رجالا من الانصار وامر عليهم عبد الله وكان ابو رافع يوذى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكان في حصن له بارض الحجاز فلما
دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم قال عبد الله لاصحابه اجلسوا
اجلسوا مكانكم فانى منطلق ومتلطف للبواب لعلى ادخل فاقبل حتى دنا من الباب
ثم تقنع بثوبه كانه يقضى حاجته وقد دخل الناس فهتف به البواب يا عبد الله
ان كنت تريد ان تدخل فادخل وانى اريد ان اغلق الباب فدخلت فكمنت فلما دخل
الناس اغلق الباب ثم علق الاغاليق على ود قال فقمت الى الاقاليد فاخذتها ففتحت
الباب وكان ابو رافع يسمر عنده وكان في علالى له فلما ذهب عنه اهل سمره صعدت
اليه فجعلت كلما فتحت بابا اغلقت على من داخل قلت ان القوم نذروا بى لم يخلصوا
الى حتى اقتله فانتهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا ادرى اين هو
من البيت قلت ابا رافع قال من هذا فاهويت نحو الصوت فاضربه ضربة بالسيف

وانا دهش فما اعنت شيئا وصاح فخرجت من البيت فامكث غير بعيد ثم دخلت
اليه فقلت ما هذا الصوت يا ابا رافع فقال لامك الويل ان رجلا في البيت
ضربني قبل بالسيف قال فاضربه ضربة اثخنته ولم اقتله ثم وضعت صبيب
السيف في بطنه حتى اخذ في ظهره فعرفت اني قتلته فجعلت افتح الابواب
بابا بابا حتى انتهيت الى درجة له فوضعت رجلي وانا ارى اني قد انتهيت
الى الارض فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامة ثم انطلقت
حتى جلست على الباب فقلت لا اخرج الليلة حتى اعلم اقتلته فلما صاح الديك
قام الناعي على السور فقال انعى ابا رافع تاجر اهل الحجاز فانطلقت الى اصحابي
فقلت النجا فقد قتل الله ابا رافع فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته
فقال ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها فكانما لم اشتكها قط قوله السرح
الابل والمواشي تسرح للرعي بالغداة والاغاليق المفاتيح والمقاليد جمع اقليد
وهو المفتاح في لغة اليمن والود بفتح الواو الوتد وهي لغة تميم والعلالي جمع العلية
وهي الغرفة قوله نذروا اي علموا بكسر الذال وفي هذه السنة فرض
الحج بالحديبية وفي هذه السنة كانت قصة العرنيين في سوالها قالوا قدم نفر
من عرينة ثمانية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا واستوبلوا المدينة
فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى لقاحه وقال لو خرجتم الى ذودلنا
فشربتم من البانها ففعلوا فقتلوا الراعي وقطعوا يده ورجله وغرسوا الشوك في لسانه
وعينيه حتى مات وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فبعث في اثرهم
عشرين فارسا واستعمل عليهم كرز بن جابر الفهري فادركوهم فاحاطوا بهم واسروهم
وربطوهم حتى قدموا بهم المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة فخرجوا بهم نحوه
فامر بهم فقطعت ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم وصلبوا هنالك وكانت اللقاح خمس عشرة
لقحة فردوها الى واحدة نحروها وفي هذه السنة كانت غزاة الحديبية وباسنادي
في سماع البخاري اليه قال نا عبد الله بن محمد نا عبد الرزاق انا معمر اخبرني الزهري
اخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه
قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حتى كانوا ببعض الطريق قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين
فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش وسار
النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته
فقال الناس حل حل فالحت فقالوا خلات القصواء خلات القصواء فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما خلات القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس
الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم

اياها

اياها ثم زجرها فوثبت قال فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء
يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبث الناس حتى نزحوه وشكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش
لهم بالري حتى صدروا عنه فبينا هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر
من قومه من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل تهامة
فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا اعداد مياه الحديبية معهم العوذ
المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا لم نجئ لقتال احد ولكنا جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم
فان شاءوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس فان اظهر فان شاءوا ان يدخلوا
فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا وان هم ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على
امري هذا حتى تنفرد سالفتي ولينفذن الله امره فقال بديل سابلغهم ما تقول
فانطلق حتى اتى قريشا قال انا جئناكم من هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان شئتم
ان نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشيء وقال ذوو
الراي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم
فقام عروة بن مسعود فقال اي قوم الستم بالوالد قالوا بلى قال اولست بالولد قالوا بلى
قال فهل تتهموني قالوا لا قال الستم تعلمون اني استنفرت اهل عكاظ فلما بلحوا علي جئتكم
باهلي وولدي ومن اطاعني قالوا بلى قال فان هذا قد عرض لكم خطة رشد اقبلوها ودعوني
آتيه قالوا ائته فاتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك اي محمد ارايت ان استاصلت امر قومك
هل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك وان تكن الاخرى فوالله اني لارى
وجوها واني لارى اشوابا من الناس خليقا ان يفروا ويدعوك فقال له ابو بكر امصص
بظر اللات انحن نفر عنه وندعه فقال من ذا فقالوا ابو بكر قال اما والذي نفسي بيده
لولا يد كانت لك عندي لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم
فكلما تكلم كلمة اخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على راس النبي صلى الله عليه وسلم
ومعه السيف وعليه المغفر فكلما اهوى عروة بيده الى لحية النبي صلى الله عليه وسلم
ضرب يده بنعل السيف وقال اخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع
عروة راسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال اي غدر الست اسعى في غدرتك
وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه في شيء ثم ان عروة
جعل يرمق اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينيه قال فوالله ما تنخم رسول الله
صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده

واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا
اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له فرجع عروة الى اصحابه فقال
اي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي
والله ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان تنخم
نخامة الا وقعت في كف رجل فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره
واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون
اليه النظر تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة
دعوني آتيه فقالوا ائته فلما اشرف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت له
واستقبله الناس يلبون فلما راى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا
عن البيت فلما رجع الى اصحابه قال رايت البدن قد قلدت واشعرت فما ارى
ان يصدوا عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آتيه
فقالوا ائته فلما اشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر
فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو وفي رواية
لما جاء سهيل قال النبي صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم من امركم فقال يعني سهيلا
هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل
اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال
المسلمون والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلعم
اكتب باسمك اللهم ثم قال هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال سهيل والله
لو كنا نعلم ان رسول الله ولني انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك
ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لرسول الله وان
كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله وفي غير هذه الرواية كان الكاتب عليا رضي الله عنه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي امح رسول الله قال علي لا والله لا امحوك
ابدا قال فارنيه فاراه اياه فمحاه النبي صلى الله عليه وسلم بيده واخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى محمد بن عبد الله
قال مؤلف الكتاب سعيد بن مسعود الكازروني رزقه الله الايمان
وجعله من اهل الاصابة فعلى هذه الرواية هذه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث انكتب ذلك على يده ولم يكن يحسن الخط صلى الله عليه وسلم رجعنا
الى بقية القصة على ما في الصحيح قال الزهري وذلك لقوله لا يسألوني
خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم

على ان

على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به قال سهيل والله لا تتحدث العرب
انا اخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى انه
لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا فقال المسلمون سبحان الله
كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما فبينما هم كذلك اذ دخل ابو جندل
بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده وقد خرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر
المسلمين فقال سهيل يا محمد هذا اول ما اقاضيك عليه ان ترده الي فقال
انا لم نقض الكتاب بعد قال فوالله اذا لا اصالحك على شيء ابدا قال النبي صلى الله
عليه وسلم فاجزه لي قال ما انا بمجيزه لك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال مكرز
بلى قد اجزناه لك قال ابو جندل يا معشر المسلمين ارد الى المشركين وقد جئت
مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا في الله وفي الحديث
في غير هذه الرواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا جندل احتسب
فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا
وبين القوم عقدا وصلحا وانا لا نغدر فوثب عمر يمشي الى جنب ابي جندل
فقال اصبر فانما هم المشركون ودم احدهم دم كلب ويدني قائم السيف
منه قال عمر رجوت ان ياخذ السيف فيضرب به اباه فضن الرجل بابيه وقد
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا
راها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوا ذلك دخل الناس امر عظيم حتى
كادوا يهلكوا وزادهم امر ابي جندل شرا الى ما بهم قال عمر والله ما شككت منذ
اسلمت الا يومئذ رجعنا الى بقية القصة على ما في الصحيح قال فقال عمر بن الخطاب
فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت الست نبي الله حقا قال بلى قلت السنا
على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال
اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت اوليس كنت تحدثنا انا سنأتي
البيت فنطوف به قال بلى فاخبرتك انا نأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه
ومطوف به قال فاتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله حقا قال بلى
قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في
ديننا اذا قال ايها الرجل انه رسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك
بغرزه فوالله انه على الحق قلت اوليس كان يحدثنا انا سنأتي البيت
ونطوف به قال بلى افاخبرك انك تأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه ومطوف
قال الزهري قال عمر فعملت لذلك اعمالا قال فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا
ثم احلقوا قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم

منه احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة اتحب
ذلك يا نبي الله اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك
فيحلقك فخرج فلم يكلم منهم احدا حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه
فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا
غما ثم جاءه نسوة مؤمنات فانزل الله يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات الآية فطلق عمر يومئذ امراتين كانتا له في الشرك فتزوج احديهما معوية
بن ابي سفين والاخرى صفوان بن امية ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة
فجاءه ابو بصير رجل من قريش وهو مسلم فارسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي
جعلته لنا فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا ياكلون من تمر
لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك هذا يا فلان جيدا فاستله الاخر
فقال اجل والله انه لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال ابو بصير لاحد الرجلين
ارني انظر اليه فامكنه فضربه به حتى برد وفر الاخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد
يعدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه لقد راى هذا ذعرا فلما انتهى
الى النبي صلعم قال قتل والله صاحبي واني لمقتول فجاء ابو بصير فقال يا نبي الله
قد والله اوفى الله ذمتك قد رددتني اليهم ثم انجاني الله منهم قال النبي صلعم ويلمه
مسعر حرب لو كان له احد فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى اتى
سيف البحر قال وينفلت منهم ابو جندل فلحق بابي بصير فجعل لا يخرج من قريش
رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فوالله ما يسمعون
بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسلت
قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم لما ارسل فمن اتاه
فهو امن فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فانزل الله جل وعلا وهو
الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم حتى بلغ الحمية حمية الجاهلية وكانت
حميتهم انهم لم يقروا انه نبي الله ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وحالوا
بينه وبين البيت شرح مشكلات هذا الحديث الحديبية بتخفيف
الياء وقد يشدد يدها وهي قرية ليست بكبيرة سميت ببير هناك عند مسجد
الشجرة وبين الحديبية والمدينة تسع مراحل ومرحلة الى مكة وقيل هي في
وقيل هي من الحرم وقيل بعضها من الحل قوله طليعة هي المتقدمة ليطلع على
امر العدو ويشرف على اجناده قوله بترة الجيش هي غبرة حوافر الدواب
قوله حل حل زجر للناقة اذا بردت على النهوض حلات او عن الانبعاث
اذا بركت قوله الحت اي تمادت على فعلها قوله حلات اي الحت
وتمادت والقصواء هي المقطوعة ربع الاذن فان زادت على الربع فهي العضباء

وسميت القصواء بها لانها كانت لا تكاد تسبق كان عندها اقصى الجري وروي
القصوى بالضم والقصر وهو خطاء قوله لا يثلوني خطة اي قصة وحالا
وامرا قوله على ثمد والثمد الماء القليل وقيل هو ما يظهر من الماء في الشتاء
ويذهب في الصيف وقيل لا يكون الا ما في غلظ من الارض قوله يتبرضه الناس
اي ياخذونه قليلا قليلا والتبرض جمع القليل من الماء بعد القليل والبرض
القليل من الماء قوله يجيش اي يفور وجاشت الركية كذلك والقدر غلت
قوله وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم عيبة الرجل موضع سره
وامانته كعيبة الثياب التي يضع الرجل فيها متاعه قوله اعداد مياه
الحديبية الاعداد الماء المجتمع الكثير الجم الذي لا ينقطع لمادته والجمع اعداد
مثل ند وانداد قوله العوذ المطافيل العوذ جمع عائذ وهي كل انثى لها
سبع ليال منذ وضعت وقيل النساء مع الاولاد وقيل النوق مع فصلانها
وهذا هو اصلها وهي كالنفساء من النساء والمطافيل ذوات الاطفال وهم الصغار
جمع مطفل وهي الناقة معها فصيلها وذلك استعارة قوله نهكتهم الحرب
اي اثرت فيهم ونالت منهم واضعفتهم ونهك الرجل المرض اضعفه قوله
ماددتهم اي ضربت لهم اجلا لا ينقضي امد الصلح قوله فقد جموا اي
استراحوا من جهد الحرب قوله تنفرد سالفتي اي ينقطع عنقي وينفرد
عن راسي والسالفة اعلى العنق والسالفتان جانبا العنق وقيل السالفة حبل
العنق وهو العرق الذي بينه وبين الكتف قوله استنفرت اي دعوتهم الى
قتال العدو قوله بلحوا بالحاء المهملة اي عجزوا يقال بلح الفرس وقف اعياء
اللام لغة ايضا قوله اشوابا اي اخلاطا قوله امصص بظر اللات هي كلمة في
السب وكثيرا ما يضيفون ذلك الى الام والبظر ما يخفض من المراة وقيل البظر
هنة بين ناحيتي الفرج وهو ما تقطعه الخافضة عند الختان قوله اي غدر
اي يا غادر ولا يقال غدر الا في النداء وللمراة يا غدار والغادر ناقض العهد
قوله يقتتلون على وضوئه المبالغة في الحرص على ذلك فيكون على ظاهره
لقوله كادوا وهي من افعال المقاربة للمبالغة قوله انا اخذنا ضغطة بفتح
الضاد وضمها اي قهرا واضطرارا قوله يرسف بضم السين وكسرها
اي يمشي مشية المقيد وهو الرسف والرسيف قوله فلم نعطي الدنية
هي الخصلة المذمومة الخبيثة يقال دنا ودنوا اي خبث فعله ولوم والدناءة
الحقارة وقد يسهل فيقال الدنية وبالوجهين روي وقيل هي بالهمز اي لم نرضى
بالادون والاقل قوله فاستمسك بغرزه الغرز ركاب الرجل من جلد وهو للرحل
بمنزلة الركاب من السرج قوله فعملت لذلك اعمالا اي لذلك الردد الذي كان

لا شك علمت اعمالا حسنة من الصلوة والصيام والصدقة عذرا وكفارة **قوله** راى هذا ذعرا اى خوفا **قوله** وبله كلمة يتعجب بها العرب ولا يريدون بها الذم **قوله** مسعر حرب اى موقدها والمسعر والمسعار عود تحرك به النار **قوله** لو كان له احد اى صاحب تعاونه في الحرب **قوله** سيف البحر اى ساحله **قوله** لما ارسل بشد الميم وهى فى موضع الحاء الا اى ارسلت قريش تقسم عليه الا تعاطيهم الا بارساله الى تلك الطايفة وردهم الى المدينة. وفى هذه السنة اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاتم وذلك انه قيل ان الملوك لا يقراون كتابا الا مختوما وفى هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة نفر خرجوا مصطحبين فى ذى الحجة حاطب بن ابى بلتعة الى المقوقس ودحية بن خليفة الكلبى الى قيصر وعبد الله بن حذافة الى كسرى وعمرو بن امية الضمرى الى النجاشى وشجاع بن وهب الى الحرث بن ابى شمر الغسانى وسليط بن عمرو العامرى الى هوذة بن على الحنفى اما المقوقس فانه لما وصل اليه حاطب اكرمه واخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب فى جوابه قد علمت ان نبيا قد بقى وقد اكرمت رسولك واهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع جوار منهن مارية ام ابرهيم واختها سيرين وحمارا يقال له عفير وقيل يعفور وبغلة يقال لها الدلدل ولم يسلم فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم هديته وقال ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه واصطفى مارية لنفسه واما سيرين فوهبها لحسان بن وهب واما الحمار فنفق منصرفه من حجة الوداع واما البغلة فبقيت الى زمن معوية واما قيصر وهو هرقل ملك الروم فانه اصبح يوما مهموما فقالت له بطارقته فى ذلك قال اجل اريت فى هذه الليلة ان ملك الختان ظاهر قالوا ما نعلم امة تختتن الا اليهود وهم فى سلطانك وسالوه ان يقتلهم جميعا فيستريح منهم فبيناهم فى ذلك من رايهم اتاه رسول صاحب بصرى برجل من العرب يقوده فقال ايها الملك ان هذا من العرب يحدث عن امر حدث ببلاده عجيب فقال هرقل لترجمانه سله ما هذا الحديث الذى كان ببلاده فساله فقال خرج من بين اظهرنا رجل يزعم انه نبى فاتبعه ناس وخالفه اخرون وكانت بينهم ملاحم فتركتهم على ذلك قال جردوه فجردوه فاذا هو مختتن فقال هرقل هذا والله الذى رايت اعطوه ثوبه انطلق ثم دعى صاحب شرطته فقال قلب لى الشام ظهرا وبطنا حتى تاتينى برجل من قوم هذا الرجل يعنى النبى صلى الله عليه وسلم قال ابو سفين وكنت قد خرجت فى تجارة فى زمان الهدنة فهجم علينا صاحب شرطته فقال انتم من قوم هذا الرجل فقلنا نعم فدعانا وباسنادى فى صحيح البخارى رحمه الله قال نا ابو اليمان الحكم بن نافع انا شعيب عن الزهرى اخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان عبد الله بن عباس اخبره ان ابا سفين بن حرب اخبره ان هرقل ارسل اليه

في ركب

فى ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام فى المدة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها ابا سفين وكفار قريش فاتوهم بايليا فدعاهم فى مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا بترجمانه فقال ايكم اقرب نسبا بهذا الرجل الذى يزعم انه نبى فقال ابو سفين فقلت انا اقربهم نسبا فقال ادنوه منى وقربوا اصحابه فاجعلوهم عند ظهره ثم قال لترجمانه قل لهم انى سايل عن هذا الرجل فان كذبنى فكذبوه قال ابو سفين والله لولا الحياء من ان ياثروا على كذبا لكذبت عنه ثم كان اول ما سالنى عنه ان قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول منكم احد قبله قط قلت لا قال فهل كان من اباءه من ملك قلت لا قال فاشراف الناس اتبعوه ام ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال ايزيدون ام ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن فى مدة لا ندرى ما هو فاعل فيها قال ولم يمكنى كلمة ادخل فيها شيا غير هذه الكلمة قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قلت الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه قال فماذا يامركم قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيا واتركوا ما يقول اباوكم ويامرنا بالصلوة والصدقة والعفاف والصلة فقال للترجمان قل له سالتك عن نسبه فذكرت انه ذو نسب وكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها وسالتك هل قال احد منكم هذا القول فذكرت ان لا فقلت لو قال احد هذا القول قبله لقلت رجل ياتسى بقول قيل قبله وسالتك هل كان من اباءه من ملك فذكرت ان لا قلت فلو كان من اباءه من ملك لقلت رجل يطلب ملك ابيه وسالتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فذكرت ان لا فقد علمت انه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله وسالتك اشراف الناس اتبعوه ام ضعفاؤهم فذكرت ان ضعفاءهم اتبعوه وهم اتباع الرسل وسالتك ايزيدون ام ينقصون فذكرت انهم يزيدون وكذلك امر الايمان حتى يتم وسالتك ايرتد احد سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه فذكرت ان لا وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب وسالتك هل يغدر فذكرت ان لا وكذلك الرسل لا تغدر وسالتك بما يامركم فذكرت انه يامركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وينهاكم عن عبادة الاوثان ويامركم بالصلوة والصدقة والعفاف فان كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمى هاتين وقد كنت اعلم انه خارج لم اكن اظن انه منكم فلو انى اعلم انى اخلص اليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بعث به دحية الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد

رسول الله عبده ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى
اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم اسلم يؤتك الله اجرك مرتين
فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء
بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا
من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون قال ابو سفيان
فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الاصوات
واخرجنا فقلت لاصحابي حين اخرجنا لقد امر امر ابن ابي كبشة انه يخافه
ملك بني الاصفر فما زلت موقنا انه سيظهر حتى ادخل الله علي الاسلام قوله
هرقل عظيم الروم ملك احدى وثلثين سنة وفي ملكه توفي النبي صلى الله عليه وسلم
ماذ فيهما اي ضرب لهم مرة في الهدنة الى انقضاء المدة وايليا بيت المقدس
ومعناه بيت الله وحكى فيه القصر ولغة بالتاء المثناة بحذف الياء الاولى وسكون
اللام والمد والترجمان بفتح التاء وضم الجيم وروي بضمها وهو المفسر لغة بلغة
قوله اي يأثروا علي اي عني والسخطة الكراهية للشيء وعدم الرضا به
قوله سجال اي مرة على هؤلاء ومرة على هؤلاء من مساجلة المستقين
على البئر بالدلاء وبشاشة القلوب انسها ولطفها قوله لتجشمت اي تكلفت
ما فيه من مشقة وبصرى مدينة بين حوران والشام والدعاية الدعوة وهي
من دعوة كالشكاية من شكوت قوله يؤتك الله اجرك مرتين مرة لاتباع عيسى
او غيره ومرة لاتباعه صلى الله عليه وسلم قوله اثم الاريسيين هكذا لجل
الرواة وروي اليريسيين وروي الاريسيين قيل هم الاكارون وقيل الخدم
والاعوان معناه ان عليك اثم رعاياك واتباعك ممن صددته عن الاسلام فاتبعوك
على كفرك اي ان عليك مثل اثمهم قوله امر امر ابن ابي كبشة اي عظم
وابو كبشة اسمه الحرث بن عبد العزى رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الاصنام
وعبد الشعرى وقد مر ذكره في آباء النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو زوج
حليمة مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم وبنو الاصفر الروم وجدهم الاصفر بن روم بن اسحق
وقيل بل لان جيشا من الحبش غلب عليهم في الزمان الاول فوطئ نساءهم فولد
اولاد صفر فنسبوا اليهم واما كسرى فلما بلغه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قراه فمزقه فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا كل ممزق روي
عن محمد بن اسحق قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة
بن قيس الى كسرى بن هرمز ملك فارس وكتب بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله
ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وادعوك

بدعاية الله عز وجل فاني انا رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا
ويحق القول على الكافرين فاسلم تسلم فان ابيت فان اثم المجوس عليك فلما قرأ
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شققه وقال يكتب الي بهذا الكتاب
وهو عبدي فبلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مزق ملكه حين بلغه
انه شقق كتابه ثم كتب كسرى الى باذان وهو على اليمن ان ابعث الى هذا الرجل
الذي بالحجاز من عندك رجلين جلدين فليأتياني به وفي رواية كتب الى باذان
بلغني ان في ارضك رجلا يتنبى فاربطه وابعث به الي فبعث باذان
قهرمانه وهو بابويه وكان كاتبا حاسبا وبعث معه برجل من الفرس يقال له خرخسره
فكتب معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره ان ينصرف معهما الى كسرى
وقال لبابويه ويلك انظر ما الرجل وكلمه واتني بخبره فخرجا حتى قدما المدينة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه بابويه وقال ان شاهانشاه ملك الملوك
كسرى كتب الى الملك باذان يأمره ان يبعث اليك من يأتيه بك وقد بعثني اليك
لتنطلق معي فان فعلت كتبت فيك الى ملك الملوك بكتاب ينفعك ويكف عنك به
وان ابيت فهو من قد علمت وهو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك وكانا
قد دخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حلقا لحاهما واعفيا شواربهما
فكره النظر اليهما وقال ويلكما من امركما بهذا قالا امرنا بهذا ربنا يعنيان كسرى
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ربي امرني باعفاء لحيتي وقص
شاربي ثم قال لهما ارجعا حتى تأتياني غدا واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخبر ان الله عز وجل قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا وكذا
في ليلة كذا وكذا لكذا وكذا من الليل فلما اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لهما ان ربي قد قتل ربكما ليلة كذا وكذا من شهر كذا وكذا بعد ما مضى من الشهر كذا
وكذا سلط عليه شيرويه فقتله فقالا هل تدري ما تقول انا قد نقمنا منك
ما هو ايسر من هذا فنكتب بها عنك ونخبر الملك قال نعم اخبراه ذلك عني وقولا
له ان ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى وينتهي الى منتهى الخف والحافر
وقولا له انك ان اسلمت اعطيتك ما تحت يدك وملكتك على قومك من الابناء
ثم اعطى خرخسرة منطقة فيها ذهب وفضة كان اهداها له بعض الملوك فخرجا
من عنده حتى قدما على باذان واخبراه الخبر فقال والله ما هذا بكلام ملك واني
لارى الرجل نبيا كما يقول ولننظرن ما قد قال فلئن كان ما قد قال حقا ما فيه
كلام انه لنبي مرسل وان لم يكن فسنرى فيه رأينا فلم يلبث باذان ان قدم عليه كتاب
شيرويه اما بعد فاني قد قتلت كسرى ولم اقتله الا غضبا لفارس لما كان
استحل من قتل اشرافهم فاذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك وانظر

الرجل الذي كان كسرى كتب اليك فيه ولا تهجه حتى يأتيك أمري فيه فلما انتهى
كتاب شيرويه الى باذان قال ان هذا الرجل لرسول الله فأسلم وأسلمت الأبناء
من فارس من كان منهم باليمن وأما النجاشي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث عمرو بن أمية اليه في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه وكتب بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة اني أحمد اليك الله الملك القدوس
السلام المهيمن وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها الى مريم البتول الى ام
الطيبة فحملت بعيسى واني أدعوك الى الله وحده لا شريك له فان تبعتني وتؤمن
بالذي جاءني فاني رسول الله وقد بعثت اليك ابن عمي جعفرا ومعه نفر من المسلمين
والسلام على من اتبع الهدى فكتب النجاشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسم الله الرحمن الرحيم الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من النجاشي
سلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته الذي لا اله الا هو الذي هداني الى الاسلام
أما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى فورب السماء والأرض
ان عيسى عليه السلام ما يزيد على ما ذكرت ثفروقا انه كما قلت وقد عرفنا ما بعثت
به الينا وقدم ابن عمك وأصحابه وأشهد أنك رسول الله وقد بايعتك وبايعت ابن عمك
وأسلمت على يديه لله رب العالمين وقد بعثت اليك يا نبي الله فان شئت أن آتيك انى
فعلت يا رسول الله فاني أشهد أن ما تقول حق والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
قال ابن اسحق فذكر لي أنه بعث ابنه في ستين من الحبشة في سفينة حتى
توسطوا البحر غرقت بهم السفينة فهلكوا قال الواقدي عن أشياخه كتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي كتابين يدعوه في أحدهما الى الاسلام
ويتلو عليه القرآن فأخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه على عينيه
ونزل من سريره فجلس على الأرض تواضعا ثم أسلم وشهد شهادة الحق وقال لو كنت
أستطيع أن آتيه لأتيته وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باجابته وتصديقه
واسلامه على يدي جعفر بن أبي طالب وفي الكتاب الآخر يأمره أن يزوجه أم حبيبة
بنت أبي سفيان وكانت قد هاجرت الى الحبشة مع زوجها عبد الله بن جحش
الأسدي فتنصر هناك ومات وأمره في الكتاب أن يبعث اليه بمن قبله من أصحابه
ففعل ذلك وهذه الأخبار دالة على أن النجاشي هو الذي كانت الهجرة الى أرضه
وروي أنه غير ذلك وأما الحرث بن أبي شمر الغساني فقال شجاع بن وهب
انتهيت بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وهو بغوطة دمشق وهو
مشغول بتهيئة الانزال والألطاف لقيصر وهو جاء من حمص الى ايلياء
فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة فقلت لحاجبه اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا وكذا وجعل حاجبه وكان روميا يسألني

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت أحدثه عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما يدعو اليه فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول اني قرأت في الانجيل فأجد صفة هذا النبي
بعينه وأنا أومن به وأصدقه وأخاف من الحرث أن يقتلني وكان يكرمني ويحسن
ضيافتي وخرج الحرث يوما فجلس ووضع التاج على رأسه وأذن لي عليه فدفعت
اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه ثم رمى به وقال من ينتزع مني ملكي
أنا سائر اليه ولو كان باليمن جئته علي بالناس فلم يزل يعرض حتى قام وأمر بالخيول
تنعل ثم قال أخبر صاحبك بما ترى وكتب الى قيصر يخبره خبري وما عزم عليه فكتب اليه
قيصر أن لا تسر اليه واله عنه ووافني بايلياء فلما جاءه جواب كتابه دعاني فقال
متى تريد أن تخرج الى صاحبك فقلت غدا فأمر لي بمائة مثقال ذهبا ووصلني حاجبه
بنفقة وكسوة وقال اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام فقدمت
على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال باد ملكه ومات الحرث بن أبي شمر
عام الفتح وأما هوذة بن علي فانه كان من الملوك العقلاء الا أن التوفيق عزيز
قال الواقدي عن أشياخه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سليط
بن عمرو العامري الى هوذة بن علي الحنفي يدعوه الى الاسلام وكتب معه كتابا فقدم
عليه فأنزله وحباه وقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب اليه ما أحسن
ما تدعو اليه وأجمله وأنا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني فاجعل لي بعض
الأمر أتبعك وأجاز سليط بن عمرو بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر فقدم بذلك كله على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره عنه بما قال فقرأ كتابه وقال لو سألني سيابة من
الأرض ما فعلت باد وباد ما في يديه فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الفتح جاءه جبريل فأخبره أنه قد مات وفي هذه السنة جاءت خولة بنت ثعلبة
وكان زوجها أوس بن الصامت فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ظاهر منها وذلك
أن خولة بنت ثعلبة كانت تحت أوس بن الصامت أخي عبادة بن الصامت وكان رجلا
فيه سرعة ولم يغضب ذات يوم عليها وقال لها أنت علي كظهر أمي وكان ذلك أول ظهار
في الاسلام وكان الظهار طلاقا في الجاهلية ثم ندم على ما قال فقال لها ما أظنك الا قد حرمت
علي فقالت لا تقل ذلك وأت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسله فقال اني أجدني
أستحي أن أسأله عن ذلك قالت فدعني أسأله قال فسليه فقالت والله ما ذكر
طلاقا ولكني آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتت النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة
تغسل رأسه فقالت يا رسول الله ان زوجي أوس بن الصامت تزوجني وأنا شابة
ذات مال وأهل فلما أكل مالي وذهب شبابي ونفضت له بطني وتفرق أهلي
وكبرت سني وضعف بدني واشتدت فاقتي ظاهر مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حرمت عليه فبكت وصاحت وقالت أشكو الى الله فقري وفاقتي وضعفي ووحدتي

وجدتني وصبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اراك الا حرمت عليه فجعلت ترفع صوتها باكية
وتقول اللهم اني اشكو اليك فشا مني على تلك الحالة اذ تربد وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
للوحي فنزل عليه جبريل بهذه الايات قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها
وتشتكي الى الله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اوس بن الصامت فتلاها
عليه قالت عايشة تبارك الله الذي وسع سمعه كل شي اني اسمع كلام خولة
ويخفى علي بعضه وهي تحاور رسول الله صلى الله عليه وسلم فما برحت حتى نزل جبريل
بهذه الايات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاوس اعتق رقبة قال ما لي بهذا بدان
قال فصم شهرين متتابعين قال يا رسول الله اني اذا لم اكل في اليوم مرتين كل بصري
قال فاطعم ستين مسكينا قال لا اجد الا ان تعينني منك بعون وصدقة فاعانه
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر صاعا وكانوا يرون ان عنده مثلها وذلك
لستين مسكينا وفي هذه السنة ماتت ام رومان ام عايشة ام المومنين وهي ابنت
عامر بن عويمر كانت اولا عند الحرث بن سخبرة فولدت له الطفيل ثم مات فتزوجها ابو بكر
فولدت له عبد الرحمن وعايشة فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما دليت في قبرها من اراد ان ينظر الى امراة من الحور
العين فلينظر الى هذه وفي هذه السنة اسلم ابو هريرة قيل قدم المدينة في هذه
السنة ومعه ابو هريرة وكان لسلامه من الحديبية وخيبر قدم المدينة منها جزا
والنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر فشهد خيبر ولم يسهم له واسمه عبد شمس وقيل
عبد نهم وقيل عمرو بن عبد غنم وقيل غير ذلك وكنيته في الجاهلية كانت ابا الاسود فسماه النبي
صلى الله عليه وسلم وكناه بابي هريرة وقيل ولم كنوك بابي هريرة قال كنت ارعى غنم قومي
وكانت لي هريرة صغيرة العب بها فكنوني ابا هريرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكنيه
ابا هر كان احفظ الصحابة لاخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم واثاره لم يشتغل بالصفق
في الاسواق ولا بغرس الودي وقطع الاعذاق لزم النبي صلى الله عليه وسلم سنين
مختارا للقلة والاملاق ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم حبب عبيدك
هذا وامه الى عبادك المومنين وحبب اليهما المومنين قال ابو هريرة حفظت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمس جرب من العلم فاخرجت جرابين ولو اخرجت الثالث لرجموني
بالحجارة وعن يزيد بن الاصم قال سمعت ابا هريرة يقول تقولون اكثرت يا ابا هريرة والذي نفسي
بيده لو حدثتكم بكل ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لرميتموني بالقشع وهي المزابل
وقيل الجلد اليابس ثم ما ناظرتموني وروي عن سعيد بن المسيب وابي سلمة بن عبد الرحمن
ان ابا هريرة قال انكم تقولون ان ابا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمهاجرين والانصار لا يحدثون عن النبي مثل حديث ابي هريرة وان اخواني من المهاجرين

كانوا يشغلهم الصفق في الاسواق واخواني من الانصار يشغلهم عمل اموالهم وكنت امرا مسكينا
من مساكين الصفة الزم النبي صلى الله عليه وسلم على ملي بطني فاحضر حين يغيبون
واعي حين ينسون وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له الا تسالني من هذه
الغنايم التي يسالني اصحابك فقال اسالك ان تعلمني مما علمك الله وخرج صلى الله عليه وسلم
ذات يوم وقال لن يبسط احد ثوبه حتى اقضي مقالتي هذه ثم يجمع اليه ثوبه الا وعى
ما يقول قال ابو هريرة فبسطت نمرة لي حتى اذا قضى النبي صلى الله عليه وسلم مقالته وفي
رواية فنزع نمرة عن ظهره فبسطها بيني وبينه حتى كاني انظر الى القمل يدب عليها حتى
اذا استوعب حديثه قال اجمعها فجمعتها الى صدري فما نسيت من مقالته رسول الله
صلى الله عليه وسلم النمرة شملة مخططة هي من مازر العرب يحفظونها للطرد وروي عن الامام
احمد بن حنبل قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ما روى
ابو هريرة عنك حق قال نعم وكان من اهل الصفة واختلف في قصة جرابه والصحيح
ما روي عنه انه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بتمرات فقلت يا رسول الله ادع
لي فيهن بالبركة فصمهن ثم دعا لي فيهن بالبركة وقال خذهن واجعلهن في مزودك
كلما اردت منه شيا فادخل فيه يدك فخذه ولا تنثره نثرا فلقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من
من وسق في سبيل الله وكنا ناكل منه ونطعم وكان لا يفارق حقوي حتى كان يوم الدار
يوم قتل عثمان انقطع فذهبت وفي رواية اخرى فصفهن ودعا وقال خذهن واجعلهن
في مزودك وفي رواية قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فاصاب الناس
مخمصة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة هل من شي قلت نعم شي من تمر في المزود
فقال ايتني به فاتيته به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ثم قال ادع لي عشرة فدعوت
عشرة فاكلوا حتى شبعوا فما زال يصنع ذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا ثم قال خذ ما جيت
به وادخل يدك واقبض ولا تكبه قال فقبضت على اكثر مما جيت به ثم قال الا احدثكم
لم اكلت منه حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيوة ابي بكر واطعمت وحيوة عمر
واطعمت وحيوة عثمن واطعمت فلما قتل عثمن انتهبت يعني المدينة وذهب المزود
وكان رسول للناس هم وفي اليوم همان هم اجراب وهم الشيخ عثمان وباسناده
الى البخاري في سماعه نا محمد بن العلا نا ابو اسامة نا اسمعيل عن قيس عن ابي هريرة قال
لما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم في الطريق يا ليلة من طولها وعنايها
على انها من دارة الكفر نجت وابق غلام لي في الطريق فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم
فبايعته فبينا انا عنده اذ طلع الغلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة هذا غلامك
فقلت هو لوجه الله فاعتقته توفي بالمدينة وقيل بالعقيق سنة سبع او ثمان او تسع وخمسين

الباب السابع فيما كان سنة سبع من الهجرة وغزاة خيبر
وقصة التعريس وتزوج ام حبيبة رضي الله عنها في هذه السنة كانت غزاة خيبر في جمادي

الاول وخيبر على ثمانية برد من المدينة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع
من غزوة الحديبية اقام بالمدينة بقية ذي الحجة وبعض المحرم ثم خرج في بقية
المحرم لسنة سبع واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري واخرج معه
ام سلمة فلما نزل بساحتهم اصبحوا واقبل بهم لحمى وفتحوا حصونهم وغدوا الى اعمالهم
معهم المساحي والمكاتل فلما نظروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا محمد والخميس
فولوا هاربين الى حصونهم وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله اكبر خربت
خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فقاتلوا المشركين وقاتلوهم
اشد القتال وفتحها حصنا حصنا وهي حصون ذوات عدد واخذ كنز آل ابي الحقيق
وكان قد غيبوه في خربة فدله الله عليه فاستخرجه وقتل منهم ثلثه وتسعين رجلا من يهود
حتى الجاهم الى قصرهم وغلبهم على الارض والنخل فصالحهم على ان يحقن دماءهم ولهم ما حملت
ركابهم وللنبي صلى الله عليه وسلم الصفراء والبيضاء والسلاح ويخرجهم وشرطوا للنبي
ان لا يكتموه شيئا فان فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد فلما وجد المال الذي غيبوه في مسك
الجمل سبى نساءهم وغلب على الارض والنخل ودفعها اليهم على الشطر وكان ابن رواحة
يخرصها عليهم ويضمنهم الشطر وفي قصة خيبر قالت الرواة حاصرناهم حتى اصابتنا
مخمصة شديدة ثم ان الله تعالى فتحها علينا وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى الراية
عمر بن الخطاب فنهض من نهض معه من الناس فلقوا اهل خيبر فانكشف عمر واصحابه
فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم قد اخذته الشقيقة
فلم يخرج الى الناس لذلك لكنه صلى الله عليه وسلم امرهم بقتال القوم فاخذ ابو بكر راية
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فاخذها عمر فقاتل
قتالا شديدا هو اشد من القتال الاول ثم رجع فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
فقال اما والله لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ياخذها
عنوة قال الراوي وليس ثم علي فلما كان من الغد تطاول لها ابو بكر وعمر وقريش يرجو
كل واحد ان يكون هو صاحب ذلك فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة بن الاكوع
الى علي فجاء وهو ارمد قد عصب عينيه بشقة برد قطري فتفل في عينيه فما وجعهما
بعد حتى مضى لسبيله ثم اعطاه الراية وقاتل حتى فتح مدينة خيبر قال ابو رافع
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنا علي من الحصن ضرب رجل عليا فطرح
الترس من يده فتناول علي بابا عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو
يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده حين فرغ فلقد رايتني في نفر سبعة انا ثامنهم
نجهد ان نقلب ذلك الباب فما نستطيع ان نقلبه وكانت صفية بنت حيي ممن
سبي واصطفاها لنفسه قال ابن عباس لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يخرج
من خيبر قال القوم الان نعلم اسرية صفية ام امرأة فان كانت امرأة فسيحجبها

والا فهي سرية فلما خرج امر بستر دونها فعرف الناس انها امراته فلما ارادت ان تركب
ادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذه منها لتركب عليها فابت ووضعت ركبتها على فخذه
ثم حملها فلما كان الليل نزل فدخل الفسطاط ودخلت معه وجاء ابو ايوب فبات عند الفسطاط
معه السيف واضع راسه على الفسطاط فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع
صوتا فقال من هذا فقال انا ابو ايوب فقال ما شانك قال يا رسول الله جارية شابة حديثة عهد
بعرس وقد صنعت بزوجها ما صنعت فلم آمنها قلت ان تحركت كنت قريبا منك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمك الله يا ابا ايوب مرتين وكانت صفية عروسا
بكنانة بن ابي الحقيق حين نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فرات في المنام
كان الشمس نزلت حتى وقعت على صدرها فقصت ذلك على زوجها فقال والله
ما تمنين الا هذا الملك الذي نزل بنا ففتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب
عنق زوجها فتزوجها وفي بعض الروايات ان صفية كانت قد رات في المنام
وهي عروس بكنانة بن ابي الربيع بن ابي الحقيق ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها
على زوجها فقال ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز فلطم وجهها لطمة اخضرت عينها
منها فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها اثر منها فسالها ما هو فاخبرته هذا الخبر
واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزوجها كنانة بن الربيع وكان عنده كنز بني النضير
فساله فجحد ان يكون يعلم مكانه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل من اليهود فقال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد رايت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت ان وجدناه عندك اقتلك قال نعم فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم ساله ما بقي فابى ان
يؤديه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام قال عذبه حتى تستاصل
ما عنده وكان الزبير يقدح بزند في صدره حتى اشرف على نفسه ثم دفعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى محمد بن مسلمة وعن انس قال كان في ذلك السبي
صفية بنت حيي فصارت الى دحية الكلبي ثم صارت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاعتقها ثم تزوجها وجعل عتقها صداقها وقد اشتراها من دحية بسبعة ارؤس
ودفعها الى ام سلمة يصنعها ويهيئها وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وليمتها
التمر والاقط والسمن فشبع الناس وباسناده الى ابي القسم الطبراني نا اسحق
بن ابرهيم الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال
لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر قال الحجاج بن علاط يا رسول الله ان
لي بمكة مالا وان لي بها اهلا واني اريد ان آتيهم فانا في حل ان انا نلت منك او قلت
شيا فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول ما شاء فاتى امراته حين قدم
فقال اجمعي لي ما كان عندك فاني اريد ان اشتري من غنائم محمد واصحابه فانهم

فانهم قد استبيحوا وقد اصيبت اموالهم وفشا ذلك بمكة فانقمع المسلمون واظهر
المشركون فرحا وسرورا فبلغ الخبر العباس بن عبد المطلب فعقر وجعل لا يستطيع
ان يقوم ثم ارسل الغلام الى الحجاج ويلك ماذا جئت به وماذا يقول فما وعد الله
تعالى خير مما جئت به قال فقال الحجاج بن علاط اقرأ على ابي الفضل السلام
وقل له فليخل لي بعض بيوته لآتيه فان الخبر على ما يسره قال فجاء غلامه فلما بلغ
الباب قال ابشر يا ابا الفضل قال فوثب العباس فرحا حتى قبل بين عينيه فاخبره
بما قال الحجاج فاعتقه قال ثم جاءه الحجاج فاخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد افتتح
خيبر وغنم اموالهم وجرت سهام الله تعالى في اموالهم واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صفية بنت حيي واتخذها لنفسه وخيرها ان يعتقها وتكون زوجته او تلحق باهلها
فاختارت ان يعتقها وتكون زوجته ولكني جئت لمال لي ههنا اردت ان اجمعه فاذهب به
فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لي ان اقول ما شئت فاخف علي ثلاثا ثم
اذكر ما بدا لك قال فجمعت امرأته ما كان عندها من حلي ومتاع فدفعته اليه
ثم انشمر به فلما كان بعد ثلاث اتى العباس امرأة الحجاج فقال ما فعل زوجك فاخبرته
انه ذهب يوم كذا وكذا وقالت لا يحزنك يا ابا الفضل لقد شق علينا الذي بلغك قال
اجل لا يحزنني الله تعالى ولم يكن بحمد الله الا ما احببنا فتح الله خيبر على رسوله صلى الله عليه وسلم
واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه فان كان له حاجة في زوجك
فالحقي به قالت اظنك والله صادقا قال فوالله اني صادق والامر على ما اخبرتك قال ثم ذهب
حتى اتى مجالس قريش وهم يقولون اذا مر بهم لا يصيبك الا خير يا ابا الفضل قال لم يصبني
الا خير بحمد الله لقد اخبرني الحجاج بن علاط ان خيبر فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم
وجرت سهام الله تعالى فيها واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه وقد
سالني ان اخفي عنه ثلاثا وانما جاء ليأخذ ماله وما كان له من شيء ههنا ثم يذهب قال
فرد الله تعالى الكآبة التي بالمسلمين على المشركين وخرج من كان دخل بيته مكتئبا
حتى اتوا العباس فاخبرهم الخبر فسر المسلمون ورد الله تعالى ما كان من كآبة او غيظ
او حزن على المشركين وروى هذا الخبر الامام احمد بن حنبل في مسنده وزاد
فاخذ العباس ابنا له كان يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له قثم واستلقى
فوضعه على صدره وهو يقول حبي قثم شبيه ذي الانف الاشم نبي ذي النعم
برغم من رغم الحجاج هو الذي اهدى السيف الذي يسمى ذا الفقار الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلاط بالعين والطاء المهملتين قوله فانا في حل استفهام
تقرير قوله فانقمع اي انكسر وعقر اي دهش من كراهة الخبر الذي سمعه
قوله فوثب فرحا بكسر الراء وفتحها فبالكسر حال وبالفتح تمييز وانشمر به اي اخذه
واسرع به شبيه ذي الانف الاشم يريد به النبي صلى الله عليه وسلم والشمم في الانف يكنى به عن الشرف

والمجد

والمجد وفي هذه الغزاة اسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء والصبيان
وكان قد خرج معه عشرون امرأة وفيها سم رسول الله صلى الله عليه وسلم سمته
زينب بنت الحرث امرأة سلام بن مشكم اهدت له شاة مسمومة فاكل منها واخبره
الذراع بانها مسمومة فلاك منها ولفظها ولم يسغها واكل بشر بن البراء منها فمات
فدعاها فاعترفت بفعلها وقيل بل عفي عنها وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لها ما حملك
على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحت وان كان
نبيا فسيخبر وكان ذلك بعد فتح خيبر وفي هذه السفرة نام رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن صلوة الصبح حتى طلعت الشمس انا شيخنا سعيد الدين ابو عبد الله محمد
بن عمر بن ابي القسم بن عمر السلاوي انا زين الدين ابو العباس احمد بن عبد الدائم
بن نعمة المقدسي انا ابو عبد الله محمد بن علي بن صدقة الحراني انا ابو عبد الله
محمد بن الفضل بن احمد الفراوي انا ابو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر
الفارسي انا ابو احمد محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي انا الفقيه ابو اسحق ابرهيم
بن محمد بن سفين انا ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري نا حرملة بن يحيى
انا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قفل من غزوة خيبر سار ليله حتى اذا ادركه الكرى
عرس وقال لبلال اكلأ لنا الليل فصلى بلال ما قدر له ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما تقارب الفجر استند بلال الى راحلته مواجه الفجر فغلبت بلالا عيناه
وهو مستند الى راحلته فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بلال
ولا احد من الصحابة حتى ضربتهم الشمس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اولهم استيقاظا ففزع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي بلال فقال بلال
اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك بابي انت يا رسول الله قال اقتادوا فاقتادوا رواحلهم
شيئا ثم توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بلالا فاقام الصلوة وصلى بهم
الصبح فلما قضى الصلوة قال من نسي الصلوة فليصلها اذا ذكرها فان الله قال
اقم الصلوة لذكري وفي هذه السنة طلعت الشمس بعد ما غربت لعلي رضي الله
عنه على ما اورده الطحاوي في مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه وراسه في حجر علي رضي الله عنه فلم يصل
العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي
قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك
فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت
ووقفت على الجبل والارض وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذا حديث
ثابت رواته ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله

العلم المختلف عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة **قصة**
ام حبيبة كانت قد خرجت مهاجرة الى ارض الحبشة مع زوجها عبد الله بن جحش
فتنصر هو وثبتت على الاسلام روي عن سعيد بن العاص قال قالت ام حبيبة رايت
في المنام كان عبد الله بن جحش زوجي باسوء صورة واشوهها ففزعت فقلت
تغيرت والله حاله فاذا هو يقول حين اصبح يا ام حبيبة اني نظرت في الدين
فلم ار دينا خيرا من النصرانية وكنت قد دنت بها ثم دخلت في دين محمد ثم قد رجعت
الى النصرانية فقلت والله ما خير لك واخبرته بالرؤيا التي رايت له فلم يحفل بها واكب
على الخمر حتى مات فارى في المنام كان آتيا يقول يا ام المؤمنين ففزعت فاولتها ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني قالت فما هو الا ان انقضت عدتي فما شعرت
الا برسول النجاشي على بابي يستاذن فاذا جارية يقال لها ابرهة كانت تقوم على
ثيابه ودهنه فدخلت علي فقالت ان الملك يقول لك ان رسول الله كتب الي ان
ازوجكه فقلت بشرك الله بخير قالت يقول لك الملك وكلي من يزوجك فارسلت
الى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته فاعطيت ابرهة سوارين من فضة وخدمتين
كانتا في رجليها وخواتيم فضة كانت في اصابع رجليها سرورا بما بشرتها فلما كان العشي
امر النجاشي جعفر بن ابي طالب ومن هناك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشي فقال
الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله وانه الذي بشر به عيسى بن مريم اما بعد
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الي ان ازوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان
فاجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصدقتها اربعمائة دينار
ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال الحمد لله احمده واستعينه
واستغفره واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اما بعد فقد اجبت الى
ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته ام حبيبة بنت ابي سفيان
فبارك الله لرسول الله ودفع الدنانير الى خالد بن سعيد فقبضها ثم ارادوا ان
يقوموا فقال اجلسوا فان سنة الانبياء اذا تزوجوا ان يوكل طعام على التزويج
فدعا بطعام فاكلوا ثم تفرقوا قالت ام حبيبة فلما اتاني بالمال ارسلت الى ابرهة
التي بشرتني فقلت لها اني كنت اعطيتك ما اعطيتك يومئذ ولا مال بيدي
فهذه خمسون مثقالا فخذيها واستعيني بها فاخرجت حقا فيه كل ما كنت اعطيتها فردته
علي وقالت عزم علي الملك ان لا ارزاك شيئا وانا التي اقوم على ثيابه ودهنه وقد
اتبعت دين محمد رسول الله واسلمت لله وقد امر الملك نساءه ان يبعثن اليك
بكل ما عندهن من العطر قالت فلما كان الغد جاءتني بعود وورس وعنبر وزباد
كثير فقدمت بكله على النبي صلى الله عليه وسلم وكان يراه علي وعندي ولا ينكره
ثم قالت ابرهة حاجتي اليك ان تقرئي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
مني السلام وتعلميه اني قد اتبعت دينه قالت وكانت هي التي جهزتني وكانت
كلما دخلت علي تقول لا تنسي حاجتي اليك فلما قدمت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت بي ابرهة فتبسم واقراته منها السلام فقال
وعليها السلام ورحمة الله وبركاته وكان لام حبيبة حين قدم بها المدينة بضع
وثلاثون سنة ولما بلغ ابا سفيان تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة قال
ذاك الفحل لا يقرع انفه وقد قيل ان هذه القصة في سنة ست وفي هذه السنة
قتل شيرويه اباه على ما سبق ذكره قال الواقدي كان ذلك في ليلة الثلثا لعشر
مضين من جمادى الاخرة سنة سبع لست ساعات مضين من الليل وروي انه لما قتل
اباه قتل معه سبعة عشر اخا له ذوي ادب وشجاعة فابتلي بالاسقام فبقي بعده
ثمانية اشهر وقيل ستة اشهر ثم مات وفي هذه السنة وصلت هدية المقوقس
وهي مارية وسيرين اخت مارية ويعفور ودلدل كانت بيضا فاتخذ لنفسه
مارية ووهب سيرين لحسان بن ثابت وكان معهم خصي يقال له مابور شيخ كان اخا
مارية وبعث ذلك كله مع حاطب بن ابي بلتعة فعرض حاطب الاسلام على مارية
ورغبها فيه فاسلمت واسلمت اختها واقام الخصي على دينه حتى اسلم بالمدينة في
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم معجبا بام ابرهيم وكانت بيضاء جميلة وضرب عليها
الحجاب وكان يطاها بملك اليمين فلما حملت ووضعت ابرهيم قبلتها سلمى مولاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجاء ابو رافع زوج سلمى فبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابرهيم فوهب
له عبدا وذلك في ذي الحجة سنة ثمان في رواية اخرى وفي هذه السنة كانت عمرة القضاء
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر اصحابه حين راوا هلال ذي القعدة ان يعتمروا
قضاء لعمرتهم التي صدهم المشركون عنها بالحديبية وان لا يتخلف احد ممن شهد الحديبية
فلم يتخلف منهم احد الا من استشهد منهم بخيبر ومن مات وخرج مع رسول الله صلعم
قوم من المسلمين عمارا وكانوا في عمرة القضية الفين واستخلف على المدينة ابا رهم الغفاري
وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم ستين بدنة وجعل على هديه ناجية بن جندب
الاسلمي وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم السلاح والدروع والرماح وقاد مائة
فرس وخرجت قريش من مكة الى رؤوس الجبال واخلوا مكة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم
مكة من الثنية بطلعة الحجون وعبد الله بن رواحة اخذ بزمام راحلته فلم يزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يلبي حتى استلم الركن بمحجنه وامر النبي صلى الله عليه وسلم
بلالا على ظهر الكعبة واقام بمكة ثلاثا فلما كان عند الظهر من اليوم الرابع اتاه
سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى فقالا قد انقضى اجلك فاخرج عنا

فامر ابا رافع ناديه بالرحيل ولا تمسين احد من المسلمين وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى نزل بسرف وهي على عشرة اميال من مكة وفي هذه السنة تزوج رسول الله
ميمونة بنت الحرث زوجه اياها العباس وكان يلي امرها وهي اخت ام ولده
وكان منذ الان وبنى بسرف حين نزل بها مرجعه من عمرة القضية وكانت اخر امراة
تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنى بها بسرف الباب الثامن فيما كان
سنة ثمان من الهجرة من غزاة الفتح وحنين والطايف وولادة ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اله وسلم
وفي هذه السنة اسلم عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمن بن طلحة قدموا المدينة
في صفر وباسنادي الى الامام احمد نا يعقوب بن ابرهيم نا ابي عن ابن اسحق
حدثني يزيد بن ابي حبيب عن راشد مولى حبيب بن ابي اوس الثقفي عن حبيب
بن ابي اوس قال حدثني عمرو بن العاص قال لما انصرفنا مع الاحزاب عن الخندق
جمعت رجالا من قريش كانوا يرون مكاني ويسمعون مني فقلت لهم تعلمون والله اني
لارى امر محمد يعلو الامور علوا منكرا واني قد رايت رايا فما ترون فيه قالوا وما رايت
قال رايت ان نلحق بالنجاشي فنكون عنده فان ظهر امر محمد على قومنا كنا عند النجاشي
فانا ان نكون تحت يده احب الينا ان نكون تحت يد محمد وان ظهر قومنا فنحن
من قد عرفوا فلن ياتينا منهم الا خير قالوا ان هذا الراي قال فقلت لهم فاجمعوا
ما نهدي له وكان احب ما يهدى اليه من ارضنا الادم فجمعنا له ادما كثيرا ثم خرجنا
حتى قدمنا عليه فوالله انا لعنده اذ جاء عمرو بن امية الضمري وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد بعثه في شان جعفر واصحابه قال فدخل عليه ثم خرج
من عنده فقلت لاصحابي هذا عمرو بن امية لو قد دخلت على النجاشي فسالته
اياه فاعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت ذلك رات قريش اني قد اجزات عنها
حين قتلت رسول محمد قال فدخلت عليه فسجدت له كما كنت اصنع فقال مرحبا
بصديقي اهديت لي من بلادك شيئا قلت نعم ايها الملك قد اهديت لك ادما كثيرا
ثم قدمته اليه فاعجبه واشتهاه ثم قلت له ايها الملك اني قد رايت رجلا خرج
من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فاعطنيه لاقتله فانه قد اصاب من اشرافنا
وخيارنا قال فغضب ثم مد يده فضرب بها انفه ضربة ظننت انه قد كسره فلو انشقت
لي الارض لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت ايها الملك والله لو ظننت انك تكره هذا ما سالتك
فقال اتسالني ان اعطيك رسول رجل ياتيه الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى
لتقتله قال قلت ايها الملك اكذاك هو قال ويحك يا عمرو اطعني واتبعه فانه والله لعلى
الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قال قلت فتبايعني
له على الاسلام قال نعم فبسط يده وبايعته على الاسلام ثم خرجت الى اصحابي وقد
حال رايي عما كنت عليه وكتمت اصحابي اسلامي ثم خرجت عامدا لرسول الله

صلى الله عليه وسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبل الفتح وهو مقبل من مكة
فقلت اين يا ابا سليمن قال والله لقد استقام الميسم وان الرجل لنبي اذهب
اسلم فحتى متى قال قلت والله ما جيت الا لاسلم فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتقدم خالد بن الوليد فاسلم وبايع ثم اتيت فقلت يا رسول الله اني ابايعك على ان
يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولا اذكر ما تاخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع فان
الاسلام يجب ما كان قبله وان الهجرة تجب ما كان قبلها قال فبايعت ثم انصرفت
قال ابن اسحق وقد حدثني من لا اتهم ان عثمن بن طلحة بن ابي طلحة كان معهما حين اسلما
الناموس صاحب السر للملوك والمراد هنا جبريل عليه السلام قوله لقد استقام
الميسم اي تبين الطريق وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة
بنت الضحاك الكلابية فلما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا منها قالت
اعوذ بالله منك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عذت بعظيم الحقي باهلك
وفي هذه السنة اتخذ المنبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان ذلك سنة
سبع والاول اصح وباسنادي الى الامام احمد نا وكيع نا عبد الواحد بن ايمن
عن ابيه عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الى جذع نخلة فقالت
امراة من الانصار كان لها غلام نجار يا رسول الله ان لي غلاما نجارا افلا امره ان يتخذ
لك منبرا تخطب عليه قال بلى قال فاتخذ له منبرا فلما كان يوم الجمعة خطب على المنبر
قال فان الجذع الذي كان يقوم عليه كانين الصبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان
هذا بكى لما فقد من الذكر واسم تلك المراة الانصارية عايشة واسم غلامها النجار باقوم
الرومي وفي رواية ان رجلا سال فاجابه اليه وفيها انه صنع له ثلث درجات وفيها
انه حن الجذع حتى تصدع وانشق فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسحه
بيده حتى سكن ثم رجع الى المنبر فلما هدم المسجد وغير اخذ ذلك الجذع ابي بن كعب
وكان عنده في بيته الى ان بلي واكلته الارضة وعاد رفاتا وفي هذه السنة كانت
سرية موتة وهي بادى البلقاء والبلقاء دون دمشق في جمادى الاولى سنة ثمان
قال علماء السير بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرث بن عمير الازدي
الى ملك بصرى بكتاب فلما نزل موتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله ولم يقتل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وندب
الناس فعسكر وامر الحرب وهم ثلثة الاف فقال النبي صلى الله عليه وسلم امير الناس
زيد بن حارثة فان قتل فجعفر ابن ابي طالب فان قتل فعبد الله بن رواحة فان قتل
فليرتض المسلمون بينهم رجلا وعقد لهم لواء ابيض وخرج مشيعا لهم حتى بلغ ثنية
الوداع فوقف وودعهم وامرهم ان ياتوا مقتل الحرث بن عمير وان يدعوا من هناك
الى الاسلام فان اجابوا والا قاتلوهم فلما فصلوا سمع العدو بهم فجمعوا لهم وقام شرحبيل

فجمع اكثر من مائة الف فمضوا الى موتة والتقاهم المشركون بما لا قبل لهم به فاخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل ثم اخذه جعفر فنزل عن فرسه فعرقبها وكانت اول فرس عرقبت في الاسلام وقاتل حتى قتل ضربه رجل من الروم فقطعه بنصفين فوجد في احد نصفيه بضعة وثلاثون جرحا ثم اخذه عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل واصطلح الناس على خالد بن الوليد فاخذ اللواء وانكشف الناس وكانت الهزيمة فلما سمع اهل المدينة بجيش موتة قادمين تلقوهم فجعلوا يحثون في وجوههم التراب ويقولون يا فرار فررتم في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بفرار ولكنهم كرار ان شاء الله قال مولف الكتاب جعل الله العلم حليته والعمل زينته هكذا في هذه الرواية وقد صح في البخاري عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس قبل ان ياتيهم خبرهم فقال اخذ الراية زيد فاصيب ثم اخذ جعفر فاصيب ثم اخذ ابن رواحة فاصيب وعيناه تذرفان حتى اخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم وفي الصحيح عن خالد بن الوليد قال انقطعت في يدي يوم موتة تسعة اسياف فما بقي في يدي الا صفيحة يمانية وفي هذه السنة كانت سرية الخبط روي عن جابر بن عبد الله قال بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثماية راكب واميرنا ابو عبيدة بن الجراح في طلب عير قريش فاقمنا على الساحل حتى فني زادنا واكلنا الخبط ثم ان البحر القى الينا دابة يقال لها العنبر فاكلنا منها نصف شهر حتى صلحت اجسامنا واخذ ابو عبيدة ضلعا من اضلاعها فنصبها ونظر الى اطول بعير في الجيش واطول رجل فحمله عليه فجاز تحته وقد كان نحر رجل ثلث جزاير ثم ثلث جزاير ثم ثلث جزاير ثم نهاه عنه ابو عبيدة وكانوا يرونه قيس بن سعد والله اعلم بالاشكال وفي هذه السنة كانت غزاة الفتح وكانت في رمضان قال علماء السير لما دخل شعبان على راس اثنين وعشرين شهرا من صلح الحديبية كلمت بنو دهاثة وهم من بني بكر اشراف قريش ان يعينوهم على خزاعة بالرجال والسلاح فوعدوهم ووافوهم متنكرين فيهم صفوان بن امية وحويطب ومكرز فبيتوا خزاعة ليلا وهم غارون فقتلوا منهم عشرين رجلا ثم ندمت قريش على ما صنعت وعلمت ان هذا نقض للعهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت خزاعة من اهل عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج عمرو بن سالم في اربعين راكبا من خزاعة فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه بالذي اصابهم ويستنصرونه فقام وهو يجر رداءه ويقول لا نصرت ان لم انصر بني كعب مما انصر منه نفسي وقال ان هذا السحاب ليستهل بنصر بني كعب وقدم ابو سفيان بن حرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله ان يجدد العهد فابى فانصرف الى مكة وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم واخفى امره وقال اللهم خذ على ابصارهم

فلا يروني الا بغتة وروي عن ميمونة بنت الحرث زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بات عندها في ليلتها ثم قام فتوضا للصلوة فسمعته وهو يقول لبيك لبيك ثلاثا قالت فلما خرج من متوضاه قلت يا رسول الله بابي انت وامي سمعتك تكلم انسانا وهل كان معك احد قال هذا راجز بني كعب يستصرخني ويزعم ان قريشا اعانت عليهم بني بكر ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر عايشة ان تجهزه ولا تعلم به احدا قالت فدخل عليها ابوها ابو بكر رضي الله عنه فقال يا بنية ما هذا الجهاز قالت ما ادري فقالت ما هذا ان غزونا بني الاصفر فاين يريد قال لا علم لي قالت فاقمنا ثلاثا ثم صلى الصبح بالناس فسمعت الراجز ينشد شعر

يا رب اني ناشد محمدا ... حلف ابينا وابيه الاتلدا

انا ولدناك فكنت الولدا ... ثمت اسلمنا فلم ننزع يدا

ان قريشا اخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا

وزعموا ان لست تدعو احدا ... فانصر هداك الله نصرا اعتدا

وادع عباد الله ياتوا مددا ... فيهم رسول الله قد تجردا

ابيض كالبدر ينمي صعدا ... ان سيم خسفا وجهه تربدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت نصرت ثلاثا او لبيك لبيك ثلاثا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان بالروحا نظر الى سحاب منتصب فقال ان هذا السحاب لينتصب بنصر بني كعب ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم عم عليهم خبرنا حتى ناخذهم بغتة الحلف والحليف الذي بينك وبينه عقد المودة والاخاء والتصرف والاتلد القديم ابدا فوقا نمي يرتفع ويرد اذ صعدا صعودا ان سيم خسفا اي طلب ذلة تربد اي تغير وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من حوله من العرب فجلبهم اسلم وغفار ومزينة وجهينة واشجع وسليم فمنهم من وافاه بالمدينة ومنهم من لحقه بالطريق وكان المسلمون في غزاة الفتح عشرة الاف واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة عبد الله بن ام مكتوم وخرج يوم الاربعاء لعشر ليال خلون من رمضان بعد العصر وقدم امامه الزبير في مايتين وعقد الالوية والرايات بقديد ونزل مر الظهران عشاء فامر اصحابه فاوقدوا عشرة الاف نار ولم يبلغ قريشا مسيره وهم مغتمون لما يخافون من غزوه اياهم فبعثوا ابا سفين وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون الاخبار وقد كان العباس بن عبد المطلب تلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران قال العباس واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل ان يستامنوه انه لهلاك قريش الى اخر الدهر قال العباس فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فخرجت عليها حتى جئت الاراك

فقلت لعلي ألقى بعض الحطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم
بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها
عليهم عنوة قال فوالله إني لأسير عليها وألتمس ما خرجت له إذ سمعت كلام أبي سفين
وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان وأبو سفين يقول ما رأيت كالليلة قط نيرانا ولا عسكرا
قال يقول بديل هذه والله نيران خزاعة حمشتها الحرب قال يقول أبو سفين
خزاعة والله أذل وألأم من أن يكون هذه نيرانها وعسكرها قال فعرفت
صوته فقلت يا أبا حنظلة فعرف صوتي فقال أبو الفضل فقلت نعم قال ما لك
فداك أبي وأمي قلت ويحك يا أبا سفين هذا رسول الله في الناس واصباح
قريش والله قال فما الحيلة فداك أبي وأمي قال قلت والله لئن ظفر بك ليضربن
عنقك فاركب معي هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستأمنه لك قال فركب خلفي ورجع صاحباه فحركت به كلما مررت بنار من نيران
المسلمين قالوا من هذا فاذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هذا عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته حتى مررت بنار عمر فقال من هذا وقام
إلي فلما رأى أبا سفين على عجز البغلة قال أبو سفين عدو الله الحمد لله الذي
أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء فاقتحمت
عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عمر فقال يا رسول الله
هذا أبو سفين قد أمكن الله تعالى منه بغير عقد ولا عهد فدعني فلأضرب عنقه
قال قلت يا رسول الله إني قد أجرته ثم جلست إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخذت برأسه فقلت لا والله لا يناجيه الليلة رجل دوني فلما أكثر عمر
في شأنه قلت مهلا يا عمر أما والله لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت هذا
ولكنك عرفت أنه رجل من رجال بني عبد مناف قال مهلا يا عباس فوالله لإسلامك
يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم وما بي إلا أني قد عرفت
أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به إلى رحلك يا عباس فاذا أصبح
فأتني به فذهبت به إلى رحلي فبات عندي فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك يا أبا سفين
ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله قال بأبي أنت وأمي ما أكرمك وأحلمك وأوصلك
والله لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى عني شيئا قال ويحك يا أبا سفين
ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله قال بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك
أما هذه والله كان في النفس منها شيء حتى الآن قال العباس قلت ويحك يا أبا سفين

أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن يضرب عنقك قال
فتشهد شهادة الحق وأسلم وفي رواية عروة لما دخل أبو سفين مع العباس
على النبي صلى الله عليه وسلم صبيحة أسلم قال أبو سفين يا محمد إني قد استنصرت
إلهي واستنصرت إلهك فوالله ما لقيتك من مرة إلا ظهرت علي فلو كان إلهي محقا وإلهك
مبطلا لظهرت عليك فتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قال العباس
قلت يا رسول الله إن أبا سفين رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل
دار أبي سفين فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب
لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس احبسه بمضيق الوادي عند حطم
الخيل حتى تمر به جنود الله تعالى فيراها قال فخرجت به حتى حبسته حيث أمرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحبسه قال ومرت عليه القبائل على راياتها كلما مرت
قبيلة قال من هؤلاء يا عباس فأقول سليم فيقول ما لي ولسليم قال ثم تمر القبيلة فيقول من هؤلاء
فأقول مزينة فيقول ما لي ولمزينة حتى تعدت القبائل لا تمر قبيلة إلا قال من هؤلاء فأقول
بني فلان فيقول ما لي ولبني فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخضراء كتيبة
فيها المهاجرون والأنصار لا يرى منهم إلا الحدق قال سبحن الله من هؤلاء يا عباس
قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والأنصار قال ما لأحد قبل
ولا طاقة والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما قلت يا أبا سفين إنها النبوة
قال فنعم إذا قلت النجاء إلى قومك قال فخرج حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته يا معشر
قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به فمن دخل دار أبي سفين فهو آمن قالوا ويلك
وما تغني عنا دارك قال ومن أغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فتفرق الناس
إلى دورهم وإلى المسجد وفي رواية عروة بن الزبير قال ونادى أبو سفين بمكة أسلموا تسلموا
الحطابة الذي يحتطبون خارج مكة من الحل قوله حمشتها الحرب أي أوقدتها
قوله حركت به أي حركت الدابة لأسرع به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله
فاقتحمت عن البغلة أي نزلت عنها بسرعة وعند حطم الخيل أي عند ازدحامها ويروى
حطم الجبل بالجيم والباء الموحدة وهو أنف الجبل وهو طرفه السائل منه وهو أصح من رواية
الخاء المعجمة والياء المثناة من تحت والخضراء الخيل الكثير السلاح وفي بعض الكتب
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة على ناقته القصواء بين أبي بكر وأسيد بن حضير
وروي في بعض الأخبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى يومئذ عن القتال غير أنه أمر
أن يقتل ستة نفر وأربع نسوة عكرمة بن أبي جهل فهربت ثم استأمنت له امرأته
أم حكيم بنت الحرث فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبار بن الأسود وعبد الله
بن سعد بن أبي سرح واستأمن له عثمن وكان أخاه من الرضاعة ومقيس بن صبابة
قتله نميلة بن عبد الله الليثي والحويرث بن نقيذ بن قصي علي بن أبي طالب وعبد الله //

بن هلال بن خطل قتله أبو برزة وقيل سعد بن حريث وهند بنت عتبة فأسلمت
وسارة مولاة عمرو بن هاشم فقتلت وقريبة فقتلت وقرتنا أمنت وبقيت حتى ماتت
في خلافة عثمان وكل الجنود لم يلقوا جندا غير خالد فإنه لقيه صفوان بن أمية وسهيل
بن عمرو وعكرمة في جمع من قريش فمنعوه من الدخول وشهروا السلاح ورموا بالنبل
فصاح خالد في أصحابه وقاتلهم فقتل أربعة وعشرين من قريش وأربعة من هذيل
فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم قال ألم أنه عن القتال فقيل خالد قوتل فقاتل وقيل منهم
رجلان أخطأ الطريق كرز بن جابر وخالد بن الأشعر وضربت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قبة بالحجون ودخل مكة عنوة وكان في الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجعل كلما مر بصنم
منها يشير إليها بقضيب في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل فيقع الصنم لوجهه
وكان أعظمها هبل وهو وجاه الكعبة فجاء إلى المقام وهو لاصق بالكعبة فصلى ركعتين
ثم جلس ناحيه فأرسل عليا إلى عثمان بن أبي طلحة في طلب مفتاح الكعبة فأبى
دفعه إليه وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فلوى علي يده وأخذه منه قهرا حتى دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه فلما خرج قال له العباس بأبي أنت
وأمي يا رسول الله اجمع لي الحجابة مع السقاية وسأله أن يعطيه المفتاح
فأنزل الله تعالى إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها فأمر صلى الله عليه وسلم
عليا برده إليه وقال له قل له خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة لا يأخذها منكم إلا ظالم
فرده إليه علي وقال له ذلك فقال أخذته مني قهرا ورددته علي باللطف فقال إن
لأن الله تعالى أمر برده عليك وقرأ عليه هذه الآية فأتى النبي صلى الله عليه وسلم
وأسلم ثم إنه هاجر ودفع المفتاح إلى أخيه شيبة وهو في ولده إلى اليوم ودفع السقاية
إلى العباس وأذن بلال الظهر فوق ظهر الكعبة وكسرت الأصنام وصلى يومئذ الضحى
ثمان ركعات في بيت أم هانئ وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا يبايع
الناس على الإسلام وبايع النساء فجاءت هند متنكرة فبايعت وجعلت تكسر صنمها
وكنا منك في غرور وهرب يومئذ عبد الله بن الزبعرى ثم عاد فأسلم وكان فتح مكة
يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان فأقام بها خمس عشرة ليلة يصلي ركعتين ثم خرج
صلى الله عليه وسلم إلى حنين قال ـــــ مؤلف الكتاب سعيد الكازروني أحسن
الله بنفحات القربات وأظهر منه الحكمة في أوعية الكلمات هكذا بلغني عن المؤرخين
وفي الصحيح ما يخالف بعض هذا قال أبو هريرة أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى قدم مكة فبعث الزبير على إحدى المجنبتين وبعث خالدا على المجنبة الأخرى
وبعث أبا عبيدة على الحسر فأخذوا بطن الوادي ورسول الله صلى الله عليه وسلم
في كتيبة قال فنظر فرآني أبو هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال لا يأتيني إلا أنصاري
فقال اهتف لي بالأنصار قال فنظر فرآني أبو هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال

فاطافوا

فأطافوا به ووبشت قريش أوباشا لها وأتباعا فقالوا نقدم هؤلاء فإن كان لهم شيء
كنا معهم وإن أصيبوا أعطينا الذي سئلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ترون إلى أوباش قريش وأتباعهم ثم قال بيديه إحداهما على الأخرى ثم قال احصدوهم
حصدا بالصفا قال فانطلقنا فما شاء أحد منا أن يقتل أحدا إلا قتله وما أحد منهم
توجه إلينا شيئا قال فجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله أبيحت خضراء قريش لا قريش
بعد اليوم ثم قال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن ألقى السلاح فهو آمن ومن
أغلق بابه فهو آمن فقال الأنصار بعضهم لبعض أما الرجل فأدركته رغبة في قريته
ورأفة بعشيرته قال أبو هريرة وجاء الوحي وكان إذا جاء الوحي لا يخفى علينا فإذا
جاء فليس أحد يرفع طرفه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينقضي الوحي
فلما قضي الوحي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الأنصار قالوا لبيك
رسول الله قال قلتم أما الرجل فأدركته رغبة في قريته قالوا قد كان ذلك قال
كلا إني عبد الله ورسوله هاجرت إلى الله وإليكم فالمحيا محياكم والممات مماتكم
قال فأقبلوا إليه يبكون ويقولون والله ما قلنا الذي قلنا إلا الضن بالله وبرسوله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم قال
فأقبل الناس إلى دار أبي سفيان وأغلق الناس أبوابهم قال وأقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى أقبل إلى الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت قال فأتى على صنم إلى
جانب البيت كانوا يعبدونه قال وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوس وهو آخذ
بسية القوس فلما أتى على الصنم جعل يطعن في عينيه ويقول جاء الحق وزهق
الباطل فلما فرغ من طوافه أتى الصفا فعلا عليه حتى نظر إلى البيت ورفع يديه فجعل
يحمد الله ويدعو بما شاء أن يدعو المجنبتان هما ميمنة الجيش وميسرته وهي
كتيبة تأخذ جانب الطريق الأيمن والأيسر والحسر جمع الحاسر وهو المنكشف
في الحرب بلا درع وقيل بلا بيضة ووبشت أي جمعت يقال البار والأوباش بالأخلاط
من الناس أبيحت خضراء قريش أي جماعتهم وأشخاصهم والعرب يكني عن السواد
بالخضرة وسية القوس ما عطف من طرفي القوس أما الرجل أي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقريته مكة وفي هذه السنة أسلم عكرمة بن أبي جهل واسم أبي جهل عمرو بن هشام
بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم روي عن عبد الله بن الزبير قال لما كان يوم فتح
مكة هرب عكرمة بن أبي جهل إلى اليمن وخاف أن يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة لها عقل وكانت قد اتبعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن ابن عمي عكرمة
قد هرب منك إلى اليمن وخاف أن تقتله فآمنه قال قد أمنته بأمان الله تعالى
فمن لقيه فلا يتعرض له فخرجت في طلبه فأدركته في ساحل من سواحل تهامة

وقد ركب البحر فجعلت تلوح اليه وتقول يا ابن عم جئتك من عند اوصل الناس وابر
وخير الناس لا تهلك نفسك وقد استامنت لك فامنك فقال انت فعلت ذلك قالت نعم
انا كلمته فآمنك فرجع معها فلما دنا من مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه يأتيكم
عكرمة بن ابي جهل مؤمنا مهاجرا فلا تسبوا اباه فان سب الميت يؤذي الحي ولا يبلغ قال
قال فقدم عكرمة فانتهى الى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته معه منتقبة
قال فاستاذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقدوم عكرمة فاستبشر ووثب قائما على رجليه وما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
رداء فرحا بعكرمة وقال ادخليه فقال يا محمد ان هذه اخبرتني انك امنتني فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صدقت فانت آمن قال عكرمة فقلت اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وانك عبد الله ورسوله وقلت انت ابر الناس واصدق الناس واوفى الناس اقول ذلك
واني لمطاطئ الراس استحييا منه ثم قال يا رسول الله استغفر لي كل عداوة عاديتكها
او مركب اوضعت فيه اريد به اظهار الشرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
اغفر لعكرمة كل عداوة عادانيها او منطق تكلم به او مركب اوضع فيه يريد ان يصد
عن سبيلك فقال يا رسول الله مرني بخير ما تعلم فاعلمه قال قل اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله وجاهد في سبيل الله ثم قال عكرمة اما والله يا رسول الله
لا ادع نفقة كنت انفقتها في صد عن سبيل الله الا انفقت ضعفها في سبيل الله
ولا قتالا كنت اقاتل في صد عن سبيل الله الا ابليت ضعفه في سبيل الله ثم اجتهد في
القتال حتى قتل شهيدا يوم اجنادين في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمله عام حج على هوازن يصدقها وعن ابن ابي مليكة
قال لما كان يوم الفتح فكه ركب عكرمة بن ابي جهل البحر هاربا فخبت بهم البحر فجعلت الصراري
الصراري ومن في السفينة يدعون الله عز وجل ويوحدونه فقال ما هذا قالوا مكان
لا ينفع فيه الا الله عز وجل فقال هذا اله محمد الذي يدعونا اليه فارجعوا بنا فرجع فاسلم
وكانت امراته اسلمت قبله وكانا على نكاحهما وفي هذه السنة بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم خالد بن الوليد الى العزى لخمس بقين من رمضان ليهدمها فخرج حتى انتهى
اليها في ثلثين فهدمها ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال هل رايت شيئا
قال لا قال فانك لم تهدمها فارجع اليها فاهدمها فرجع متغيظا فجرد سيفه فخرجت اليه
امراة عريانة سوداء ثائرة الراس فجعل السادن يصيح بها فضربها خالد فجزلها
باثنتين ورجع فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزى وقد ايست
ان تعبد ببلادكم ابدا وكانت بنخلة وكانت لقريش وجميع بني كنانة وكانت
اعظم اصنامهم وسدنتها بنو شيبان وقد اختلف العلماء في العزى على قولين
فقيل انها شجرة كانت لغطفان يعبدونها قاله مجاهد وقيل انها صنم قاله الضحاك

وفي هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى سواع
وهو صنم هذيل ليهدمه قال عمرو فانتهيت اليه وعنده السادن فقال ما تريد قلت
امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهدمه قال لا تقدر قلت لم قال تمتنع قلت
ويحك هل تسمع او يبصر فكسرته وامرت اصحابي فهدموا بيت خزانته ثم قلت للسادن
كيف رايت قال اسلمت لله وفي هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن
زيد الاشهلي الى مناة بالمشلل ليهدمها وكانت للاوس والخزرج وغسان فخرج
في عشرين وذلك حين فتح مكة فقال السادن ما تريد قال قلت هدمها قال انت وذاك
فاقبل يمشي اليها وخرجت امراة عريانة سوداء ثائرة الراس تدعو بالويل وتضرب
صدرها فضربها سعد فقتلها وهدموا الصنم وفي هذه السنة كانت غزوة حنين
وحنين واد بينه وبين مكة ثلث ليال وهي بين مكة والطايف وقيل الى جنب ذي المجاز
وهو غزوة هوازن وكانت قصة حنين على ما نقله الرواة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتح مكة وقد بقيت ايام من شهر رمضان ثم خرج الى حنين لقتال هوازن
وثقيف في اثني عشر الفا عشرة آلاف من اهل المدينة والفان من الطلقا وكانوا
يومئذ اكثر ما كانوا قط والمشركون اربعة الاف من هوازن وثقيف وانتهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مساء ليلة الثلثاء لعشر خلون من شوال وقيل خرج يوم السبت
لست ليال خلون من شوال فلما التقى الجمعان قال ابو بكر وقيل سلمة بن سلامة من قريش
لن نغلب اليوم عن قلة فساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه ووكلوا الى كلمة الرجل
وفي رواية فلم يرض الله قوله ووكله الى نفسهم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم
المشركون وخلوا عن الذراري ثم نادوا يا حماة السواد اذكروا الفضائح فتراجعوا وانكشف
المسلمون وانهزموا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا انصار الله وانصار
رسول الله انا عبد الله ورسوله ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العسكر
وثاب اليه من انهزم وثبت معه يومئذ علي والفضل والعباس وابو سفيان ابن الحرث
بن عبد المطلب وربيعة بن الحرث وابو بكر وعمر واسامة بن زيد في ناس من اهل بيته
واصحابه قال قتادة ذكر لنا ان الطلقاء انجفلوا يومئذ بالناس فلما انجفل القوم
هربوا وباسناده الى مسلم بن الحجاج نا يحيى بن يحيى نا ابو خيثمة عن ابي اسحق
قال رجل للبراء بن عازب يا ابا عمارة فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم حسرا ليس عليهم سلاح او كثير سلاح فلقوا
قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم جمع هوازن وبني نصر فرشقوهم رشقا ما يكادون
يخطئون فاقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم
على بغلته البيضاء وابو سفيان ابن الحرث بن عبد المطلب يقود به بغلته فنزل واستنصر
وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صفهم وباسناده الى مسلم حدثني ابو طاهر

احمد بن سرح انا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني كثير بن عباس
بن عبد المطلب قال قال عباس شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين
فلزمت انا وابو سفين بن الحرث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه ورسول الله
صلى الله على بغلة له بيضاء اهداها له فروة بن نفاثة الجذامي فلما التقى المسلمون
والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته
قبل الكفار وانا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفها ارادة ان لا تسرع
وابو سفين آخذ بركابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عباس ناد اصحاب
السمرة فقال العباس وكان رجلا صيتا باعلى صوتي اين اصحاب السمرة قال فوالله
لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا
الكفار والدعوة في الانصار يقولون يا معشر الانصار يا معشر الانصار ثم قصرت
الدعوة على بني الحرث بن الخزرج فقال يا بني الحرث بن الخزرج يا بني الحرث بن الخزرج
فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول عليها الى قتالهم فقال
هذا حين حمي الوطيس قال ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى
بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد قال فذهبت انظر فاذا القتال على
هيئته فيما ارى قال فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم
مدبرا السمرة هي الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان اي نادِ اصحاب البيعة
تحتها قوله حين حمي الوطيس اي اشتدت الحرب وسعرت كما يحمى التنور
اذا اشتد حره ضربه مثلا لاستعارة الحرب والوطيس التنور قوله ارى
حدهم كليلا اي شدتهم عادت ضعفا وقال سلمة بن الاكوع شهدت حنينا وقال
فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب
من الارض ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا
الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله تعالى وقسم رسول الله صلعم
غنائمهم بين المسلمين قال بعض الرواة حدثني ابناؤهم عن آبائهم قالوا فما منهم
يومئذ الا امتلأت عيناه وفوه ترابا قالوا وسمعنا صوتا من السماء والارض كمرار الحديد
على الطست الحديد وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم اخذ تلك القبضة بامر جبريل
وعن جابر قال سمعت صوت حصيات وقعن من السماء كانهن وقعن في طست
فلما اصطف الناس اخذهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بهن في وجوه المشركين
فانهزموا فذلك قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وفي رواية فما خيل الينا
الا ان كل الشجرة وحجر فارس يطلبنا وفي رواية انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
على بغلته الشهباء واسمها دلدل فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا دلدل
البدي فالزقت بطنها في الارض واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من تراب

فرمى

فرمى بها في وجوههم وقال حم لا ينصرون فانهزم القوم فانزل الله تعالى وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى فما رمينا بسهم ولا طعنا برمح ولا ضربنا بسيف فهزمهم الله
قال سعيد بن جبير امد الله تعالى نبيه بخمسة آلاف من الملايكة مسومين
وفي الخبر ان رجلا من بني النضير قال له شجرة قال للمؤمنين بعد القتال اين الخيل
البلق والرجال الذين عليهم ثياب بيض ما كنا نراكم فيهم الا كهيئة الشامة وما كان
قتلنا الا بايديهم فاخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملايكة قال الزهري
بلغني ان شيبة بن عثمن قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين
وانا اريد قتله بطلحة بن عثمن وعثمن بن طلحة وكانا قد قتلا يوم احد فاطلع الله رسوله
على ما في نفسي فالتفت الي وضرب في صدري وقال اعيذك بالله يا شيبة فارعدت
فرائصي فنظرت فهو احب الي من سمعي وبصري فقلت اشهد انك رسول الله وان الله
قد اطلعك ما في نفسي وعن مصعب بن شيبة عن ابيه قال خرجت يوم حنين فوالله ما اخرجني
حب الاسلام ولا حب محمد ولا صدقة ولكن انفت ان يظهر هوازن على قريش فقلت
وانا معه في الصف يا محمد اني ارى خيلا بلقا قال يا شيبة انه لا يراها الا كافر فضرب يده
صدري وقال اللهم اهد شيبة ثم ضربه الثانية في صدري وقال اللهم اهد شيبة ثم ضرب الثالثة
في صدري فما رفع يده حتى كان احب الناس الي فاسلمت وشهدت شهادة الحق
ولما هزم الله المشركين وولوا مدبرين انطلقوا حتى اتوا اوطاس وبها عيالهم واموالهم
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الاشعريين يقال له ابو عامر وامره على جيش
الى اوطاس فسار اليهم فاقتتلوا وقتل دريد بن الصمة وكان حاميهم وهو ابن عشرين ومائة سنة
ومائة سنة وهزم الله تعالى المشركين وسبى المسلمين عيالهم وهرب اميرهم مالك بن عوف
النضري فاتى الطايف وتحصن بها واخذ ماله واهله فيمن اخذ وقتل امير المؤمنين
ابو عامر قال الزهري اصابوا يومئذ ستة آلاف سبي وقيل وكانت الابل اربعة وعشرين
الفا والغنم اكثر من اربعين الف شاة والفضة اربعة آلاف اوقية ثم ان رسول الله صلعم
اتى الطايف فحاصرهم بقية الشهر فلما دخل ذو القعدة انصرف عنهم فاتى الجعرانة لخمس
ليال خلون من رمضان ذي القعدة فاقام بها ثلث عشرة ليلة فلما اراد الانصراف الى
المدينة خرج ليلة الاربعاء لثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة ليلا فاحرم
بعمرة ودخل مكة وطاف وسعى وحلق راسه ثم رجع الى الجعرانة من ليلته كبايت
ثم انصرف يوم الخميس الى المدينة وقسم غنايم حنين وتالف اناسا منهم ابو سفين
بن الحرب والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس فاعطاهم ثم ان ناسا
من هوازن اقبلوا مسلمين بعد ذلك فقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابر الناس
واخذت ابناونا ونساونا وباسنادي الى البخاري في سماعه نا سعيد بن عفير حدثني
الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان مروان والمسور بن مخرمة اخبراه

اخبراه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين
فسالوه ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معي من ترون
واحب الحديث الي اصدقه فاختاروا احدى الطايفتين اما السبي
واما المال قالوا فانا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاءوا تايبين
واني قد رايت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب ذلك فليفعل فقال ناس
قد طيبنا ذلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا ندري من اذن
منكم في ذلك ممن لم ياذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاكم امركم فرجع الناس
فكلمهم عرفاوهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه انهم قد طيبوا
واذنوا وسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مالك بن عوف فقالوا هو بالطايف
فقال ان اتاني مسلما رددت عليه اهله وماله واعطيته مايه من الابل فبلغه فاتى
فاسلم فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعمله على قومه وعلى من اسلم
حول الطايف وفي هذه السنة كانت غزوة الطايف في شوال وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من حنين يريد الطايف وقدم خالد بن الوليد
على مقدمته وقد كانت ثقيف رموا حصنهم وادخلوا فيه ما يصلحهم لسنة
وتهياوا للقتال وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل قريبا من حصن الطايف
فرموا المسلمين بالنبل حتى اصيب ناس من المسلمين ورمي عبد الله بن ابي بكر
الصديق يوميذ واندمل الجرح ثم انتقض بعد ذلك فمات فحاصرهم ثمانية عشر
يوما ونصب عليهم المنجنيق ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايما عبد نزل من الحصن وخرج الينا فهو حر فخرج بضعة عشر رجلا منهم ابو بكرة
نزل في بكرة وقيل ابو بكرة ولم يوذن للنبي صلى الله عليه وسلم في فتح الطايف فاذن
بالترحيل فقال المسلمون نرحل ولم يفتح لنا قال فاغدوا على القتال فاصابتهم جراحات
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قافلون غدا فسروا بذلك وفي بعض الروايات
عن مكحول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على اهل الطايف
اربعين يوما وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم مليكة الكندية
وكان قتل اباها يوم الفتح وقال لها بعض ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا تستحيين تتزوجين رجلا قتل اباك فاستعاذت منه ففارقها وفي هذه السنة
اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم طلاق سودة فقالت دعني اكن في نسايك
واجعل يومي لعايشة ففعل صلى الله عليه وسلم وفي هذه السنة ولد ابرهيم بن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مارية في ذي الحجة وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخرجت الى زوجها ابي رافع فاخبرته بانها قد ولدت غلاما فجاء ابو رافع

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشره فوهب له عبدا وسماه ابرهيم وعق عنه
يوم سابعه وحلق راسه فتصدق بزنة شعره فضة على المساكين وامر بشعره فدفنت
الى الارض وتنافست فيه نساء الانصار ايتهن ترضعه فدفعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى ام بردة فصل عندها ونوت بابرهيم وغارت نساء رسول الله صلى الله
عليه وسلم واشتد عليهن حين رزق منها الولد وروي عن انس قال لما ولد ابرهيم
جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا ابا ابرهيم وروي
عن انس ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لي الليلة غلام فسميته باسم
ابي ابرهيم قال ثم دفعه الى ام سيف امراة قين بالمدينة يقال له ابو سيف فانطلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتبعته حتى انتهينا الى ابي سيف وهو ينفخ بكيره وقد امتلا البيت
دخانا فاسرعت في المشي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهيت الى ابي سيف
فقلت يا ابا سيف امسك جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسك ودعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالصبي فضمه اليه وقال ما شاء الله ان يقول وفي هذه السنة مات
جعفر بن ابي طالب بن عبد المطلب اسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم
وهاجر الى الحبشة ومعه امراته اسماء بنت عميس فولدت له هناك عبد الله ومحمدا
وعونا ولم يزل بالحبشة حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر فالتزمه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل ما بين عينيه وقال ما ادري بايهما انا افرح بقدوم
جعفر ام بفتح خيبر وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اشبهت خلقي وخلقي
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر يوما زيدا يوم موتة وقال ان قتل زيد فجعفر
فقاتل حتى قتل فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس على ما تقدم ذكره في قصة غزوة
موتة واهمل آل جعفر ثلثا ان ياتيهم فندبوا ثم قال لا تبكي على اخي بعد اليوم وقال له ان له
جناحين يطير بهما حيث شاء من الجنة وروي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال دخلت الجنة البارحة فنظرت فيها فاذا جعفر يطير مع الملايكة وفي هذه السنة
مات زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى ويقال له زيد الحب امه سعدى
بنت ثعلبة تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاول وذلك ان امه خرجت
به تزور قومها فاغارت خيل بني القين في الجاهلية فمروا بزيد فاحتملوه وهو غلام
يفعة فوافوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه منهم حكيم بن حزام لعمته خديجة
بنت خويلد باربعماية درهم فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له فقبضه
اليه فحج ناس من كلب فراوا زيدا فعرفهم فعرفوه فانطلقوا فاعلموا اباه فقال ابني
ورب الكعبة فوصفوا له موضعه وعند من هو فخرج حارثة وكعب ابنا شراحيل
بفدايه فقدما مكة فسالا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو في المسجد
فدخلا عليه فقالا يا ابن عبد المطلب يا ابن ابن هاشم يا ابن سيد قومه انتم

انتم اهل حرم الله وجيرانه وعند بيته تفكون العاني وتطعمون الاسير
جيناك في ابناءنا عندك فامنن علينا واحسن الينا في فدايه فانا سنرفع لك في
الفدا فقال من هو قال زيد بن حارثه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا
غير ذلك قالوا ما هو قال ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكم بغير فدا وان اختارني
فوالله ما انا بالذي اختار على من اختارني احدا قالا قد رددتنا على النصف
واحسنت قال فدعاه فقال هل تعرف هولاء قال نعم قال من هما قال هذا ابي وهذا
عمي قال وانا من قد علمت ورايت صحبتي لك فاخترني او اخترهما قال زيد ما انا بالذي
اختار عليك احدا انت مني بمنزلة الاب والعم قالا ويحك يا زيد اتختار العبودية
على الحرية على ابيك وعلى عمك واهل بيتك قال نعم اني قد رايت من هذا الرجل شيا
ما انا بالذي اختار عليه احدا ابدا فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اخرجه
الى الحجر فقال يا من حضر اشهدوا ان زيدا ابني ارثه ويرثني فلما راى ذلك
ابوه وعمه طابت انفسهما وانصرفا فدعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالاسلام
فدعي زيد بن حارثة تزوج زينب بنت جحش فطلقها وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ما مر وتزوج زيد ام كلثوم بنت عقبة فولدت له ثم طلقها وتزوج دره
بنت ابي لهب ثم طلقها وتزوج هند ابنة العوام اخت الزبير ثم زوجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ام ايمن فولدت له اسامة وامره رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة موتة فقتل وهو ابن خمس وخمسين سنة فلما بلغ الخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بكى فقيل له ما هذا فقال شوق الحبيب الى حبيبه وفي هذه السنة
ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت اكبر بناته واول من تزوجت
منهن تزوجها ابن خالتها ابو العاص بن الربيع قبل النبوة فولدت له عليا وامامة
اما علي فمات في ولاية عمر واما امامة فماتت سنة خمسين واسلمت زينب وهاجرت
ابى وابو العاص ثم اسر في بعض المشاهد فدخل اليها فاستجارها فاجرته
ثم بعث بفدايه ثم اسلم فردها اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنكاح جديد
وفي رواية بنكاحه الاول وتوفيت زينب في اول هذه السنة ٥٥٤

الباب التاسع فيما كان سنة تسع من الهجرة وفيه ذكر الوفود وقصة
تبوك وحديث كعب بن مالك وحج ابي بكر رضي الله عنه ٥٧٨ الى ٥٨٤

في هذه السنة كانت قصة تميم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عيينة
بن حصن الفزاري في خمسين فارسا ليس فيهم مهاجري ولا انصاري وكان
يسير الليل ويكمن النهار فهجم عليهم في صحراء قد حلوا وسرحوا مواشيهم فهربوا
واخذ منهم احد عشر رجلا واحد عشرة امراة وثلثين صبيا فحبسوا في المدينة
وقدم فيهم عدة من رؤسائهم منهم عطارد بن حاجب والزبرقان بن بدر والاقرع

بن حابس فلما راوهم بكى اليهم النساء والذراري فعجلوا فجاوا الى باب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنادوا يا محمد اخرج الينا وقيل كانوا سبعين او ثمانين
فدخلوا المسجد وقد اذن بلال بالظهر والناس ينتظرون خروج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعجلوا واستبطاوه فنادوه يا محمد اخرج الينا فخرج
فاقام بلال فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الظهر ثم اتوه فقال الاقرع
يا محمد ايذن لي فوالله ان حمدي لزين وان ذمي لشين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كذبت ذاك الله تعالى ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقام ثابت بن قيس اجابهم ثم قالوا يا محمد ائذن لشاعرنا فاذن له فقام
الزبرقان بن بدر فانشد فاجابه حسان بن ثابت بمثل شعره فقالوا والله لخطيبه
ابلغ من خطيبنا ولشاعره ابلغ من شاعرنا ولهم احلم منا ونزل فيهم ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قيس بن عاصم هذا سيد اهل الوبر ورد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاسرى والسبي وامر لهم بالجوايز كما كان يجيز الوفد وفي هذه السنة تتابعت
الوفود فقدم وفد فزاره بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن حصن وحر بن قيس
فجاوا مقرين بالاسلام وفيها قدم وفد تجيب فيهم ثلثة عشر رجلا وساقوا معهم
صدقات اموالهم فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مرحبا بكم واكرم مقامهم
وامر بلالا ان يحسن ضيافتهم وجوايزهم واعطاهم اكثر مما كان يجيز به الوفد
وفيها قدم وفد بني اسد وقالوا اتيناك نتدرع الليل البهيم في سنة شهباء
ولم تبعث الينا بعثا فنزل فيهم يمنون عليك ان اسلموا وفيها قدم وفد كلاب سبعهم
لبيد بن ربيعة بن حيان بن سلمى وقالوا ان الضحاك بن سفين سار فينا بكتاب الله وسنتك
ودعانا الى الله فاستجبنا له وانه اخذ الصدقة من اغنيائنا فردها في فقرائنا
وفيها قدم وفد بلي في ربيع الاول فنزلوا على رويفع بن ثابت البلوي وفيها قدم
وفد داريين من لخم وهم عشرة وفيها قدم عروة بن مسعود الثقفي فاسلم وفيها
قدم الطايف وذلك في رمضان فاسلموا وفيها قدم وفد بهرا ثلثة عشر رجلا ونزلوا
على المقداد بن عمرو وفيها قدم وفد بني البكاء وفيها قدم وفد طي ووفد سعد
هذيم وهم من اهل اليمن وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن الوليد
بن عقبة بن ابي معيط الى بني المصطلق من خزاعة مصدقا وكانوا قد اسلموا وبنوا المساجد
وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فلما سمعوا بدنوه خرج منهم عشرون يتلقونه
بالجزر والغنم فرحا وتعظيما لامر الله وامر رسوله فظن الوليد انهم يريدون قتله
لخافهم وولى راجعا الى المدينة فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم لقوه
بالسلاح وارادوا قتله فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وهم ان يبعث من يغزوهم

فتقدموا لما بلغهم الخبر برجوع الوليد فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا رسول الله سمعنا بمجي رسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه فرجع فخشينا
ان يكون انما رده كتاب منك لغضب غضبته علينا وانا نعوذ بالله من غضبه
وغضب رسوله فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث خالد بن الوليد
خفية في عسكر وامره ان يخفي عليهم قدومه وقال له انظر فان رايت منهم
ما يدل على ايمانهم فخذ منهم زكوة اموالهم وان لم ير ذلك فاستعمل فيهم ما يستعمل
في الكفار ففعل ذلك خالد ووافاهم فسمع منهم اذان صلوتي المغرب والعشا
فاخذ صدقاتهم ولم ير منهم الا الطاعة والخير فانصرف خالد الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان
جاءكم فاسق بنبا فتبينوا وفي هذه السنة هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
نساءه وقال ما انا بداخل عليكن شهرا وفي سبب ذلك قولان احدهما ما روي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيت حفصة فاستاذنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في زيارة ابيها فاذن لها فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى مارية وادخلها بيت حفصة ووافقها فلما رجعت ابصرت مارية في بيتها
مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم تدخل حتى خرجت مارية ثم دخلت وقالت
اني رايت من كان معك في البيت فغضبت وبكت فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم
في وجهها التغير قال لها اسكتي فهي علي حرام ابتغي بذلك رضاك وحلف ان لا يقربها
وقال لها لا تخبري احدا بما اسررت اليك فاخبرت بذلك عايشة وقالت
قد اراحنا الله من مارية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرمها على
نفسه وقصت عليها القصة وكان بينهما مصافاة وتظاهر فهجرهن وعزلهن
شهرا فنزلت يا ايها النبي لم تحرم والثاني انه ذبح ذبحا فقسمته عايشة
بين ازواجه فارسلت الى زينب بنت جحش نصيبها فردته فقال زيدي لها
فزادته ثلاثا كل ذلك ترده فقال لا ادخل عليكن شهرا فاعتزل في مشربة ثم نزل
لتسع وعشرين فبدا بعايشة فقالت له يا رسول الله كنت اقسمت ان لا يدخل
علينا شهرا وانما اصبحت من تسع وعشرين ليلة اعدها عدا فقال الشهر تسع وعشرون
وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين وفي هذه السنة كانت غزوة تبوك في رجبها
وكان من قصتها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن غزوة الطايف
مكث بالمدينة ما شا الله ثم امر الناس بالتاهب للشام وان يتجهزوا
للمسير اليها للجهاد وكان الزمان زمان حر وعسرة عسرة الظهر وعسرة الماء
وعسرة الزاد وكانت العشرة يخرجون على بعير يعتقبونه وربما مصوا التمرة الواحدة
جماعة يتناولونها وكانوا يعصرون الفرث فيشربونه للعطش وكان سبب ذلك

الناس يحسبون يرون
ويعدون بالظلم

ان قادمة

ان قادمة من الانباط قدموا المدينة بالدرمك والزيت يتجرون بها وبغير ذلك من متاع
الشام فذكروا ان الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام لقتال المسلمين وان هرقل قد رزق
اصحابه لسنة واجلبت معه لخم وجذام وغسان وعاملة وزحفوا وقدموا مقدماتهم
الى البلقاء وعسكروا بها وخلف هرقل بحمص وكانوا كاذبين في ذلك ولم يكن
من ذلك شي انما ذلك شي قيل لهم فقالوه ولم يكن في هذه النهضة دومة الجندل وكانت
الروم والشام من اعظم اعداء المسلمين وامنعهم عندهم وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا غزا غزوة ورى بغيرها الا هذه فانه اخبر الناس بها واظهرها ليتاهبوا لها الاهبة
ويستعدوا للبعد السفر وشدة الزمان وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القبايل
من العرب والى مكة وكانوا كلهم مسلمين في هذا الوقت يستنفرهم الى الغزو وحض رسول
الله صلى الله عليه وسلم من عنده من المسلمين على الجهاد ورغبهم فيه وامرهم بالصدقة فحملوا
صدقات كثيرة وكان اول من حمل ابا بكر رضي الله عنه جاء بماله كله وكان اربعة
الاف درهم وجاء عمر بنصف ماله فبلغه ما جاء به ابو بكر فقال ما استبقنا الى شي الا سبقني
وحمل العباس بن عبد المطلب مالا وافرا وحمل طلحة مالا وحمل عبد الرحمن بن عوف
مايتي اوقية درهم وحمل سعد بن عبادة مالا ومحمد بن مسلمة مالا وجاء عاصم بن عدي
بتسعين وسقا من تمر وجهز عثمان بن عفان ثلث ذلك الجيش وكفاهم مونتهم كلها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يضر عثمان ما فعل بعد اليوم وجعل الرجل من ذوي
اليسار يحمل الرهط من فقراء قومه ويكفيهم مونتهم وبعث النساء بكل ما قدرن
عليه من مسك ومعاضد وخلاخل وقرطة وخواتيم والناس في عسرة شديدة وقد طابت
الثمار واحبت الظلال والناس يحبون المقام ويكرهون الشخوص لشدة الزمان واخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالانكماش والجد وضرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم معسكره بثنية الوداع وكانوا ثلثين الفا وقال صلى الله عليه وسلم للجد بن قيس
يا ابا قيس هل لك في ان تخرج معنا لعلك تحتقب من بنات الاصفر فقال لقد علم قومي اني
من اشدهم عجبا من النساء واني اذا رايتهن لم اصبر عنهن فاذن لي في المقام ولا تفتني
وقد سبق قصة تحار ابنه عبد الله بن الجد وكان بدريا وهو اخو معاذ بن جبل
لامه وجعل يلوم اباه على ما اجاب به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له انت
اكثر بني سلمة مالا فما منعك ان تخرج فقال ما لي وللخروج اني لا اصغر والله
ما آمنهم وانا في منزلي وانا عالم بالدواء فقال له ابنه لا والله ما بك الا النفاق والله
لينزلن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك قران يفتضح به فاخذ نعله وضرب به
وجه ابنه فلما نزلت فيه الاية وهي قوله ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني جاء ابنه
فقال له الم اقل لك انه سوف ينزل فيك قرآن يقراه المسلمون فقال له ابوه اسكت
يا لكع والله لا انفعك بنافعة ابدا والله لانت اشد علي من محمد ثم معك الجد يثبط

قومه عن الجهاد ويقول لا تنفروا في الحر حتى نزل فيه قل نار جهنم اشد حرا الآية
وجاء البكاؤون وهم سبعة يستحملونه وكانوا اهل حاجة فقال رسول الله صلعم
لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع فلما خرجوا من عنده اعطى
يامين بن عمير بن كعب النضري رجلين منهم ناضحا له فارتحلاه وزود كل واحد منهما صاعين
من تمر وحمل العباس بن عبد المطلب منهم رجلين وحمل عثمان بن عفان منهم ثلثة بعد الذي
كان جهز من الجيش وجاء ناس من المنافقين يستاذنون رسول الله صلى الله عليه وسلم
في القعود عن الغزو فاذن لهم وقد سبق حديثهم وكان الذين استاذنوا بضعة وثمانين
نفرا وجاء المعذرون من الاعراب فاعتذروا اليه فلم يعذرهم الله وقد سبق ذكرهم
واقبل عبد الله بن ابي بن سلول بعسكره فضربه على ثنية الوداع بحذاء ذباب معه حلفاؤه
من اليهود والمنافقين ممن اجتمع اليه فاقام ما اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري ويقال بل
محمد بن مسلمة لم يتخلف عنه في غزوة غيرها واستخلف على العسكر ابا بكر الصديق
فصلى بالناس فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف من ارا لى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيمن تخلف من المنافقين وقال نغزو محمد بني الاصفر مع جهد الحال والحر والبلد البعيد
الى ما لا قبل له به يحسب محمد ان قتال بني الاصفر مع جهد الحال اللعب والله لكاني انظر
الى اصحابه غدا مقرنين في الحبال فلما دخل رسول الله من ثنية الوداع متوجها الى تبوك
وعقد الالوية والرايات دفع لواءه الاعظم الى ابي بكر ورايته العظمى الى الزبير
ودفع راية الاوس الى اسيد بن الحضير ولواء الخزرج الى ابي دجانة ويقال الى الحباب
بن المنذر بن الجموح فساروا وهم ثلثون الفا وفيهم عشرة آلاف من الافراس وتخلف
نفر من المسلمين ابطات بهم النية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تخلفوا عنه من غير
نفاق ولا ارتياب منهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المدينة فصبح ذا خشب فنزل تحت الدومة وكان دليله الى تبوك علقمة الفعر
الخزاعي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الدومة فراح منها ممسيا حيث ابرد
وكان في حر شديد وكان يجمع من يوم نزل ذا خشب بين الظهر والعصر في منزله
يؤخر الظهر حتى يبرد ويعجل العصر ثم يجمع بينهما وكان ذلك فعله حتى رجع من تبوك
وكانت مساجده في سفره الى تبوك معروفة في كل منزل نزله اتخذه مسجدا وجميعها
معروفة الى مسجد تبوك ولما مضى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنية الوداع
سائرا جعل يتخلف عنه رجال فيقال له يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير
فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه وقد سبق ذكر الذين تخلف عنه
صلى الله عليه وسلم وكان رهط من المنافقين يسيرون مع النبي صلى الله عليه وسلم
الى تبوك وقد صحبه اكثرهم وجاء الغنيمة وجعل قوم منهم يرهبون المومنين
يقولون

ويعظم

ويعظمون عندهم امر الروم ترهيبا لهم وجعل بعضهم يقولون في النبي صلى الله عليه وسلم
ما لا ينبغي فيبلغه فياتونه فيعتذرون كذبا وينزل القران فيهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم
في سفرته هذه يظهر في كل يوم وساعة من معجزاته ما لا يبقى معه لشاك ريب فمنها
انه لما وصل الى وادي القرى وقد امسى بالحجر قال انها ستهب الليلة ريح شديدة
فلا يقومن منكم احد الا مع صاحبه ومن كان له بعير فليوثقه بعقاله فهاجت ريح
شديدة فزعت الناس فلم يقم احد الا مع صاحبه الا رجلين من بني ساعدة خرج
احدهما لحاجته والآخر في طلب بعير له فاما الخارج لحاجته فقد خنق في مذهبه
واما الذي خرج في طلب البعير فاحتملته الريح فطرحته في جبلي طي ثم دعا
صلى الله عليه وسلم للذي اصيب على مذهبه فعاد اليه واما الذي وقع بجبلي
طي فان طيا اهدته للنبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة **ومنها**
انه لما ارتحل عن الحجر اصبح ولا ماء معه ولا مع اصحابه ونزلوا على غير ماء فشكوا اليه
العطش فاستقبل القبلة ودعا ولم يكن في السماء سحابة فما زال يدعو حتى اجتمعت
السحائب من كل ناحية فما برح من مقامه حتى سحت السماء بالرواء فانكشفت
السحابة من ساعتها فسقي الناس وارتووا من آخرهم وملاوا الاسقية قال
بعض الصحابة قلت لرجل من المنافقين ويحك ابعد هذا شيء فقال سحابة مارة ثم ارتحل
النبي صلى الله عليه وسلم متوجها الى تبوك فاصبح في منزل فضلت ناقة النبي
صلى الله عليه وسلم وهي القصواء فقال زيد بن اللصيت احد بني قينقاع وكان
يهوديا فاسلم فنافق يزعم محمد انه نبي ويخبركم خبر السماء وهو لا يدري اين ناقته
فخرج صلى الله عليه وسلم فقال ان رجلا منافقا يزعم ان محمدا يقول انه نبي ويخبركم خبر
السماء وانه لا يدري اين ناقته واني والله لا اعلم الا ما علمني الله وقد اعلمني الآن
ودلني عليها وانها في الوادي في شعب كذا وكذا فساروا الى الشعب حبستها شجرة
بزمامها فذهبوا فجاؤوا بها **ومنها** انه صلى الله عليه وسلم قال انكم ستاتون
غدا ان شاء الله عين تبوك وانكم لن تاتوها حتى يضحي النهار فمن جاء فلا يمس من مائها
شيئا حتى آتي قال معاذ فجئناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك
تبض بشيء يسير من الماء فسالهما هل مسستما من مائها شيئا فقالا نعم فقال لهما ما شاء
ان يقول ثم اغترفوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع شيء ثم غسل النبي صلى الله عليه وسلم
فيه وجهه ويديه ثم اعاده فيها فجاءت العين بماء كثير فاستقى الناس وكفاهم
ومنها ان ذا البجادين لما اسلم ولبث زمانا فتعلم القرآن وكان خرج معه صلى الله عليه وسلم
الى تبوك فلما حصل بتبوك قال يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فقال
ائتني بلحاء سمرة فاتاه به فربطه رسول الله صلى الله عليه وسلم على عضده وقال اللهم
حرم دمه على الكفار فقال يا رسول الله ما هذا اردت فقال النبي صلى الله عليه وسلم

انك اذا خرجت عازيا في سبيل الله فاخذتك الحمى وقتلتك فانت شهيد فلما اقاموا بتبوك اياما اخذته الحمى فتوفي ذا البجادين واسمه عبد الله **ومنها** انه في تبوك دعا مرارا كثيرة بالطعام فجاءه بلال بشيء من الطعام قليله وكانت عنده جماعة كثيرة فمس بيده الطعام وكان تمرا وغيره فاكلوا منه جميعا حتى شبعوا وبقي من الطعام اكثر مما كان اولا وقد ظهر على يده من المعجزات في هذه السفرة اكثر من ذلك لكنا ذكرنا منه لمعا ولما نزل النبي صلى الله عليه وسلم تبوك اقام بها شهرين وكان ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من تعبية هرقل اصحابه ودنوه الى ادنى الشام وعزمه على قتال النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين باطلا وبعث هرقل رجلا من غسان الى النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الى صفته وعلاماته والى حمرة في عينيه والى خاتم النبوة بين كتفيه وسال فاذا هو لا يقبل الصدقة فوعى اشياء من صفات النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف الى هرقل فذكرها له فدعا هرقل قومه الى التصديق به فابوا عليه حتى خافهم على ملكه واسلم هو سرا منهم وانه امتنع من قتال النبي صلى الله عليه وسلم وشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه في التقدم والمسير اليهم فقال عمر بن الخطاب ان كنت امرت بالمسير فسر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو امرت به ما استشرتكم فيه قال يا رسول الله فان للروم جموعا كثيرة وليس بها احد من اهل الاسلام وقد دنوت منهم وقد افزعهم دنوك فلو رجعت هذه السنة حتى ترى او يحدث الله لك في ذلك امرا فعزم صلى الله عليه وسلم على الانصراف ولم يصل الى الحرب قالوا وهاجت ريح شديدة بتبوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لموت منافق عظيم النفاق قالوا فقدموا المدينة فوجدوا منافقا عظيم النفاق قد مات **ومنها** ان اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا على العقبة في طريق تبوك ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه جبريل وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم فارسل حذيفة لذلك وقيل كانوا خمسة عشر رجلا وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد من تبوك في اربعماية وعشرين فارسا الى اكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل وكان اكيدر ملكهم وكان من كندة وكان نصرانيا فقال خالد يا رسول الله كيف لي به وسط بلاد كلب وانما انا في اناس يسير فقال صلى الله عليه وسلم ستجده يصيد البقر فتاخذه فخرج خالد من تبوك وانصرف النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك راجعا الى المدينة فلما بلغ خالد قريبا من حصنه بمنظر العين وكانت ليلة مقمرة والوقت صيف وكان اكيدر على سطح في الحصن ومعه امراته الرباب الكندية اقبلت البقر تحك بقرونها باب الحصن واشرفت امراته على باب الحصن فرات البقر فقالت ما رايت كالليلة فابصرها اكيدر وكان يضمر لها الخيل شهرا فلما ابصرها نزل فامر بفرسه فاسرج وامر بخيل فاسرجت فركب معه نفر من اهل بيته ومعه اخوه حسان فخرجوا من حصنهم بمطاردهم فلحقهم خالد

وخيله

وخيله فاستاسر اكيدر وامتنع حسان فقاتل حتى قتل وهرب من كان معه فدخلوا الحصن وكان على حسان قباء ديباج مخوص بالذهب فاستلبه وبعثه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخالد ان ظفرت باكيدر فلا تقتله وائت به الي فان ابى فاقتله فطاوعه اكيدر وقال خالد لاكيدر هل لك ان اجيرك من القتل حتى اتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان تفتح لي دومة الجندل قال نعم ولكن لما صالح خالد اكيدر واكيدر في وثاق ومصاد اخو اكيدر في الحصن ابى مصاد ان يفتح باب الحصن لما راى اخاه في الوثاق وطلب اكيدر من خالد ان يصالحه على شيء حتى يفتح له باب الحصن وينطلق به وباخيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحكم فيهما بما شاء فرضي خالد بذلك فصالحه اكيدر على الفي بعير وثمانماية فرس واربعماية درع واربعماية رمح ففعل خالد وخلى سبيله ففتح له الحصن فدخله وحقن دمه ودم اخيه ثم انطلق بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قد وصل الى المدينة فلما قدم بهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم صالحه على الجزية وعلى سبيلهما وكتب لهما كتاب امان فهذا ما كان من قصة غزوة تبوك **واللدرمك** الدقيق الحواري اجلبت اعانت زحف اليه مشى والزحف الجيش يزحفون الى العدو المسك جمع مسكة وهي سوار من ذبل او عاج والذبل ظهر السلحفاة البحرية يتخذ منه السوار والمعضد جمع معضد ولا نكاش الجلادة ولا اسراع اختبل احتقب ثبط عن الامر شغله عنه لا قبل له اي لا طاقة والقرآن حبل مجمع فيه بين البعيرين وقد نت الاسارى في الحبل والروايا الماء العذب وقيل الماء المر وقد نص برق ولمع بلحاء سمرة اي قشرها وهي شجرة العضاه والمطارد جمع المطرد وهو الرمح القصير يطعن به الوحش

حديث كعب بن مالك رضي الله عنه

وباسنادي الى البخاري نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب احدا تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس منها كان من خبري اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر حين تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزاة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلا

للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فاخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد ديوان قال كعب فما رجل
يريد ان يتغيب الا ظن انه سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
معه فطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيئا فاقول في نفسي انا قادر عليه
فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجد فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
معه ولم اقض من جهازي شيئا فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحقهم فغدوت
بعد ان فصلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض شيئا ثم غدوت ثم رجعت ولم اقض شيئا فلم يزل
بي حتى اسرعوا وتفارط الغزو وهممت ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي
ذلك فكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت
فيهم احزنني اني لا ارى الا رجلا مغموصا عليه النفاق او رجلا ممن عذر الله من الضعفاء
ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك
ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفه فقال
معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كعب بن مالك فلما بلغني انه توجه قافلا حضرني همي وطفقت
اتذكر الكذب واقول بماذا اخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي
راي من اهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظل قادما زاح عني
الباطل وعرفت اني لم اخرج منه ابدا بشيء فيه كذب فاجمعت صدقه واصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فيركع
فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون
اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله فجئته فلما سلمت عليه تبسم
تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن
قد ابتعت ظهرك فقلت بلى اني والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت
ان ساخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك
اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخطك علي ولئن حدثتك
حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله
ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني
فقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لا يكون اعتذرت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون قد كان كافيك ذنبك استغفار

رسول الله

رسول الله فيك فوالله ما زالوا يؤنبونني حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسي ثم قلت
لهم هل لقي هذا معي احد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك
فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن امية الواقفي فذكروا لي رجلين
صالحين قد شهدا بدرا فيهما اسوة فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسلمين عن كلامنا ايها الثلثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا
لنا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما
صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشب القوم واجلدهم
فكنت اخرج واشهد الصلوة مع المسلمين واطوف في الاسواق ولا يكلمني احد
وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلوة
فاقول في نفسه هل حرك شفتيه برد السلام علي ام لا ثم اصلي قريبا منه فاسارقه
النظر فاذا اقبلت على صلوتي اقبل الي واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا
طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو
ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا قتادة انشدك
بالله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته
فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي فتوليت حتى تسورت الجدار قال
فبينما انا امشي بسوق المدينة اذا نبطي من انباط اهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه
بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاءني
دفع الي كتابا من ملك غسان فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغني ان صاحبك قد جفاك
ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت لما قراتها هذا ايضا من البلاء
فتيممت بها التنور فسجرته بها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيني فقال ان رسول الله يامرك ان تعتزل امراتك
فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبي مثل ذلك
فقلت لامراتي الحقي باهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر قال كعب فجاءت
امراة هلال بن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ
كبير ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت انه والله ما به
حركة الى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا فقال لي بعض اهلي
لو استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امراتك كما اذن لامراة هلال بن امية
ان تخدمه فقلت والله لا استاذن فيها رسول الله وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة
من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت صلوة الفجر صبح خمسين
ليلة وانا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا انا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت علي

على نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ اوفى على جبل سلع باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر قال فخررت ساجدا وعرفت ان قد جا فرج وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلوة الفجر فذهب الناس يبشرونا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل الي فرسا وسعى ساعي من اسلم فاوفا على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته اياهما ببشراه والله ما املك غيرهما يوميذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتلقاني الناس فوجا فوجا يهنوني بالتوبة يقولون لتهنك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة بن عبيد الله يهرول قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قال قلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي من ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني امسك سهمي الذي بخيبر فقلت يا رسول الله ان الله انما نجاني بالصدق وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا ما بقيت فوالله ما اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن مما ابلاني ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي كذبا واني لارجوا ان يحفظني الله فيما بقيت وانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم لقد تاب الله على النبي والمهاجرين الى قوله وكونوا مع الصادقين فوالله ما انعم الله علي من نعمة قط بعد ان هداني للاسلام اعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اكون كذبته فاهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله قال للذين كذبوا حين انزل الوحي شر ما قال لاحد فقال الله تبارك اسمه سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم الى قوله فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين قال كعب وكنا تخلفنا ايها الثلث عن امر اوليك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وارجا رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله وعلى الثلثة الذين خلفوا وليس الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو وانما هو تخليفه ايانا وارجاوه امرنا عمن حلف

له واعتذر اليه فقبل منه **قوله** وتفارط الغزو اي فات منه واراده تاخر وقته وهو من التسبق ايضا اي سبق الغزاة فلم يلحقهم من خلف وقيل معناه تقدم وربما قراه من لا يعرف فعاله العدو وليس كذلك **قوله** مغموصا عليه النفاق اي مطعونا عليه وهو بالصاد المهملة **قوله** ونظره في عطفه اي رداوه وقيل ازاره **قوله** اطل المعجمة اي دنا **قوله** ما زالوا يونبونني اي يلومونني ويوبخونني والتانيب العتب واللوم **قوله** رجلين صالحين قد شهدا بدرا هذا وهم من الزهري فانهما لم يشهدا بدرا **قوله** حتى تسورت اي علوت ودخلت الحايط **قوله** فسجرته اي اوقدته به واحرقته **قوله** بما رحبت اي وسعت **قوله** اوفا اي علا وسلع بسكون اللام جبل بسوق المدينه وروي بفتح اللام وهو بالعين المهملة ومن رواه بالمعجمة فقد اخطا **قوله** ابلاه الله ومما ابلاني البلا هاهنا النعمة اي انعم الله **قوله** ارجا اي اخر **وفي هذه السنة** قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك ورسولهم اليه باسلامهم الحرث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمن قيل ذي رعين وهمدان ومعافر **وفي هذه السنة** حج ابو بكر في ذي القعدة وقيل في ذي الحجة كذا قال محمد بن سعد ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في القابل في ذي الحجة فذلك حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيته يوم خلق الله السموات والارض وذلك ان العرب كانوا يستعملون النسي فيوخرون تحريم المحرم الى صفر ثم كذلك حتى تتدافع الشهور فيستدير التحريم على السنة كلها وكانوا يستعملون النسي في الحج فيحجون كل سنتين في شهر حتى ياتي على جميع الاشهر ووافقت حجة ابي بكر السنة الثانية من ذي القعده ووافق حج رسول الله صلى الله عليه وسلم السنة الاولى من ذي الحجة ولما استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر على الحج خرج في ثلثماية رجل وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بدنة فلما كان بالعرج لحقه علي بن ابي طالب على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القصوا فقال ابو بكر استعملك رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحج قال لا ولكن بعثني اقرا براة على الناس وانبذ الى كل ذي عهد عهده فمضى ابو بكر فحج بالناس وقرا علي براة وقال لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ثم رجعا قافلين الى المدينة اخبرنا شيخنا صدر الدين ابو المجامع ابرهيم بن المويد بن محمد بن الحموني اخبرنا شيخنا المسند محب الدين ابو العباس احمد بن عبد الله الطبري اخبرنا سديد الدين ابو الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي انا محمد بن عبد العزيز الفارسي انا عبد الرحمن بن ابي شريح نا البغوي نا العلا بن موسى نا سوار بن مصعب عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابا بكر على الموسم وبعث معه بسورة براءة واربع كلمات الى الناس فلحقه علي بن ابي طالب
في الطريق فاخذ علي السورة والكلمات وكان يبلغ وابو بكر على الموسم فاذا قرا السورة
نادى الا لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد
عامه ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهد فاجله الى مدته فلما رجعا قال ابو بكر مالي هل نزل في شيء قال لا الا خيرا
وما ذاك قال ان عليا لحقني واخذ مني السورة والكلمات فقال اجل لم يكن
يبلغها الا انا او رجل مني وفي هذه السنة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بهدم مسجد الضرار وذاك انه لما اتخذ بنو عمرو بن عوف مسجد قباء وبعثوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدهم اخوتهم بنو غنم
بن عوف بن غنم وكانوا من منافقي الانصار فقالوا نبني مسجدا ونرسل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيصلي فيه كما صلى في مسجد اخواننا وليصل فيه ابو عامر الراهب
اذا قدم من الشام وكان ابو عامر رجلا منهم وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة وكان
قد ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة قال له ابو عامر ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم
قال ابو عامر فانا عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم فانك لست عليها قال بلى ولكنك
ادخلت في الحنيفية ما ليس منها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكني
جئت بها بيضاء نقية فقال ابو عامر اماة الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم وسماه ابو عامر الفاسق فلما كان يوم احد قال
ابو عامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجد قوما يقاتلونكم الا قاتلتكم معهم فلم يزل
يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن نكس وخرج هاربا الى الشام وارسل
الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجدا فاني
ذاهب الى قيصر ملك الروم فآتي بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه
فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قباء وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا حذام بن خالد
ومن داره اخرج المسجد وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وابو حبيبة بن الازعر
وعباد بن حنيف اخو سهل بن حنيف وجارية بن عامر وابناه مجمع وزيد وبنتل
بن الحرث وبخرج وبجاد وابنا عثمان ووديعة بن ثابت وكان يصلي بهم مجمع بن جارية
فلما فرغوا منه اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله
انا بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب
ان تاتينا فتصلي لنا فيه وتدعوا بالبركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
على جناح سفر وحال شغل ولو قدمنا ان شاء الله اتيناكم فصلينا لكم فيه فلما انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ونزل بذي اوان بلد بينه وبين المدينة

ساعة من نهار اتوه فسالوه اتيان مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه وياتيهم
فنزل عليه القرآن واخبره الله عز وجل خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن
والوحشي قاتل حمزة وقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه
واحرقوه فخرجوا سريعا حتى اتوا سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال
مالك انظروني حتى اخرج اليكم بنار من اهلي فاخذ سعفا من النخل فاشعل فيه
نارا ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه اهله فحرقوه وهدموه وتفرق
عنه اهله وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتخذ ذلك كناسة يلقى فيه الجيف والنتن
والقمامة ومات ابو عامر الراهب بالشام وحيدا منفردا غريبا وفيه يقول كعب
بن مالك معاذ الله من فعل خبيث كسعيك في العشيرة عبد عمرو
وقلت بان لي شرفا وذكرا فقد بايعت ايمانا بكفر قال عكرمة سال عمر بن الخطاب
رجلا منهم ماذا اعنت في هذا المسجد فقال اعنت فيه بسارية فقال عمر ابشر بها
في عنقك في نار جهنم ويروى ان بني عمرو بن عوف الذين بنوا مسجد قباء سالوا عمر بن الخطاب
في خلافته ليأذن لمجمع بن حارثة فيؤمهم في مسجدهم فقال لا ولا نعمة عين اليس بامام
مسجد الضرار فقال له مجمع يا امير المؤمنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت فيه واني
لا اعلم ما اضمروا عليه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت غلاما قارئا للقرآن وكانوا شيوخا
قد عشوا وكانوا لا يقرؤون من القرآن شيئا فصليت ولا احسبت ما صنعوا شيئا الا انهم
يتقربون الى الله ولا اعلم ما في انفسهم فعذره عمر وصدقه وامره بالصلوة في مسجد قباء
فهذه قصة مسجد الضرار وفي هذه السنة رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغا
مدية وباسناديه الى الامام احمد بن حنبل نا ابو نعيم نا بشير بن المهاجر نا
عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاءته
امراة من غامد فقالت يا نبي الله اني قد زنيت واني اريد ان تطهرني فقال لها النبي
صلى الله عليه وسلم ارجعي فلما ان كان من الغد اتته ايضا فاعترفت عنده بالزنا
فقالت يا رسول الله اني قد زنيت واني اريد ان تطهرني فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم
ارجعي فلما ان كان من الغد اتته ايضا فاعترفت عنده بالزنا فقالت يا نبي الله طهرني
فلعلك ان ترددني كما رددت ماعز بن مالك فوالله اني لحبلى فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم
ارجعي حتى تلدين فلما ولدت جاءت بالصبي تحمله فقالت يا نبي الله هذا قد ولدت
قال فاذهبي فارضعيه حتى تفطميه فلما فطمته جاءت بالصبي في يده كسرة خبز
قالت يا نبي الله هذا فكلته فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالصبي فدفع الى رجل
من المسلمين وامر بها فحفر لها حفرة فجعلت فيها الى صدرها ثم امر الناس ان يرجموها
فاقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى راسها فنضح الدم على وجنة خالد فسبها فسمع النبي صلى الله عليه وسلم

سبه اياها فقال مهلا يا خالد لا تسبها فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها
صاحب مكس لغفر له ثم امر بها فصلى عليها ودفنت **وفي هذه السنة** لاعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين عويمر بن الحرث العجلاني وبين امراته بعد العصر في مسجده
صلى الله عليه وسلم وكان قد قذفها بشريك بن سحماء على ما روي عن ابن عباس
انه قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات الاية قراها النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة
على المنبر فقام عاصم بن عدي الانصاري فقال جعلني الله فداك ان راى رجل
منا مع امراته رجلا فاخبر بما راى جلد ثمانين وسماه المسلمون فاسقا ولا يقبل شهادته
ابدا فكيف لنا بالشهداء ونحن اذا التمسنا الشهداء كان الرجل قد فرغ من حاجته
ومر وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له عويمر وله امراة يقال لها خولة بنت قيس
بن محصن فاتى عويمر عاصما وقال لقد رايت شريك بن السحماء على بطن امراتي خولة
فاسترجع عاصم واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجمعة الاخرى فقال يا رسول الله
ما اسرع ما ابتليت بالسؤال الذي سالت في الجمعة الماضية في اهل بيتي
وكان عويمر وخولة والشريك كلهم بني عم العاصم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بهم جميعا وقال لعويمر اتق الله في زوجتك وابنة عمك فلا تقذفها بالبهتان
فقال يا رسول الله اقسم بالله اني رايت شريكا على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة
اشهر وانها حبلى من غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمراة اتقي الله ولا تخبريني
الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمرا رجل غيور وانه راني وشريكا نطيل السهر
ونتحدث فحملته الغيرة على ما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لشريك ما يقول
فقال ما يقوله المراة فانزل الله عز وجل والذين يرمون ازواجهم الاية فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى نودي الصلوة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر قم فقام
اشهد ان خولة زانية واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية اشهد بالله اني رايت
شريكا على بطنها واني لمن الصادقين ثم قال في الثالثة اشهد انها حبلى من غيري
واني لمن الصادقين ثم قال في الرابعة اشهد بالله اني ما قربتها منذ اربعة اشهر
واني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله على عويمر يعني نفسه ان كان
من الكاذبين فلما قال ثم امره بالقعود وقال لخولة قومي فقامت فقالت اشهد بالله
ما انا بزانية وان عويمرا لمن الكاذبين ثم قالت في الثالثه اشهد بالله اني ما راني
قط على فاحشة وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة ان غضب الله على
خولة يعني نفسها ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينهما وقال لولا هذه الايمان لكان في امرها راي ثم قال تحسسوا بها الولادة فان
فان جاءت باصيهب اثيج يضرب على السواد فهو لشريك بن السحماء وان جاءت
باورق جعدا جماليا خدلج الساقين فهو لغير الذي رميت به قال ابن عباس

فجاءت باشبه خلق بشريك اصيهب تصغير اصهب وهو الاحمر والاثيج تصغير الاثبج
وهو الواسع الظهر والجمالي عظيم الخلق تشبيها بالجمل خدلج الساقين
وفي هذه السنة توفي النجاشي واسمه اصحمه وهو الذي هاجر اليه المسلمون واسلم
وله الافعال الجميلة والاعانة للمسلمين وتوفي في رجب هذه السنة فنعاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المسلمين وخرج الى المصلى وصف اصحابه خلفه وكبر عليه اربعا
وروى ابو داود من حديث عائشة قالت لما مات النجاشي كنا نتحدث انه لا يزال
يرى على قبره نور **وفي هذه السنة** ماتت ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان تزوجها عتبة بن ابي لهب قبل النبوة فلما نزلت تبت يدا ابي لهب قال له ابوه
راسي من راسك حرام ان لم تطلق ابنته ففارقها ولم يكن دخل بها فلم تزل بمكة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم هاجرت فلما توفيت رقية خلف عليها عثمن في ربيع الاول سنة ثلاث
من الهجرة وادخلت عليه في جمادى الاخرة فماتت عنده في شعبان من هذه السنة
فغسلتها اسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب وام عطيه ونزل في حفرتها
ابو طلحة **وفي هذه السنة** مات عبد الله بن عبد نهم بن عفيف ذو البجادين
روي عن محمد بن سعد عن محمد بن عمر عن اشياخه قال كان ذو البجادين يتيما لا مال
له مات ابوه ولم يورثه شيئا فكفله عمه حتى اسن وكانت له ابل وغنم ورقيق فلما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جعلت نفسه تتوق الى الاسلام ولا يقدر عليه
لاجل عمه حتى مضت السنون والمشاهد فقال لعمه يا عم اني قد انتظرت اسلامك
فلم ارك تريد محمدا فاذن لي في الاسلام فقال والله لئن اتبعت محمدا لا اترك بيدك
شيئا كنت اعطيتكه الا نزعته منك فقال فانا والله متبع محمدا وتارك عبادة الحجر
والوثن وهذا ما بيدي فخذه فاخذ كل ما اعطاه حتى جرده من ازاره فاتى امه
فقطعت بجادا له باثنتين فاتزر بواحدة وارتدى بالاخرى ثم اقبل الى المدينة وكان
بورقان وهو جبل من جبال مزينة فاضطجع في المسجد في السحر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصبح وكان يتصفح الناس اذا انصرف من الصبح فنظر اليه فانكره فقال من انت
فانتسب له وكان اسمه عبد العزى فقال انت عبد الله ذو البجادين ثم قال انزل
مني قريبا وكان يكون في اضيافه ويعلمه القرآن حتى قرا قرآنا كثيرا وكان رجلا صيتا وكان
يقوم في المسجد فيرفع صوته بالقرآن فقال عمر يا رسول الله الا تسمع هذا الاعرابي
يرفع صوته بالقرآن قد منع الناس القراءة فقال فدعه يا عمر فانه خرج مهاجرا الى الله
والى رسوله فلما خرجوا الى تبوك قال ذو البجادين يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة
فقال ابغني لحاء سمرة فربطها رسول الله صلى الله عليه وسلم على عضده وقال اللهم اني
احرم دمه على الكفار قال يا رسول الله ليس هذا اردت قال انك اذا خرجت غازيا
في سبيل الله فاخذتك الحمى فقتلتك فانت شهيد ولا تبال بايه كان فلما نزلوا تبوك

واقاموا بها اياماً توفي عبد الله وكان بلال بن الحرث يقول حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومع بلال المؤذن شعلة من نار واقفاً بها واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبر
واذا ابو بكر وعمر يدليانه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول اوليا الي اخاكما
فلما هياه لشقه في اللحد قال اللهم اني قد امسيت عنه راضياً فارض عنه فقال
ابن مسعود يا ليتني كنت صاحب الحفرة **وفي هذه السنة** مات عبد الله بن ابي بن الحرث
بن عبيد وهو ابن سلول وسلول امرأة من خزاعة وهي ام ابي بن مالك بن سالم بن غنم
بن عمرو بن الخزرج كان عبد الله سيد الخزرج في آخر جاهليتهم فقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة وقد جمعوا له خرزاً يتوجونه فحسد ابن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونافق فافتضح شرفه وهو ابن خالة ابي عامر الراهب وكان لعبد الله من الولد عبد الله
فاسلم وشهد بدراً وكان يعمه حال ابيه ويثقل عليه صحبته المنافقين فمرض عبد الله
بن ابي عشرين يوماً بعد ان رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ومات في ذي
القعدة فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهده وصلى عليه ووقف على قبره
وعزى ابنه عليه عند القبر قال علما السير بعث عبد الله بن ابي بن سلول
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فلما دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له اهلكك حب يهود فقال يا رسول الله اني لم ابعث اليك لتؤنبني ولكن بعثت اليك
لتستغفر لي وساله ان يكفنه في قميصه ويصلي عليه وباسنادي في سماع البخاري
اليه نا يحيى بن بكير حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الله بن عباس
عن عمر بن الخطاب قال لما مات عبد الله بن ابي بن سلول دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عليه وقلت يا رسول الله
اتصلي على ابن ابي وقد قال يوم كذا وكذا كذي وكذي اعدد عليه قوله فتبسم
له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال آخر عني يا عمر فلما اكثرت عليه قال اني خيرت
فاخترت ولو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها فقال فصلى عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث الا يسيراً حتى نزلت الآيتان
من براءة ولا تصل على احد منهم مات ابداً الى قوله وهم فاسقون قال فعجبت من جرأتي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ والله ورسوله اعلم وباسنادي في سماع البخاري
اليه نا علي بن عبد الله نا سفين قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله قال اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي بعد ما ادخل حفرته فامر به فاخرج فوضعه
على ركبتيه ونفث فيه من ريقه والبسه قميصه والله اعلم وكان كسا عباساً قميصاً
قال سفين وقال ابو هرون وكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصان فقال
له ابن عبد الله يا رسول الله البسه قميصك الذي يلي جسدك وروي عن جابر
قال لما كان يوم بدر اوتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فوجدوا قميص عبد الله

عبد الله بن ابي يقدر عليه كساه النبي صلى الله عليه وسلم اياه فلذلك نزع النبي
صلى الله عليه وسلم قميصه الذي البسه قال ابن عيينة كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم
يد واحب ان يكافيه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم فيما فعل بعبد الله بن ابي
فقال صلى الله عليه وسلم وما يغني عنه قميصي وصلوتي من الله والله اني كنت ارجو
ان يسلم به الف من قومه فكان كما رجا صلى الله عليه وسلم فان الخزرج لما راوه عند وفاته
يستشفي بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم الف رجل منهم **الباب العاشر**

هذه السنة

فيما كان سنة عشر من الهجرة وذكر الوفود وحجة الوداع وفي بعث خالد بن الوليد
الى بني الحرث بن كعب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث في ربيع الآخر
او جمادى الاولى من سنة عشر خالد بن الوليد الى بالحرث ابن كعب بنجران وامره
ان يدعوهم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم ثلثاً فان استجابوا فاقبل منهم واقم فيهم وعلمهم
كتاب الله وسنة نبيه ومعالم الاسلام وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم
فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون الناس الى الاسلام ويقولون يا ايها الناس
اسلموا تسلموا فاسلم الناس ودخلوا فيما دعاهم اليه فاقام خالد فيهم يعلمهم الاسلام
وكتاب الله وسنة نبيه ثم كتب خالد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من خالد بن الوليد
السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فاني احمد اليك الله الذي لا اله
اما بعد يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك بعثتني الى بالحرث بن كعب وامرتني
اذا اتيتهم ان لا اقاتلهم ثلثة ايام وان ادعوهم الى الاسلام ثلثة ايام فان اسلموا قبلت
منهم واني قدمت عليهم ودعوتهم الى الاسلام فاسلموا وانا مقيم اعلمهم معالم الاسلام
فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى خالد بن الوليد سلام
عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان كتابك جاءني مع رسولك
تخبر ان بني الحرث قد اسلموا قبل ان يقاتلوا فبشرهم وانذرهم واقبل معهم وليقبل
معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فاقبل خالد بن الوليد الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واقبل معه وفد بالحرث بن كعب فيهم قيس بن الحصين فسلموا
عليه وقالوا نشهد انك رسول الله وان لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وامر عليهم قيساً فلم يمكثوا في قومهم الا اربعة
اشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بني الحرث بن كعب بعد ان ولى وفدهم عمرو بن حزم الانصاري ليفقههم ويعلمهم
السنة ومعالم الاسلام وياخذ منهم صدقاتهم قال الواقدي فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعمرو بن حزم عامله على نجران **وفي هذه السنة** قدم وفد سلامان في شوال وهم
سبعة نفر راسهم حبيب السلاماني وفيها قدم وفد محارب في حجة الوداع وهم عشرة

نفر فيهم سوار بن الحرث وابنه خزيمة فاسلموا ولم يكن احدا قط ولا اغلظ على رسول الله
صلى الله عليه وسلم منهم وكان في الوفد رجل منهم فعرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الحمد لله الذي ابقانى حتى صدقت بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان هذه القلوب بيد الله ومسح وجه خزيمة فصارت له غرة بيضاء واجازهم
كما يجير الوفد فانصرفوا وفيها قدم وفد الازد راسهم صرد بن عبد الله الازدي
في بضعة عشر وفيها قدم وفد غسان ووفد عامر كلاهما في رمضان وفيها قدم
وفد زبيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم عمرو بن معدي كرب فاسلم فلما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو ثم عاد الى الاسلام وفيها قدم وفد عبد القيس
والاشعث بن قيس في وفد كنده ووفد بني حنيفة معهم مسيلمة الكذاب
ثم ارتد بعد عمر ان رجع الى وطنه وفيها قدم وفد بجيلة قدم جرير بن عبد الله
البجلي ومعه من قومه ماية وخمسون رجلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطلع عليكم من هذا الشعب من خير ذي يمن على وجهه مسحة ملك فطلع جرير
على راحلته ومعه قومه فاسلموا وبايعوا قال جرير وبسط رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده فبايعني وقال على ان تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وتقيم الصلوة
وتوتي الزكوة وتصوم شهر رمضان وتنصح للمسلمين وتطيع الوالي وان كان عبدا
حبشيا فقلت نعم فبايعته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسائله عما وراه فقال
يا رسول الله قد اظهر الله الاسلام والاذان وهدمت القبايل اصنامها التي تعبدها
فما فعل ذو الخلصة قال هو على حاله فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هدم
ذي الخلصة وعقد له لوا فقال اني لا اثبت على الخيل فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم
صدره وقال اللهم اجعله هاديا مهديا فخرج في قومه وهم زها ماتين فما اطال
الغيبة حتى رجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدمته قال نعم والذي
بعثك بالحق واحرقته بالنار فتركته كما يسوء اهله فبرك رسول الله صلى الله عليه وسلم
على خيل احمس ورجالها وفي هذه السنة قدم وفد الرهاويين ووفد بني تغلب
وفيها قدم العاقب والسيد من نجران فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتاب صلح وفيها قدم وفد عبس ووفد خولان وهم عشرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قدم الوفد لبس احسن ثيابه وامر اصحابه بذلك وفيها قدم وفد
عامر بن صعصعة وفيهم عامر بن الطفيل واربد بن ربيعه وكانا قد اقبلا يريدان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك
فقال صلى الله عليه وسلم دعه فان يرد الله به خيرا هداه فاقبل حتى قام عليه فقال يا محمد
ما لي ان اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال تجعل لي الامر بعدك
قال لا ليس ذلك الي انما ذلك الى الله يجعله حيث يشاء قال فتجعلني على الوبر وانت

على المدر قال لا قال فماذا تجعل لي قال اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها قال
اوليس ذلك الي اليوم وكان عامر قد قال لاربد اذا رايتني اكلمه فدر من خلفه
فاضربه بالسيف فدار اربد ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله
فيبست يده على سيفه ولم يقدر على سله فعصم الله نبيه صلى الله عليه وسلم
فراى اربد وما تصنع بسيفه فقال اكفنيهما بما شيت فارسل الله على اربد صاعقة
فاحرقته وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملانها
عليك خيلا جردا وفتيانا مردا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنعك الله
من ذلك وابنا قيلة يعني الاوس والخزرج فنزل عامر بيت امراة سلولية
فلما اصبح ضم عليه سلاحه وخرج وهو يقول واللات لين اصحر محمد الي
وصاحبه يعني ملك الموت لانفذنهما برمحي فارسل الله ملكا فلطمه بجناحه
فاثراه في التراب وخرجت عليه غدة كغدة البعير عظيمة فعاد الى بيت السلولية
وهو يقول اغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ثم ركب فرسه فمات على ظهر
الفرس فانزل الله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء الجرد
جمع الاجرد وهو الذي لا شعر عليه والمرد جمع الامرد قوله وابنا قيلة
والغدة داء ياخذ البعير فترم نكفتاه له فياخذه شبه الموت وفيها خرج
بديل بن ابي مارية وقد كتب وصيته وجعلها في ماله فقدموا بالمال والوصية
فاخذ واخاما اخذه تميم وعدي فاحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العصر
ثم ظهر عليه فحلف عبد الله بن عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة واستحقا
وفي هذه السنة حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ولما عزم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحج اذن بذلك فقدم المدينة خلق كثير لياتموا
برسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المدينة مغتسلا متدهنا مترجلا متجردا في ثوبين ازار ورداء وذلك في يوم
السبت لخمس ليال بقين من ذي القعده فصلى الظهر بذي الحليفة ركعتين وخرج
معه نساؤه كلهن في الهوادج واشعر هديه وقلده وبالاسناد الى مسلم نا ابو بكر
بن ابي شيبة واسحق بن ابرهيم جميعا عن حاتم قال ابو بكر نا حاتم بن اسمعيل المدني
عن جعفر بن محمد عن ابيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله فسال عن القوم حتى انتهى
الي فقلت انا محمد بن علي بن الحسين فاهوى بيده الى راسي فنزع زري الاعلى ثم نزع
زري الاسفل ثم وضع كفه بين ثديي وانا يوميذ غلام شاب فقال مرحبا بك يا ابن اخي
سل عما شيت فسالته وهو اعمى وحضر وقت الصلوة فقام في نساجة ملتحفا
بها كلما وضعها على منكبه رجع طرفاها اليه من صغرها ورداوه الى جنبه على
المشجب فصلى بنا فقلت اخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

ومات عامر بن الطفيل وارتد عدي بن زيد ... وماتا على النصرانية ...

بيده فعقد تسعا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين
لم يحج ثم اذن في الناس في العاشرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج فقدم
المدينة بشر كثير كلهم يلتمس ان ياتم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمل مثل
عمله فخرجنا معه حتى اذا اتينا ذا الحليفة فولدت اسماء بنت عميس محمد بن ابي بكر
فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اصنع قال اغتسلي واستثفري
بثوب واحرمي فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين في المسجد ثم ركب القصواء
حتى اذا استوت به ناقته على البيداء نظرت الى مد بصري بين يديه من راكب
وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تاويله وما عمل به من شيء
عملنا به فاهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك
والملك لا شريك لك واهل الناس بهذا الذي يهلون به فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليهم شيئا منه ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبيته قال جابر لسنا ننوي
الا الحج لسنا نعرف العمرة حتى اذا اتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلثا ومشى
اربعا ثم نفذ الى مقام ابرهيم فقرا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى فصلى فجعل المقام
بينه وبين البيت فكان ابي يقول ولا اعلمه ذكره الا عن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقرا في الركعتين قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ثم رجع الى الركن فاستلمه
ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا قرا ان الصفا والمروة من شعائر الله
ابدا بما بدا الله به فبدا بالصفا فرقي عليه حتى راى البيت فاستقبل القبلة
فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شيء قدير لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعا
بين ذلك قال مثل هذا ثلث مرات ثم نزل الى المروة حتى انصبت قدماه في بطن الوادي
حتى اذا صعدنا مشى حتى اتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا
حتى اذا كان آخر طواف على المروة قال لو اني استقبلت من امري ما استدبرت
لم اسق الهدي وجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها
عمرة فقام سراقة بن جعشم فقال يا رسول الله العامنا هذا ام لابد فشبك رسول الله
صلى الله عليه وسلم اصابعه واحدة في الاخرى وقال دخلت العمرة في الحج مرتين
لا بل لابد ابد وقدم علي من اليمن ببدن النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فاطمة ممن
حل ولبست ثيابا صبيغا واكتحلت فانكر ذلك عليها فقالت ابي امرني بهذا قال فكان
علي يقول بالعراق فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشا على فاطمة للذي
صنعت مستفتيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرت عنه فاخبرته اني انكرت
ذلك عليها فقال صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج والعمرة قال قلت

اللهم

اللهم اني اهل بما اهل به رسولك قال فان معي الهدي فلا تحل قال فكان جماعة الهدي الذي
قدم به علي من اليمن والذي اتى به النبي صلى الله عليه وسلم مائة قال فحل الناس كلهم وقصروا
الا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدي فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فاهلوا
بالحج وركب رسول الله النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر
ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وامر بقبة من شعر تضرب له بنمرة فسار رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا تشك قريش الا انه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في
الجاهلية فاجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة
فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس امر بالقصواء فرحلت له فاتى بطن الوادي فخطب الناس
وقال ان دماءكم واموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا كل شيء
من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وان اول دم اضع
من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحرث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية
موضوعة واول ربا اضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله فاتقوا الله
في النساء فانكم اخذتموهن بامان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن الا يوطئن
فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن
بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم تسالون عني فما انتم
قايلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السماء
وينكتها الى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلث مرات ثم اذن ثم اقام فصلى الظهر ثم اقام
فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى الموقف فجعل
بطن ناقته القصواء الى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل
واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص واردف اسامة خلفه
ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شنق للقصواء الزمام حتى ان راسها ليصيب
مورك رحله ويقول بيده اليمنى ايها الناس السكينة السكينة كلما اتى جبلا من الجبال
ارخى لها قليلا حتى تصعد حتى اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحد
واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر
فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب القصواء حتى اتى المشعر
الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع
قبل ان تطلع الشمس واردف الفضل بن عباس وكان رجلا حسن الشعر ابيض وسيما
فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت ظعن يجرين فطفق الفضل ينظر اليهن
فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه الى الشق
الاخر ينظر فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الاخر على وجه الفضل
فصرف وجهه من الشق الاخر ينظر حتى اتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى

التي تخرج على الجمرة الكبرى حتى اتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع
حصيات يكبر مع كل حصاة منها حصى الحذف رمى من بطن الوادي ثم انصرف
الى المنحر فنحر ثلثا وستين بدنة بيده ثم اعطى عليا فنحر ما غبر واشركه في هديه
ثم امر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فاكلا من لحمها وشربا من
مرقها ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فافاض الى البيت وصلى بمكة الظهر
فاتى على بني عبد المطلب يسقون على زمزم فقال انزعوا بني عبد المطلب فلولا
ان يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه **قوله**
التساجة الطيلسان وفي بعض الروايات الساجة وقيل ان الثاني اصح والمشجب
عيدان تجمع ثم تشد او يغرز بعضها في بعض ثم ينصب فيوضع عليه الثياب
قوله واستثفري ماخوذ من ثفر الدابة وهو الذي يشد تحت ذنبها وقيل
ماخوذ من الثفر وهو فرج السباع فاستعير للنساء ومعناه شدي موضع
الاذى بخرقة عريضة تغرزين طرفيها في خيط تشدينها في وسطها بعد ان تحتشي
كرسفا ليلا يسيل دم ان كان والقصواء الناقة المقطوعة الاذن ولا يقال للجمل
اقصى والفعل منه قصوت وجماعة من اصحاب الحديث كانوا يقولون القصوى
يضمون القاف ولا يمدون الواو ويشبه لذلك انه مكتوب في عامة الكتب بالياء
وهو خطأ **قوله** واهل الناس بهذا الذي يهلون اي كما يهلون الآن **قوله**
فرمل الرمل الخبب المسنون في الطواف الاول وفي السعي بين الصفا والمروة واستلام
الحجر مسحه باليد ماخوذ من السلام الذي هو اسم الحجارة واحدها سلمة بفتح السين
وكسر اللام **قوله** فرقى اي علا **قوله** انصبت اي انحدرت اي حتى اذا ابلغ الى
موضع مستوي يستوي قدماه على الارض بعد ما انحدر من العلو الى الحدور **قوله** لو اني استقبلت من امري ما استدبرت اي لو علمت اولا ما علمت آخرا
والتحريش الاغراء وهو ان تغضب انسانا على آخر ونمرة موضع بالعرفات **قوله**
فرحلت له مخففا اي وضع الرحل **قوله** دم ابن ربيعة قيل هو ابن الحرث بن عبد المطلب
اخو ابي سفين بن الحرث ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم كان مسترضعا في بني سعد
كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسترضعا فيهم وهو حارثة بن ربيعة وقيل
اياس بن ربيعة **قوله** ربوا الجاهلية موضوعة لتانيث من الجاهلية المضاف
اليها او اراد الجمع فانه لانه مصدر لا يتغير واراد بالربا الثاني الواحد وانما بدا
بابطال الدم والربا من اهله وقرابته ليعلم ان ليس في الدين محاباة وكلمة الله اي
امر الله وهو دليل ان القرآن تكلم الله تعالى به والنكت الضرب على الارض بشيء يؤثر
فيها وكانه يريد به ههنا الاشارة وحبل المشاة طريق في الرمل والقرص قرص
الشمس ههنا **قوله** شنق اي جذب زمامها اليه والمورك ثوب او شيء يجعل بين

يدي

يدى الرحل اي يوضع عليه الرحل والحبل مستطيل من الرمل بالحاء المهملة
وارخى لها اي الزمام والظعن النساء وبطن محسر بين المزدلفة ومنى وسلك اي
ادخل ناقته وانما انت الطريق لانه اراد بها الارض **وفي هذه السنة** في حجة الوداع
جيء بصبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ولد فقال من انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب وكان يسمى مبارك اليمامة
وفي هذه السنة مات باذان والي اليمن ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم عملها
بين شهر بن باذام وعامر بن شهر الهمداني وابي موسى الاشعري وخالد بن سعيد
بن العاص ويعلى بن امية وعمرو بن حزم وزياد بن لبيد البياضي على حضرموت وعكاشة
بن ثور على السكاسك والسكون وبعث معاذ بن جبل لاهل البلدين اليمن وحضرموت
وقال له يا معاذ انك تقدم على قوم اهل كتاب وانهم سائلوك عن مفاتيح الجنة فاخبرهم
ان مفاتيح الجنة لا اله الا الله وانها تخرق كل شيء حتى ينتهي الى الله عز وجل لا تحجب دونه
من جاء بها يوم القيمة مخلصا رجحت بكل ذنب فقال ارايت ما سيلت عنه واختصم
الي فيه مما ليس في كتاب الله ولم اسمع منك سنة فقال تواضع الله يرفعك ولا تقضين
الا بعلم فان اشكل عليك امر فسل ولا تستحي واستشر ثم اجتهد فان الله عز وجل
ان يعلم منك الصدق يوفقك فان التبس عليك فقف حتى تثبته او تكتب الي فيه
واحذر الهوى فانه قائد الاشقياء الى النار وعليك بالرفق وباسناده الى الامام
احمد ثنا ابو المغيرة ثنا صفوان حدثني راشد بن سعد عن عاصم بن حميد عن معاذ بن جبل
قال لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن خرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي تحت راحلته فلما فرغ
قال يا معاذ انك عسى ان لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك تمر بمسجدي هذا وقبري فبكى
معاذ خشعا لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت واقبل بوجهه نحو المدينة
فقال ان اولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا **وفي هذه السنة**
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله البجلي الى ذي الكلاع بن ناكور بن حبيب
بن مالك بن حسان بن تبع فاسلم واسلمت امراته ضريبة بنت ابرهة بن الصباح واسم
ذي الكلاع سميفع بن حوشب وروى الرياشي عن الاصمعي قال كاتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذا الكلاع من ملوك الطائف على يد جرير بن عبد الله يدعوه الى الاسلام
وكان قد استعلى امره حتى ادعى الربوبية فاطيع ومات النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قدم على عمر ومعه ثمانية عشر آلاف عبد فاسلم على يده واعتق من عبيده اربعة آلاف
فقال له عمر يا ذا الكلاع بعني ما بقي من عبيدك حتى اعطيك ثلث اثمانهم ههنا وثلثا
باليمن وثلثا بالشام فقال اجلني يومي هذا افكر فيما قلت ومضى الى منزله فاعتقهم
جميعا فلما غدا على عمر قال له ما رايك فيما قلت لك في عبيدك قال قد اختار الله لي ولهم.

ان م خيرا مما رايت قال وما هو قال مم احراد لوجه الله تعالى قال اصبت يا ذا الكلاع
قال يا امير المؤمنين لي ذنب ما اظن الله عز وجل يغفره لي قال ما هو قال تواريت يوما
عمن يتعبد لي ثم اشرفت عليهم من مكان عالي فسجد لي زهآ ماية الف انسان فقال
عمر التوبة باخلاص ولا نابة باقلاع يرجى بهما مع رافة الله عز وجل الغفران وفي بعض
الروايات اعتق ذو الكلاع اثني عشر الف بيت **وفي هذه السنة** اسلم فروة الجذامي
روي عن راشد بن عمرو الجذامي قال كان فروة بن عمرو الجذامي عاملا للروم فاسلم
وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه ودمشجعه مع رجل من قومه
يقال له مسعود بن سعد وبعث له بغلة بيضاء وفرس وحمار واثواب وقباسندس
مخوص بالذهب وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله
الى فروة بن عمرو اما بعد فقد قدم علينا رسولك وبلغ ما ارسلت به وخبر عما قبلكم واتانا
باسلامك وان الله هداك بهداه وامر بلالا فاعطى رسوله اثنتي عشره اوقية ونشا
وبلغ ملك الروم اسلام فروة فدعا فقال له ارجع عن دينك نملكك قال لا افارق دين محمد
فانك تعلم ان عيسى قد بشر به ولكنك تظن عملكك فحبسه ثم اخرجه فقتله وصلبه
وفي هذه السنة توفي ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد في ذي الحجة
من سنة ثمان وتوفي في ربيع الاول من هذه السنة ودفن بالبقيع قال عبد الرحمن
بن عوف اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فانطلق بي الى النخل الذي فيه
ابرهيم فوضعه في حجره وهو يجود بنفسه فذرفت عيناه فقلت له اتبكي يا رسول الله او لم تنه
عن البكاء قال انما نهيت عن النوح عن صوتين احمقين فاجرين صوت عند نغمة
لهو ولعب ومن امير شيطان وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب
ورنة شيطان انما هذا رحمة ومن لا يرحم لا يرحم يا ابرهيم لولا انه امر حق ووعد صدق
وانها سبيل ماتية وان اخرانا ستلحق اولانا لحزنا عليك حزنا هو اشد من هذا
وانا بك لمحزونون تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب وعن
عمر بن سعيد قال لما توفي ابرهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابرهيم ابني وانه
مات في الثدي وان له لظيرين تكملان رضاعه في الجنة قال البراء بن عازب صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ابنه ابرهيم ومات وهو ابن ستة عشر شهرا وقال ان له ظيرا يتم
رضاعه في الجنة وفي رواية قال اما ان له مرضعا في الجنة **وفي هذه السنة**
انكسفت الشمس يوم مات ابرهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس
والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت احد فاذا رايتموها فعليكم بالدعا حتى
تكشفا وروى عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن امه سيرين قالت حضرت
موت ابرهيم فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما صحت انا واختي ما ينهانا فلما
مات نهانا عن الصياح وغسله الفضل بن العباس ورسول الله صلى الله عليه وسلم

والعباس جالسان ثم حمل فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على شفير القبر
والعباس جالس الى جنبه ونزل في حفرته الفضل بن عباس واسامة بن زيد
وانا ابكي عند قبره ما ينهاني احد وخسفت الشمس يوميذ فقال الناس
لموت ابرهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لا تخسف لموت احد
ولا لحيوته وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجة في اللبن فامر بها ان تسد
فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما انها لا تضر ولا تنفع ولكن تقر عين
الحي وان العبد اذا عمل عملا احب الله ان يتقنه ومات يوم الثلثا لعشر
ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة عشر **الباب الحادي عشر**
فيما كان سنة احدى عشرة من الهجرة وذكر مسيلمة والعنسي وذكر مرضه صلى الله عليه وسلم
وما كان في مرضه وذكر وفاته صلى الله عليه وسلم **في هذه السنة** قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفد النخع من اليمن للنصف من المحرم وهم مايتا رجل
مقرين بالاسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل باليمن وهم آخر من قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الوفود **وفي هذه السنة** استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاهل البقيع روي عن ابي موهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحرم مراجعه من حجته وما ادري ما مضى
من الليل اكثر او ما بقي فقال انطلق فاني امرت ان استغفر لاهل هذا البقيع
فخرجت معه فاستغفر لهم طويلا ثم قال ليهنكم ما اصبحتم فيه اقبلت الفتن كقطع
الليل المظلم يتبع آخرها اولها الآخرة شر من الاولى يا ابا موهبة اعطيت خزاين
الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فقال لا والله يا موهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة واشتكى
بعد ذلك بايام وفي رواية عنه ايضا فما لبث بعد ذلك الاستغفار الا سبعا او ثمانيا
حتى قبض **وفي هذه السنة** كانت سرية اسامة بن زيد الى اهل ابنى وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الناس بالتهيو لغزو الروم في يوم الاثنين لاربع ليال
بقين من صفر سنة احدى عشرة فلما كان من الغد دعا اسامة بن زيد فقال سر الى موضع
مقتل ابيك فاوطيهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغر صباحا على اهل ابنى وحرق
عليهم فان اظفرك الله فاقلل اللبث فيهم وخذ معك الادلاء وقدم العيون والطلايع
امامك فلما كان يوم الاربعاء بدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحم وصدع فلما اصبح يوم
الخميس عقد لاسامة لواء بيده ثم قال اغز باسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله
فخرج وعسكر بالجرف فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار الا انتدب في تلك الغزاة
فيهم ابو بكر وعمر وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وابو عبيدة وقتادة بن النعمن
فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
غضبا شديدا فخرج وقد عصب على راسه عصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر

فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري
اسامة ولئن طعنتم في تأميري اسامة لقد طعنتم في تأميري اباه من قبله وايم الله
ان كان للامارة لخليقا وان ابنه من بعده لخليق للامارة وان كان لمن احب الناس
الي فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم ثم نزل فدخل بيته وذلك يوم السبت
لعشر خلون من ربيع الاول وجاء المسلمون الذين يخرجون مع اسامة يودعون
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمضون الى العسكر بالجرف وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فدخل اسامة من معسكره
والنبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية قد اصمت وهو لا يتكلم وهو اليوم الذي لدوه
فيه فطاطا راسه فقبله ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه
الى السماء ثم يضعهما على اسامة قال فعرفت انه يدعو لي ورجع اسامة الى معسكره
فامر الناس بالرحيل فبينا هو يريد الركوب اذا رسول امه ام ايمن قد جاءه يقول
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت فاقبل فاقبل معه عمر وابو عبيدة فانتهوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت فتوفي صلى الله عليه وسلم حين زاغت
الشمس يوم الاثنين ودخل المسلمون الذين عسكروا الى المدينة وكان لواء اسامة
مع بريدة بن الحصيب فدخل بريدة بلواء اسامة حتى غرزه عند باب رسول الله صلعم
فلما بويع لابي بكر امر بريدة باللواء الى اسامة ليمضي بوجهه فمضى بريدة الى معسكرهم
الاول فلما ارتدت العرب كلم ابو بكر في حبس جيش اسامة وكلم ابو بكر اسامة
في عمر ان ياذن له في التخلف ففعل فلما كان هلال ربيع الاخر سنة احدى عشرة خرج
اسامة فسار الى اهل ابنى عشرين ليلة فشن عليهم الغارة وقتل من اشرف له
وسبى من قدر عليه وقتل قاتل ابيه ورجع الى المدينة فخرج ابو بكر في المهاجرين
واهل المدينة يتلقونهم سرورا بسلامتهم وفي مدة مرضه صلى الله عليه وسلم
جاء الخبر بظهور مسيلمة والعنسي وكانا يستغويان اهل بلادهما الا انه لم يظهر امرهما
الا في حالة مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد لحقه مرض بعيد عوده من الحج ثم عوفي ثم عاد فمرض مرض الموت قال ابو موهبة
لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة طارت الاخبار بانه قد اشتكى
فوثب الاسود باليمن ومسيلمة باليمامة فجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مرضه قال مولف هذا الكتاب سعيد الكازروني جعله الله ممن سعى
السعي المشكور وعمل العمل قصد تجارة لن تبور وذلك بعد ما ضرب على الناس
بعث اسامة بن زيد وروى ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
عاصبا راسه من الصداع وقال اني رايت البارحة فيما يرى النايم ان في عضدي
سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فاولتهما هذين الكذابين صاحب اليمامة

وصاحب

وصاحب اليمن اما الاسود فاسمه عبهلة بن كعب وكان يقال له ذو الحمار
لقب بذلك لانه كان يقول يأتيني ذو حمار وكان الاسود كاهنا يتشعبذ ويريهم
الاعاجيب ويسبي منطقة من يسمعه وكان اول خروجه بعد حجة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسار الى صنعا فاخذها فكتب فروة بن مسيك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخبره وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد وخرج معاذ بن جبل هاربا حتى
مر بابي موسى وهو بمارب فاقتحما حضرموت ورجع عمرو بن خالد الى المدينة فغلب امر
الاسود وجعل امره يستطير استطارة الحريق وقتل شهر بن باذام وتزوج امراته
وكانت ابنة عم فيروز فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نفر من الابناء رسولا
وكتب اليهم ان يحاولوا الاسود اما غيلة واما مصادمة وامرهم ان يستنجدوا
رجالا سماهم لهم ممن حولهم من حمير وهمدان وارسل الى اولئك النفر ان ينجدوهم
فدخلوا على زوجته فقالوا هذا قد قتل اباك وزوجك فما عندك قالت هو ابغض خلق الله
الي وهو محمد والحرس يحيطون بقصره الا هذا البيت فانقبوا عليه فنقبوا ودخل
فيروز الديلمي فخالطه فاخذ براسه فقتله فخار كاشد خوار ثور فابتدر الحرس الباب
فقالوا ما هذا فقالت المراة النبي يوحى اليه فاليكم ثم خمد وقد كان يجي اليه شيطان
فيوسوس له فيغط ويعمل بما قاله له فلما طلع الفجر نادوا بشعارهم الذي بينهم ثم بالاذان
وقالوا فيه اشهد ان محمدا رسول الله وان عبهلة كذاب وشنوها غارة وتراجع
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اعمالهم وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالخبر فسبق خبر السماء اليه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بيوم او بليلة
فاخبر الناس بذلك فقال قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك من اهل بيت مباركين
قيل ومن قال فيروز فاز فيروز ووصل الكتاب ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات
الى ابي بكر وكان من اول خروج الاسود الى من قتل نحو اربعة اشهر وفيروز الديلمي
كنيته ابو عبد الله وقيل ابو عبد الرحمن فقال انه ابن اخت النجاشي ويقال له الحميري
لانه نزل حمير وقيل هو من ابناء فارس واما مسيلمة بن حبيب الكذاب فكان يقال
له رحمن اليمامة لانه كان يقول الذي ياتيني اسمه رحمن وقد ذكرنا انه قدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن اسلم ثم ارتد لما رجع الى بلده وكتب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض
لنا نصف ولقريش نصف ولكن قريشا قوم يعتدون وبعث الكتاب مع رجلين فقال
لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اتشهدان اني رسول الله قالا نعم قال اتشهدان ان
مسيلمة رسول الله قالا نعم انه قد اشرك معك فقال لولا ان الرسل لا تقتل لضربت
اعناقكما ثم كتب اليه رسول الله من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد
فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وقد اهلكت اهل حجر ابادك الله

ومن صوت معك   وادعى مسيلمة انه قد اشترك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في النبوة واتته امراه فقالت ادع الله لنخلنا ولمائنا فان محمدا دعا لقومه
فجاشت آبارهم قال وكيف صنع قالت دعا بسجل فدعا لهم فيه ثم تمضمض ومج فيه
فافرغوه في تلك الآبار ففعل هو ذلك فغارت تلك المياه   وقال له رجل برك على ولدي
فان محمدا برك على اولاد اصحابه فلم يوت بصبي مسح راسه او حنكه الا لثغ
وقرع وتوضا مسيلمة في حايط فصب وضوءه فيه فلم ينبت ووضع في زعمه عنهم
الصلوة واحل لهم الخمر والزنا ونحو ذلك فاتفقت معه بنو حنيفة الا القليل
وغلب على حجر اليمامة واخرج ثمامة بن اثال وكتب ثمامه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخبره وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمامة فلما مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم كتب الى ابي بكر بخبره ان امر مسيلمة قد استغلظ فبعث ابو بكر خالد بن الوليد
الى مسيلمة فلما بلغ اليمامة تقاتلوا وكان عدد بني حنيفة يومئذ اربعين الف
مقاتل فقتل من المسلمين الف ومايتان ومن المشركين نحو عشرين الفا وقتل من المسلمين
ثابت بن قيس بن شماس وكان قد ضرب فقطعت رجله فرمى بها قاتله فقتله
وقاتل زيد بن الخطاب اخو عمر حتى قتل فلما رجع عبد الله بن عمر قال له الا هلكت
قبل زيد فقال قد حرصت على ذلك ولكن الله اكرمه بالشهادة   وفي رواية اخرى قال
ما جاء بك وقد هلك زيد الا واريت وجهك عني وكانت حسيفة حين رات خذلانهما
تقول لمسيلمة اين ما كنت تعدنا فيقول قاتلوا عن احسابكم وقتل الله عز وجل مسيلمة
اشترك في قتله رجلان من الانصار ووحشي مولى جبير بن مطعم وكان وحشي يقول
وقعت فيه حربتي وحربة الانصاري والله يعلم اينا قتله وكان يقول قتلت خير الناس
وشر الناس حمزة ومسيلمة وكانوا يقولون قتله العبد الاسود واما الانصاري
فلا يشك انه ابو دجانة سماك بن خرشة **صفة** مرضه صلى الله عليه وسلم
انه ابتدا به صداع في اواخر صفر لليلتين بقيتا منه يوم الاربعاء في بيت ميمونة
وقيل لليلة وقيل بل في مفتتح ربيع الاول قالت عايشة بدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
شكوه وهو في بيت ميمونة فخرج في يومه حتى دخل علي فقلت وا راساه فقال بل انا
وا راساه ثم رجع الى بيت ميمونة واشتد وجعه فاستاذن ان يمرض في بيت عايشة
فاذن له فخرج الى بيتها تخط رجلاه   وفي رواية بعد ان قال وا راساه فذهب
فلم يلبث الا يسيرا حتى جيء به محمولا في كساء فدخل علي وبعث الى النساء فقال اني
قد اشتكيت واني لا استطيع ان ادور بكن فاذن فلاكن عند عايشة فكنت
اوصيه ولم اوص احدا قبله   وقيل ابتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم صداع
في بيت عايشة ثم اشتد امره في بيت ميمونه واستاذن نساءه ان يمرض في بيت
عايشة فاذن له وفي رواية استاذنهن ان يكون في بيت عايشة ويدرن عليه فاذن له

وباسناد

وباسناده الى البخاري انا سليمن بن بلال قال قال هشام بن عروة اخبرني ابي عن عايشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسال في مرضه اين انا غدا اين انا غدا يريد يوم عايشة
فاذن له ازواجه يكون حيث شاء وكان في بيت عايشة حتى مات عندها   وعن جعفر
بن محمد عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحمل في ثوب يطاف به على نسايه وهو
مريض يقسم بينهن   وروي انه صلى الله عليه وسلم دخل على عايشة وهو يجد
صداعا فوجدها تصدع وتقول وا راساه فقال بل انا والله يا عايشة وا راساه
قالت عايشة فوالله لطار عني ما اجد وكدت ان استطار فسكنني بالمزاح
على تجشم منه فقال وما ضرك يا عايشة لو مت قبلي فاقوم عليك واليك واصلي
عليك فتقالت له فما نجاني مما حسبت الحذر فعلت اجل والله لكاني بك قد فعلت
قد اعرست ببعض نسايك في بيتي من آخر ذلك اليوم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم تمادى به وجعه وهو في ذلك يدور على نسايه حتى اجتمعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو في بيت ميمونة قالت فلما راوا ما به اجتمع راي من في البيت على ان يلدوه وتخوفوا
ان يكون به ذات الجنب ففعلوا   وقيل في رواية اخرى عن عايشة قالت
كان ياخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاصرة فاخذته يوما فاغمي عليه حتى
ظننا انه قد هلك فلددناه ثم فرج عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد لددوه فقال من صنع
هذا فسبنه واعتللن بالعباس فالحد جميع من في البيت العباس سببا ولم يكن له
في ذلك راي فقالوا يا رسول الله عمك العباس امرنا لك وتخوفنا ان يكون بك ذات
الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن الله عز وجل ليسلطها علي ولا يرميني
بها ولكن هذا عمل النساء لا يبقى احد في البيت الا لد الا عمي العباس فان عمي
لا يناله فلدوا كلهم ولدت ميمونة وكانت صايمة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت عايشة وكان يومها بين العباس وعلي
والفضل ممسك بظهره ورجلاه تخطان في الارض حتى دخل على عايشة فلم يزل
عندها فعلونا لا يقدر على الخروج من بيتها الى غيره   وكانت مدة علته اثنى
عشر يوما   ولما اشتد وجعه قال صبوا علي من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن لعلي
استريح فاعهد الى الناس قالت عايشة فاجلسناه في مخضب لحفصة من نحاس
وسكبنا عليه الماء حتى طفق يشير الينا ان قد فعلتن ثم خرج فقام يومئذ خطيبا
فحمد الله واثنى عليه واستغفر للشهداء الذين قتلوا يوم احد   وقال في مرضه
سدوا هذه الابواب الشوارع الى المسجد الا باب ابي بكر فاني لا اعلم رجلا احسن
يدا عندي في الصحابة من ابي بكر   وقال ابن عمر جاء ابو بكر الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ايذن لي في مرضك واكون الذي اقوم عليك فقال يا ابا بكر
اني ان لم احمل ازواجي وبناتي واهل بيتي علاجي ازدادت مصيبتي عليهم عظما

فقد وقع لعركي على الله ثم ان وجعه اشتد قالت عايشة جعل يشتكي ويتقلب
على فراشه فقلت له لو صنع هذا بعضنا لوجدت عليه فقال ان المؤمنين يشتد
عليهم انه لا يصيب المؤمن نكبة من شوكة فما فوقها الا رفع الله له بها درجة
وحط عنه بها خطيئة وقالت ما رايت احدا كان اشد عليه الوجع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابو سعيد الخدري جينا النبي صلى الله عليه وسلم
فاذا اصابه من الحمى ما يكاد يقدر احدنا عليه من شدة الحمى فجعلنا نسبح فقال
لنا ليس احد اشد بلاء من الانبياء كما يشتد علينا البلاء كذلك يضاعف
لنا الاجر وماجرى في مرضه انه خطب الناس في مرضه وقال في خطبته
ان الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله فبكى ابو بكر
فعجبنا من بكايه ان اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم المخير وكان ابو بكر اعلمنا به وانه اعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مرضه اربعين نفسا وماجرى في مرضه انه عاتب نفسه على كراهة
الموت فيما روى عن ابي الحويرث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشتك
شكوى الا سال الله العافية حتى كان في مرضه الذي توفي فيه فانه لم يدع بالشفاء
وطفق يقول يا نفس ما لك تلوذين كل ملاذ وماجرى في مرضه ما روى
عن عايشة قالت اقبلت فاطمة كان مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال مرحبا يا بنتي ثم اجلسها عن يمينه او عن شماله ثم انه اسر اليها حديثا فبكت فقلت
لها استخصك رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديثه ثم تبكين ثم انه اسر اليها حديثا
فضحكت فقلت ما رايت كاليوم قط فرحا اقرب من حزن فسالتها عما قال فقالت ما كنت
لافشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا قبض سالتها فقالت انه اسر الي فقال
ان جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة وانه عارضني به العام مرتين
ولا اراه الا قد حضر اجلي وانك اول اهل بيتي لحوقا بي ونعم السلف انا لك فبكيت
لذلك الا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الامة او نساء المؤمنين قالت وضحكت لذلك
وماجرى في مرضه انه كان يصلي بالناس في مدة مرضه وانما انقطع ثلثة
ايام وقيل سبع عشرة صلوة فلما اذن بالصلوة في اول ما امتنع وهي صلوة العشاء
قال مروا ابا بكر فليصل بالناس قال الزهري قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله
بن زمعة مر الناس فليصلوا فخرج عبد الله بن زمعة فلقي عمر بن الخطاب فقال صل
بالناس قال فصلى عمر بالناس فجهر بصوته وكان جهير الصوت فسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم صوته فقال اليس هذا صوت عمر فقالوا بلى يا رسول الله فقال
يابى الله ذلك والمؤمنون ليصل بالناس ابو بكر قال فقال عمر لعبد الله بن زمعه بيس
ما صنعت كنت ارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرك ان تامرني قال لا والله

ما امرني ان امر احدا وروى ان بلالا اذن فوقف بالباب فقال السلام عليك
يا رسول الله الصلوة يرحمك الله فقيل له مر ابا بكر يصلي بالناس فخرج بلال ويده
على ام راسه وهو ينادي واغوثاه وانقطاع رجاه وانكسار ظهراه ليتني لم تلدني
امي واذا ولدتني لم اشهد من رسول الله هذا ودخل المسجد وقال يا ابا بكر ان رسول الله
يامرك ان تتقدم فلما نظر ابو بكر الى خلو المكان من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
رجلا رقيقا لم يتمالك ان خر مغشيا عليه فضج المسلمون فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الضجة وقال يا فاطمة ما هذه الضجة قالت يا رسول الله ضج المسلمون بفقدك فدعا
بعلي وابن عباس واتكى عليهما وخرج الى المسجد وصلى ثم قال معاشر المسلمين انتم في وداع
الله وكنفه والله خليفتي عليكم عليكم بتقوى الله وحفظ طاعته فاني مفارق الدنيا
وباسنادي الى الامام احمد نا ابو معوية نا الاعمش عن ابرهيم عن الاسود عن عايشة قالت
لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه بلال يوذنه بالصلوة فقال مروا ابا بكر فليصل
بالناس قالت فقلت يا رسول الله ان ابا بكر رجل اسيف وانه متى يقوم مقامك لا يسمع
الناس فلو امرت عمر فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت فقلت لحفصة قولي له
فقالت له حفصه يا رسول الله ان ابا بكر رجل اسيف وانه متى يقم مقامك لا يسمع الناس
فلو امرت عمر فقال انكن صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس قال قالت فامروا
ابا بكر فصلى بالناس فلما دخل في الصلوة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه
خفة فقام يهادى بين رجلين ورجلاه تخطان في الارض حتى دخل المسجد فلما سمع
ابو بكر حسه ذهب ليتاخر فاوما اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قم كما انت
فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس عن يسار ابي بكر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي بالناس قاعدا وابو بكر قايما يقتدي ابو بكر بصلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والناس يقتدون بصلوة ابي بكر وماجرى في مرضه انه لما رات الانصار
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزداد ثقلا اطافوا بالمسجد فدخل العباس رضي
الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم فاعلمه بمكانهم واشفاقهم ثم دخل الفضل فاعلمه بمثل
ذلك ثم دخل علي فاخبره بمثل ذلك فمد يده وقال هاه فتناولوه فقال ما يقولون قال يقولون
نخشى ان تموت وتصايح نساوهم لاجتماع رجالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم
فثار النبي صلى الله عليه وسلم فخرج متوكيا على علي والفضل والعباس امامهم والنبي صلى الله عليه وسلم
معصوب الراس يخط برجليه حتى جلس على اسفل مرقاة من المنبر وثاب الناس
اليه فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس بلغني انكم تخافون علي الموت
كانه استنكار منكم للموت وما تنكرون من موت نبيكم الم انع لكم وتنع لكم انفسكم هل خلد نبي
قبلي فيمن بعث اليه فاخلد فيكم الا اني لاحق بربي وانكم لاحقون به واني اوصيكم
بالمهاجرين الاولين خيرا واوصي المهاجرين فيما بينهم فان الله قال والعصر ان الانسان

لفي خسر الي آخرها وان الامور تجري باذن الله فلا تحملنكم استبطاء امر على استعجاله
فان الله لا يعجل لعجلة احد ومن غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه فهل
عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم واوصيكم بالانصار
خيرا فانهم الذين تبوأوا الدار والايمان من قبلكم ان تحسنوا اليهم الم يشاطروكم
الثمار الم يوسعوا عليكم في الديار الم يؤثروكم على انفسهم وبهم الخصاصة الا فمن
ولي ان يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم الا ولا تستأثروا
عليهم الا واني فرط لكم وانتم لاحقون بي الا وان موعدكم الحوض حوضي اعرض
مما بين بصرى الشام وصنعاء اليمن يصب فيه ميزاب الكعبة ماء اشد بياضا
من اللبن والين من الزبد واحلى من الشهد من شرب منه لم يظمأ حصباؤه اللؤلؤ
وبطحاؤه المسك من حرمه في الموقف غدا حرم الخير كله الا فمن احب ان يرده
علي غدا فليكفف يده ولسانه الا مما ينبغي قال العباس يا رسول الله اوص
بقريش فقال انما اوصي بهذا الامر قريشا الناس تبع لقريش برهم لبرهم وفاجرهم
لفاجرهم فاستوصوا آل قريش بالناس خيرا يا ايها الناس ان الذنوب تغير النعم
وتبدل القسم فاذا بر الناس برهم ائمتهم واذا فجر الناس عقوهم وقال الله تعالى
وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ذكر هذا الحديث سيف
بن عمر في كتاب الفتوح وما جرى قبل مرضه بشهر ما اخبرنا شيخنا امين الدين
ابو منصور عبد المؤمن بن احمد بن سليمان البوزعي انا مجد الدين عبد الصمد بن احمد
ابي الجيش البغدادي انا جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد
الجوزي انا محمد بن طاهر انا الحسن بن علي الجوهري انا ابو عمرو بن حيويه انا
احمد بن معروف نا الحرث بن ابي اسامة نا محمد بن سعد اخبرني محمد بن عمر حدثني
عبد الله بن جعفر عن ابن ابي عون عن ابن مسعود قال نعى لنا نبينا وحبيبنا
نفسه قبل موته بشهر بابي هو وامي ونفسي له الفداء فلما دنا الفراق جمعنا في بيت
امنا عائشة وتشدد لنا فقال مرحبا بكم وحياكم الله بالسلام رحمكم الله حفظكم
الله جبركم الله رزقكم الله رفعكم الله نفعكم الله اواكم الله وقاكم الله اوصيكم
بتقوى الله واوصي الله بكم واستخلفه عليكم واحذركم الله اني لكم نذير مبين
ان لا تعلوا على الله في عباده وبلاده فانه قال لي ولكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال أليس في جهنم مثوى
للمتكبرين قلنا يا رسول الله متى اجلك قال دنا الفراق والمنقلب الى الله والى جنة المأوى
والى سدرة المنتهى والى الرفيق الاعلى والكاس الاوفى والحوض والعيش المهنى
قلنا يا رسول الله من يغسلك قال رجال اهلي الادنى فالادنى قلنا يا رسول الله فيم
نكفنك فقال في ثيابي هذه ان شئتم او ثياب مصر او في حلة يمانية قلنا يا رسول الله

من

من يصلي عليك وبكينا وبكى فقال مهلا رحمكم الله وجزاكم عن نبيكم خيرا اذا انتم
غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري هذا على شفير قبري في بيتي هذا ثم اخرجوا
عني ساعة فان اول من يصلي علي حبيبي وخليلي جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل
ثم ملك الموت معه جنود من الملائكة باجمعهم ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي
وسلموا تسليما ولا تؤذوني بتزكيه ولا رنة وليبتدي بالصلوة علي رجال اهل بيتي
ثم نساؤهم ثم انتم بعد ثم اقرأوا السلام على من غاب عني من اصحابي واقرأوا السلام على
من تبعني على ديني من يومي هذا الى يوم القيمة قلنا يا رسول الله فمن يدخلك قبرك
قال اهلي مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم وما جرى في مرضه ما اخبرنا
شيخنا تقي الدين ابو العباس احمد بن محمد بن عمر الخطيب انا مجد الدين عبد الصمد
بن احمد بن ابي الجيش البغدادي انا عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي انا هبة
الله بن محمد بن الحصين انا ابو طالب محمد بن محمد بن غيلان انا ابو بكر عبد الله بن ابرهيم الشافعي
نا معاذ بن المثنى نا علي بن المديني نا معن بن عيسى نا الحرث بن عبد الملك الليثي عن القسم
بن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابيه عن عطاء عن ابن عباس عن اخيه الفضل
بن عباس قال جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت اليه فوجدته موعوكا قد عصب
راسه فقال خذ بيدي فاخذت بيده فانطلق حتى جلس على المنبر ثم قال ناد في الناس
فلما اجتمعوا اليه حمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فانه قد دنا مني
خفوف من بين اظهركم فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه ومن كنت
اخذت له مالا فهذا مالي فلياخذ ومن كنت شتمت له عرضا فليستقد ولا يقولن
احد اني اخشى الشحناء من رسول الله الا وان الشحناء ليست من طبيعتي ولا من شاني
الا وان احبكم الي من اخذ شيئا كان له او حللني فلقيت الله وانا طيب النفس
واني ارى ان هذا غير مغن حتى اقوم فيكم مرارا ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصلى الظهر ثم جلس على المنبر فعاد لمقالته الاولى في الشحناء وغيرها فقام رجل فقال
اذ ان الله لي عليك ثلثة دراهم فقال اما انا لا نكذب به ولا نستحلفه فيم كان عندي فقال
يا رسول الله تذكر يوم مر بك المسكين فامرتني فاعطيته ثلثة دراهم قال اعطه يا فضل
فامر به فجلس ثم قال ايها الناس من كان عنده شيء فليؤده ولا يقولن رجل فضوح الدنيا فان
فضوح الدنيا ايسر من فضوح الآخرة فقام رجل فقال يا رسول الله عندي ثلثة دراهم
غللتها في سبيل الله قال ولم غللتها قال كنت محتاجا قال خذها منه يا فضل ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس من خشي من نفسه شيئا فليقم فلندع
له فقام رجل فقال والله يا رسول الله اني لكذاب واني لنؤوم فقال اللهم ارزقه
صدقا واذهب عنه النوم فاذا اراد قام آخر فقال والله يا رسول الله اني لكذاب
واني لمنافق وما من شيء من الاشياء الا وقد جنيته فقال عمر فضحت نفسك ايها الرجل

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب فضوح الدنيا ايسر من فضوح
الآخرة ثم قال اللهم ارزقه صدقا وايمانا وصير امره الى خير قال فتكلم عمر بكلام فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر معي وانا مع عمر والحق مع عمر حيث كان
قال بعض علمائنا نضر الله وجوههم في هذا الحديث اشكال والمحدثون
يروونه ولا يعرف اكثرهم معناه قوله من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري
فليستقد وقد اجمع الفقهاء ان الضرب لا يجري فيه قصاص وانما
اراد ان يعرف الناس ان من فعل ذلك ظلما فينبغي تاديبه والا فهو منزه
عن الظلم **وما جرى** في مرضه ان وجعه اشتد يوم الخميس فاراد
ان يكتب كتابا وباسنادي الى الامام احمد نا ابو معوية نا عبد الرحمن
بن ابي بكر القرشي عن ابن ابي مليكة عن عايشة قالت لما ثقل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن ابي بكر ايتني بكتف او لوح
اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال ابى الله
والمؤمنون ان يختلف عليك يا ابا بكر **وما جرى** في مرضه ما روى
عن ابي حازم عن سهل بن سعد قال كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبعة دنانير وضعها عند عايشة فلما كان في مرضه قال يا عايشة ابعثي
بالذهب الى علي ثم اغمي عليه وشغل عايشة ما به حتى قال ذلك ثلث مرات
كل ذلك يغمى عليه ويشغل عايشة ما به فبعثت به الى علي فتصدق به ثم امسى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاثنين في جديد الموت فارسلت عايشة
الى امراة من النساء بمصباحها فقالت انظري لنا في مصباحنا من عكتك
السمن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امسى في جديد الموت
وفي رواية اخرى عن المطلب بن عبد الله بن حنطب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لعايشة وهي مسندته الى صدرها يا عايشة ما فعلت تلك الذهب
قالت هي عندي قال فانفقيها ثم غشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على صدرها فلما افاق قال انفقت تلك الذهب يا عايشة قالت لا والله
فدعا بها فوضعها في كفه فعدها فاذا هي ستة فقال ما ظن محمد بربه ان
لو لقي الله وهذه عنده فانفقها كلها ومات من ذلك اليوم **وما جرى**
في مرضه انه خير عند موته قالت عايشة كنت اسمع انه لا يموت نبي حتى
يخير بين الدنيا والآخرة قالت واصابت رسول الله صلى الله عليه وسلم بحة شديدة
في مرضه فسمعته يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فظننت انه خير ✿ وفي رواية
عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ما من نبي الا تقبض نفسه

ثم

ثم يرى الثواب ثم يرد اليه فيخير بين ان يرد اليه الى ان يلحق فكنت قد حفظت
ذلك منه واني لمسندته الى صدري فنظرت اليه حتى مالت عنقه فقالت
قد قضى قالت فعرفت الذي قال فنظرت اليه حتى ارتفع فنظر قالت قلت
اذا والله لا تختارنا فقال مع الرفيق الاعلى في الجنة مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
وما جرى في مرضه استعماله السواك قبل موته وباسنادي
الى البخاري حدثني محمد بن عبيد نا عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد قال اخبرني
ابن ابي مليكة ان ابا عمرو ذكوان مولى عايشة رضي الله عنها اخبره ان عايشة
كانت تقول ان من نعم الله علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي
وفي يومي بين سحري ونحري وان الله عز وجل جمع بين ريقي وريقه عند موته
دخل علي عبد الرحمن وبيده سواك وانا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرايته ينظر اليه فعرفت انه يحب السواك فقلت اخذه لك فاشار براسه ان نعم
فتناولته فاشتد عليه فقلت الينه لك فاشار براسه ان نعم فلينته فاخذه فامر
وبين يديه ركوة او علبة فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول
لا اله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الاعلى
حتى قبض ومالت **وما جرى** في مرضه انه كشف الستر يوم الاثنين
فنظر الى الناس وهم في صلوة الفجر وباسنادي الى البخاري نا ابو اليمان انا
شعيب عن الزهري قال اخبرني انس بن مالك ان ابا بكر كان يصلي بهم في وجع النبي
صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه حتى اذا كان يوم الاثنين وهم صفوف
في الصلوة كشف النبي صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة ينظر الينا وهو قائم كان وجهه
ورقة مصحف ثم تبسم فضحك فهممنا ان نفتتن من الفرح برؤية النبي صلى الله عليه وسلم
فنكص ابو بكر على عقبيه ليصل الصف فظن ان النبي صلى الله عليه وسلم
خارج الى الصلوة فاشار الينا النبي صلى الله عليه وسلم ان اتموا صلوتكم فارخى
الستر فتوفي من يومه **وما جرى** عند موته وصيته بالصلوة قال
انس كانت وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حضره الموت
الصلوة وما ملكت ايمانكم حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغرغر بها
في صدره ولا يفيض بها لسانه **وما جرى** في مرضه ما روي ان العباس
وعليا رضي الله عنهما خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فلقيهما
رجل فقال كيف اصبح رسول الله يا ابا الحسن فقال اصبح بريا فقال العباس
لعلي انت تجد ثلث عبد العصا ثم خلا به فقال انه يخيل الي اني اعرف وجوه
بني عبد المطلب عند الموت واني خايف ان لا يقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم

من وجهه فاذهب بنا اليه فلنسأله فان يك هذا الامر الينا علمنا ذلك وان لم يكن الينا امرناه ان يستوصي بنا خيرا فقال له علي ارايت اذا جئناه فلم يعطوناها اترى الناس يعطوناها والله لا اسألها اياه ابدا

ومما جرى في مرضه

ما قال ابن عباس لما احتضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال منهم عمر بن الخطاب قال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول ما قال عمر فلما اكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا وقال ابن عباس ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم

ومما جرى في مرضه

تردد جبريل اليه ثلاثة ايام قبل موته برسالة من الله تعالى يقول له كيف تجدك وكان ذلك في يوم السبت والاحد والاثنين ولم يستأذن ملك الموت عليه يوم الاثنين اخبرنا شيخنا ابو عبد الله محمد بن احمد بن تمام بن حسان الصالحي الحنبلي اخبرنا فخر الدين ابو الحسن علي بن احمد بن عبد الواحد المقدسي ابن البخاري انا ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي انا محمد بن عمر الارموي انا ابو الحسين بن المهتدي انا ابو احمد الفرضي انا علي بن محمد الرياحي نا ابي نا ابو احمد بن خوب نا رشيد بن ... نا يحيى بن ابي سليم عن سعيد المقبري عن ابي هريرة ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي قبض فيه فقال ان الله يقرئك السلام ويقول كيف تجدك قال اجدني يا امين الله وجعا من هذا معك قال هذا ملك الموت وهذا آخر عهدي بالدنيا بعدك وآخر عهدك بها ولن آسى على هالك من ولد آدم بعدك ولن اهبط الى الارض الى احد بعدك ابدا فوجد النبي صلى الله عليه وسلم سكرة الموت وعنده قدح فيه ماء فكلما وجد سكرة الموت اخذ من ذلك الماء فمسح به وجهه ويقول اللهم اعني على سكرة الموت روى مسروق عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ بهذه الكلمات اذهب الباس اشف وانت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما قالت فلما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه اخذت بيده فجعلت امسحه بها واقولها قالت فنزع يده مني ثم قال رب اغفر لي والحقني بالرفيق الاعلى قالت وكان هذا آخر ما سمعته من كلامه اخرجاه في الصحيحين وروي عن عايشة قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت وعنده قدح فيه ماء فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعني على سكرات الموت اخبرنا شيخنا زين الدين علي بن عمر ابن حمزة الحراني فراش النبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو الحسن فخر الدين علي بن احمد بن عبد الواحد بن احمد المقدسي انا عبد الرحمن بن علي بن محمد انا ابن عبد الباقي ...

انا الجوهري انا ابن حيويه انا ابن معروف نا الحرث بن ابي اسامة نا محمد بن سعد نا انس بن عياض الليثي قال حدثونا عن جعفر بن محمد عن ابيه قال لما بقي من اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث نزل عليه جبريل فقال يا احمد ان الله ارسلني اليك اكراما لك وتفضيلا لك وخاصة لك يسالك عما هو اعلم به منك يقول كيف تجدك قال اجدني يا جبريل مغموما واجدني يا جبريل مكروبا فلما كان في اليوم الثالث نزل جبريل وهبط معه ملك يقال له اسمعيل يسكن الهوا لم يصعد الى السماء قط ولم يهبط الى الارض منذ يوم كانت الارض على سبعين الف ملك ليس منهم ملك الا على سبعين الف ملك فسبقهم جبريل فقال جبريل ان الله ارسلني اليك اكراما لك وتفضيلا لك وخاصة لك يسالك عما هو اعلم به منك يقول لك كيف تجدك قال اجدني يا جبريل مغموما واجدني يا جبريل مكروبا ثم استاذن ملك الموت فقال جبريل يا احمد هذا ملك الموت يستاذن عليك ولم يستاذن على آدمي كان قبلك ولا يستاذن على آدمي بعدك قال ايذن له فدخل ملك الموت فوقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله يا احمد ان الله ارسلني اليك وامرني ان اطيعك في كل ما تامرني ان امرتني ان اقبض نفسك قبضتها وان امرتني ان اتركها تركتها قال وتفعل يا ملك الموت قال بذلك امرت ان اطيعك في كل ما امرتني فقال جبريل يا احمد ان الله قد اشتاق اليك قال فامض يا ملك الموت لما امرت به قال جبريل السلام عليك يا رسول الله هذا آخر موطئي الارض انما كنت حاجتي من الدنيا فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية يسمعون الصوت والحس ولا يرون الشخص السلام عليكم يا اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل ما فات فبالله فثقوا واياه فارجوا انما المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ذكر وفاته صلى الله عليه وسلم توفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين نصف النهار لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول سنة احدى عشرة وقيل قبض صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ضحى في مثل الوقت الذي دخل فيه المدينة وباسنادي الى الامام احمد نا موسى بن داود نا ابن لهيعة عن خالد بن ابي عمران عن حنش الصنعاني عن ابن عباس قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين ورفع الحجر الاسود يوم الاثنين وقال غيره وبعث يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين وعن انس قال لما كان اليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شيء وما نفضنا ايدينا عن التراب وانا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا وقال صلى الله عليه وسلم في كسار

ملبد قال أبو بردة أخرجت إلينا عائشة كساء ملبدا وإزارا غليظا فقالت
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين ولما مات صلى الله عليه وسلم
اختلفوا هل مات أم لا قال أنس لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى الناس
فقام عمر بن الخطاب في المسجد خطيبا فقال لا أسمعن أحدا يقول إن محمدا
قد مات ولكنه أرسل إليه كما أرسل إلى موسى بن عمران فلبث عن قومه أربعين
ليلة والله لأرجو أن يقطع أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه قد مات وقال
عكرمة ما زال عمر يتكلم ويوعد المنافقين حتى أزبد شدقاه فقال العباس
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأسن كما يأسن الناس وإنه قد مات
فادفنوا صاحبكم أيميت أحدكم إماتة ويميته إماتتين هو أكرم على الله من ذلك
وإن كان كما يقولون فليس على الله بعزيز أن يبحث عنه التراب فيخرجه إن شاء الله
وبإسنادي إلى البخاري نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب
قال أخبرني أبو سلمة أن عائشة أخبرته أن أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسنح
حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيمم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو مغشى بثوب حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب
عليه فقبله وبكى ثم قال بأبي أنت وأمي والله لا يجمع الله عليك موتتين
أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها وقال ابن شهاب وحدثني أبو سلمة عن
عبد الله بن عباس أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فأبى
عمر أن يجلس فأقبل الناس إليه وتركوا عمر فقال أبو بكر أما بعد من كان
منكم يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي
لا يموت قال الله تعالى وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل
إلى قوله الشاكرين وقال والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية
حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فما أسمع بشرا من الناس إلا يتلوها
فأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت
حتى ما يقلني رجلاي وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها وفي غير
هذه الرواية قال له أبو بكر اجلس يا عمر فأبى أن يجلس فكلمه مرتين أو ثلاثا فأبى أن
يجلس فقام أبو بكر فتشهد فأقبل الناس على أبي بكر وتركوا عمر إلى آخره ذكر
سنه صلى الله عليه وسلم يوم مات روي عن عكرمة عن ابن عباس قال أنزل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين فأقام بمكة ثلث عشرة سنة وبالمدينة
عشرا وتوفي وهو ابن ثلث وستين سنة أخرجاه في الصحيحين وعن أنس أنه
توفي على رأس ستين قال مؤلف الكتاب سعيد الكازروني جعله الله
ممن عانق السنة النبوية حزنها وسهلها فصيره من الذين كانوا أحق بها وأهلها

في

قال علماؤنا من قال ثلثا وستين قصد جميع السنين ومن قال ستين قصد
أعشار السنين والإنسان قد يقول سني أربعون ولعله قد زاد عليها إلا أن
الزيادة لم يبلغ عشرا ذكر غسله وتكفينه صلى الله عليه وسلم وبإسنادي
إلى الإمام أحمد بن حنبل نا يعقوب نا أبي عن ابن إسحق حدثني حسين
بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال لما اجتمع القوم لغسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس في البيت إلا أهله العباس وعلي بن أبي طالب
والفضل بن عباس وقثم بن العباس وأسامة بن زيد وصالح مولاه فلما اجتمعوا
لغسله نادى من وراء الباب أوس بن خولي الأنصاري وكان بدريا علي بن أبي طالب
فقال يا علي نشدتك بالله حظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له علي
ادخل فدخل فحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يل من غسله شيئا
فأسنده علي إلى صدره وعليه قميصه وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه مع علي
كان أسامة وصالح يصبان الماء وجعل علي يغسله ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيء مما يرى من الميت وهو يقول بأبي وأمي ما أطيبك حيا وميتا حتى إذا فرغوا من
غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يغسل بالماء والسدر جففوه ثم صنع
به ما يصنع بالميت ثم أدرج في ثلثة أثواب ثوبين أبيضين وبرد حبرة قال ثم دعا
العباس رجلين فقال ليذهب أحدكما إلى أبي عبيدة بن الجراح وكان أبو عبيدة
يضرح لأهل مكة وليذهب الآخر إلى أبي طلحة وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة
ثم قال العباس اللهم خر لرسولك فذهبا فلم يجد صاحب أبي عبيدة أبا عبيدة
ووجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فجاء فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وروي عن جعفر بن محمد عن أبيه قال غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي والفضل والعباس وأسامة ابن زيد وغسل ثلث غسلات بماء وسدر
من بئر لسعد بن خيثمة كان يشرب منها وبإسنادي إلى الإمام أحمد نا
يعقوب نا أبي عن ابن إسحق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة
قالت لما أرادوا غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه فقالوا والله
ما ندري كيف نصنع أنجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نجرد موتانا
أم نغسله وعليه ثيابه قالت فلما اختلفوا أرسل الله عليهم السنة حتى والله
ما من القوم رجل إلا ذقنه في صدره نائما قالت ثم كلمهم من ناحية البيت
ما يدرون من هو فقال اغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه قالت
فثاروا إليه فغسلوه وهو في قميصه يفاض عليه الماء والسدر ويدلكه الرجال
بالقميص وكانت تقول لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نساؤه وروي عن جعفر بن محمد قال

كان الماء يستنقع في جفون النبي صلى الله عليه وسلم وكان علي يحسوه
وروي ان عليا راى في عيون رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم
قذاة فادخل لسانه فاخرجها وقيل كانت الغسلة الاولى بالماء القراح والثانية
بالماء والسدر والثالثة بالماء والكافور وغسله علي والفضل بن عباس وكان
الفضل رجلا ايدا وكان يقلبه شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال علي كانا كنا نعان على غسله وروي ان هامان الحنفي سال ابن عباس
كيف غسل النبي صلى الله عليه وسلم قال ضرب العباس كلة له من ثياب
يمانية صفاق فصارت سنة فينا وفي كثير من نواحي الناس ثم اذن لرجال بني هاشم
فقعدوا بين الحيطان والكلة وساله الانصار ان يدخل لهم رجلا فادخل اوس
خولي ثم دخل العباس الكلة والدنا عليا والفضل وابا سفين واسامه وكان
للفضل صب الماء والمعونة فاذا شغله الصب اعانه ابو سفين واسامة
فلما اجتمعوا في الكلة القى عليهم النعاس وعلي من وراء الكلة في البيت حتى
ما منا احد الا وذقنه في صدره يغط فنادا مناد فانتبهوا به وهو يقول
الا لا تغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان طاهرا فقال العباس الا بلى
وقال اهل البيت صدق فلا تغسلوه فقال العباس لا ندع سنته لصوت
لا ندري ما هو وغشيهم النعاس ثانية فناداهم مناد فانتبهوا وهو يقول اغسلوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثيابه فقال اهل البيت الا لا فقال العباس الا نعم
وقد كان العباس حين دخل فغد متربعا واقعد عليا متربعا فتواجها واقعد النبي
صلى الله عليه وسلم على حجورهما فنودوا ان اضجعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ظهره ثم اغسلوه واستروا ما رووا عن الصفيح واضجعاه ما رجل وشرقا راسه
ثم اخذ في غسله وما يريان انه ينبغي لهما ان ياتيا على شيء الا قلب لهما ورفع لهما وعليه
قميص ومجول مفتوح الشق ولم يغسل الا بالماء القراح وطيبوه بالكافور ثم اعتصر
قميصه ومجوله وحنطوا مساجده ومفاصله ورضوا منه ذراعيه ووجهه وكفيه
وقدميه ثم ادرجوا اكفانه على قميصه ومجوله وجمروه عودا وندا ثم احتملوه حتى
وضعوه على سريره وسجوه وذكر ابن عباس انه كان يقال لهم استروا نبيكم يستركم
الله وقال علي بن احمر كان علي والفضل بن عباس يغسلان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنودي علي ارفع طرفك الى السماء وقالت عايشة كفن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ثلثة اثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة
وفي رواية ادرج فيها ادراجا السحولية نسبة الى السحول قرية من اليمن
وقيل السحول القصار لانه يسحلها اي يغسلها فينقى عنها الاوساخ وروي
بضم السين نسبة الى السحول جمع سحل وهو الثوب الابيض وقيل الثوب من القطن

وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كفن في ريطتين وبرد نجراني
ذكر الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم روي عن جعفر بن محمد عن ابيه
قال صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير امام يدخل المسلمون زمرا فيصلون
عليه ويخرجون فلما صلي عليه نادى عمر خلوا الجنازة واهلها وفي رواية صلى
عليه علي والعباس وبنو هاشم ثم دخل المهاجرون ثم الانصار ثم الناس يصلون عليه
افذاذا لا يؤمهم احد ثم النساء والغلمان **ذكر** قبره صلى الله عليه وسلم
وباسنادي الى الامام احمد نا عبد الرزاق نا ابن جريج اخبرني ابي ان اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم لم يدروا اين يقبروا النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال ابو بكر
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يقبر نبي الا حيث يموت فاخروا فراشه
وحفروا له تحت فراشه وروي عن عايشه قالت لما مات النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا اين ندفنه فقال ابو بكر في الموضع الذي مات فيه ونزل في قبره صلى الله
عليه وسلم علي بن ابي طالب والفضل بن العباس وقثم بن العباس وشقران مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد قال اوس بن خولي لعلي بن ابي طالب يا علي انشدك بالله
حظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انزل فنزل مع القوم فكانوا
خمسة وروي عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب عن ابيه
عن جده عن علي انه نزل في حفرة النبي صلى الله عليه وسلم هو والعباس وعقيل بن
ابي طالب عن ابيه عن جده واسامة بن زيد واوس بن خولي وهم الذين ولوا كفنه
وقال عمر بن صالح مولى التومة عن ابن عباس قال نزل حفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي بن ابي طالب والفضل وشقران وقد كان شقران حين وضع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حفرته اخذ قطيفة قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها
ويفرشها فدفنها معه في القبر فقال والله لا يلبسها احد بعدك فدفنت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبني في قبره اللبن يقال تسع لبنات وقيل طرح في قبره سمل قطيفة
كان يلبسها فلما فرغوا من وضع اللبن اخرجوها وهالوا التراب على لحده وجعل قبره
مسطوحا ولا خلاف في ان قثم بن العباس آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم
لانه آخر من صعد قبره الا ما كان يدعيه المغيرة بن شعبة من انه قالت اخذت خاتمي
فالقيته في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت حين خرج القوم ان خاتمي قد سقط
في القبر وانما طرحته عمدا لامس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون آخر الناس
عهدا به وهذا الحديث غير صحيح اخبر به علي رضي الله عنه فرده على من رواه
عن المغيرة من اهل العراق وقال كذب المغيرة كان آخر الناس عهدا برسول الله
صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس قال جابر بن عبد الله رش على قبر النبي صلى الله
عليه وسلم الماء **ذكر** وقت دفنه صلى الله عليه وسلم روي عن عايشة

قالت ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحي ليلة
الثلثا في السحر وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين فمكث ذلك اليوم وليلة الثلثا ودفن من الليل اي ليلة الاربعا قال
مولف هذا الكتاب سعيد الكازروني جعله الله ممن عرف الحق ونال سروره
واستضا ببدر ياتي الله الا ان يتم نوره وذلك لانهم قالوا فيما بينهم ان رسول الله صلعم
لم يمت ولكنه عرج بروحه كما عرج بروح موسى حتى قام العباس فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يمت ولكنه عرج بروحه قد مات وقيل دفن يوم الثلثا
حين زاغت الشمس ونختم الكتاب بما روى عن ام سلمه قالت وضعت يدي
على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات فمر بي جمع اكل الطعام واتوضا
ما تذهب ريح المسك من يدي **ذكر** بعض الندب عليه صلى الله عليه وسلم
وباسنادي الى البخاري نا سليمن بن حرب نا حماد عن ثابت عن انس
قال لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه الكرب فقالت فاطمة واكرب
ابتاه فقال لها ليس على ابيك كرب بعد اليوم فلما مات قالت يا ابتاه اجاب ربا
دعاه يا ابتاه جنة الفردوس ماواه يا ابتاه الى جبريل ننعاه فلما دفن قالت
فاطمة يا انس اطابت انفسكم ان تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب
وفي رواية اخرى لما فرغوا من دفنه خرجت فاطمه فقالت يا ابا الحسن دفنتم
رسول الله قال نعم قالت كيف طابت قلبكم ان تحثوا التراب عليه اليس كان
نبي الرحمة قال نعم ولكن لا مرد لامر الله فقعدت تندب على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهي تقول واابتاه وارسول الله وانبي الرحمتاه الان لا ياتي الوحي
الان ينقطع عنا جبريل اللهم الحق روحي بروحه واشفعني بالنظر الى وجهه ولا تحرمني
اجره وشفاعته يوم القيمة • وفي بعض الاخبار انها اخذت تربة من تراب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فشمته ثم انشات تقول ماذا على من شم تربة احمد
ان لا يشم مدى الزمان غواليا صبت على مصايب لو انها صبت على الايام
صرن لياليا **ندب** ابي بكر عليه صلى الله عليه وسلم روى عن عايشة
قالت لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ابو بكر فدخل عليه فرفع
الحجاب فكشف الثوب عن وجهه فاسترجع فقال مات والله رسول الله ثم تحول
من قبل راسه فقال وانبياه ثم حدر فمه فقبل جبهته ثم رفع راسه فقال واخليلاه
ثم حدر فمه فقبل جبهته ثم رفع راسه فقال واصفياه ثم حدر فمه فقبل جبهته ثم سجاه
بالثوب ثم خرج وفي رواية اخرى عن عايشة ان ابا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم
بعد وفاته فوضع فمه بين عينيه ووضع يديه على صدغيه وقال وانبياه واصفياه
واخليلاه ورثاه ابو بكر فقال لما رايت نبينا متحملا ضاقت علي بعرضهن الدور

فارتاع

الاعيش

فارتاع قلبي عند ذاك لهلكه والعظم مني ما حييت كسير
اعتيق ويحك ان حبك قد ثوى فالصبر عندك ما بقيت يسير
يا ليتني من قبل مهلك صاحبي غيبت في جدث علي صخور
فلتحدثن بدايع من بعده تعيى بهن جوانح وصدور
ندب عايشة رضي الله عنها وروى عن انس قال
مررت على باب عايشة وكانت تندب النبي صلى الله عليه وسلم وترثيه وتقول
يا من لم يشبع من خبز الشعير يا من اختار الحصير على السرير يا من لم ينم الليل
كله من خوف السعير وفي بعض الكتب ان عايشه رثته فقالت
حبيبي من عين لم تنظر الى الحرام قط حبيبي من وجه قد لطمه الكفار حبيبي
من سن قد كسره الكفار حبيبي من راس قد شجه الكفار حبيبي من بطن
لم يشبع من خبز قط حبيبي من قد قام بالليل للصلوة **ندب**
حسان بن ثابت رضي الله عنه روى الشعبي عن ابن حبيب ان حسان قال يرثي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال عينك لا تنام كانما كحلت ماقيها بكحل الارمد
جزعا على المهدي اصبح ثاويا يا خير من وطئ الحصا لا تبعد
جنبي يقيك الترب لهفي ليتني غيبت قبلك في بقيع الغرقد
اقيم بعدك بالمدينة بينهم يا لهف نفسي ليتني لم اولد
بابي وامي من شهدت وفاته في يوم الاثنين النبي المهتدي
فظللت بعد وفاته متبلدا يا ليتني اسقيت سم الاسود
يا بكر امنة المبارك بكرها ولدته محصنة بسعد الاسعد
صلى الاله ومن يحف بعرشه والطيبون على النبي محمد ورثاه ابو سفين بن الحرث
فقال ارقت فبات ليلي لا يزول وليل اخي المصيبة فيه طول واسعدني البكاء
وذاك فيما اصيب المسلمون به قليل لقد عظمت مصيبتنا وجلت
عشية قيل قد قبض الرسول واضحت ارضنا مما عراها تكاد بنا جوانبها
تميل فقدنا الوحي والتنزيل فينا يروح به ويغدو جبريل وذاك احق
ما سالت عليه نفوس الناس او كربت تسيل نبي كان يجلو الشك عنا
بما يوحى اليه وما يقول ويهدينا فلا نخشى ضلالا علينا والرسول لنا دليل
افاطم ان جزعت فذاك عذر وان لم تجزعي ذاك السبيل فقبر ابيك سيد كل قبر
وفيه سيد الناس الرسول وروي عن علي رضي الله عنه انه قال لما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوا صوتا ولم يروا شخصا وهو يقول السلام عليكم
اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذايقة الموت وانما توفون اجوركم
يوم القيمة وان في الله لعزا من كل هالك ودركا من كل فايت فبالله فثقوا واياه فارجوا
واعلموا ان المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكانوا يرونه
الخضر عليه السلام وروي ان عبد الله بن زيد الانصاري صاحب الاذان لما سمع

قدم صح

بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم كان في بستانه فقال اللهم اعم عيني جميعا وكان مجاب الدعا فلم يتم الدعا حتى عميت عيناه فقيل له لم دعوت بهذا الدعا فقال لذة العين النظر وهل بقي على ظهر الارض من تلتذ العين بالنظر اليه بعد محمد صلى الله عليه وسلم

قصة معاذ

رضي الله عنه اخبرتنا شيختنا السعيدة زينب بنت احمد بن عبد الرحيم الشامية قالت انا ابو الصباح عجيبة بنت محمد بن احمد بن مرزوق البا قدارى انا ابو موسى محمد بن ابي بكر بن ابي عيسى المديني انا ابو الفضل جعفر بن عبد الواحد بن محمد بن محمود الثقفي نا احمد بن الفضل بن محمد الحافظ نا ابو عبد الله محمد بن اسحق بن محمد نا ابو القسم الحسن بن منصور الحمصي الامام نا علي بن الحسن بن معروف نا محمد بن اسمعيل بن عياش بن منده نا ابي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يبعث معاذ بن جبل الى اليمن صلى صلوة الغداة ثم اقبل علينا بوجهه فقال يا معشر المهاجرين والانصار ايكم ينتدب الى اليمن فقال ابو بكر بن ابي قحافة انا يا رسول الله فسكت عنه فلم يجبه ثم قال يا معشر المهاجرين والانصار الكم ينتدب الى اليمن فقام عمر بن الخطاب فقال انا يا رسول الله قال فسكت عنه فلم يجبه ثم قال يا معشر المهاجرين والانصار ايكم ينتدب الى اليمن فقام معاذ بن جبل فقال انا يا رسول الله فقال له انت يا معاذ وهي لك يا بلال ايتني بعمامتي فعممه بها راسه وشد له على راحلته وشيعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان من المهاجرين والانصار وافنا الناس من قريش وغيرهم من شا الله ومعاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى جانبه يوصيه قال معاذ يا رسول الله انا راكب وانت تمشي الا انزل فامشي معك ومع اصحابك فقال يا معاذ انا احتسب خطاي هذه في سبيل الله عز وجل يا معاذ اوصيك وصيه الاخ الشفيق اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث واداة الامانة وترك الخيانة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ الجار وخفض الجناح ولين الكلام وبذل السلام والتفقه بالقران والجزع من الحساب وحب الآخرة على الدنيا يا معاذ لا تفسد ارضا ولا تشتم مسلما ولا تصدق كاذبا ولا تكذب صادقا ولا تعص اماما عادلا يا معاذ اني احب لك ما احب لنفسي واكره لك ما اكره لها يا معاذ عد المريض واسرع في حوايج الارامل والضعفاء وادن اليتامى وجالس الفقراء والمساكين وانصف الناس من نفسك وقل الحق ولا ياخذك في الله لومة لايم يا معاذ لو انا نلتقي بعد يومنا هذا لقصرت اليك في الوصيه ولكنا لا نلتقي الى يوم القيمة ثم ودعه فانصرف ومضى معاذ حتى اتى مدينة صنعا اليمن فصعد على منبرها فحمد الله واثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قرا عليهم عهده ثم نزل فاتاه صناديد صنعا فقالوا يا معاذ هذا نزل قد هيانا لك ومنزل قد فرغناه لك فقال معاذ ما بهذا اوصاني حبيبي صلى الله عليه وسلم

اوصاني ان اعود المرضى واسرع في حوايج الارامل والضعفاء وادني اليتامى واجالس الفقراء والمساكين وانصف الناس من نفسي واقول الحق ولا تاخذني في الله لومة لايم قال فمكث معاذ بن جبل اربعة عشر شهرا فبينا هو ذات ليله نايم على فراشه اذا هو بهاتف يهتف عند راسه يا معاذ كيف يهنا لك العيش ومحمد صلى الله عليه وسلم في سكرات الموت فوثب معاذ فزعا ما ظن الا ان القيامة قد قامت فلما راى السما مصحية والنجوم ظاهرة استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم نودي الليلة الثانية يا معاذ كيف يهنا لك العيش ومحمد صلى الله عليه وسلم بين اطباق التراب فوثب معاذ قال فوضع يده على ام راسه وجعل ينادي باعلى صوته يا محمداه يا محمداه قال فخرج العواتق من النسا والشبان من الرجال فجعلوا يقولون ما الذي جاك وما الذي دهاك فجعل يبكي وينادي باعلى صوته يا محمداه حتى اصبح فلما اصبح اتي من له وشد على راحلته واخذ جرابا فيه سويق واخذ اداوة من ما ثم قال لا انزل عن ناقتي هذه ان شا الله تعالى الا لوقت صلوة او لوقت قضا حاجة حتى اذا كان على ثلثه مراحل من المدينة اذا هو بهاتف يهتف عن يسار الطريق وهو يقول يا آل محمد اعلم معاذ بان محمدا قد ذاق الموت وفارق الدنيا فقال معاذ يا ايها الهاتف في هذا الليل الغاوي من انت رحمك الله فقال انا عمار بن ياسر قال واين تريد رحمك الله قال هذا كتاب ابي بكر الى معاذ باليمن يعلمه بان محمدا قد ذاق الموت وفارق الدنيا قال فان كان محمد قد مات وفارق الدنيا فمن للارامل واليتامى والضعفا من بعد محمد صلى الله عليه وسلم ثم سار وهو يقول يا عمار لحق محمد كيف تركت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال يا معاذ تركتهم كالغنم لا راعي لها قال يا عمار لحق محمد كيف تركت المدينة قال يا معاذ تركتها وهي اضيق على اهلها من الخاتم قال فوضع يده على ام راسه وجعل يبكي ويقول يا محمداه يا محمداه حتى ورد المدينة نصف الليل فلما كان قريبا من المدينة اذ هو بعجوز معها غنيمات لها فلما سمعته يبكي ويذكر محمدا قالت يا عبد الله اما محمد فلم اره ولكن رايت ابنته فاطمة تبكي وتقول يا ابتاه الى جبريل ننعاه انقطعت عنا اخبار السما يا ابتاه لا ينزل الوحي الينا من عند الله ابدا ورايت عليا يبكي ويقول يا رسول الله ورايت الحسن والحسين يبكيان ويقولان واجداه واجداه فلم يزل عن ناقته حتى اتى باب عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقرع عليها الباب فقالت من ذا الذي يقرع بابنا ليلا قال انا معاذ خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا عنوة افتحي لخادم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت ففتحت الباب فقال معاذ يا عايشة كيف رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند شدة وجعه قالت اما رسول الله فلم اقدر الينا ت عنده ولكن هذه ابنته فاطمة فسلها فانها لم تزل الى جانبه قال فاتى منزل فاطمة

نقرع عليها الباب فقال فقالت من ذا الذي يطرق بابنا بلا ما قال انا معاذ خادم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا معاذ الحسن يا اماه حلي بيني معك حتى
حتى اعزي معاذا بوفاة جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معاذ يا فاطمة
كيف وجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند شدة وجعه قال الحسن
اوما علمت ان جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذاق الموت وفارق
الدنيا فاعتنقه معاذ حتى حشي ان الشيطان استنفره فاستعاذ بالله
من الشيطان الرجيم قالت فاطمة يا معاذ لو رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجار مرة ويصفار اخرى لما هنيك العيش طول ايام الدنيا يا معاذ بينا انا قاعد
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجود بنفسه اذا هاتف يهتف من خلف
الباب السلام عليكم ورحمة الله وبركاته من انت رحمك الله ثم اعاد القول
السلام عليكم فقلت ادخل رحمك الله ثم قال يا فاطمة افتحي الباب
قالت ففتحت فلم ارا احدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم حبيبي جبريل
اما ترى ملك الموت واقفا عند راسي قال يا محمد ان ربك يقريك السلام ويقول لك
اتريد ان اعمرك كما عمر نوح عليه السلام في قومه قال ليس عن هذا اسالك حبيبي بشرني
بشرني قال يا محمد والذي بعثك بالحق لقد زكت ابواب السما مفتحة والمليكة
صفوفا لروحك قال ليس عن هذا اسالك حبيبي جبريل بشرني بشرني قال
يا محمد والذي بعثك بالحق لقد زكت الجنة قد زخرفت وحور العين قد تزينت
قال ليس هذا اسالك حبيبي جبريل بشرني بشرني قال والذي بعثك بالحق ان الجنة
محرمة على جميع الانبيا حتى تدخلها انت قال ليس هذا اسالك حبيبي جبريل
بشرني بشرني قال يا محمد والذي بعثك بالحق ان الجنة محرمة على جميع الامم حتى
تدخلها امتك قال الان شفيت غمي يا ملك الموت امض لما امرت به فما ابالي
بعد هذا ما كان وروي ان ابا بكر الصديق لما اعتق بلالا اتخذه النبي صلى الله
عليه وسلم موذنا وجعل بيده ارزاق الرسل والوفود فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم
تفرقت الصحابة في القبايل والامصار وقالوا لو كنا مجتمعين ههنا لحرمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبركته تركنا ديارنا واوطاننا لله ولرسوله وكنا اذا رابنا وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم زالت كل وحشته وغم عنا فالان لما مات محمد
صلى الله عليه وسلم يزيدنا فراقه كل يوم وحشة فنرجع الى اوطاننا فهم بلال بالخروج
الى الشام فقال له ابو بكر كنت مملوكي فاعتقتك وكنت موذنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وسدك ارزاق رسله ووفوده فكن موذنا لي كما كنت موذنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وخازنا لي كما كنت له خازنا فقال له يا ابا بكر صدقت كنت مملوكك فاعتقتني فان
كنت اعتقتني لتاخذ منفعتي في الدنيا حتى اخدمك وان كنت اعتقتني لتاخذ

الثواب

الثواب من الرب فخلني والرب فبكى ابو بكر وقال اعتقتك لاخذ الثواب
من المولى فلا انتجلها في الدنيا فخرج بلال الى الشام فمكث زمانا فراى النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له يا بلال جفوتنا وخرجت من جوارنا فاقصد
الى زيارتنا فانتبه بلال وقصد المدينة وذاك بقريب من موت فاطمة فلما انتهى
الى المدينة تلقاه الناس وقال بعضهم لبعض لا تذكروا له موت فاطمه
فسلم على كل من لقيه وسالهم عن اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا علي
في عافية ووالداه الحسن والحسين في عافية وازواج النبي صلى الله عليه وسلم
في عافية وسكتوا عن ذكر فاطمة فلما راى الحسن والحسين سالهما عن فاطمه
فقالا اجرك الله في فاطمة فانها قد توفيت فصاح وقال بعضه النبي ما اسرع
ما لقيت بالنبي فقالوا له اصعد فاذن فقال لا افعل بعد ما اذنت لمحمد صلعم
فالحوا عليه فصعد واجتمع اهل المدينة رجالهم ونساؤهم وصغارهم وكبارهم
وقالوا هذا بلال موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يوذن لنستمع
الى اذانه فلما قال الله اكبر الله اكبر صاحوا وبكوا جميعا فلما قال اشهد ان لا اله الا الله
ضجوا جميعا فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله لم يبق بالمدينة ذو روح الا بكى
وصاح وخرجت العذارى ولا يكاد عن خدورهن ويبكين وصار كيوم موت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى فرغ من اذانه فقال ابشركم انه لا تمس النار عينا بكت
على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثم انصرف الى الشام وكان يرجع في كل سنة
مرة فينادي بالاذان الى ان مات وروي عن علي رضي الله عنه قال قدم
علينا اعرابي بعد ما دفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلثة ايام فرمى بنفسه
الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وحثى من ترابه على راسه ثم قال يا رسول الله قلت
فسمعنا قولك ووعيت عن الله فوعينا عنك وكان فيما انزل ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت
نفسي جيتك تستغفر لي فنودي من القبر ان قد غفر لك ثلث مرات وفي بعض
الكتب ان اعرابيا كافرا اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فلما انتهى اليه اسلم وشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فقيل له بما ذا عرفت انه قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فحلف فقال والله ما كنت رايت هذا القبر ولا عرفته ولا سمعت به ولكن الهام
الهمنيه الله تعالى ثم انشا يقول

مررت على قبر النبي محمد ... فكلمني والقبر غير مكلم
وبالقبر آثار النبوة قايم ... يصدع فيه قلب كل مسلم
وان انا لم اعهدك يا سيد الورى ... فقبرك يبني ان فيه مكرم

وروي عن العتبي انه قال كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجا

اعرابي فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انشد .·. يا خير من دفنت بالقاع اعظمه
فطاب من طيبهن القاع والاكم نفسي الفداء لقبر انت ساكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم ثم قال اللهم انك قلت وقولك الحق
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا
الله توابا رحيما وها انا ذا يا رسول الله قد ظلمت نفسي وانا استغفر الله واسألك
يا رسول الله ان تستغفر لي قال العتبي ثم انصرفت فنمت فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام فقال يا عتبي ادرك الاعرابي وبشره ان الله قد غفر له قال فادركته وبشرته

خاتمة الكتاب

في انواع شتى يعود الكل الى تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وفيه سبعة فصول

الفصل الاول

في ثناء الله تعالى عليه واظهار عظيم قدره لديه قال الله تعالى لقد جاكم رسول من انفسكم قرا بعضهم بفتح الفاء اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين انه بعث اليهم رسولا من انفسهم وفي آية اخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم من المواجهة بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم في دنياهم واخراهم وعزته عليه ورافته ورحمته لمؤمنيهم قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمايه رؤف رحيم وروى عن علي بن ابي طالب عنه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلنا نكاح وقال جعفر بن محمد علم الله عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه من نعته الرافة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعض علمائنا زين الله محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمايله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكانت حيوته رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حيوتي خير لكم ومماتي خير لكم وكما قال اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها سلفا وفرطا فهو صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين يعني الجن والانس والجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية

وللمنافق

وللمنافق رحمة بالامان من القتل وللكافر رحمة بتاخير العذاب قال ابن عباس هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخاف العاقبة فامنت لثناء الله عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين ومن ذلك قوله تعالى الله نور السموات والارض قال المفسرون المراد بالنور الثاني محمد صلى الله عليه وسلم واراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة صدره اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة ومن ذلك قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى آخر السورة والمراد بالصدر ههنا القلب شرحه بالاسلام ونور الرسالة وملاه حكما وعلما ووضعنا عنك وزرك ما سلف من ذنبك قبل النبوة وقيل ما اثقل ظهرك من الرسالة حتى بلغها وقيل غير ذلك ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معي في قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل في الاذان وقد رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال سهل في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون الاية اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذي صدق به وقيل غير ذلك وعن مجاهد في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه الى غيرها من الآيات التي لو ذكرناها لطال الكلام فسلكنا سبيل الاختصار والله هو الرحيم الغفار

الفصل الثاني

في ذكر نبذ من معجزاته صلى الله عليه وسلم قد تقدم في تضاعيف الكتاب كثير منها ونذكر في هذا الفصل بعضا مما لا يعلم انه في اي سنة كان وبعضا مما يعلم

فمنها انشقاق القمر قال ابن عباس اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة فقالوا له ان كنت صادقا في انك نبي فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم صلى الله عليه وسلم ان فعلت تؤمنون قالوا نعم وكانت ليلة بدر فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ان يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا وقالت اليهود سحر القمر وعن ابن مسعود قال لما انشق القمر في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت قريش هذا سحر ابن ابي كبشة فسئلوا السفار فسالوهم فقالوا نعم قد رايناه فانزل الله هذه الآية اقتربت الساعة وانشق القمر وعن انس قال ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم

فرأيتُ القمر شقّتين حتى رأوا حراء بينهما وعن انس ايضا قال انشق
القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين بمكة وعن ابن مسعود قال
انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة
دونه فقال صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله
عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش بمنى ومنها كلام الشجر وشهادتها له
بالنبوة واجابتها دعوته عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال
وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة لسمرة وهي بشاطئ الوادي فاقبلت
تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت
الى مكانها وعن بريدة سأل اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم اية فقال له قل لتلك
الشجرة رسول الله يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها
فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع
الى منبتها فرجعت فدلت عروقها فاستوت فقال الاعرابي ايذن لي اسجد
لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قال
فاذن لي اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر
بن عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجة فلم ير شيئا
يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى احديهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله فانقادت
معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك
حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله فالتأمتا ومنها
تسبيح الحصا وسلام الشجر والحجر عليه روي عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله
بن مسعود قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل وفي غير هذه الرواية
عن ابن مسعود قال كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع
تسبيحه وقال انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن
في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر
فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن وروى مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف
عمر وعثمان وقال علي كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى
بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا قال له السلام عليك يا رسول الله
وعن جابر بن سمرة عنه صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قيل انه

الحجر الاسود وعن عائشة عنه صلى الله عليه وسلم لما استقبلني جبريل
بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن
جابر بن عبد الله لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له ومنها
كلام الحيوان وسجوده له روي عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا نبي الله فقال
واللات والعزى لا وامنت بك او يومن هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلعم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك
وسعديك يا زين من وافى القيمة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض
سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال
رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم
الاعرابي وعن جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وهو
على بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال
اخصب وجوهها فان الله سيودي عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت
كل شاة حتى دخلت الى اهلها وعن انس دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايط
انصاري وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحايط غنم فسجدت له فقال ابو بكر
نحن احق بالسجود منها الحديث وعن ابي هريرة دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايطا
فجاء بعير فسجد له وذكر مثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله
ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قالوا وكان لا يدخل احد الحايط الا شد عليه الجمل
فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه
فخطمه وقال ما بين السماء والارض شيء لا يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن والانس
ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى وفي خبر آخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم
سألهم عن شانه فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لهم انه شكا الي انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل من صغره فقالوا نعم
وقد روي في قصة العضباء وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة
العشب اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها ونداءهم لها انك لمحمد وانها لم تاكل ولم تشرب
بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرايني وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي
صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة ومنها احياء الموتى روي
عن الحسن قال اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح بنية له
في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله
فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك
عليهما قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا منهما وعن انس ان شابا من الانصار

يرعاها

توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن على هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروى عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد وعثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر عن النعمن بن بشير ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمه وبركاته ثم عاد ميتا كما كان **ومنها** ابراء المرضى وذوي العاهات روى علي النسائي عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضا ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروي ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزابه فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله تعالى وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فويك ان اباه ابيضت عيناه وكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرايته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرا وتفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان رمد فاصبح بارئا ونفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرات وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرات وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبرا مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى علي بن ابي طالب رضي الله عنه فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه وعافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته ايضا ان حبيب بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح واتته امراة من خثعم

مر

معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتي بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به فبرا الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعن ابن عباس جاءت امراة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود يسعى وانكفات القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرا لحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها الى النبي صلعم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسالته جارية طعاما وهو ياكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسال شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها القي عليها من الحياء ما لم تكن امراة بالمدينة اشد حياء منها **ومنها** ما روي ان شعرات من شعره كانت في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح عن اسماء بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها وروى عن ابي القسم المامون قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون واخرج الغفاري القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح الناس به فاحدثت فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب فضل وضوئه في بير قبا فما نزفت بعده وبصق في دار انس في بير كان فيها فلم يكن في المدينة اعذب منها ومر على ماء فسال عنه فقيل اسمه بيسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب واتي بدلو من ماء زمزم فمج فيه فصار اطيب من المسك واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وفي حديث جنش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب اولها وشربت آخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا ظميت واعطى قتادة بن النعمن وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج منها **ومنها** دفعه لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا وكان يوجد لعتبة بن فرقد

طيب تعليب طيب لسا يه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده على بطنه
وظهره وسلت الدم عن وجه عايذ بن عمرو وكان قد خرج يوم حنين ودعا له
فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على راس قيس بن زيد الجذامي ودعا له
فهلك وهو ابن مائة سنة وراسه ابيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم
وما مرت يده عليه من شعره اسود وكان يدعى الاغر وروي مثل هذه الحكاية
لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه آخر فما زال على وجهه نوره ومسح وجه
قتادة بن ملحان وكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المراة
ووضع يده على راس حنظلة بن حذيم وبرك عليه وكان حنظلة يوتى
بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيضع عليه موضع كف النبي
صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم ونضح في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة
من ماء فما يعرف كان في وجه امراة من الجمال ما بها ومسح على راس صبي
به عاهة فبرا واستوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان المرضى والمجانين
فبراوا واتاه رجل به ادرة فامره ان ينضحها بماء من بير مج فيها ففعل فبرا
ومج في دلو من بير ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك **ومنها** ما قال جابر
عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة
فتوضا منها ثم اقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء نتوضا به ونشرب
الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء
يفور من بين اصابعه كامثال العيون قال فشربنا وتوضانا فقيل لجابر كم كنتم قال
لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمسة عشر مائة **ومنها** ما قال انس ان رجلا كان
يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين فقال النبي صلعم
ان الارض لا تقبله فاخبرني ابو طلحة انه اتى الارض التي مات فيها فوجده منبوذا
فقال ما شان هذا فقالوا دفناه مرارا فلم تقبله الارض **ومنها** ما قال انس اتي
النبي صلى الله عليه وسلم باناء وهو بالزوراء فوضع يده في الاناء فجعل الماء ينبع من بين
اصابعه فتوضا القوم فقال قتادة قلت لانس كم كنتم قال ثلثمائة او زهاء ثلثمائة
ومنها ما روي عن ابن عباس قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بما اعرف انك نبي قال ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة يشهد اني
رسول الله فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل ينزل من النخلة حتى
سقط الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ارجع فعاد فاسلم الاعرابي
ومنها ما اطلع صلى الله عليه وسلم من الغيوب وما يكون ويحدث فمنها
ما اخبر بما ينال اهل بيته بقتلهم وتشريدهم وقتل علي وان اشقاها الذي يخضب
هذه من هذه اي لحيته من راسه وانه قسيم النار يدخل اولياؤه الجنة واعداوه

النار

النار وكان فيمن عاداه الخوارج والناصبية وقال بقتل عثمان وهو يقرا
المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر
دمه على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وان الفتن لا تظهر
ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير لعلي وبنباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه
وانه يقتل حولها قتلى كثيرة وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب معوية
وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس وقال
في قزمان وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال في جماعة
فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة آخركم موتا في النار وكان بعضهم يسأل
عن بعض وكان سمرة آخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها
وقال الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين وقال
يكون في ثقيف كذاب ومبير فراوهما الحجاج والمختار وان مسيلمة يعقره
الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به واخبر بشان اويس القرني وبامراء
يوخرون الصلوة عن وقتها واخبر بظهور القدرية والرافضة وسب آخر
هذه الامة اولها وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل امرهم
يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعده اثرة وقال في الحسن
ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين واخبر ان اسرع ازواجه
لحوقا به اطولهن يدا وكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل
الحسين بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال تبنى
مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة تجبى اليها خزائن الارض يخسف
بها الارض يعني بغداد وخرج ذات يوم لخسوف المدينة فامر الناس بالمعروف
واخبرهم بما ياتون ويذرون ورجل خلفه يقال له الحكم بن ابي العاص كلما امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بشيء لوى هو شدقه كالمستهزئ فالتفت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرآه فقال كن كذلك فضربته اللقوة فانقلب وجهه وراسه

الفصل الثالث في ما يجب على الانام من حقوقه صلى الله عليه وسلم

يجب علينا الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم والطاعة له واتباع سنته
قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما اي ينقادون لحكمك يقال سلم واسلم اذا انقاد
وقال تعالى لقد كان في رسول الله اسوة حسنة فالاسوة في الرسول الاقتداء
به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول او فعل وعن الحكم بن عمير
الثمالي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا القران صعب مستصعب

لمن كرهه ميسر لمن تبعه من سمع حديثي فحفظه وعمل به جاء يوم القيمة
مع القرآن ومن تهاون بحديثي فقد تهاون بالقرآن ومن تهاون بالقرآن خسر الدنيا
والآخرة امرا امتي ان خذوا بقولي واطيعوا امري واتبعوا سنتي من اخذ بقولي
واتبع سنتي جاء يوم القيمة مع القرآن ومن تهاون بحديثي وسنتي فقد تهاون
ومن تهاون بالقرآن خسر الدنيا والآخرة لان الله تعول ما آتاكم الرسول فخذوه
وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو اصبح موسى اليوم فيكم
ثم اتبعتموه وتركتموني اضللتم انكم حظي من الامم وانا حظكم من الانبياء وقال صلى الله عليه وسلم
من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وقال صلى الله عليه وسلم
عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل
العبد الجنة بالسنة يتمسك بها وروي عن عمرو بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لبلال بن الحرث يا بلال انه من احيى سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له
من الاجر مثل اجر من عمل بها من الناس لا ينتقص ذلك من اجور الناس شيا ومن ابتدع
بدعة لا يرضاها الله ورسوله فان عليه اثم من عمل بها من الناس لا ينقص ذلك
من آثام الناس شيئا وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سننا الاخذ بها تصديق بكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله
ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في راي من خالفها من اقتدى بها مهتد
ومن استنصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى
واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال ابن المبارك من تهاون بالادب عوقب
بحرمان السنن ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرايض ومن تهاون بالفرايض
عوقب بحرمان المعرفة وقال احمد بن يوسف السلمي اتيت محمد بن يوسف الفريابي
فقلت له اوصيني فقال عليك بتقوى الله ولزوم السنة واجتناب السلطان
وقال بعضهم من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى
على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة وقال سهل بن عبد الله التستري اصول
مذهبنا ثلثه الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل
من الحلال واخلاص النية في جميع الاعمال وجاء في تفسير قوله تعالى
والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو نصر
احمد بن سهل الفقيه ببخارا سمعت ابا نصر بن سلام الفقيه يقول ليس شيء
اثقل على اهل الالحاد ولا ابغض اليهم من سماع الحديث وروايته باسناده
وقال الحسين بن حرب عن الحسين بن بشر الادمي انه قال لي يا حسين
الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا ما هو بعد الكتاب قلت السنة
قال صدقت كان جبريل يختلف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسنة كما يختلف

اليه

اليه بالكتاب وعن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لا يؤمن احدكم حتى يكون رايه تبعا لما جيت به وقال ابو هيم بن يحيى سمعت
الزعفراني يقول ما على وجه الارض قوم افضل من اصحاب هذه المحابر يتبعون
آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكتبونها لكي لا تدرس وقال الربيع سمعت
الشافعي يقول كل مسئلة تكلمت فيها صح الخبر فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم
عند اهل النقل بخلاف ما قلت فانا راجع عنها في حيوتي وبعد موتي وروي
عن ابي بشر القطان قال راى جار لابن خزيمة من اهل العلم فيما يرى النائم كان
لوحا عليه صورة النبي صلى الله عليه وسلم ومحمد بن اسحق بن خزيمة يصقله
فقال المعبر هذا رجل يحيى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الحسن
بن علي قال قال علي رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله على خلفايي قيل
ومن خلفاوك يا رسول الله قال الذين يحبون سنتي ويعلمونها الناس وعن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله على خلفايي قيل ومن خلفاوك قال
من احيى سنتي فقد احبني ومن احبني فهو في الجنة وفي رواية عنه ايضا
من عمل بسنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة وقال ابرهم زادهم
اصحاب الحديث بهم يدفع البلوى عن الناس او قال الآفات وقال الزهري
تعلم السنة افضل من عبادة مايتي سنة وقال الزهري الاعتصام بالسنة
نجاة وقال مالك بن انس لو لقي الله رجل بملي الارض ذنوبا لم لقي الله بالسنة
لكان في الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اوليك
رفيقا وقال ايضا ما قلت الآراء في قوم الا ظهر فيهم الاهواء ولا قلت العلماء الا ظهر
في الناس الجفاء وقال ابن وهب كنا عند مالك بن انس فذكرت السنة فقال
مالك السنة سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وقال خالد بن خداش
ودعت مالك بن انس فقلت اوصيني يا ابا عبد الله قال تقوى الله وطلب العلم
من عند اهله وقال اسمعيل بن ابي اويس سمعت خالي مالك بن انس يقول
ان هذا العلم دين فانظروا عمن تاخذون دينكم فقد ادركت سبعين واشار بيده
الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يقول قال فلان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم آخذ عنهم شيئا ولو ان احدهم ايتمن على بيت مال لكان امينا وكان يقوم علينا
ابن شهاب الزهري فنزدحم على بابه وعن الحسين بن عروة قال قدم المهدي
فبعث الى مالك بالف دينار فقال ان امير المؤمنين يريد ان تصحبه الى مدينة السلام
فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وهوذا
الدنانير على حالها وقال مصعب سال هرون الرشيد مالك بن انس وهو في منزله
ومعه بنوه ان يقرا عليهم فقال ما قرات منذ زمان انما يقرا علي فقال اخرج الناس

حتى اقرانا فقال اذا منع العام لبعض الخاص لم ينتفع الخاص فامر معن بن عيسى
فقرأه عليه   وكان سفين الثوري اذا راى الشيخ لم يكتب الحديث قال
لا جزاك الله عن الاسلام خيرا   وقال الاعمش لا اعلم لله قوما افضل من قوم
يطلبون الحديث يحبون هذه السنة كم انتم في الناس لانتم اقل من الذهب
وقال احمد بن حنبل سمعت سفين بن عيينة يقول ينزل الرحمة عند ذكر
الصالحين قيل لسفين عمن هذا قال عن العلماء   وقال يحيى بن حسان قال وكيع
سمعت صدقة يكنى ابا المنذر قال بلغنا ان الرحمة تنزل عند ذكرهم قال
وكيع يعني الذين يحفظون الحديث او يحملون الحديث   وقال وكيع قال القسم
بن ارقم عند حفاظ الحديث تنزل الرحمة   وقال شعبة من كتبت عنه حديثا
فانا له عبد   وقيل لعبد الله بن المبارك حتى متى تطلب الحديث قال اليس جاء
في الحديث انه يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في جوف الماء فلهذا اترك
وقال ابو وهب لابن المبارك لم تصيح فراغنا في طلب العلم فمتى نعمل فقال
يا ابا وهب طلب العلم عمل فقال له شيئه الناس يا ابا عبد الرحمن قال لا امر
بعد صالح ما دام في الناس من يطلب الحديث   وكان ابن المبارك يكتب عمن
هو دونه رشيد بن سعد وغيره فقيل له يا ابا عبد الرحمن كم تكتب قال
لعل الكلمة التي فيها نجاتي لم تقع الي   وقال سفين بن عيينة في قوله تعالى والشهداء
والصالحين الصالحون هم اصحاب الحديث   وقال ابن المبارك من بخل بالعلم
ابتلي بثلثة اما يموت فيذهب علمه او ينساه او يتبع السلطان وما انتخبت
على عالم الا ندمت   وقال محمد بن عيسى سمعت ابا عاصم يقول من طلب الحديث
فقد طلب اعلى امور الدنيا فيجب ان يكون خير الناس   وخرج هشيم على
اصحاب الحديث وهم حلق فقال ما على وجه الارض قوم خير منهم بما هم فيه قيل
وهم ذاك يا ابا معوية قال اليس يحفظون السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
على من بعدهم   وقال يحيى بن يحيى الذب عن السنة افضل من الجهاد فقيل له
الرجل ينفق ماله ويتعب نفسه ويجاهد فهذا افضل منه قال نعم بكثير
وقال يوسف بن اسباط بطالب الحديث يدفع البلاء عن اهل الارض   وقال
الشافعي ان كنت لاسير الايام والليالي في طلب الحديث الواحد لان طلبه فريضة
على كل مسلم   وقال علي بن جعفر الصفار رايت ابا موسى محمد بن المثنى في النوم
فقلت له يا ابا موسى ما فعل الله بك قال اما الى الله فلم اصل بعد ولكن انا ومحمد
بن بشار ونصر بن علي وفلان وفلان عند جماعة من النبي صلى الله عليه وسلم في كل يوم
وقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم انتم اتبعتم انفسكم في جمع سنتي فتمتعوا اليوم
برويتي   وقال سهل بن عبد الله من اراد الدنيا والآخرة فليكتب الحديث فان

فيه منفعة الدنيا والآخرة   وجاء سهل بن عبد الله التستري الى ابي داود السجستاني
فقيل يا ابا داود هذا سهل بن عبد الله جاءك زائرا فرحب به واجلسه فقال سهل
يا ابا داود ان لي اليك حاجة قال وما هي قال تقضيها قال قضيتها مع الامكان
قال اخرج الي لسانك الذي حدثت به احاديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى اقبله فاخرج اليه لسانه فقبله   وقيل لسهل بن عبد الله الى
متى يكتب الرجل الحديث قال حتى يموت ويصب باقي حبره في قبره   وقالت
ابو الخير محمد بن عبد الله بن محمد بن بشر الفسوي رايت النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام فقلت يا رسول الله من الفرقة الناجية من ثلث وسبعين فرقة
فقال انتم يا اصحاب الحديث   وحكي عن الامام احمد بن حنبل انه قال
كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بميزر ولم اتجرد فرايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلك الليلة وقايلا يقول يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمال
السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل   ومخالفة
امره صلى الله عليه وسلم وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله بالخذلان
والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او
يصيبهم عذاب اليم   ويروى عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي
كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك
فاقول فسحقا فسحقا فسحقا   وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من رغب عن سنتي فليس مني وعن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احدث في امرنا ما ليس فيه فهو رد   وروي عن ابي رافع عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكيا على اريكته ياتيه الامر من امري
مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه الا وان
ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله   وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابى الله عز وجل ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته
وقال صلى الله عليه وسلم لكل امة افة وافة امتي الهوى   وقال عبد الله
بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في امتي نيفا وسبعين داعيا الى النار
ولو شيت لانباتكم باسمايهم واسماء ابايهم   وروي عن جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك شبعان منكم على اريكته يبلغه
الحديث عني فيقول هذا كتاب الله ما كان فيه من حلال احللناه وما كان
فيه من حرام حرمناه الا ومن بلغه عني حديث فكذب به فقد كذب ثلثة كتاب الله

كتاب الله ورسوله والذي جاء به وعن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا
انه قال ايما داع الى ضلالة فاتبع كان له مثل اوزار من اتبعه ولا ينقص من اوزارهم شي وايما داع دعا الى هدى فاتبع كان له مثل اجور من اتبع ولا ينقص من اجورهم شي اخبرتنا الشيخة زينب بنت الشيخ كمال الدين احمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسية رحمها الله اخبرنا ابو محمد عبد الله بن الحسن بن محمد بن عبد الله الهكاري رحمه الله اخبرنا الشيخ ابو الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي انا شيخ الاسلام ابو اسمعيل عبد الله بن محمد الانصاري انا لقمن بن احمد انا معمر بن احمد انا سليمن بن احمد انا الحسن بن علي الفسوي نا عبد الرحمن بن نافع نا الحسين بن خالد عن عبد العزيز بن ابي رواد عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعرض بوجهه عن صاحب بدعة بغضا له ملا الله قلبه امنا وايمانا ومن انتهر صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع الاكبر ومن اعان على صاحب بدعة رفعه الله في الجنة ماية درجة ومن اسلم على صاحب بدعة او لقيه بالبشر او استقبله بما يسره فقد استخف بما انزل الله على محمد وروى عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقر صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مشى الى صاحب بدعة ليوقره فقد اعان على هدم الاسلام وقال الاوزاعي انكم لا ترجعون عن بدعة الا تعلقتم باخرى هي اضر عليكم وقال الاوزاعي عن حسان بن عطية ما ابتدع قوم في دينهم بدعة الا نزع الله مثلها من السنة ثم لا يردها عليهم الى يوم القيمة وقال بشر بن الحرث سمعت يحيى بن اليمان يقول قال سفين البدعة احب الى ابليس من المعصية لان المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها وقال الاوزاعي من وقر صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام ومن وقر صاحب بدعة فقد عارض الاسلام برده وقال عنبسة الكلاعي ما ابتدع رجل بدعة الا غل قلبه على المسلمين واختلجت منه الامانة وقال ابرهيم بن ادهم من صافح صاحب بدعة احبط الله عمله واخرج نور الاسلام من قلبه وقال ابو سعيد الحارثي كان يقال من اصغى الى ذي بدعة خرج من عصمة الله وقال ابن عيينة من شهد جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع وقال ابن المبارك صاحب البدعة على وجهه غبار وان ادهن في اليوم ثلثين مرة وقال فضيل بن عياض آكل عند اليهودي والنصراني احب الي من ان آكل عند صاحب بدعة وقال ابو معوية الضرير كنت عند هرون الرشيد فجرى حديث النبي صلى الله عليه وسلم التقى آدم وموسى فقال شاب عند هرون واين التقيا فقال هرون علي بالنطع والسيف فقلت له يا امير المومنين

هذا الشاب انما تكلم بشي لا يدري ما يقول قال هرون اني ادري ان هذا ليس من كلامه ولكن يحملني من اي زنديق تلقنه قال فلم ازل به حتى سكن وقال يونس بن عبد الاعلى قلت للشافعي قال صاحبنا الليث بن سعد لو رايت صاحب هوى يمشي على الماء ما قبلته فقال الشافعي اما انه قصر لو رايته يمشي في الهواء لما قبلته وقال بشر الحافي النظر الى اهل الاهواء يورث القلب القساوة والنظر الى الفاسق يطفي نور الايمان وقال ابو محمد المرتعش سيل ابو حفص ما البدعة قال التعدي في الاحكام والتهاون بالسنن واتباع الارآ والاهوآ وترك الاقتداء والاتباع وسيل عبد الله بن المبارك عن تفسير هذا الحديث لا يزال الناس بخير ما اخذوا العلم عن اكابرهم فاذا اخذوا عن اصاغرهم هلكوا ما معناه قال هم اهل البدع فاما صغير يروي عن الكبير منهم فهو كبير وكان من دعاء علي بن ابي طالب رضي الله عنه اللهم ثبتنا على كلمة العدل والهدى والصواب وقوام الكتاب هادين مهديين راضين مرضيين غير ضالين ولا مضلين

الفصل الرابع

في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم وفيه فوايد جمة قال الله تعالى قل ان كان آباوكم وابناوكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين فكفى بها تنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته صلى الله عليه وسلم واستحقاقه لها اذ قرن الله تعالى في كتابه ان من كان ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله فان الله اوعده بقوله فتربصوا حتى ياتي الله بامره ثم اعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله وروى عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين ومن جملة ثواب محبته صلى الله عليه وسلم حيازة فضايل احاديثه صلى الله عليه وسلم حيث قال صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت والمرء مع من احب ومن احبني كان معي في الجنة قال مولف هذا الكتاب سعيد بن مسعود احياه الله على محبته واماته على مودته وكفى باهل زماننا شرفا في محبتهم له صلى الله عليه وسلم ما روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو راني باهله وماله ولما احتضر بلال نادت امراته واحزناه فقال بلال واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه فانظر كيف اختار الموت على الحيوة للقائه صلى الله عليه وسلم وروى ان امراة قالت لعايشة اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم ايثاره وايثار اتباعه فمن احب شيا آثره وآثر موافقته والا لم يكن

صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم
من تظهر علامات ذلك عليه واولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع
اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه في عسره
ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه
وموافقة شهوته فمن اتصف بهذه الصفات فهو كامل المحبة لله ورسوله
ومن خالفها في بعض الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها بدليل
قوله صلى الله عليه وسلم للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر
ما يؤتى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم ومن علامة محبته صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له
فمن احب شيئا اكثر ذكره **ومنها** كثرة الشوق الى لقائه وكل حبيب
يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا
يرتجزون غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه وما مر من قول بلال ومثل ذلك
قال عمار قبل قتله **ومنها** كثرة تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع
والانكسار مع سماع اسمه قال اسحق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
لا يذكرونه الا خشوعا فاقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين
منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا **ومنها**
محبته لمن احبه النبي صلى الله عليه وسلم من اهل بيته واصحابه والمهاجرين
والانصار وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيئا احب
من يحبه وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحسن والحسين اللهم اني احبهما
فاحبهما وفي رواية من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله
ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال صلى الله
عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله
ومن آذى الله يوشك ان يأخذه فبالحقيقة من احب شيئا احب كل شيء يحبه
وهذه سيرة السلف حتى في المباحات وشهوة النفس قال انس حين رأى
النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي القصعة فما زلت احب الدباء
من يومئذ **ومنها** بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة
من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقاله كل امر يخالف شريعته قال
الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان

وايدهم

وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
وهؤلاء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قد قتلوا احباءهم وقاتلوا آباءهم وابناءهم
في مرضاته صلى الله عليه وسلم **ومنها** ان يحب القرآن الذي اتى به وهدي به
واهتدى وتخلق به قالت عائشة كان خلقه القرآن وحبه القرآن تلاوته
والعمل به وتفهمه قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القرآن
وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب
النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة
حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر منها الا زادا وبلغة الى
الآخرة ومن علامة حب النبي صلى الله عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم
وسعيه في مصالحهم ودفع المضار عنهم ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها
محبته في الدنيا وايثاره الفقر واتصافه به فقد قال صلى الله عليه وسلم
لابي سعيد الخدري ان الفقر الى من يحبني اسرع من السيل من اعلى
الوادي او الجبل الى اسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل
للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول قال والله
اني احبك ثلاث مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر
نحو حديث ابي سعيد بمعناه وحكى الامام ابو القسم القشيري رحمة الله
عليه ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان رؤي في النوم فقيل له ما فعل
الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا قال صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت
على جنودي فاعجبني كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله لي وغفر لي واعلم ان حرمة
النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته
وذلك عند ذكره وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته قال
ابرهيم التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع
ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته واجلاله بما كان يأخذ به
نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما ادبنا الله تعالى به وقد روي ان
امير المؤمنين ابا جعفر ناظر مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل
ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية ومدح قوما
فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الآية وذم قوما فقال
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وان حرمته ميتا
كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة

وادعوا مر استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لم تصرف وجهك عنه وهو
وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه السلام الى يوم القيمة بل استقبله واستشفع
به فيشفعك الله تعالى قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك الاية
وقال مالك كان ايوب السختياني اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه
فلما رايت ذلك كتبت عنه وقال حماد بن زيد في قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي ارى رفع الصوت عليه بعد موته كرفع الصوت عليه في حيوته
اذا قرى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب عليك ان تنصت كما تنصت
للقرآن وكان حماد اذا حدث فراهم يتكلمون لم يحدثهم وقال اخاف ان يكون
هذا داخلا في قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم وقال الامام الشافعي يكره للرجل
ان يقول قال الرسول ولكن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني
حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم
على ما ترون لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا تكاد نسأله
عن حديث ابدا الا بكى حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة
والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رايته يحدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد كان عبد الرحمن بن القسم يذكر
النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد جف لسانه
في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير
فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد
رايت الزهري وكان من اهنا الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت آتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين
المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى ولا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه
ويتركوه وروى عن ابي حميد الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ذكرتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين به اشعاركم واجسادكم وتظنون
انكم منه قريب فانا اولاكم به واذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر اشعاركم
واجسادكم وابشاركم وترون انكم منه بعيد فانا ابعدكم منه ومن تعظيمه وتوقيره
واحترامه تعظيم رواية حديثه صلى الله عليه وسلم قال عمرو بن ميمون كنت اختلف
الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه
حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى
رايت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق ذا او ما دون
ذا ان شاء الله او ما هو قريب من ذا وتربد وتغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه

وكان

وكان مالك لا يحدث حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء
اجلالا له فاذا اراد ان يحدث توضأ وتهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث
وروى انه اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم
الشيخ تريدون الحديث او المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم
وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا
ولبس ساجه وتعمم ووضع على راسه رداءه ويلقى له منصة فيخرج فيجلس
عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقيل له في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا احدث به الا على طهارة متمكنا وكان يكره ان يحدث في الطريق او وهو قائم او مستعجل
وقال احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن المبارك
كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه
ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس
وتفرق عنه الناس قلت يا ابا عبد الله رايت اليوم منك عجبا قال نعم انما
صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة يستحب
ان لا يقرا احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على
طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم ومن اعظامه
صلى الله عليه وسلم اكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده ولهذا
كان مالك لا يركب بالمدينة وكان يقول استحيي من الله ان اطا تربة فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وقد افتى مالك فيمن قال تربة المدينة ردية
بضرب ثلثين درة وامر بحبسه فكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه
تربة دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة ومن توقيره
صلى الله عليه وسلم بره وبر آله وذريته وامهات المؤمنين قال زيد بن ارقم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله في اهل بيتي ثلثا قال الراوي
قلنا لزيد من اهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال
صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي
اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وروى انه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن بن علي فادخله ثم جاء الحسين
فدخل معه ثم جاءت فاطمة فادخلها ثم جاء علي فادخله ثم قال انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال صلى الله عليه وسلم
معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل

محمد امان من العذاب قال بعض علمائنا معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم كذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن سعد بن ابي وقاص قال لما نزلت اية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هولاء اهل بيتي وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وذلك في بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هولاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقال صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ورسوله ومن اذى عمي فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس اغد يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا صنو ابي وهولاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم فامنت اسكفة الباب وحوايط البيت امين امين وقال ابو بكر ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من احبني واحب هذين واشار الى الحسن والحسين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم لام سلمة لا توذيني في عايشة وعن عقبة بن الحرث رايت ابا بكر رضي الله عنه وجعل الحسن على عاتقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروي عن عبد الله بن الحسن بن الحسين قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي او اكتب فاني استحيي من الله ان يراك على بابي وقال الاوزاعي دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك يدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه وما ترك لها حاجة الا قضاها وبلغ معوية ان كابس بن ربيعة يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل اليه فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن توقيره وبره توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن اخبار المورخين وجهلة الرواة وضلال المبتدعين القادحة في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل مما كان بينهم من الفتن

احسن التاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء بل يذكر حسناتهم وفضايلهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخر السورة وقال والسابقون الاولون الاية وقال لقد رضي الله عن المومنين الاية وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله الاية وروي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم بعدي غرضا فمن احبهم فبحبي ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال في حديث جابر ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني واتي النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله وقال صلى الله عليه وسلم من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد علي الحوض ولم يرني الا من بعيد وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر لهم كالمودع لهم وبذلك امره الله تعالى وقال كعب ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيمة

الفصل الخامس في الصلوه عليه صلى الله عليه وسلم والكلام في فرضها واستحبابها وكيفيتها وفضلها وذم تاركها قال الله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية قال ابن عباس معناه ان الله وملايكته يباركون على النبي وقيل ان الله يترحم على النبي وملايكته يدعون له قال المبرد واصل الصلوه الترحم فهي من الله رحمة ومن الملايكة رقة واستدعا الرحمة من الله وقد ورد في الحديث صفة صلوة الملايكة على من جلس ينتظر الصلوه اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال بعضهم الصلوة من الله لمن دون النبي رحمة وللنبي تشريف وزيادة تكرمة واما السلام الذي امر الله تعالى به عباده في شانه صلى الله عليه وسلم فقيل في معناه ثلثة وجوه احدها السلامة لك ومعك ويكون السلامة مصدرا كاللذاذة الثاني السلام على حفظك ورعايتك متولى له وكفيل به

ويكون هنا السلام اسم الله تعالى الثالث ان السلام هنا بمعنى الانقياد
كما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت ويسلموا تسليما اذا عرفت ذلك فاعلم ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
فرض على الجملة غير محدود بوقت لامر الله تعالى بالصلوة عليه وقيل الاية محموله
على الندب ولعله فيما زاد على مرة والواجب الذي يسقط به الحرج مرة كالشهادة
له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب من سنن الاسلام وشعار اهله وقال
اصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر الله به ورسوله في الصلوة واما في غيرها فلا خلاف
انها غير واجبة فاما في الصلوة ففي التشهد الاخير وصلوة الجنازة واجبة لا تصح
الصلوة لقوله صلى الله عليه وسلم لا صلوة لمن لم يصل علي ثم اعلم انه يستحب الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم في مواطن منها في التشهد الاول من الصلوة وذلك بعد التشهد
وقبل الدعا وفي القنوت قال صلى الله عليه وسلم كل دعا محجوب دون السما
فاذا جاءت الصلوة على صعد الدعا وعن عمر بن الخطاب قال الدعا والصلوة
معلق بين السماء والارض ولا يصعد الى الله منه شيء حتى يصلى على النبي صلى الله
عليه وسلم وقال ابن عطا للدعا اركان واجنحة واسباب واوقات فان وافق
اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السما وان وافق مواقيته فاز وان وافق
اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقه والاستكانة والخشوع وتعلق القلب
بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ومنها الصلوة عليه عند ذكره وسماع
اسمه او كتابته او عند الاذان قال النبي صلى الله عليه وسلم رغم انف
رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وكره بعضهم الصلوة عليه عند التعجب ه
وقال سحنون لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب
ومنها عند دخول المسجد ينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم
تسليما ثم يقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج
فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك هكذا روت فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله
اذا دخل المسجد واذا خرج منه وقال ابن عباس في قوله تعالى
فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم المراد بالبيوت ههنا المساجد وقال
النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله وقال عمرو بن
دينار المراد بالبيوت الدور وقال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام على
النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام

على

على اهل البيت ورحمة الله وبركاته ومنها في الرسايل وما يكتب بعد البسملة
ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به عمل الناس
في اقطار الارض ومنهم من يختم به الكتب ايضا قال صلى الله عليه وسلم من صلى
علي في كتاب لم تزل الملايكة يستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومنها
الاكثار في يوم الجمعة فقد روي عن اوس بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم
الامر بالاكثار من الصلوة عليه يوم الجمعة واما كيفية الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
ففيها روايات كثيرة نذكر بعضها ان شاء الله تعالى قال ابو حميد الساعدي قالوا
يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته
كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد وفي رواية ابن مسعود الانصاري قال قولوا
اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد كما باركت على آل
ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما علمتم وفي رواية كعب بن عجرة اللهم
صل على محمد وفي رواية لعب بن وال محمد كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد
وآل محمد كما صليت وباركت على ابرهيم انك حميد مجيد وفي رواية عقبة بن عمرو
اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وفي رواية ابي سعيد الخدري
اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وقد ذكرنا روايات الصلوة صلى الله
عليه وسلم في كتاب المسلسلات في سلسلة العد في اليد من راسها راجعه
وروي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال
الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم على محمد النبي الامي وازواجه
وامهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد
وقوله والسلام كما علمتم معناه ما علمهم في التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته ه وروي عن علي رضي الله عنه في الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما لبيك اللهم وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملايكة
المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من شيء
يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين
ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير
وعليه السلام ه وعن سلامة الكندي قال كان علي يعلمنا الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم داحي المدحوات وباري المسموكات وجبار القلوب
على فطراتها شقيها وسعيدها اجعل شرايف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة
تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن
الحق بالحق والدافع لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك لطاعتك

مستوفزا في مرضاتك بغير نكل في قدم ولا وهن في عزم واعيا لوحيك حافظا
لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس آلاء الله تصل باهله
اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم موضحات الاعلام
ونايرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون وخازن علمك
المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة
اللهم افسح له مفتسحا في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنات
له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم
اعلى بناء البانين بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتم له نوره واجزه من ابتعاثك
له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان
عظيم الدحو البسط والمدحوات الارضون وكان خلقها دبوه ثم بسطها
والمسموكات السموات وكل شيء رفعته فقد سمكته والجبار من الجبر الذي
هو ضد الكسر اي اثبتها واقامها على ما فطرها عليه من معرفته ويجوز
ان يكون من جبره على الامر بمعنى اجبره عليه اي الزمها وحتم عليها الفطره
على وحدانيته والاعتراف بربوبيته والفطرات تكسير فطره على بناء ادنى
الجمع كالغرفات والسدرات بكسر العين ومن العرب من يفتح العين وروي
عنهم الاسكان قوله شقيها وسعيدها بدل من القلوب والرافة ارق الرحمة
فاضا فها الى التحنن وهو الترحم والجيشات جمع جيشة من جاش اذا ارتفع
الاباطيل جمع باطل على غير قياس والمراد انه قامع عما نجم منها ومزهقه
اضطلع به قوي بحمله افتعل من الضلاعة وهي القوة واجفار الجنبين يقال
فرس ضليع وقد ضلع والاصل الضلع ونكل نحلا لغة في نكل نكولا والقدم
التقدم ويجوز ان يراد قدم الرجل ويقع نكولها عبارة عن التلكا والتاخر
واراد بالقبس نور الحق والضميران في باهله واسبابه راجعان الى قبس
يعني من انعم عليه الله وتكاملت عنده آلاوه ووصل اسباب ذلك القبس به وجعل
من اهله والمتسعين بشفاعة والمصدر في خوضات الفتن مضاف الى المفعول
اي بعدما خاضت القلوب الفتن اطوارا وكرات وقوله موضحات
متعلق بهديت والاصل هديت الى موضحات فحذف الجار واوصل الفعل
والنايرات بمعنى المنيرات نار الشيء وانار وشهيدك اي الشاهد على امته يوم القيمة
والبعيث المبعوث والمفتسح موضع الافتساح وهو الاتساع ومصدر
والعدن الجنة واصله الاقامة والمحلول المبيس المهيا والمعلول المضاعف
المكرر من علك الشرب ونزله رزقه وروي عن عبد الله بن مسعود في الصلوة
عليه صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد

المرسلين وامام المتقين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة
اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد
وكان الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من حوض
المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه واولاده وازواجه
وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره واشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم
اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس انه كان يقول اللهم
تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا واته سوله في الآخرة والاولى
كما اتيت ابرهيم وموسى وعن وهيب الورد انه كان يقول في دعائه اللهم
اعط محمدا افضل ما سالك لنفسه واعط محمدا افضل ما سالك له احد من خلقك
واعط محمدا افضل ما انت مسئول الى يوم القيمة وعن ابن مسعود انه كان
يقول اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلوة عليه فانكم لا تدرون
لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد
المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد
الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد اللهم
بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد واشباه ذلك
كثيرة نفعنا الله بها واما فضيلة الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم
عليه والدعا له فيجل ان يدرك فخره ولا يدرك عمره منها ما روي عن عبد الله بن عمر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا كما يقول
وصلوا علي فانه من صلى علي صلوة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الى الوسيلة
فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو
من سال الى الوسيلة حلت عليه الشفاعة وعن انس بن مالك ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من صلى علي صلوة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيات
ورفع له عشر درجات وفي رواية كتب له عشر حسنات وعن انس عنه صلى الله
عليه وسلم ان جبريل ناداني فقال من صلى عليك صلوة صلى الله عليه عشرا
ورفعه عشر درجات وعن عبد الرحمن بن عوف عنه صلى الله عليه وسلم
لقيت جبريل فقال اني ابشرك ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن
صلى عليك صليت عليه وقال زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة وجبت
له شفاعتي وقال ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم اولى الناس بي

يوم القيمة اكثرهم علي صلوة وعن عامر بن ربيعة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من صلى علي فليقلل من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس
اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابي بن كعب
يا رسول الله اني اكثر الصلوة عليك فكم اجعل لك من صلوتي قال ما شئت قال
الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف قال ما شئت وان زدت
فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل
صلوتي كلها لك قال اذا تكفى همك ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة قال دخلت على النبي
صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره وطلاقته ما لم اره قط فسالته فقال وما يمنعني
وقد خرج جبريل آنفا فاتاني ببشارة من ربي ان الله بعثني اليك ابشرك انه ليس
احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله وملائكته عليه عشرا وروى ابن وهب ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة وفي بعض الروايات
ليردن علي اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلوتهم علي وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم
ان انجاكم يوم القيمة من اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلوة وعن ابي بكر رضي الله عنه
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه
افضل من عتق الرقاب وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد
يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وعنه ايضا قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا
بلغته وعن ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين
في الارض يبلغوني عن امتي السلام وعن ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم
اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة فانه يؤتى به منكم في كل جمعة وفي رواية فان
احدا لا يصلي علي الا عرضت صلوته علي حين يفرغ منها وعن الحسن عنه صلى الله عليه وسلم
حيثما كنتم فصلوا علي فان صلوتكم تبلغني حيث كنتم وقال صلى الله عليه وسلم
اكثروا من الصلوة علي في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يؤديان عنكم وان الارض
لا تاكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك حتى يؤديها الي
ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا يقول كذا وقال ابن ابي فديك سمعت بعض
من ادركت يقول بلغنا ان من وقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا
هذه الاية ان الله وملائكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليك يا محمد
من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له
حاجة وعن يزيد بن ابي حبيب المهري قال قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما
ودعته قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم

فاقرئه مني السلام وقال غيره كان يبرد اليه البريد من الشام واما
ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ورغم انف رجل
ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال الراوي واظنه قال او احدهما
وفي حديث آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد
فقال آمين ثم صعد فقال آمين فساله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل اتاني
فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده
الله قل آمين فقلت آمين وقال فيمن ادرك رمضان فمات فلم يتقبل منه فمات
مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن علي
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي
وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ذكرت عنده فلم يصل علي خطئ به طريق الجنة وعن علي رضي الله عنه عنه صلى الله
عليه وسلم من نسي الصلوة علي نسي طريق الجنة وعن قتادة عنه صلى الله عليه وسلم
من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصلي علي وعن جابر
عنه صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلوة على النبي
الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد عنه صلى الله عليه وسلم
قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي الا كان عليهم حسرة وان دخلوا
الجنة لما يرون من الثواب وحكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم
قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزا عنه ما كان
في ذلك المجلس

الفصل السادس

في سان ما هو في حقه صلى الله عليه وسلم
سب او نقص ويكفر سابه وعائبه وقاتله وتاديب من حكى ما لا يليق
بحضرته وذكر سب الانبياء عليهم السلام وذكر سب الملائكة واهل البيت
والصحابة رضي الله عنهم قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين يؤذون
رسول الله لهم عذاب اليم وقال وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال في تحريم التعريض
له يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا الاية وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا
يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى
الله تعالى المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها لئلا
يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به وقيل لما فيها من قلة الادب
وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا
نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يدعونه الا رعاية لهم وهو صلى الله عليه وسلم

ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ح

ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم

واحب الرعاية بكل حال ثم اعلم وفقك الله وايانا رعاية الادب في شان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وخاطرا ان جميع ما سب النبي صلى الله عليه وسلم
او عابه او الحق به نقصا في نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرض به
او شبهه بشي على طريق السب له او الازرا عليه او التصغير بشانه او الغض منه
والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه ان شا الله
ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا يمترى فيه تصريحا
كان او تلويحا وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث في جهته العزيزة
او شتمه او ازدرا عضوا من اعضائه او نقصه صلى الله عليه وسلم او تمنى مضرة
له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث في جهته العزيزة من الكلام
بسخف ومنكر من القول وزور او عيره بشي مما جرى من البلاء والمحنة عليه
او غمصه ببعض العوارض البشرية الجايزة عليه والمعهودة لديه وهذا كله اجماع
من العلماء وايمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وهلم جرا
وقال جماعة لا يقبل توبته هذا فيمن كان قاصدا بسبه والازراء به باى
وجه كان من ممكن او محال فاما من قال شيئا من ذلك غير قاصد للسب او الا
زرا ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة
ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه نقيصة مثل ان ينسب اليه كبيرة
او مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او يغض من مرتبته او شرف نسبه
او وفور علمه او زهده او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها وتواتر الخبر بها عنه عن قصد
لرد خبره او ياتي بسفه من القول وقبيح من الكلام ونوع من السب في جهته وان
ظهر بدليل حاله انه لم يعتمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته على ما قاله او لضجر
او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه وعجرفة وتهوف في كلامه فحكم
هذا حكم الساب معتمدا قاصدا كما مر نحكم بكفره ونقبل ولا نعمر فيه اذ لا يعذر احد
في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشي مما ذكرناه اذا كان عقله في فطرته
سليما الا من اكره وقلبه مطمين بالايمان وذلك مما يدل على مرض قلبه لانه لو كان
في قلبه محبته صلى الله عليه وسلم او تعظيمه لما تفوه بهذا ولو كان سكران لانه دليل
اعتياده بذلك واعتقاده لذلك واجمع العلماء ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم
المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله وحكمه عند الامة القتل
ومن شك في كفره وعذابه كفر وقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لقوله عن النبي صاحبكم
ومن قال بيد النبي صلى الله عليه وسلم وسخ اراد به عيبه كفر ومن صغر عضوا
من اعضائه صلى الله عليه وسلم على طريق الاهانة كفر وكذا لو قال كان طويل
الظفر ومن دعا على نبي من الانبياء بالويل او بشي من المكروه كفر ومن قال ان النبي

بـ الشتم

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم كان اسود كفر ومن قال انه سال او جهلت فقد جهل وسال
النبي كفر ومن زعم ان زمده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها ومثل
ذلك كفر ومن قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم كفر لانه تنقيص اذ لا يجوز
ذلك عليه في خاصته اذ قال هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته ومن غمصه
او عيره برعاية الغنم او السهو او النسيان او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة
لبعض جيوشه او اذى من عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا
كله لمن قصد به نقصه يكون كافرا محكوما بقتله واما حجة وجوب قتل من سبه
او عابه فمن القران ما تقدم في اول الفصل ومن الحديث ما روي عن علي رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه
وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف وقوله
من لكعب بن الاشرف فانه قد اذى الله ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة
خلافا لغيره من المشركين وعلل بما زاه له فدل على ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى
وكذلك قتل ابا رافع وكان يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك
امر صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بقتل عبد الله بن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان
بسبه صلى الله عليه وسلم وفي حديث اخر ان رجلا كان يسبه صلى الله عليه وسلم
فقال من يكفيني عدوي فقال الزبير انا فبارزه فقتله ويروى ايضا ان امراة كانت تسبه صلى الله عليه وسلم
فقتلوا وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه فقال من يكفيني عدوي
فقال من يكفيني عدوي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها وروي ان رجلا كذب
على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير ليقتلاه وروى ابن نافع ان رجلا
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا
فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر بن امية امير اليمن
لابي بكر رضي الله عنه ان امراة في الردة هناك غنت بسب النبي صلى الله
عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك فقال لولا ما فعلت لامرتك
بقتلها ان حدود الانبياء ليست تشبه الحدود وعن ابن عباس ان اعمى
كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت
تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها واعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فاهدر دمها وروي ان رجلا اغضب ابا بكر الصديق بان
رد عليه فيما قاله له فاراد بعض الحاضرين ان يضرب عنقه فقال ابو بكر اجلس
فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب عامل عمر بن عبد العزيز
بالكوفة اليه يستشيره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب عمر اليه انه لا يحل
قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم

رجل

فمن سبه فقد حل دمه وروي ان ابرهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا في كثير
من العلوم قد استهزأ بنبينا صلى الله عليه وسلم في بعض مناظراته فحكم القاضي
والفقهاء بقتله وصلبه وطعن بالسكين وصلب منكسا ثم انزل وحرق بالنار
وحكى بعض المورخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدي
استدارت وحولته عن القبلة فكان آية للجميع وكبر الناس وجاء كلب
فولغ في دمه فقال بعض العلماء صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
حديثا عنه صلى الله عليه وسلم انه لا يلغ الكلب من دم مسلم هذا من جهة
النقل والرواية والحكم فاما من جهة النظر والاعتبار فمن سبه او سقصه صلعم
فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سر طويته وكفره فان تاب بحيث ظهرت
قراين سعادة قلبه من ذلك فيها والا فعل به ما هو حده واجري عليه
ما استحقه بلا مهل ولا مناظرة ولا محاباة في الله لومة لايم اخبرنا شيخنا
ابو محمد ركن الدين منصور بن المظفر محمد بن المظفر بن الشيرازي رحمه الله
اخبرنا الشيخ امين الدين عبد الصمد بن عبد الوهاب بن العساكر
بمكة قال اخبرنا ابو الوقت عبد الاول بن عيسى بن شعيب السجزي انا شيخ
الاسلام ابو اسمعيل عبد الله بن محمد الانصاري انا ابو يعقوب انا ابو حامد
نا ابو منصور الازهري انا احمد بن محمد بن يونس انا الحسين بن ادريس
عن هاشم بن الوليد ان رجلا قال ببغداد اني لا احب القرع فرفعوا الى الخليفة
فسال العلما فقالوا هذا عيب للنبي صلى الله عليه وسلم فانه كان يحبه فامر بضرب
عنقه فانا رايت ضربت عنقه قال ابو الحسين الطبسي سمعت ابا سعيد
الاصطخري يقول وجاءه رجل فقال له ايجوز الاستنجاء بالعظم قال لا قال لم
قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو زاد اخوانكم من الجن قال فقال
له الانس افضل ام الجن قال بل الانس قال فلم يجوز الاستنجاء بالماء وهو زاد
الانس قال فنزا عليه واخذ بحلقه وهو يقول يا زنديق تعارض رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجعل يخنقه فلولا اني ادركته لقتله وقال عبد الله بن المؤذن كنت مع ابن
شريح في طريق غزو فاتاه انسان من بعض تلك الجبال فقال له ان امراتي ولدت لستة
اشهر فقال هو ولدك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش فعاوده ورد عليه
كذلك فقال الرجل انا لا اقول بهذا فقال هذا الغزو وسل عليه السيف فابينا عليه
وقلنا جاهل لا يدري ما يقول فان قيل قد اشتهر ان يهوديا قال له صلى الله عليه وسلم
السام عليكم وهذا دعاء عليه وقال قايل ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه
الله وقد نادى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي موسى
باكثر من هذا فصبر فلم لم يقتلهما ولا المنافقين الذين كانوا يوذونه في اكثر الاحيان

180
قلنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في اول الاسلام يستالف الناس ويميل قلوبهم
اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين
ولم تبعثوا معسرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين
ويجمل صحبتهم ويغضي عليهم ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفاهم ما لا يجوز لنا اليوم
الصبر عليه وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله تعالى فقال ولا تزال
تطلع على خاينة منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقال ادفع بالتي هي
احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة الناس
الى التالف اول الاسلام فلما استقر الامر واظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه
واشتهر امره وكانت بواطن المنافقين مستترة وحكمه على الظاهر واكثر كلمات
انما كان يقولها القليل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نمّ بها وينكرونها
ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع في فيئهم ورجوعهم
الى الاسلام وتوبتهم فيصبر على هناتهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل
حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا كما اخلص جهرا ونفع الله بكثير
منهم وقال بعض العلماء انما لم يقتلهم لانه لعله لم يثبت عنده صلى الله عليه وسلم
من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد ولم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب
من صبي او عبد او امراة والدماء لا تستباح الا بعدلين وعلى هذا يحمل امر
اليهودي في السلام انهم لووا به السنتهم ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت عليه عايشة
ولو كان صرح بذلك لم ينفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم
وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بالسنتهم وطعنا في الدين وان قيل
صح في الحديث عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه من شي
يوتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله تعالى قلنا ان هذا لا يقتضي
انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه او كذبه فان هذه من حرمات الله التي ينتقم لها
وانما يكون ما لا ينتقم له مما تعلق بسوء ادب او معاملة من القول والفعل بالنفس
والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه كجبذ الاعرابي بازاره حتى اثر في عنقه وكجحد
الاعرابي شراه منه فرسه التي شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجيه عليه
واشباه هذا مما يحسن الصفح عنه واما من قصد الى تكذيبه صلى الله عليه وسلم
فيما قال واتى به او نفى نبوته او رسالته او وجوده فهذا كافر باجماع يجب قتله ومن
اعان على تكذيبه كفر ومن تنبا وزعم انه يوحى اليه كفر ومن شك في حرف مما جاء
به محمد صلى الله عليه وسلم كفر ومن قال النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل
ان يحتلم او انه لم يكن تهاميا او بدل صفاته صلى الله عليه وسلم ومواضعه كفر
صفته

ومن اضاف الى نبينا صلى الله عليه وسلم مانت تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به
او شك في صدقه او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبياء او ازرى
عليهم او اذاهم فهو كافر بالاجماع ومن ادعى نبوة احد مع نبينا صلى الله عليه وسلم
او بعده او قال بتواتر الرساله فهو كافر ومن ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها
والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفه او ادعى منهم انه
اليه وان لم يدع النبوه لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ بصفا القلب الى مرتبتها
او انه يصعد الى السماء او يدخل الجنة وكل من ثمارها ويعانق الحور العين فهؤلاء
كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم اخبر انه خاتم
النبيين صلى الله عليه وعلى اله وسلم واما من اتى بالكلام بمجمل ويلفظ وتلفظ
من القول بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم وغيره او يتردد النظر
في المراد به من سلامته من المكروه او شره فهنا متردد النظر ومظنة اختلاف
المجتهدين ووقفه استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حي عن بينه
فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم
من غلب حرمة الدم ودرا الحد بالشبهه لاحتمال القول وقد اختلف العلماء في رجل
اغضبه غريمه فقال له صل على النبي محمد فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى
عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي او شتمه الملئكه الذين يصلون عليه قال
مؤلف هذا الكتاب سعيد بن مسعود الكازروني روح الله بالسنة النبوية هامة
احواله وعطيه بعرف المتابعة ثياب افعاله وهذا الى ما قيل فيها ولانه لم يعظم
رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخف به ولا استخفاف به اكبر وقال بعضهم لا يقتل
لانه لم يشتم الا الملئكة ولا شتم النبي وانما شتم الناس وهذا وان كان كذلك فظاهره
يدل على الاستخفاف به صلى الله عليه وسلم ومن قال لعن الله بني اسرائيل او لعن
الله بني آدم وذكر انه لم يرد الانبياء وقال اردت الظالمين منهم يؤدب ويعزر بقدر
ما يراه السلطان وكذلك من قال لعن الله من حرم المسكر فقال لم اعلم من حرمه
وانما اردت من حرمه من الناس فكان قريب عهد بالاسلام او نشا في بادية بعيدة
عن اهل العلم والا فيقتل بكفره ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول
بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن مائة كلب ولعن الله فلانا واباه واباء ابيه الى
الغاب وشبهه من هجر القول ينبغي ان يزجر عنه ويعزر ويؤدب قايله اذ لا شك
انه يدخل في مثل هذا العدد من آبائه واجداده جماعة من الانبياء على علم قبل بكفره
ومثل هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال
لرجل من ذريه النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في آبائه او من نسله او ولده
على علم منه انه ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن قرينة يقتضي تخصيص بعض

آبائه ولغراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم اعاذنا الله من ذلك واعاذنا
بركته حسن الادب في اقوالنا وافعالنا واحوالنا واما من لم يقصد بذلك نقصا
ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه صلى الله عليه وسلم او يستشهد ببعض
احواله الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجه لنفسه او لغيره او على
التشبه به او عند هضيمه نالته او غضاضه لحقته ليس على طريق التاسي
وطريق التحقيق بل على قصد الترفع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير
لنبيه او قصد الهزل والتنذير بقول القائل ان قيل في السوء فقد قيل في النبي
او ان كذبت فقد كذب الانبياء وان اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم من السنة الناس
ولم يسلم منهم انبياء الله ورسله وقد صبرت كما صبر اولوا العزم او كصبر ايوب
وكقول المتنبي انا في امه تداركها الله غريب كصالح في ثمود ونحوه من اشعار المتعجرفين
في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان
ليس فيكما من فقير على ان آخر البيت شديد فدخل في باب الازراء بالنبي والتحقير
صلى الله عليه وسلم وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله لولا انقطاع الوحي
بعد محمد قلنا محمد من ابيه بدل هو مثله في الفضل الا انه لم ياته برسالة جبريل
كفر قائله وتحسينه بصدر البيت الثاني ومثله ما قال حسان المصيصي من شعراء
الاندلس في محمد بن عبد العزيز المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون كان
ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان حسان وانت محمد الى امثال هذا وانما اكثرنا القول
بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس
في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا العبء وقلة علمهم بعظيم ما فيه
من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما
الشعراء فان كثيرا من كلامهم خرجت الى حد الاستحقاق والنقص وصريح الكفر
قال مؤلف هذا الكتاب سعيد الكازروني جعله الله ممن تمسك في دينه بعرى
السداد واهتدى في هديه بهدي اهل الرشاد ولا سيما المترسلين في مكاتباتهم
فانهم يكتبون اشياء كلها كفر مثل قولهم جاء كتابك وكان كمصحف مكرمة ومثل قولهم
كان كتابك ما كان الوحي وقولهم القي الي كتاب كريم فتقابل هذه وكتابتها وان لم يقصد
ازراء وقد خففها وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا كتاب الله تعالى حيث شبه في كرامة
نائلها او معرة قصد الانتفاء منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اغلاقي وصف
لتحسين كلامه ممن عظم الله خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى من جهر القول
له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره
بحسب شنعة مقالته ومقتضى قبح ما نطق به ومالوف عادته لمثله او ندوره
وقرينة كلامه او ندمه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد انكر

على ابي نواس في قوله فان يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصا موسى وامر باخراجه
عن عسكره من ليلته وروي ان رجلا عير رجلا بالفقر فقال تعيرني وقد رعى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له الامام مالك رحمة الله عليه قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم
في غير موضعه ارى ان يودب وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون
ابوه عربيا فقال كان ابو النبي كافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب
لي ابدا وقد كره بعض المجتهدين ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب
الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له وتعظيما وروي ان شابا معروفا بالخير
قال لرجل شيا فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال الشاب اليس كان النبي اميا
فشنع عليه في مقالته وكفره الناس فاشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه فما خلص
الا بالاستغفار والتوبة واما من قال ذلك حاكيا عن غيره واثرا له عن سواه فهذا ينظر
له في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك فان كان اخبر به
على وجه الشهادة والتعريف لقايله والانكار والاعلام بقوله والتنفير منه فهذا مما يحمد
فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او مجلس على طريق الرد له والنقض على قايله
والفتيا بما يلزمه فان كان المحكي عنه ذلك ممن يقتدى به فلا يوخذ عنه العلم
ولا يروى عنه الحديث ووجب على السامع منه تنفير الناس عنه والشهادة
عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من ايمة المسلمين انكاره وبيان كفره
وفساد قوله ليقطع ضرره عن المسلمين قياما بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان
ممن يعظ العامة او يودب الصبيان فان من هذه سريرته لا يومن على القاء ذلك
في قلوبهم فيتاكد في هولاء الايجاب لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وان
لم يكن القايل بهذا السبيل فالقيام لحق النبي واجب وحماية عرضه متعين
ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل مومن لكن اذا قام بهذا من ظهر به
الحق وفصلت به القضية وبان به الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب
في التحذير منه وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم بالحديث فكيف بمثل هذا
وان كان الحاكي لذلك متهما فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره فلو كانت تلك عادته
له او اظهر استحسانه لذلك او كان مولعا بمثله والاستخفاف له او التحفظ لمثله وطلبه
ورواية اشعار هجوه صلى الله عليه وسلم وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه يواخذ
بقوله ولا ينفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل الى الهاوية امه وقد قال ابو عبيد
القسم بن سلام من حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كافر وقد جمع
المسلمون على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم وكتابه وقراته وتركه
متى وجد دون محوه ورحم الله اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا من
احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايتها الا اشيا ذكروها يسيرة غير

الله

الله قلوبنا والسنتنا وايدينا عن ذلك عنه وفضله واما من ذكرنا يجوز على النبي
صلى الله عليه وسلم وما يطرا من الامور البشرية به ويمكن اضافتها اليه او ذكر ما امتحن
به وصبر في ذات الله على شدته من مقاساة اعدايه واذاهم له ومعرفة ابتدا
حاله وسيرته وما لقيه من بوس زمنه وما مر عليه من معاناة عيشته كل ذلك على
طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبيا وما يجوز عليهم
فهذا فن خارج عن الفنون المذكورة اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا ازرا ولا استخفاف
لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهما
طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحقق فوايده ويجنب ذلك من عساه لا يفقه
او يخشى به فتنته فقد قال صلى الله عليه وسلم مخبرا عن نفسه باستيجاره لرعاية
الغنم في ابتدا حاله وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف
من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع العرب نعم في جميع ذلك حكمة بالغة
وتدريج لله تعالى الى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة امهم من خليقته بما سبق
لهم من الكرامة في الازل ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله يتمه وعيلته على طريق المنة
عليه والتعريف بكرامته ~~لهم من الكرامة في الازل ومتقدم العلم~~ له فذكر الذاكر
لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتداه والتعجب من منح الله قبله وعظيم
منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره الله
تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم شيا فشيا ونمى امره
حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الامم غيرهم باظهار الله تعالى
له وتاييده بنصره وبالمومنين والف بين قلوبهم وامداده بالملايكة المسومين ولو كان
ابن ملك او ذا اشياع يحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولذلك
اذا وصف بانه امي كما وصفه الله تعالى به وهو مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة
معجزة به العظمى من القران العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما منح
الله تعالى وفضل به ووجوده مثل ذلك من رجل لم يقرا ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن
مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجز البشر وليس في ذلك نقيصة اذ المقصود
من الكتابة والقراة المعرفة وانما هي اله وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا
حصلت الثمرة والمقصود استغنى عن الواسطة والسبب والامية في غيره نقيصة لانها
سبب الجهالة فسبحان من باين امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه وحياته فيما
فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه واخراج حشوته كان تمام حياته وغاية قوة نفسه
وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفنايه وهلم جرا الى ساير ما روي
من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته
نفسه في اموره وخدمة بيته زهدا ورغبة عن الدنيا كل هذا من فضايله وماثره

وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيا مورده وقصد بها مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده لحق بالاقسام التي قدمناها اعاذنا الله من المهالك وسلك بنا احسن المسالك انه ولي ذلك واما حكم سابه وشانيه ومنقصه ومؤذيه وعقوبته وذكرنا استتابته قد قدمنا ما هو سب واذى في حقه صلى الله عليه وسلم وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقايله وبعد فاعلم ان العلماء اختلفوا في ذلك فالمشهور من مذهب مالك قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل عند مالك واصحابه توبته ولا ينفعه استقالته ولا فيئته لانه حد وجب لا تسقطه التوبة كساير الحدود واما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته ينفعه واما من علم انه سب متعمدا مستحلا له فلا شك في كفره بذلك وذهب الشافعي الى انه يصير مرتدا بسب النبي صلى الله عليه وسلم واستخفافه فيستتاب وتنفعه توبته وتسقط عنه القتل فيستتاب مرة فان لم يتب مكانه قتل وقال ابو حنيفة يستتاب وتنفعه توبته وتسقط يستتاب ثلاث مرات في ثلثة ايام او ثلث جمع كل او كل جمعة مرة وقال بعض العلماء من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب وقال بعضهم قتل او صلب حيا ولم يستتب والامام مخير في صلبه حيا او قتله واما توبته على مذهب الشافعي فلا يصح الا اذا رجع عما قال واعتقد واتى بالشهادتين وكل قول او فعل حصلت به الردة توبته ان يقول بخلاف ذلك ويأتي بالشهادتين صرحوا بذلك في كتبهم واما من سب الله تعالى فلا خلاف في انه كافر حلال الدم يقتل كالمرتد ويستتاب كهو وروي ان رجلا لعن رجلا ولعن الله تعالى فقال انما اردت ان العن الشيطان فزل لساني فافتى بعض علماء زمانه بقتله بظاهر كفره وحكم بعدم قبول عذره وقال اما فيما بينه وبين الله فمعذور ومرض فقيه من الفقهاء وكان ضيق الصدر كثير التبرم فقال لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر ما استوجبت هذا كله فافتى بعض علماء زمانه بقتله وقال ان مضمن قوله تظلم من الله تعالى والتعرض فيه كالتصريح وافتى بعضهم بطرح القتل عنه لكن امر بحبسه وشدة تاديبه لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي ومن افترى على الله الكذب بادعاء الالهية او الرسالة او نفي ان يكون الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب او تكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره فلان جهلا فافتى انه كافر ويقبل توبته وقد حرق علي بن ابي طالب رضي الله عنه من ادعى الالهية وقتل عبد الملك بن مروان الحرث المتنبي وصلبه وفعله غير واحد من الملوك والخلفاء باشباههم واجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم ومن تكلم من سقط القول وسخف اللفظ بما يقتضي الاستحقاق بعظمة ربه وجلاله ووقاره او مثل في بعض الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته او نوع من الكلام لمخلوق لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد

للكفر

183

للكفر ولا ستحقاق ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به قتل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقيص لربه وروي ان رجلا خرج يوما فاخذه المطر فقال بدا الخراز يرش جلوده فاختلف الفقهاء في قتله وحبسه فافتى بعضهم بقتله وقال دمه في عنقي الشتيم رب عبد ناء لم ينتصر له انا ذا عبيد سوء مالحن له تعاندب وبكى فبلغ الخبر الى امير البلد فاكرمه وعفاه ووصله رزقنا الله في الحالات حسن الادب ووقانا بما يوجب من الله الغضب واما من سب ساير انبياء الله وملايكته او استخف بهم او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم فحكم حكم من سب نبينا صلى الله عليه وسلم على سياق ما قدمناه قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الاية وقال تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الاية وقال كل آمن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله الاية وقال بعض المجتهدين من سب ملكا من الملايكة فعليه القتل وهذا كله فيمن تكلم فيهم على جملة الملايكة والنبيين او على معين ممن حققنا كونه من الملايكة والنبيين ممن نص الله عليه في كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل وميكاييل وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين في القرآن من الملايكة ومن سمي فيه من الانبياء واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملايكة المتفق على قبول الخبر بهما فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملايكة والانبياء كهاروت وماروت في الملايكة والخضر ولقمان وذي القرنين وخالد بن سنان المذكور انه نبي اهل الرس وزرادشت الذي يدعي المجوس والمورخون نبوته فليس الحكم في سابهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدمنا اذ لم يثبت لهم بذلك حرمة ولكن يزجر منتقصهم ومؤذيهم ويؤدب بقدر حال المقول فيه لا سيما من عرفت صدقيته وفضله منهم ولم يثبت نبوته واما انكار نبوتهم او كون الآخر من الملايكة فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء في ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا واما من استخف بالقرآن او المصحف او بشيء منه او سبهما او جحده او حرفا منه او اية او كذب به او بشيء منه او بشيء كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم بالاجماع قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وكذلك من جحد التورية والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر ومن قال ان الله لم يكلم موسى او لم يتخذ ابرهيم خليلا فهو كافر وكان ابو العالية اذا قرا عنده رجل لم يقل له ليس كما قرات ويقول اما انا فاقرا كذا فبلغ ذلك ابرهيم فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله ومن قال لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال اردت سوء الادب ولم ارد القرآن يعزر ويؤدب واما من لعن القرآن فانه

يقتل وأما من سب آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه وأصحابه وبغضهم فهو
عاص ملعون آثم حرام لما مر في الفصل الثالث من خاتمة الكتاب في لزوم محبته
صلى الله عليه وسلم وفيه من توقيره صلى الله عليه وسلم بره وبر آله وذريته وأمهات المؤمنين
وفيه من توقيره وبر توقير أصحابه وبرهم وفيه فضائلهم نفعنا الله بمودتهم ومحبتهم
وأعاذنا من سوء الأدب في شأنهم ومن طعن في نسب شخص من أولاد فاطمة
رضي الله عنها بأن قال أفنى الحجاج بن يوسف ذريتهما ولم يبق أحد منهم وليس
في الدنيا أحد يصح نسبه إليهما فقد ظلم وكذب وأساء وإن وجد ذلك بعد ما شاع
في بلاد علماء الذين كاد أن يكون كافرا لأنه يخالف ما قاله رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ما ثبت في الترمذي عن زيد بن أرقم أنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم
من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا
حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقد تقدم في حديث المباهلة قوله
صلى الله عليه وسلم اللهم هؤلاء أهل بيتي قال مؤلف الكتاب سعيد بن مسعود
الكازروني جعله الله ممن دخل في العلم من طريق الباب حتى يكون بالسداد والصواب
فما دام القرآن باقيا فأولاد فاطمة باقون لظاهر الحديث الصحيح ومن قال
لواحد من أولاد فاطمة رضي الله عنها يا ردي الأصل أو قال غير نسبته له أصلي
خير من أصلك فإن استثنى من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنته عزر وأدب
وإن لم يستثنهما وأطلق الكلام فعرض عليه ما دخل في إطلاقه وأصر على ذلك فهو كافر
لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنته خير البرية وابنته بضعة منه وقائل هذا
مستخف برسول الله صلى الله عليه وسلم غير معظم له بل مرجح لنفسه الردية على نفسه
الكريمة صلى الله عليه وسلم وإن أول قوله وقر إلى الاستثناء وقال أردت غيرهما وخلص
من القتل ودرئ منه بتأويله فيؤدب ويعزر تأديبا وتعزيرا شديدين ويشهر
بذلك لئلا يقدم مثله على مثله ولو قال لم يكن أبو بكر الصديق من الصحابة كفر ومن شتم أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أو عمر أو غيرهما فإن قال كانوا على ضلال وكفر فهو كافر وجب قتله
وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا لقوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
أصحابي فإنه يجيء قوم يسبون أصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم
وإن مرضوا فلا تعودوهم ولقوله صلى الله عليه وسلم من سب أصحابي فاضربوه ومن سب عايشة
ونسبها إلى الفاحشة قتل لأنه كافر مخالف للقرآن لأن الله تعالى يقول يعظكم الله
أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله كفر قال مؤلف الكتاب
سعيد محمد بن مسعود الكازروني نور الله قلبه بنور القرآن ووقاه عن الزلل والطغيان ساب
عايشة كافر لقوله تعالى أولئك مبرؤون مما يقولون يعني النبي صلى الله عليه وسلم وعايشة وصفوان

فمن

فعلم من ذلك أن سبها كسب النبي صلى الله عليه وسلم لأنه يتأذى من ذلك
وأذاه مقرون بأذى الله تعالى فلهذا أبراها وبرأه صلى الله عليه وسلم عن ذلك
وشتم رجل عايشة بالكوفة فقدم إلى عيسى بن موسى العباسي فجلده ثمانين
وحلق رأسه وأسلمه في الحجامين وروى أنه توجه اليمين على امرأة فقيل
لخصمها حلفها بالليل فقال لو كانت بنت أبي بكر الصديق ما حلفتها إلا بالنهار
وصوبه بعض المتسمين بالفقه فقال أستاذ الفقهاء في ذلك الزمان وإمامهم
ذكر هذه الابنة أبي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن
الطويل والفقيه الذي صوب قوله هو أحق باسم الفسق من اسم الفقه لا يقبل
فتواه ولا شهادته وهو مجروح يبغض في الله تعالى

الفصل السابع

في ذكر عرس النبي صلى الله عليه وسلم قال مؤلف الكتاب سعيد بن محمد
بن مسعود الكازروني اعلم يا أخي نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم
حبي وحبك أنا قد بينا في هذا الكتاب من الأخلاق الحميدة والفضائل المجيدة
وخصال الكمال الحميدة العديدة ما فيه مقنع وإلا فالأمر أوسع ومجال هذا الباب
في حقه صلى الله عليه وسلم ممتد منقطع دون نفاده الآجال وبحر علم خصايصه
زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا أتينا فيها بالمعروف مما أكثره في الصحيح والمشهور من
المصنفات واقتصرنا في ذلك على عين الغرض وفص المقصد وقنعنا فيه بقل
من كل وغيض من فيض وأردنا أن نختم هذا الكتاب بذكر عرس النبي صلى الله عليه وسلم
معقول وبالله التوفيق منشأ عرس النبي من ولادته وبعثته وهجرته ووفاته
صلى الله عليه وسلم كان يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول ونبوته كان يوم الاثنين
ثاني عشر ربيع الأول وكذلك هجرته ووفاته كانا يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول
فأهل مكة يعملون الدعوة والضيافة والنشاط ويظهرون السرور ويزينون
ويتربون ويطعمون الطعام كل سنة في الثاني عشر من ربيع الأول لوجهين أحدهما
لأنه اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وصارت مكة أكرم
بلاد الله لأنها أول أرض مستها رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهر فيها نوره ونشأ
بها وتربى فيها وكان مكيا أبطحيا هاشميا مطلبيا صلى الله عليه وسلم والوجه
الثاني أنه اليوم الذي أنزل فيه الوحي عليه صلى الله عليه وسلم بمكة وصارت
مكة مهبط جبريل أمين الله ومحل نزول كلام الله ومظهر أمر الله ومعدن نشأت
آثار النبوة وفيها ظهرت شرائع الرسالة فأهلها يتباهون ويتفاخرون ويتنافسون
بذلك ويقولون هذا يوم نزول الوحي هذا يوم البعثة هذا يوم النبوة هذا يوم
شرف الله تعالى مكة وأهلها بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأهل المدينة في
ذلك فريقان فطايفة يعملون الضيافة والدعوة كأهل مكة فرحا بقدومه صلى الله عليه وسلم

عليهم وانه اليوم الذى شرف الله المدينة بنزوله صلى الله عليه وسلم بها ويقولون
هذا هو اليوم الذى اكرم الله عليه واهلها الى يوم القيمة بمحمد صلى الله عليه وسلم حيث
جعلها دار هجرته ومنتقل شفاه اهل الدنيا ومحط برحال الادنى والاقصى والفرق
الثانى الشر فانهم يظهرون الحزن والبكاء ويجتمعون كاجتماع اهل العزاء يقولون
هذا يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ذلك يطعمون الطعام على حبه
مسكينا ويتيما واسيرا هذا شان سبب العرس فى الحرمين فاما فى غيرهما من بلاد
الاسلام فحدثنى من اثق به ان اهل المغرب اذا جاء وقت ميلاد النبى صلى الله
عليه وسلم تزينون اسواقهم ليلا ونهارا ويشعلون الشموع والمصابيح ويحيون ثلث
ليال آخرها الثانى عشر من ربيع الاول ويقولون هذا ميلاد النبى صلى الله عليه وسلم
تزينون اسواقهم ليلا وهم معتادون بذلك كل سنة ولهم فى ذلك دعوات
وضيافات ساداتهم وعلماؤهم وجميع طوايف المسلمين على اختلاف طبقاتهم
فى ذلك سواء كما قلت فيهم وفى كل دار دعوة وضيافة وفى كل سوق زينة ومشاعل
بميلاد خير الانبياء شريعته فصلى عليه الله ما سال سايل وسمعت مشايخى
رحمهم الله ان السلف لم يزل يواظبون على ذلك فى اطراف بلاد الاسلام كل
طائفة على وجه من الوجوه المذكورة ولكل امرئ ما نوى ومشايخ الصوفية
يعملون الدعوة والضيافة والسماع وطايفة اخرى يجتمعون ويختمون القرآن
ويشتغلون بوظايف الطاعات ومقصود الكل غاية الاسعاد وتعظيم
وهم فى ذلك مصيبون محسنون واذا كان يوم ولادة سلطان او امير او ذى
قدرة يعملون الدعوة والضيافة ويطعمون الطعام ويقولون هذا طعام مولود
فلان وهو من ابناء الدنيا وعيشه فى متابعة هواه فبالاولى ان يفعل ذلك
فى ميلاد من هو سبب نجاة عباد الله من نيرانه وعذابه وللدر والياقوت
حسن وزينة ولكنه فى جيد حسناء اجمل وقد يقدم دليل ظاهر على ان
يتخذ اليوم الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عيدا الى يوم القيمة
فى الباب السادس وفى ذكر ولادته صلى الله عليه وسلم مما روى عن منادى
الجليل حيث قال فاتخذوا يومه هذا الذى ولد فيه عيدا الى يوم القيمة فالاولى
لمن اراد ان يقيم هذا الشعار المبارك ان يجمع الناس فى موضع ويصعد
الكرسى ويبين لهم احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول ما خلق الله
نوره صلى الله عليه وسلم الى حين وفاته صلى الله عليه وسلم على ما ذكرته
فى هذا الباب اما فى يوم واحد او فى ثلثة ايام وان كان من اهل الرواية
فيجمع اصحابه ويبدا بتسميع هذا الكتاب من اول اول الربيعين ويختمه
فى الحادى عشر او الثانى عشر منه واذا فرغ من ذلك جعل خاتمته بالضيافة

والاطعام

والا طعام وان اجتمعوا وعملوا السماع والمباح فلا باس وكل ذلك دال على
تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبته قال مولف هذا الكتاب محمد
سعيد بن مسعود الكازرونى جبر الله صدع قلوبنا وعفا عظم ذنوبنا وجعل جميع
استعدادنا لمعادنا وتوفير دواعينا فيما ينجينا ويقربنا الى الله زلفى ويحظنا ولطف لنا
بالطف بلائه ولبابه المتقين الذين شرفهم بنزل قدسه واوحشهم فى الخليقة بانسه
وخصهم من معرفته بمشاهدة عجايب ملكوته وآثار قدرته بما ملا قلوبهم حيرة وولهه
عقولهم فى عظمته حتى جعلوا همتهم به واحدا ولم يروا فى الدارين غيره فهم بمشاهدة
كماله وجلاله يتنعمون ومن آثار قدرته وعجايب عظمته يتزددون وبالانقطاع اليه
والتوكل عليه يتعززون ليحيين الصادق قوله قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون هذا آخر
ما اردنا ايراده فى هذا الكتاب ولله الحمد بدءا وعودا وعلى رسوله الصلوة اولى
ولغيرى على ما انتهى هذا العلم الينا وفاضت انواره علينا اللهم نور دنيانا بنور توفيقك
واقطع ايامنا فى الاتصال بك وضم شتاتنا فى سلك طاعتك فانت اعلم بعلم سلفنا المقترف
اللهم قو اطفال التوبة بلبان الصبر وارفق بمرضى الهوى فى مارستان البلا افتح مسامع
الافهام لقبول ما ينفع سلم سيارة الافكار من قاطع الطريق احرس طلايع المجاهدة
من خديعة الكمين احفظ سحعان الغرام من الهزيمة وقع على قصص الاناة بقلم
العفو لا تسلط جاهل الطبع على عالم الطبع القلب لا تبدل نعيم عيش الروح بجحيم
مرض النفس لا تمت حى العلم فى حى الجهل اخرجنا الى نور اليقين من هذا الظلام
لا تجعلنا ممن راى الصبح فنام ولا ممن عرفك ثم احب غيرك وسمع منادبك ثم تاخر
عنك لا تعذب نفسا قد عذبها الخوف منك ولا تخرس لسانا كلما روى روى عنك
ولا تعم بصرا طال ما بكى لك ولا تخيب هو منوط بك ارحم عبرة ترقرقت على ما فاتها منك
وكبدا احترقت على بعدها عنك اللهم اجعلنا ممن يحبك ويحب ملايكتك ويحب رسلك
ويحب عبادك الصالحين اللهم حببنا اليك والى ملايكتك والى رسلك والى عبادك
الصالحين اللهم يسر لنا اليسرى وجنبنا العسرى واغفر لنا فى الآخرة والاولى
وارزقنا متابعة المصطفى اللهم صب الخير علينا ولا تجعل عيشنا كدا اللهم
احفظ احبابنا واصحابنا واولادنا واخواننا من جميع البلايا فى الدنيا والآخرة
اللهم اعذنا واياهم من سوء الاعمال وخيانة الارادات ومن فواسد العقود
والاعتقاد اللهم حبب الينا مداومة سماع حديث نبيك صلى الله عليه وسلم
وانزع عن قلوبنا مخالف سنته واجعلنا من اهل متابعته وادخلنا فى سلك
مستحقى شفاعته وبلغنا نهاية ارادته اللهم اجعل احاديث نبيك محمد
صلى الله عليه وسلم نور ابصارنا وشفاء صدورنا وذهاب همومنا وغمومنا
ومغفرة لذنوبنا وسعة فى ارزاقنا واكف مهماتنا ببركة الاحاديث وادفع

186

علمانتنا من الاحاديث نور قلوبنا بالاحاديث سهل امورنا بالاحاديث
اشرح صدورنا بالاحاديث يسر عسيرنا بالاحاديث اشف مرضانا بالاحاديث
ارحم موتانا بالاحاديث ادفع البلاء عنا بالاحاديث اللهم
نور باحاديث نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ابصارنا واطلق بها السنتنا
وفرج بها عن قلوبنا واشرح بها صدورنا واستعمل بها ابداننا انك رؤف
رحيم وصلى الله على رسوله محمد
وآله اجمعين